
الله
جوهر الأديان
في
صحيح الأديان
التوراة
و
الإنجيل
و
القرآن
أهل الكتاب
الجزء الأول :
اليهود واليهودية
بقلم
صلاح العجماوي
http://kotob.has.it



التوراة و الانجيل و القرآن

أهل الكتاب

• الجزء الأول :

اليهود واليهودية

بقلم
صلاح العجماوي

ت ٧٠٢٥٦٢
الطبعة الأولى - مارس ١٩٨٨
شعبان ١٤٠٨

تم التجميع بأجهزة الكمبيوتر بمكتب أومنى للنسخ ت : ٢٦١٧٢٥٦

الغلاف من تصميم الرسام / محمد سعد الحداد

الإهداء

إلى كل مؤمن بالله رباً وإلهاً وحده لا شريكَ له، وهو العزيز الحكيم.

إلى كل مؤمن بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو الرحمن الرحيم.

إلى كل مؤمن بالقدر خيره وشره، وأخلص وجهه لله حنيفاً، وهو السميع العليم.

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

إلى كل مؤمن بمحمد بن عبد الله نبياً ورسولاً ومبشراً ونذيراً، وهو الصادق الأمين.

إلى كل من آمن بموسى وعيسى نبيين ورسولين، من صفوة الأنبياء والمرسلين.

إلى كل من سعى إلى معرفة الله مخلصاً واتقاه حق تقاته وعمل صالحاً ثم أناب

أهدى هذا الكتاب.

المؤلف

المقدمة

منذ نيّف وخمسين سنة، وكنت فى مستهل دراستى الثانوية، وكان يجاورنى فى مقعد الفصل زميل يدين بدين غير الذى أدين به، فأنا مسلم من أسرة شديدة التمسك بإسلامها الى حد التعصب، وهو مسيحى من أسرة شديدة التمسك بمسيحيتها الى حد التعصب أيضا.. قلت له يوما وأنا أحاوره : لم لا تعتنق دين الإسلام حتى تدخل الجنة معنا نحن المسلمين. فرد بتلقائية دون تفكير : ولم لا تعتنق أنت الدين المسيحى حتى تدخل الجنة معنا نحن المسيحيين.

قلت بانفعال : لن يدخل الجنة الا من كان مسلماً يعبد الله ويؤدى فرائضه، فرد قائلا : ومن أدراك أننا لسنا نحن المسيحيين الذين سندخل الجنة، فنحن نعبد الرب ونؤدى له واجباته ونستمع لنصائحه. ثم تعال أرنى كم من المسلمين يستمع لنصائح ربه وينتهى عن نواهيه. ينهاكم ربكم عن الخمر وأرى الكثير يحتسيها ويأتى افعالا مخلة بالآداب وبالمجتمع، بل لقد زادوا عليها بتعاطى المخدرات، وأحلوا لأنفسهم ما حرمه الله، فهل هؤلاء سيدخلون الجنة ؟ قلت سيحاسب كل إنسان عما يفعل وقد تدخله أفعاله النار ردحاً من الزمن، لكن مصيره الى الجنة ما دام مؤمناً بالله ورسوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا، وسيشفع له الرسول في نهاية الأمر. أما أنتم فتشركون بالله، ولن يصفح الله عنكم. الم تقرأ قول الله سبحانه وتعالى :" إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما" وأنتم تشركون بالله، وتجعلون لله أنداداً. فكيف يرضى عنكم الله.

وتشعبت بنا المجادلة حتى كادت توردنا جميعا موارد الهلاك، فلما يئست منه، قلت : ألم تقرأ القرآن ؟ فقال ولمَ أقرأ القرآن وعندى الكتاب المقدس هل قرأته أنت ؟ قلت لا قال فلم تريدنى أنا أن اقرأ القرآن اذن؟ وهكذا أدت بنا المحاورة الى طريق مسدود.

قلت له فى نهاية الأمر : عموماً أنت لا ذنب لك، فقد ولدت من أبوين مسيحيين ونشأت فى بيئة مسيحية فغدوت مسيحيا رغما عنك ودون اختيار من جانبك. فرد بسرعة قائلا : وأنت ماذا بشأنك، هل اخترت لنفسك الاسلام ديناً. لقد ولدت من أبوين مسلمين ونشأت فى بيئة مسلمة فغدوت هكذا مسلماً، دون اختيار من جانبك أيضا، فلا تعايرنى يا أخى بما يمكن أن أعايرك به.

وكأنما فتح أمامى بابا لم أكن أعرفه من قبل : **"لقد ولدت من أبوين مسلمين ونشأت فى بيئة مسلمة، فغدوت مسلما بدون اختيار من جانبك"**. حقا لقد حدث هذا، فقد تفتحت مداركى لأجد نفسى مسلما ومسجلاً فى سجلات المسلمين. ورأيت أبى يصلى فصليت كما يصلى، ورأيته يصوم فصمت كما يصوم. وهكذا كل الناس يتبعون دين آبائهم، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن الدين الصحيح الذى يقتنعون به ويختارونه عن طيب خاطر. فعلي من تقع التبعة. والدين الإسلامى يعيب على الأقدمين تمسكهم بدين آبائهم، ورفضهم الخروج عليه.

" وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون." حقا إن هذا قيل للكفار عندما دعوا الى اتباع الدين الحق،وها هم غير المسلمين يأخذون علينا ما أخذه الإسلام عليهم، وهو أنهم إنما يتبعون الدين الذى وجدوا آباءهم يتبعونه بدون تفكير من جانبهم لا يحيدون عنه، فعلى من تقع المسئولية ان كانت هناك ثمة مسئولية.

ونظرت فإذا الناس كلهم على هذا الحال، أو إن شئت فقل الغالبية العظمى منهم، فإنه لم يختر لنفسه الدين الذى يدين به الا القليل جدا، ربما لأن آباءهم لم يلزموهم باتباع دين معين، أو لم يكن هؤلاء الآباء يدينون أصلا بدين مميز. وفيما عدا هذه القلة القليلة فإن الناس تندرج تحت عقائد آبائهم. وأسلافهم، فكم انسانا خرج عن دين آبائه وأجداده ؟

والدين ليس فقط ما سجل بشهادة الميلاد، لكن الدين يظهر فى سلوك الإنسان وفى أفعاله، وفى تعايشه مع غيره من البشر. والعقيدة والإيمان " ما وقر فى القلب وصدقه العمل " وكأين من مسلم لا يعرف من الإسلام الا اسمه، فلم يقرأ القرآن أو يخالط المتدينين ليحذو حذوهم، وربما نظر للدين على أنه "موضة قديمة" فات أوانها واندثرت مع الغابرين، وأنه يجب أن يتفتح ذهنه مع الفلسفات الجديدة المنكرة لوجود الله، ومع المدنية الحديثة التى تؤمن "بالوجودية" و"الشيوعية" و"البهائية" وما إليها .. او أنه لا حساب ولا عقاب، وإنما هى حياتنا الدنيا نحيا ونموت ولا شئ غير هذا.

• • • •

وذات يوم أهدانى صديق أجنبى يدين بدين غير الاسلام - وكنت أعطيه جرعات من مبادئ الدين الإسلامى وأترجم له بعضاً من آيات القرآن الكريم - أهدانى نسخة باللغة العربية من "الكتاب المقدس" كما أهدانى نسخاً من كتاب العقيدة التى يؤمن بها والمسماة " المورمون Mormon " وهى عقيدة منسلخة من الدين المسيحى تحرم كثيرا من الأشياء التى يحرمها الاسلام، بل تغالى فى بعضها، فهى تماثل الاسلام فى تحريم الخمر، بل تزيد عليه كل ما يؤثر فى "العقل" كالشاى والقهوة وما إليها باعتبارها منبهات وبالطبع فإنهم يحرمون المخدرات ومشتقاتها. وتولد عندي حب القراءة فى الأديان الأخرى.

وذات يوم وقع فى يدى اتفاقا نسخة مترجمة باللغة العربية من كتاب المفكر الفرنسى موريس بوكاى المعنون :"القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم" وفيه انتقاد شديد للكتاب المقدس، وأنه من كتابة البشر. وليس كتابا سماويا كما قد يوحى بذلك اسمه.

وأخذت اجمع ما لدى من كتب الأديان، وأقتنى كل ما يتعلق بالأديان السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والاسلام، واستحوذ الموضوع على كل تفكيرى بحيث لم يعد يشغل فكرى موضوع سواه، وأمسكت بالقلم وكتبت ... فكان هذا الكتاب.

. . . .

ولا يحسبن أحد أنى أردت من هذا الكتاب، الانتقاص من أى عقيدة تخالف عقيدتى، وانما أردت توضيح الأمور لمن لم يلم بها إلماما كافيا، فالذين يقرأون القرآن الكريم لم تتح لهم فرصة قراءة الكتاب المقدس، والذين يقرأون الكتاب المقدس لم تتح لهم فرصة قراءة القرآن الكريم، وهاأنذا أتيح لهم فرصة قراءه شئ من هذا وشئ من ذاك.

ونحن المسلمين نعتقدفى الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم - التوراة والانجيل -، وإن أول ما تطالعنا به سورة البقرة تلك الآيات البينات :

" **الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.**" الآيات من ١ - ٥

وتختتم سورة البقرة كذلك بالآية الكريمة (٢٨٥) :

" آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله ..."

وفى سورة المائدة (الآية ٤٦) :

" وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين."

وفى سورة المائدة (الآية ٤٨) :

" وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم، فاستبقوا الخيرات، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون."

فالمسلمون يعترفون بالكتابين السماويين المنزلين قبل القرآن، وهما التوراة والإنجيل، فهما على نسق القرآن الكريم لأنهم من مصدر واحد، هو الله سبحانه وتعالى، فلابد أن يكون جوهرها جميعا واحدا، ومضمونها كذلك واحداً، إلا ما شاء الله تعالى أن ينسخه من أحكام الكتابين الأولين ويأتى باحكام أخرى فى القرآن الكريم :

"وما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها، ألم تعلم بأن الله على كل شئ قدير." البقرة ١٠٦

ولقد أقر القرآن الكريم أن يكون حكم كل طائفة بما أنزل اليها من كتاب الله:

" وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون." المائدة ٤٧

" وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، فلا تخشوا الناس واخشونِ ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلاً، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون." المائدة ٤٢ - ٤٤

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يحث على اتباع الشريعة التى أنزلها الله على عباده فى التوراة وفى الانجيل كما فى القرآن الكريم، ومن البداهة الا تكون هناك اختلافات بين أحكام هذه الكتب الثلاثة فكلها من عند الله، وقد أنزل كل كتاب ليصلح أمور القوم الذين أنزل اليهم، وتبقى أحكام كل كتاب نافذة فيما أنزل فيه ما لم ينسخ ويأتى الله بحكم جديد يناسب ما طرأ على أحوال الناس من تغيير وتعديل. ولقد جاء القرآن الكريم حاكما وشاملا لكافة الأحكام التى أنزلها الله فى كتابيه السابقين، و "مهيمنا" على هذين الكتابين وفقا لما جاء بنص الآية ٤٨ من سورة المائدة.

على أننا لو بحثنا الآن عن التوراة التى أنزلها الله على نبيه موسى عليه السلام، وعن الانجيل الذى أنزله الله علي نبيه عيسى عليه السلام، لما وجدناهما فقد ضيعهما أصحابهما لما فرطوا فيهما، وأحلّوا محلهما ما أسموه "الكتاب المقدس" الذى نتعرض له فى هذا الكتاب، و"قدسيته" ليست مستمدة من كلام الله سبحانه وتعالى وهو وحده "الملك القدوس" وانما هو من وضع البشر ومن كلام البشر، والتدليل على ذلك أمر يسير غاية اليسر فاقرأه بنفسك واحكم، بل لقد اعترف بذلك أهله المؤمنون به كما سيرد ذلك فيما بعد من الفصول.

والآن أتركك أيها القارئ لتتصفح هذا الكتاب، "جوهر الايمان فى صحيح الأديان" وهو مكون من مؤلفين الأول منهما هو ما بين يديك الأن وقد أسميته "أهل الكتاب" وهو يتحدث عن اليهودية والمسيحية، كما جاءت فى الكتاب المقدس مقارنة بما جاء فى القرآن الكريم يليه المؤلف الثانى وسوف أسميه "أهل القرآن" ويتناول ما يتعلق بالاسلام وهو مائل للطبع بعد خروج هذا للنور مباشرة وما استهدفت من وراء عملى هذا الاساءة الى أحد، أو بث الفرقة والبغضاء والضغينة بين طوائف البشر على اختلاف عقائدهم، فكلنا عباد الله وصنيعته، والمعوّل عليه هو العمل الصالح لخير الانسانية وسيُجزَى كل انسان بما يعمل مصداقا لقوله تعالى:

"ان الذين آمنوا، والذين هادوا، والنصارى، والصابئين، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"
البقرة ٦٢

وانى لا أتوقع أن يُرضى ما كتبت كل الناس، وأن بعض الانتقادات ستوجه الى ما كتبت ولن يضيرنى هذا، فقط أرجو أن تكون التعليقات والانتقادات موضوعية وأن لا تكون أسهما طائشة لا تستهدف الا التجريح او الكلام المرسل بدون مضمون.

والله أسأل ان أكون قد وفقت فى شرح ما قصدت اليه وأن يجنبنى الله الزلل وأن يشرح صدورنا للإيمان به والاتكال عليه، انه نعم المولى ونعم النصير. وما توفيقى الا بالله.

يناير ١٩٨٨

المؤلف
صلاح محمد حسن العجماوى

الجــزء الأول

اليهود واليهوديــة

المحتويات

الفصل السابع : بداية اليهودية ٢٠٧

الفصل الثامن : موسى نبى بنى اسرائيل ٢٦٩

الفصل التاسع : اليهود وفلسطين ٣٤٩

الفصل العاشر : المؤامرة الصهيونية ٣٩٧

الفصل الأول

بنو إسرائيل

- موجز تاريخ اليهود .
- عقيدة بنى اسرائيل .
- موطن اليهود عند ظهور المسيح .
- التلمود عند اليهود أهم من التوراة .
- "يهوه" إله اسرائيل ليس هو "الله" الخالق رب كل الناس

بنو إسرائيل

موجز تاريخ اليهود :

ينسب اليهود أنفسهم إلى إبراهيم الخليل، وإبراهيم لم يكن أبداً وقفا على اليهود وحدهم، وإنما هو أبو الديانات السماوية الثلاث جميعا، فهو إمام التوحيد الإلهى، ومنه ولد إسماعيل أبو العرب، ثم اسحق، الذى ولد منه يعقوب - أبو اليهود الفعلى، والذى تسمى باسم إسرائيل، ولذا فإن بنى اسرائيل ينتهى نسبهم إلى يعقوب. أما من يعلوه - اسحق وإبراهيم - فلا شأن لهم باليهودية.

واليهودية لم تبدأ دينا وعقيدة، وانما بدأت عصبية وعرقية، فقد ولد من يعقوب اثنى عشر سبطا هم : راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا، ويساكر، وزبولون، ودان، ونفتالى، وجاد وأشير، ويوسف وبنيامين، وهم المعبر عنهم فى القرآن الكريم بلفظ الأسباط.

وقد سمى كل سبط بيتا، ولأن أسباط يعقوب - كما سوف يتضح ذلك من تاريخه الذى سيرد ذكره فيما بعد، لم يكونوا كلهم من أم واحدة، وانما من أختين هما ليئة وراحيل حسبما جاء بتوراة الكتاب المقدس ومن جاريتيهما بلهة وزلفة، وكان بين الأختين حسد وتنافس، لتفاوتهما في الحسن والبهاء من ناحية، ولأن يعقوب كان يفضل إحداهما على الأخرى من ناحية ثانية، ولأن الزوجتين الأخيرتين جاريتان للأولتين فقد كانتا تحسان بوضاعة مركزهما حيال الأختين، فمن هنا فإن أولاد يعقوب لم يكونوا على وفاق دائم ومن ثم كان حقدهم على يوسف وأخيه بنيامين لأنهما كانا أثيرين عند أبيهما فهما ولدا راحيل زوجته المحبوبة، ثم هما أصغر أبنائه، ومن هنا كان حقد إخوة يوسف عليه وكيدهم له بقتله أو القائه فى الجب على النحو الذى سيأتى ذكره فيما بعد فى قصة يوسف .

ويعقوب (اسرائيل) لم يدع إلى دين معين فى توراة الكتاب المقدس، وإن كان على دين أبويه إسحق وإبراهيم، كما يفهم ذلك من القرآن الكريم:

" ووصى بها ابراهيمُ بنيه، ويعقوبُ يابَنِى إن الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتنَّ إلاّ وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداءَ اذ حضر يعقوبَ الموتُ، اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإلهَ آبائك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحقَ إلهاً واحداً ونحن لهُ مسلمون." البقرة ١٣٢ - ١٣٣

ولم تعرف اليهودية ديناً مميزاً إلاّ فى زمن موسى عليه السلام، حيث أنزلت عليه التوراة حسبما جاء بالقرآن الكريم، أو لوحى الحجارة الذين تلقاهما عن ربه كما جاء بالكتاب المقدس، وقبل ذلك لم يكن لليهود شريعة أو عقيدة يؤمنون بها، سوى عرقى يتهم وعصبيتهم من أنهم أبناء يعقوب (إسرائيل) وكان ذلك بعد دخولهم مصر فى عهد يوسف بأربعمائة وثلاثين سنة على حد قول سفر الخروج بالكتاب المقدس، وبذلك فإن الخمسة قرون الأولى من عمر بنى إسرائيل لم يكن لهم عقيدة معينة ولا شريعة مفصلة وإنما كانت تجمعهم العصبية العرقية وحدها وهى انتماؤهم الى إسرائيل (يعقوب) .

وقد أطلق عليهم لفظ العبرانيين أو العبريين لأنهم كانوا كثيرى الترحال من أرض إلى أرض أخرى وراء العشب لرعى مواشيهم حيث كانوا أهل رعى .

أما انتسابهم إلى سام ابن نوح، فيشترك معهم فيه العرب، حيث كانت بلاد العرب الوسطى والشمالية هى مهد الساميين، وقد هاجر بعضهم الى بلاد بابل وآشور فى الشمال حيث ولد منهم إبراهيم الخليل عليه السلام الذى انحدر بعد ذلك إلى أرض فلسطين المعروفة آنذاك بأرض الكنعانيين، أما الساميون الذين بقوا بالجزيرة العربية فهم أجداد العرب، ويرى ج . و . سميث أن العرب فى العصر الحديث هم الذين يحملون ملامح الساميين القدماء الجسمانية. أما اليهود فان اختلاطهم بالحيثيين بآسيا الصغرى وتزاوجهم معهم قد أثر فيهم وأفقدهم كثيرا من الملامح السامية الأصلية [١].

وأما أرض كنعان فهى فلسطين فى الوقت الحاضر، وسدوم وعامورة فهما من مدن الاردن الآن، أما بابل وآشور فكانت محل العراق حاليا وكان يطلق عليها أحيانا أرض ما بين النهرين، وكانت كل من بابل ومصر حينذاك ذواتى حضارتين كبيرتين وكانت الحروب سجالاً بينهما، وكانت أرض كنعان (فلسطين) هى مسرحها، لتوسطها بينهما، فتارة تسقط فى يد بابل وتارة أخرى تسقط فى يد مصر، فكان موقعها هذا يجلب لها الحرب والغنى معا على حد قول المؤرخين .

وفى أوائل الألف الثانى قبل الميلاد كانت أرض كنعان تحت سيطرة بابل وكانت مصر تحت حكم الهكسوس - وهم الرعاة العماليق من بلاد العرب - نزحوا الى مصر بقطعانهم للرعى فيها على أثر القحط الذى اجتاح الجزيرة العربية فسلبوا الملك من الفرعنة وحكموا مصر ردحا من الزمن عاصر عصر إبراهيم الخليل حتى عصر يوسف الصديق الى أن تمكن أحمس المصرى من التغلب عليهم وطردهم من البلاد وتلاه تحتمس

(١) كتاب " اليهودية " للدكتور أحمد شلبى نقلا عن كتاب " الإله والإنسان " من تأليف ج. و. سميث G.W.Smith

الثانى فأخضع لمصر أرض كنعان وامتد سلطانه الى أرض الشام فانحسر أمامه سلطان بابل .

وكان تمرد إبراهيم على أصنام قومه ببابل، هو بداية رحلته مع ربه وهجرته مع زوجه سارة وابن أخيه لوط غربا إلى أور الكلدانيين ومن هناك إلى أرض الأراميين شمالا، ثم هبط الى أرض الكنعانيين جنوبا (١) وكان ذلك ما بين سنة ... ٢ وسنة ١٧٥ . قبل الميلاد وورث بنو اسرائيل منه هذا الترحال، وعاشوا فى عزلة عن أهل البلاد التى كانوا يقيمون بها، لاختلاف العقيدة من ناحية ، ولاحتفاظهم بعنصريتهم من ناحية أخرى، ولأنهم كانوا أقل حضارة من الشعوب التى يعيشون فى وسطها، فتأصلت فيهم هذه العادة، ولأنهم أهل رعى وترحال، فان اندماجهم فى الأقوام التى يرحلون اليها لم يكن أمرا مستطاعا، فأصبحت العزلة عند بنى اسرائيل تقليدا قوميا لا محيص عنه، وكان ذلك سببا فى الجفاء الذى يقابلهم به أهل البلاد حيثما حلوا.

فكان هذا حالهم فى مصر بعد أن مكثوا بها أربعمائة وثلاثين سنة، مما أوغر عليهم قلوب المصريين، وأوجس فرعون منهم خيفة أن يكونوا ظهيرا للغزاة، فتعمد إذلالهم بأن فرض عليهم السخرة فى ضرب الطوب وأعمال البناء - وهى أعمال لم يألفوها بطبيعتهم اذ كانوا أهل رعى، ثم ما كان من رؤية فرعون فى المنام أن مولودا لبنى اسرائيل سوف يزاحمه فى الملك، فعمد إلى تقتيل الذكور من مواليدهم ومن هنا عمدوا الى الخروج من مصر علي يد موسى عليه السلام. ومكثوا فى سيناء أربعين سنة عرفت بعصر التيه لأنهم كانوا يتيهون فى الأرض ولا يستطيعون دخول أرض الكنعانيين (فلسطين).

وبالرغم من أن موسى تلقى فى هذه الفترة، وحى ربه لإبلاغهم الدين الذى يرتضيه لهم وهو عبادة التوحيد، إلا أنهم أشركوا بعبادة ربهم عبادة العجل الذى السامرى - على حد قول القرآن الكريم - أو هارون- على حد قول الكتاب المقدس - وذلك حين كان موسى غائبا عنهم يتلقى عن ربه تعاليم الدين. فلما عاد غضب منهم غضباً شديداً، وتقول التوراة فى الكتاب المقدس إنه قتل منهم عدداً كبيراً يقرب من ثلاثة آلاف فرد جزاء. خروجهم على طاعته، ولا نظن أن هذا صحيح حيث أن مهمة الأنبياء هى الدعوة بالحق والاقناع والوعظ. ثم إن بنى اسرائيل هم قومه الذين أخرجهم من مصر فكيف يقتل منهم عددا يصل إلى ثلاثة آلاف حسب رواية

---

(١) هذه هى التسميات التاريخية القديمة لما كان يعرف باسم الهلال الخصيب، أو الشام - وهى التى قسمت فيما بعد إلى سوريا ولبنان والاردن وفلسطين - .

الكتاب المقدس فى الاصحاح الثالث والعشرين من سفر الخروج : (فقال لهم - موسى - هكذا قال الرب إله اسرائيل، ضعوا كل واحد سيفه على فخذه، ومروا وأرجعوا من باب الى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه. ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.) (سفر الخروج اصحاح ٢٣ عبارة ٢٧).

ويروّج الكتاب المقدس فى أكثر من موضع أن " إله إسرائيل " قد وعد إسحق ويعقوب أن يمنحهم الأرض التى وطئتها أقدامهم، لهم ولذرياتهم من بعدهم وهو الوعد الذى يستند اليه بنو إسرائيل فى اغتصاب أرض الغير، على وجه العموم وأرض فلسطين على وجه الخصوص، وسنرى فيما بعد أن اليهود بعد خروجهم من مصر تطلعت أنظارهم الى دخول فلسطين فلم يستطيعوا دخولها الا بعد التيه فى سيناء أربعين سنة، فدخلوها بالخديعة حينا وبالحرب وقتل أبنائها حينا آخر، وحين يتمكن اليهود من شعب فإنهم يبيدونه عن آخره رجاله ونسائه وشيبه وأطفاله، لا يفرقون بين أحد منهم بدعوى أن هذه تعاليم إلههم " يهوه "، مما أكسبهم كراهية الشعوب على مدار التاريخ .

ويدّعى اليهود أنهم تعرضوا للاضطهاد خلال تاريخهم الطويل، والحقيقة أن سلوكهم، وتكالبهم على المال من أى طريق، مهما كان مصدره، وعدم وفائهم للأرض التى يعيشون عليها، وللشعوب التى يقيمون بين ظهرانيها، وانزواءهم وتقوقعهم وعدم اختلاطهم مع أهل البلاد التى يسكنونها، هى التى اكسبتهم كراهية تلك الشعوب، وجرت عليهم كثيرا من المتاعب، فتحول اليهود الى الشراسة وحب سفك الدماء فى كثير من أطوار حياتهم مما سيرد ذكره فى حينه .

ويقول العلامة لامبروزو أن اليهود المحدثين هم أقرب الى الجنس الآرى منهم الى الجنس السامى، وهم طائفة دينية تميزت بميزات إجتماعية واقتصادية وانضم اليها فى بعض الأحيان أشخاص اعتنقوا دينهم فأصبحوا يهودا أو متهودين، وهم غير اليهود من بنى اسرائيل، ويعلق على ذلك الدكتور أحمد شلبى[١] بأن هذا لا يتنافى مع الانعزالية التى طبع اليهود أنفسهم عليها، فهم فتحوا صفوفهم لبعض الفرّار الذين كانوا يعانون من الاضطهاد فى بعض العصور، وكوّن اليهود والمتهودون جماعة ظلت منعزلة عن سواها من الجماعات فكريا واجتماعيا، فهم لا يلتقون بالناس فى ميولهم، وإن فتحوا صفوفهم فى بعض الأوقات للآخرين فانما كان ذلك سعيا وراء مزيد من القوة ومزيد من العدد.

---

(١) فى كتابه " اليهودية " من سلسلة كتب مقارنة الأديان .

وسوف نرى فيما بعد ونحن نستعرض تاريخ اليهود من واقع الكتاب المقدس، خاصة أسفار التكوين والخروج وما تلاهما، أن اليهود لم يلتفوا حول موسى بمصر بوصفه نبيا ورسولا من عند إله يؤمنون به، بقدر ما نظروا اليه كقائد وزعيم يرجون خلاصهم على يديه، ولم يكادوا يخرجون من مصر حتى تمردوا عليه، بل واتهموه بأنه أفقدهم معيشة الرخاء التى كانوا يعيشونها فى مصر، وجاء بهم الي البرية التى يفتقدون فيها ما كانوا ينعمون به فى مصر قائلين :(ليتنا متنا فى مصر اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع) (١) وذلك بعد أن اقتصر طعامهم فى أرض سيناء على المن والسلوى سنوات عدة، فتاقت نفوسهم إلى الفول والعدس والبصل والقثاء مما كانوا يتمتعون به فى أرض مصر*.

" وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها." البقرة ٦١

ويقول الكتاب المقدس أن يعقوب حين دخل الى مصر مع بنيه وأهل بيته كان عددهم سعبين فرداً، فلمّا خرجوا منها مع موسى بعد ٤٣٠ سنة (كان عدد الرجال وحدهم من سن عشرين سنة فصاعدا ٦٠٣٫٥٥٠ فردا) (٢) فإذا أضيف إليهم النساء والأطفال لكان عددهم ما يربو على المليون، وإن كنا نشك فى هذه النتيجة اذ كيف يتيسر لهذا العدد الكبير أن يخرج بأمتعته ومواشيه من مصر دون أن يثير انتباه فرعون مصر منذ اللحظة الأولى لخروجهم، فيلحق بهم بجنوده أصحاب الخيل والمركبات السريعة أما هم فراجلون يسيرون ببطء حسب سير أغنامهم ومواشيهم، ولحقوهم قبل أن يصلوا الى البحر الأحمر وأبادوهم أو أعادوهم، أو على الأقل كانوا استردوا منهم ما اغتصبوه من حلى المصريات وأمتعتهن .

ومما يلفت النظر ما ورد بالكتاب المقدس من أن موسى قال لهم عن لسان "إله بنى إسرائيل"** ، أن لا يخرجوا من مصر فارغين بل تطلب كل أمرأة يهودية من صاحباتها وجاراتها المصريات حلياتهن من الذهب والفضة والملابس الثمينة فيهربن بها (٣)، ومعنى ذلك أنهم ينسبون لإلههم أنه حرضهم على سرقة المصريين.

---

(١) سفر خروج .

* وعلى كل حال فإن دل هذا على شئ فإنما يدل على معيشة الرغد والدعة التى كان اليهود يتمتعون بها فى مصر قبل خروجهم منها.

(٢) سفر العدد الإصحاح الأول .

** تذكر توراة الكتاب المقدس أن إله بنى إسرائيل هو إله خاص بهم يظلهم وحدهم بظله ويكلاهم برعايته دون سائر البشر، فهو شأنه شأن الآلهة التى كان يدعيها الرومان أو الهنود أو الفرس من دعاة الوثنية .

(٣) الإصحاح الثالث خروج ع ٢١، ٢٢.

وإن صح هذا القول، فقد كان من حق فرعون مصر وشعب مصر أن يخرجوا للحاق بهم، فضلا عن اضمارهم الكراهية لبنى إسرائيل لخستهم وضاعتهم، وقيل أن الذى مارس الاضطهاد على بنى إسرائيل هو رمسيس الثانى (١٣٠١ - ١٢٤٣) ق.م وأن الذى خرج خلفهم هو منفتاح سنة ١٢١٣ ق.م ومما يذكر أن اليهود الذين خرجوا من مصر ماتوا جميعا فى أرض سيناء على مدى الأربعين سنة التالية للخروج - وهى فترة التيه - ولم يدخل منهم أحد أرض الكنعانيين - فلسطين - اذ كانوا يقولون لموسى حسب وصف القرآن الكريم :

" قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون . " المائدة ٢٤

ويقول الدكتور سليمان مظهر [١] إن بنى اسرائيل كانوا يتمتعون بأطيب خيرات مصر منذ دخولهم فى عهد يوسف الصديق، ورغم ذلك فقد كانت القذارة تنتشر فى أغلب تجمعاتهم مما يهدد بانتشار الأمراض. ومع ذلك فان مصر لم تطردهم ولكنها فقط ضيقت عليهم الخناق بأن أجبرتهم على العمل بالحقول فى أعمال الزراعة وضرب الطوب لتشييد المبانى وغير ذلك من المهن التى لم يتعودوها والتى يمتهنها كثير من المصريين أنفسهم فشعروا بالاضطهاد وهو عامل نفسى أكثر منه حقيقى، وأن رمسيس الثانى ربما يكون قد استغلهم فى الغزوات أو أجبرهم على خدمة المجهود الحربى وخدمة المجندين ، مما حمل موسى على الخروج بهم من مصر. فخروجهم بناء على ذلك كان بمحض اختيارهم، وبذا فان حقهم فى الاستيطان بمصر قد سقط * ، خاصة وأنهم كانوا ينغلقون على أنفسهم، فلم يندمجوا فى المصريين أهل البلاد، والا لذابوا فى المجتمع واندمجوا فى تركيباته وأصبحوا جزءاً منه على مر الأيام، ولماتت المشكلة الإسرائيلية فى مهدها وربما الى الأبد، فاستراح اليهود وأراحوا العالم.

وبالرغم من أننا هنا نتناول العقائد الدينية وفقا للشرائع السماوية ومنها "الشريعة الموسوية"، فان بنى اسرائيل لم يكونوا أهل عقيدة دينية راسخة، وإنما هم أهل تعصب عرقى، وإلاّ لكانوا قد حملوا لواء الدعوة لدينهم بين الشعوب التى عاشوا بينها، ولرحبوا بكل من يريد الانضمام لهذا الدين شأن أتباع كل من الدينين المسيحى والإسلامى بعد ذلك، حيث أن كل صاحب عقيدة دينية يعمل جاهدا على نشرها وضم أكبر عدد من الأتباع لدينه دون تعصب أو تحيز لنسل يعقوب الملقب بإسرائيل، حتى أولئك الذين تهودوا ودخلوا فى الديانة اليهودية، لم يكن لهم من الحقوق والميزات ما لبنى اسرائيل، فالكهانة وقف على سبط لاوى الذين منهم موسى وهارون حيث تقول توراة الكتاب المقدس : (وقرب إليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل

---

(١) فى كتابه " قصة العقائد " نقلا عن كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبى "

* وهذا يسقط دعواهم المزعومة : من النيل إلى الفرات .

ليكهن لى)[١] ولهم فى مقابل ذلك أنصبة محددة من الأملاك والعشور والنذور وأوائل القطاف وباكورة الثمار وأبكار الأنعام وسائر الحيوانات، كما يؤخذ عن الأولاد الأبكار مقدار من الفضة فداء عنهم بمقولة أن إله إسرائيل قد اختار سبط لاوى ليخدموه بدلاً منهم[٢].

وتتضمن شرائع اليهود نظما خاصة بالذبائح والقرابين ووصفا دقيقاً لما ينبغى أن يقدم من حيوانات وطيور معينة غير معيبة بأى عيب يقلل من قيمتها - السوقية - ويتعللون لذلك بطهارتها ونقاوتها* مع بيان مفصل بكيفية تقديم هذه الذبائح لأجل " المحرقة " والسلامة والخطيئة والإثم وأنواع الخطايا التى تقدم لأجلها والسنن المتعلقة بالنجاسة والطهر والملبوسات والمأكولات وما فى حكمها، ويتشبث اليهود بهذه الطقوس تشبثا كبيرا ومن ذلك تحريمهم أداء أى عمل يوم السبت، وان كانوا يتحايلون على ذلك بشتى الطرق. وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

"...إذ يعدون فى السبت، إذْ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانو يفسقون." ٧ الأعراف ١٦٣

واليهود طيلة حياتهم لهم ولاء مزدوج ، بل إنه ليس لهم ولاء للأرض التى يولدون عليها أو يقيمون بها وإنما ولاؤهم هو لعصبيتهم بالدرجة الأولى، أما ولاؤهم السياسى والوطنى فهم يبيعونه لمن يدفع الثمن، وفى العصور الحديثة نراهم يعرضون ولاءهم على الخليفة التركى فى مقابل اقطاعهم فلسطين وطناً يقيمون به ويستقرون فيه، فلما لم يجدوا استجابة لديه اتجهوا الى بريطانيا العظمى يبيعونها تأييدهم فى الحرب العالمية الأولى مقابل وعد بلفور الذى وصف بحق بأنه " وعد من لا يملك لمن لا يستحق " فقد وعدتهم انجلترا بأن توطنهم فى أرض فلسطين مكان العرب، فى مقابلْ مؤازرتهم لها فى الحرب ليس بالانسلاخ فى الجندية وحمل السلاح فحسب، ولكن بالأكثر فى أعمال الجاسوسية، على الشعوب التى يقيمون بها ، وهو ما أوغر صدرهتلر والالمان عليهم فإذا ما أوقّع عليهم الألمان الاضطهاد، رفعوا ضدهم سلاح "المعاداة للسامية" وشهّروا بهم، وشهروا فى وجوههم ما عرف بمجرمى الحرب الذى مازالوا يستخدمونه فى تعقب بعض أعوان النازية حيثما كانوا ، رغم أن سلطة النازى قد أندثرت وذهب ريحها ، ولكن حتى لايقوم من جديد صوت يعادى اليهودية والصهيونية ، ومن عجب أن هذه الدعوى تجد لها صدى عند معظم الحكومات الغربية

---

(١) سفر خروج اصحاح ٢٨

(٢) سفر اللاويين ومنهم موسى وهارون عليهما السلام.

* والأرجح حتى لا تفقد قيمتها البيعية عندما يعرضها الكهنة للبيع فيما بعد.

درءاً لمكائد اليهود وتحاشيا لاثارتهم ، اكثر منه عطفا عليهم أو تعاطفاً معهم .

ولأن اليهود لايقفون من حيث الوطنية على أرض صلبة ، تجدهم يرتكزون دائما على حليف قوى يشد من أزرهم ، ويحتمون دائما فى شعب قوى يحمل لواء الدفاع عنهم. فبعد انجلترا ، اتجهوا إلى الولايات المتحده الامريكيه عندما اصبح عنصر القوة فى أيديها ، ولهم فى سبيل السيطرة على الشعب القوى الحامى لهم سياسة ثابته ينفذونها بكل دقه ، فعن طريق المال والاعلام والتشهير ، يسيطرون على الزعماء السياسيين ، وعن طريق الغواية والجنس والسموم الفتاكة كالمخدرات والمسكرات وفنون الموسيقى الصاخبة والرقص المختلط ، والجمعيات السريه وما اليها يسيطرون على مقدرات الشعوب وعلى الشباب منهم بصفة خاصه مما سنتعرض له فى حينه .

ومن ثم فان العقيدة اليهودية أكذوبة كبيرة ، وخدعة عظمى يرمون من ورائها إلى تخريب العالم ودماره ، وافساد عقول الناس ، بحيث تبقى السيادة لبنى اسرائيل وحدهم ، ووسيلتهم فى ذلك ، المال والجنس وكل مايدغدغ حواس البشر ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة. وهم يوزعون على أنفسهم الأدوار فهم يؤيدون الغرب ويؤيدون الشرق فى وقت واحد، وهم مع الديمقراطية والحرية إذا أوصلتهم إلى أهدافهم، ومع الديكتاتورية والقمع والبلشفية والشيوعية مادامت تدافع عن، فهم لامبدأ لهم بل ولا دين ولا أخلاق . فهم أئمة الالحاد وبذوره لصرف الناس عن معتقداتهم وقيمهم الدينية .

وإذا أردت أن تعرف التفاصيل ، فلتقرأ العهد القديم بالكتاب المقدس ، وهو الذى اصطنعوه ليقوم مقام التوراة المنزله على موسى ، وهو ما سوف نتصدى له فى هذا الكتاب وستجدهم يشهرون حتى بأنبيائهم فينسبون لهم بعض المخازى مما سيرد شرحه فيما يلى من فصول .

ومادمنا بصدد الحديث عن العقائد والديانات السماوية ، فلابد لنا من التصدى لقصص الانبياء ، والمرسلين من نوح وابراهيم عليهما السلام الى موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فى الكتاب المقدس والقرآن الكريم محاولين أن نستشف أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف فيما بينها. وسنرى فرقا شاسعا فى الرواية والعبارة والأسلوب الأدبى بين هذا وذاك، فبينما القرآن الكريم يسرد أخبار الأنبياء فى عبارات غاية فى الرفعة من حيث العبارة أو الرواية ، ولا ينسب للأنبياء - ومنهم أنبياء اليهود - الاكل عزة وكرامة وإكبار يليق بالأنبياء والرسل الذين اختارهم الله تعالى لتبليغ رسالاته، ترى العهد القديم فى الكتاب المقدس ينسب الى بعضهم مخازى يندى لها الجبين ، فموسى يقتل المصرى عامداً متعمدا ، وداود يقترف الاثم مع احدى جاراته،

وسليمان يبلغ به الترف والسفه أن يقتنى سبعمائة زوجة وثلاثمائة من السرارى ، ثم يخرج عما يفرضه عليه دينه من الولاء لاالهه ، فيقيم لزوجاته الأجنبيات تماثيل لآلهتهن إرضاء لهن .

ثم يحكى العهد القديم كيف أن نبيا شيخا لبنى اسرائيل - وما اكثر أنبياؤهم فى توراة الكتاب المقدس مما يدل على استمرار فسادهم ، لأن الأنبياء لاترسل الا لاصلاح قوم فاسدين حادوا عن شريعة الله - خدع نبيا آخر ظهر فى نفس زمانه ، ولايعلم أحدهما عن الآخر شيئا ، خدعه بأن كذب عليه وأبلغه غير الواقع (فقال له أنا أيضاً نبى مثلك وقد كلمنى الملاك بكلام الرب قائلا : ارجع به معك الى بيتك فيأكل خبزا ويشرب ماء ، كذب عليه ، فرجع معه وأكل خبزا فى بيته وشر ب ماء) - وكان منهيا عن الأكل والشرب فمات نتيجة ذلك . (سفر الملوك الأول إصحاح ١٣عبارة ١٨، ١٩)

هذا وغيره كثير مما سيرد ذكره فى موضعه من هذا الكتاب ، وسنقرأ فى ختام الجزء الاول الخاص باليهودية أقوالاً منسوبة لكارل ماركس حيث يقول : " نحن نقر بأن ثمة فى اليهودية عنصراً عاماً مناهضاً للمجتمع ، وهو عنصر دفع بالتطور التاريخى الى نقطة الذروة فى الزمن الحاضر ، ولابد أن يعقبه الانحلال [1] . كما قال : "

يسعى اليهود إلى مايسمونه تحرير اليهود وما أحرى البشرية أن تتحر من اليهود" .

أما عن الإسفاف والفحش والهبوط فى الوصف فى كتاب يفترض فيه انه كتاب دينى فسنجد الشى الكثير ، واليك عينة مما جاء بسفر نشيد الإنشاد (الاصحاح السابع) :

(ما أجمل رجليك بالنعلين يابنت الكريم ، دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدى صناع ، سرتك كأس مدورة لايعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوس ثدياك كخشفتين توأمى ظبية . عنقك ... أنفك ... رأسك ...).

وهذا السفر كله تشبيب وغزل مكشوف، أقل ما فيه هذه العبارات.

وفى سفر أشعياء ، جاء فى الاصحاح الثالث : (عبارة ١٦ ، ١٧) :

(وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الاعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ، ويشخشخن بأرجلهن يصلع السيد بنات صهيون ويعرى الرب عورتهن).

---

(١) نقلا عن كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبى صفحة (٣٥)

وفى الإصحاح الرابع عبارة ١ : (فتمسك سبع نساء برجل واحد فى ذلك اليوم قائلات: تأكل خبزنا وتلبس ثيابنا . ليدع فقط اسمك علينا انزع عارنا) وتلك عينة فقط . فما أجله من كتاب دينى !!

وتقرأ أيضا فى آخر هذا الجزء من الكتاب طرفا من خطبة بنجامين فرانكلين الرئيس الأسبق للولايات المتحده ، فى لجنه مؤتمر الدستور سنة ١٧٨٩ يطلب أن يضمّن دستور الولايات المتحدة حظر هجرة اليهود اليها قائلا : (أيها السادة - هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحده. هذا الخطر هو "اليهود" ففى كل أرض استقروا عليها قاموا بتحطيم الروح المعنوية فيها واستهانوا بالاستقامة والأمانة فى المعاملات التجارية. أيها السادة ... اذا لم نبعد اليهود عن الولايات المتحدة بنص الدستور فانهم سوف يستشرون فى بلادنا خلال مائه عام على الاكثر باعداد تسمح لهم بأن يحكمونا ويدمرونا.)

ولقد تحققت نبوءة فرانكلين التى جاهر بها منذ مائتى عام فكأنه كان يقرأ فى كتاب مفتوح .

وسنقرأ فى نهاية هذا الجزء كيف أن مسيحية الغرب قد تبنت أفكار الصهيونية ودعمت دعواهما من حيث المطالبة بوطن قومى لهم فى فلسطين بجمع شتاتهم، والسبب وراء ذلك مايروجه الكتاب المقدس فى عهديه القديم والجديد من عودة مسيح الرب فى آخر الزمان فى العصر الألفى السعيد حيث تزول الآثام ويعم الرخاء كل الناس ويحكم المسيح الأرض بالعدل والسلام !!

عقيدة بنى إسرائيل*

وبالرغم من أن عقيدة ابراهيم عليه السلام ، هى الايمان بالله الواحد ، وأن عقيدة بنى اسرائيل هى كذلك الايمان باله واحد ، وان كانوا يعتقدون انه إله خاص بهم، هو " الرب الإله - إله بنى اسرائيل " ، الاأنهم قد انحرفوا عن هذه العقيدة حينما غاب عنهم موسى فى لقائه ربه بأرض سيناء فطلبوا من السامرى أن يصنع لهم عجلا ذهبا يعبدونه ، ويمشى أمامهم يهديهم الطريق ، وقد اعترفت توراة الكتاب المقدس أن هارون طلب من الإسرائيليات ما لديهن من حلى ذهب - وهو الحلى الذى سلبنه من المصريات قبل خروجهم من مصر - ليصوغه فى شكل عجل ذهب ، ليتعبدوا له ، وقالوا : هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر ويصور القرآن ذلك فى سورة طه.

---

* سوف نفرد بابا خاصا لشريعة موسى ووصايا الرب لإسرائيل ، وتعاليم موسى لقومه بعد الجزء الخاص بموسى عليه السلام . أنظر الفصل ....

"فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا . أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى . قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى. فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى. أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولايملك لهم ضراً ولا نفعاً." ٢. طه ٨٦ - ٨٩

وبالإضافة إلى ذلك فقد قدسوا الحية وصنعوا لها التماثيل باعتبار أنها ترمز لمعجزة موسى ، كما ينسبون إلى إحدى زوجات داود أنها كانت تحتفظ بتمثال من الترافيم وتضعه فى سرير داود لحفظه من الأعداء وهذا من أعمال الوثنية.

ويقول الدكتور أحمد شلبى[١] ان اليهود لم يستقروا على عبادة الله الواحد الذى دعى اليه انبياؤهم بدءا من يعقوب ويوسف حتى موسى، وانما كانوا يعبدون آلهة كثيرة ، وكانوا يتخذون فى بيوتهم أصناما عديدة يعبدونها، وقد أضفت عليهم حياتهم اليدوية كثيرا من الخرافات فكانوا يعتقدون فى الأرواح ويخافون الشياطين ويعبدون الحجارة والأغنام والأشجار. هذا بالإضافة الى معبودات الأمم التى كانوا يعيشون بينها أو بجوارها ، الى أن جاءهم موسى فأعلن " يهوه " إلها لبنى إسرائيل- حسب قول التوراة بالكتاب المقدس - لتتجمع حوله معتقداتهم ورغم ذلك فقد عبدوا العجل والكبش والحمل ، وتقرر التورة أنهم خلعوا ملابسهم وأخذوا يرقصون عراة أمام العجل الذى صنعه لهم هارون. وأن موسى أعدم منهم ثلاثة آلاف عقابا لهم على ذلك. (خروج ٢٢ : ١٨ - ٢٦) ورغم هذا فانهم لم يقلعوا نهائيا عنه.

فيذكر لنا سفر الملوك أن بريعام بن سليمان قد صنع لهم من الذهب عجلين ليعبدوهما حتى يغنيهم ذلك عن الذهاب الى الهيكل ، كما عبد ملك اسمه " اهاب " البقرة بعد قرن من عهد سليمان ، وكذلك عبدوا "بعل" إله الكنعانيين، وأن معبدهم فى كثير من الأحيان كان يحوى تمثالاً لبعل الى جوار " تمثال يهوه " ، بل أصبح يهوه ينادى ببعل حتى عهد يوشع.

ولقد نظروا إلى موسى وهارون على أنهما ساحران ، فانتشر السحر والشعوذة بينهم حتى أصبح اليهود أقطاب السحر ، ونظموا جمعيات تعتمد على الطلاسم والرموز والأرقام ، ولايزال بعض هذه الجمعيات قائما حتى الآن - مثل الماسونية والروتارية وما اليها - وفى العصور الوسطى أطلقوا ما يسمى "بالكابالا" ضد المسيحيه ، فكانت لهم سوط عذاب .

---

(١) اليهوديه : للدكتور أحمد شلبى.

وإذا تتبعنا ما ذكر بالتوراة - التى تحت أيدينا* - عن إله اسرائيل ، نجد أنه "إله خصوصى" متخصص لبنى اسرائيل وحدهم ، قاصر على شعبهم دون غيره ، يرعاهم ويهتم بهم دون سائر البشر ، فهو ينصرهم وحدهم ، ولا يهتم بغيرهم ، بل هم يعترفون فى أكثر من موقع ، باعتقادهم أن لكل شعب إله خاص به ، والصفات التى

ذكرتها التوراة " ليهوه" تجعله أقرب إلى البشر منه إلى الإله، فهو يتجسد على صورة إنسان يمشى على الأرض ويتحدث إلى الأنبياء حديث الند للند ، ويأكل ويشرب ويغسل قدميه المتسختين من جراء المشى (قصة إبراهيم والثلاثة الذين ظهروا له عند باب الخيمة) ثم يضطجع تحت الشجرة حتى يتم إعداد الطعام.

وإله إسرائيل يسير أمامهم فى سيرهم وفى الحروب، على شكل سحابة بالنهار وعلى شكل نار بالليل ليضىء لهم الطريق . وإذا انتصروا فإن هذا النصر هبة من إله إسرائيل لرضائه عنهم ، أما اذا هزموا فهو نتيجه غضبه عليهم .

والأخطر من ذلك أنه يهب لهم ملك غيرهم ، ويحرضهم على طرد الشعوب أصحاب الأرض الأصليين ، بغير مبرر لذلك ، إلاَ استرضاء بنى اسرائيل وإعداد مكان لإستيطانهم ، وهو يحرضهم على القسوة وسفك الدماء، فإذا همّوا بدخول مدينة فهم يستعينون أولاً بالخديعة ، فإذا ماتمكنوا منها فالقسوة المتناهية ديدنهم ، فهم يذبحون كل من فيها رجالا ونساء وشيوخاً وأطفالا بغير حرب أو قتال . وإله اسرائيل يشجعهم على السرقة وسلب الآخرين أموالهم ، كما حرضهم على سلب حلىّ المصريات عند خروجهم من مصر ، فكل شىء مباح لشعب إسرائيل محرم على غيرهم ، وهذه التعاليم لاتزال هى خلق بنى إسرائيل ودستورهم حتى يومنا هذا.

ويعلق الدكتور شلبى على ذلك ، بأن " يهوه " إله إسرائيل ، ليس خالقا لهم بل هو مخلوق لهم يستجيب لرغباتهم (١) ويتصرف طبقاً لأهوائهم يأمرهم بالأمر الذى يرغبونه هم ، وهو على علم واسع فيسألونه المشورة فيما يريدون ، وأحيانا هو لايعلم شيئا فيسألهم أن يدلوه على الأشياء التى يجهلها ، ففى الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج ، يطلب منهم أن يميزوا مساكنهم بدماء الكباش يضعونها على أبوابهم ، على القائمتين والعتبة العليا للباب، فالبيت الذى ليس عليه هذه العلامة يدرك إله إسرائيل أنه بيت لمصرى فينزل عليه غضبه وانتقامه ، أما بنو اسرائيل فهم يحظون بنعمته ومعونته. ومعنى هذا أن " يهوه " لايعلم الأشياء من نفسه وإنما حسبما يدله عليها اتباعه المؤمنون به .

---

* الأسفار الخمسة الأولى من المعهد القديم بالكتاب المقدس .

(١) كناية عن أنهم قد أوردوا على لسانه بتوراة الكتاب المقدس ما يرضى رغباتهم. اليهودية للدكتور احمد شلبى صفحة ...

" ويهوه " إله اسرائيل غير معصوم من الخطأ ، فهو أحيانا يقع فى الخطأ ثم سرعان ما يندم عليه ، بل أنه يصرح لأتباعه أن يلوموه على أخطائه : (فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه) (العبارة ١٤ من الاصحاح ٣٢ من سفر الخروج - ويقول فى مكان آخر " ندمت على أنى جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى ولم يقر كلامى) - (العبارة ١٠ من الاصحاح ١٥ سفر صموئيل الأول) - وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التى يمتلىء بها العهد القديم من الكتاب المقدس .

موطن اليهود عند ظهور المسيح (١)

وقد كان اليهود وقت السيد المسيح يحتلون رقعة مستطيلة من الأرض تمتد على ساحل البحر الابيض المتوسط جنوبى لبنان تكتنفها من الشرق جبال تعرف باسم جبال موآب ومن الجنوب صحراء العرب ، وتنقسم الى أربعة مناطق متوازية هى ساحل البحر الابيض تليها منطقة تلال ثم وادى الاردن ثم منطقة جبال عالية فى اتجاه البحر الميت، وكانت منطقة التلال تنقسم الى قسمين الجزء الجنوبى منها مكون من تلال كلسية تعرف بأرض اليهود والجزء الشمالى تنتشر فيه الحدائق والحقول ويعرف بأرض الجليل، وتقع السامرة على الساحل الغربى، وفى جنوب شرقى الجليل كانت تقع ديكابوليس أى العشر مدن تتلوها من الجنوب بيريه .

وكان الإقليم الجنوبى المعروف بإقليم اليهودية أرضاً قاحلةً جرداء لكن أهميتها تنبع من وجود مدينة أورشليم التى بها هيكل سليمان فى وسطها ، لذلك كانت محط أنظار اليهود جميعا . وكانت تقع على هضبة عالية يشقها أخدود يقسمها الى قسمين، قسم غربى يشرف على جبل صهيون ، وقسم شرقى يرتفع فيه جبل المريا الذى أقيم عليه هيكل سليمان ، وكانت مدينة أريحا تقع شمال شرق أورشليم وعلى بعد خمسة عشر ميلا منها بينما كانت مدينة بيت لحم جنوبها وعلى بعد ستة أميال. وكانت يافا وقيصرية تقعان على البحر الأبيض.

أما الجليل فكانت مليئة بالكروم والبساتين ومزدحمة بالمدن العامرة بالسكان وكان أهلها خليطان من شعوب كثيرة ، منهم اليهود ومنهم المتهودون كما أن منهم وثنيون، وكان يهود منطقة اليهودية يحتقرون يهود الجليل ويعدونهم ملعونين فى نظرهم لأنهم لا يعرفون الشريعة اليهودية. وتقع مدينة الناصرة على قمة جبل مرتفع فى الجليل غرب بحيرة طبرية والتى كانت تسمى آنذاك بحر الجليل.

---

(١) كما ورد فى صدر كتاب الانجيل للقديس متى طبعة دار المعارف . " وقد صدّر الإنجيل بتقرير عن اليهودية وضعته لجنة الترجمة المشكلة باعتماد قداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل افريقيا والشرق . "

أما المنطقة المعروفة باسم ديكابوليس أى العشر مدن فكانت تعتبر من أجمل مناطق فلسطين وهى تقع شرق نهر الأردن وكانت اتحاد لعشره مدن حرة لم يتيسر لليهود استرجاعها بعد عودتهم من السبى ويحتلها الوثنيون .

وكانت لغة اليهوذ اللغة العبرية ولكن بعد عودتهم من السبى تغلبت عليهم اللغة الآرامية لغة أهل فارس حبث كانوا يتكلمونها أثناء وجودهم فى السبى ببابل وظلوا يتكلمونها بعد عودتهم حتى خراب أورشليم ، فلم يعودوا يستخدمون العبرية الا فى كتابة نصوص التوراة وأداء الطقوس الدينية كما كان بعض اليهود يتكلمون اليونانية عندما غزاهم الروم .

وكان اليهود يستمدون شريعتهم من التوراة والتلمود ، وكانوا يتعصبون لشريعتهم تلك تعصبا شديدا فتسيطر على كل حياتهم وكل معاملاتهم اذ لم تكن لهم قوانين مدنية غير هذه الشريعة. أما التوراة فهى فى نظرهم أساس الشريعة اليهودية، ودعامتها الأولى الوصايا العشر التى أعلنها الله لموسى. على جبل سيناء والتى تتضمن المبادىء الاخلاقيه والسلوك أما الطقوس الدينية والمعاملات المدنية والعقوبات الجنائية فترد أحكامها ضمن شريعة التوراة، وتشمل الطقوس تفاصيل نظام الديانة اليهودية وترتيبهاتها وأهمها تكريس هارون أخى موسى وأبنائه من بعده لخدمة الكهنوت "وقرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل ليكهن لى هارون وناداب وأبيهو والعازار وايثامار بنى هارون "واصنع ثيابا مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء)." (١)

أما اللاويين المخصصين بالوظائف الكهنوتية فلهم أنصبة معينة من الأملاك والعشور والنذور وأوائل القطاف وباكورة الاثمار وأبكار الأنعام وسائر الحيوانات(٢) كما يؤخذ عن الاولاد الأبكار مقدار من الفضة فداء عنهم بقولة أن الله قد اختار سبط لاوى ليخدموه بدلا منهم. وتتضمن شرائع اليهود نظما خاصة بالذبائح والقرابين ووصفا دقيقا لما ينبغى أن يقدم من حيوانات وطيور معينة مخصصة لذلك لطهارتها ونقاوتها مع بيان مفصل بكيفية تقديم هذه الذبائح لأجل المحرقة والسلامة والخطيئة والإثم، وأنواع الخطايا التى تقدم لأجلها والسنن المتعلقة بالتجاسة والطهر والملبوسات والمأكولات وما فى حكمها.ا

---

(١) سفر خروج إصحاح ٢٨

(٢) سفر اللاويين

أما من يؤدى عملا يوم السبت فعقوبته الموت، أما القصاص فالعقوبة من جنس الجريمة أو المخالفة، فالسن بالسن والعين بالعين ، وإذا مات رجل ولم ينجب ولداً جاز لأخيه أن يتزوج أرملته على أن ينسب الإبن البكر للأخ المتوفى، وتنهى الشريعة اليهودية عن ابقاء جثة الميت إلى اليوم التالى إذا كان معلقاً على خشبة، إذ أن المعلق ملعون من الله(١).

أما التلمود فهو مجموعة من التفسيرات والشروح والاضافات والأخبار والأحكام وضعها بعض علماء اليهود وأحبارهم فى عصور مختلفة وظروف متباينة، وتشمل على قسمين منفصلين هما المشنة أى صورة الشريعة والجمارة وهى ملحق الشريعة.

فالمشنة هى خلاصة الشريعة غير المكتوبة، وهى تفسير للشريعة الموسوية المكتوبة، وقد كثرت وتشعبت تفسيرات الشريعة اليهودية وتضاربت الأحكام الصادرة من المجامع فقام بعض علماء اليهود بجمعها فكانت مايسمى بالجمارة وقد بلغت أهمية التلمود بشقيه أن بعض اليهود ويعرفون بالبروشيم لا يدرسون التوراة بل يستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود. وقد أصبح التلمود فى نظر اليهود مقدما على التوراة حسبما سيرد ذكره فيما بعد.

ويرمز هيكل أورشليم المعروف بهيكل سليمان والذى شيده الملك سليمان قبل ميلاد المسيح بنحو ألف سنة، يرمز الى العبادة اليهودية، وقد أنفق سليمان على بنائه وزخرفته باسراف، وبذخ حتى ليقال انه قد عمل فى بنائه مائة وثمانون ألف عامل واكتمل بناؤه فى سبع سنوات وقد استقدم سليمان له الذهب من نرشيش والأحجار الكريمة من اليمن والخشب من لبنان، بما أصبح معه آية فى العمارة، الا أنه كان دائما عرضة لسطو الغزاة والطامعين فأصابه الخراب أكثر من مرة حتى قام هيرودس الكبير بتجديده تقربا لليهود الذين كانوا يكرهونه، فاستغرق تجديد بنائه ستا وأربعين سنة أصبح بعدها صرحا ضخما يتكون من ساحتين كبيرتين تحيط بالساحة الداخلية أروقة شامخة تقوم على أعمدة مزدوجة من الرخام الضخم عددها مائة واثنان وستون عمودا تغطيها أسقف من خشب الارز الثمين، أما الساحة الخارجية فلها تسع بوابات ضخمة موشاة بالذهب يضاف اليها بوابة عاشرة جسمها كله مصبوب من النحاس وتتدلى من تلك البوابات عناقيد من الذهب الخالص كل منها فى حجم الرجل، وتحيط بالهيكل ثلاثة أسوار من الخارج - وكانت الهبات والهدايا تتقاطر على الهيكل الأ أن اليهود ما لبثوا أن أحالوه الى ساحة للبيع والشراء ولم تسلم ساحته من تجارة الأنعام من ثيران وأغنام وحمام، وما تتركه هذه الحيوانات من مخلفات فأصبح كمربط للبهائم بالاضافة

---

(١) هل يعرضون بذلك بالمسيح عليه السلام.

الى مكاتب الصيرفة التى لا ينقطع فيها رنين العملات المعدنية.

وكان الكهنة يجمعون فى الأعياد من كل اسرائيلى فريضة مقدسة وهى نصف شاقل سنويا عن كل اسرائيلى فدية عن نفسه تخصص لخدمة الهيكل، ولم يكن مسموحا أن تسدد بأى عملة أجنبية مما أدى الى التوسع فى تبادل النقد والصيرفة خاصة تلك النقود النحاسية التى تحمل على أحد وجهيها نقوشا وثنية، وكان الكهنة يشاركون الصيارف والتجار فى أرباحهم التى يحققونها من تلك التجارة.

وكان يهيمن على حياة اليهود فى المسائل الدينية والمدنية مجلس أعلى يعرف "بالسنهدريم" كانت له السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهو فى نفس الوقت الهيئة الكهنوتية العليا التى تختص بالفصل فى كل المخالفات الدينية والمدنية وكان لها أن تصدر الأحكام بكافة أنواعها بما فيها حكم الموت الذى كان يحتاج الى تصديق الحاكم الرومانى لتنفيذه أما ما دون ذلك من الأحكام فكان واجب التنفيذ بمجرد صدوره من الهيئة الكهنوتية، وكان أعضاء السنهدريم ينتخبون من الكهنة والكتبة واللاويين والشيوخ برئاسة رئيس الكهنة، ويتمتع عضو السنهدريم بمكانة رفيعة فى المجتمع الا أن هذا المجلس قد أصبح يضم أشخاصا غير روحيين ولا وطنيين تحركهم المنفعة الذاتية فباتوا مكروهين من الشعب وان كانوا مسنودين من الحكومة وكانت تكتنفه الدسائس والمؤامرات التى يحيكها الكهنة فى الظلام ولايتورعون عن ارتكاب أشنع الجرائم والآثام فى سبيل الاحتفاظ بمراكزهم.

وفى القرى والمدن البعيدة عن أورشليم كانت هناك أماكن للعبادة عبارة عن أبنية متواضعة ذات أسقف عالية ترتكز على أعمدة من الطراز اليونانى تسمى بالمجامع، ولم يكن بالمجمع كهنة بالشكل المعروف فى الهيكل، وإنما يتصدر الاجتماع عشرة مقاعد يجلس عليها الشيوخ الأكبر سنا يتوسطهم رئيس المجمع، يقرأون فصلا من الشريعة يسمونه فاراشاة وفصلا من كتب الأنبياء يسمونه هافتراه، وكانت هناك مجالس اقليمية فى بقية المدن والقرى يعين أعضاؤها بقرار من السنهدريم يتولون فى مناطق نفوذهم إختصاصات السنهدريم فيصدرون القرارات والأحكام ويقومون بتنفيذها، وقد زاد تدخل هذه المجالس فى كل صغيرة وكبيرة من حياة اليهود حتى أصبح لهم نفوذ عظيم عليهم وكان من أقسى العقوبات إخراج المذنب من المجمع وعزله عن المجتمع ومصادرة أمواله وممتلكاته، فكان اليهود يخشون هذه المجالس ويرهبون سلطانها.

وتقديس اليهود ليوم السبت تقليد قديم من أيام موسى، بمقولة أن الرب قد ارتاح فى اليوم السابع بعد خلق المخلوقات فى الأيام الستة الأولى، وتبلورت مظاهر العبادة عند اليهود فى راحة السبت التى كانوا يحرصون عليها جدا ويعتبرونها أهم مظاهرهم،

وقد وضع السنهدريم تشريعات تتضمن مئات من الأمور يحرم اتيانها يوم السبت، من ذلك مثلا تحريم زيارة المريض أو استدعاء الطبيب للكشف عليه يوم السبت، وتحريم لبس الأسنان الصناعية، ويحرم على من به كسر أو ألم أن يضع عليها ضمادا أو يدهنها بدهان فى يوم السبت، ومحرم كتابة حرفين هجائيين وما الى ذلك من الأمور المضحكة، حتى الدفاع عن النفس كان محرما يوم السبت حتى ولو أدى ذلك إلى الهزيمة فى الحروب، وكان من المحرمات الحصاد والدراس حتى ولا قطف ثمرة أو سنبلة تبعد عن جائع غائلة الجوع يوم السبت.

التلمود عند اليهود أهم من التوراة

والتلمود كتاب وضعه أحبار اليهود بديلاً للتوراة، ووصفوه بأنه التوراة الشفوية التى تحوى مجموعة القواعد والوصايا والشرائع الدينية والمدنية والأدبية ، ويشتمل فيما يشتمل على التعاليم والتفاسير والشروح للعقيدة اليهودية والسلوك اليهودى، كما يحوى الروايات والأساطير التى كانت تتناقل بين وقت وآخر فى محيط الطائفة اليهودية مدعين أنه يحوى السنن الشفوية التى وضعها النبى موسى بالإضافة الى ما أضافه كهان اليهود وأحبارهم كدستور لسلوك بنى اسرائيل، يغنيهم عن التوراة، حيث حوى كل ما يتعلق بالعبادة والطقوس والمعاملات ويتكون من تسعة أجزاء يختص كل جزء بناحية من اهتمامات العقيدة اليهودية كما يرسمها ويريدها أحبار اليهود. ويضفون على التلمود أهمية كبرى ويعطونه صفة من القداسة تفوق قداستهم للتوراة ذاتها حتى تلك التوراة التى كتبوها بأنفسهم وضمنوها الكتاب المقدس وهى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المسماة بأسفار موسى.

وينقسم التلمود الى قسمين :

١- المشنا : ومعناها الدرس أو المطالعة وهى مجموعة القوانين الدينية والسياسية والمدنية لليهود وتتخلص فيها الشريعة الشفوية وتفسيراتها المتفق عليها بين الأحبار أعضاء السنهدريم - المجمع اليهودى الأكبر - وقد تم وضعها فى العهد المسيحى ما بين سنة ١٠ ميلادية الى حوالى سنة ٢٢٠ ميلادية وواضعوها يطلق عليهم اسم "التنائيم" ثم وضعت لها التفاسير بواسطة كهان يطلق عليهم "الأمورايم" أى المفسرون فى الفترة التى تلت ذلك من سنة ٢٢٠م الى سنة ٥٠٠م وقد تم جمع هذه الأحكام والتفاسير فى مجلد واحد خشية الإندثار أو الضياع كما أضاعوا توراة موسى ذاتها ولتكون دستورا يهوديا يلزم اتباعه وتطبيقه على كل الطائفة اليهودية.

٢- الجمارا : ومعناها المكمل أو المتمم للمشنا، وتبنى على روايات وأحاديث شفوية متناقلة تناقلها الأحبار على طول فترة وضع المشنا كتفسير لكل ماثبت فيها، وهى على شكل اسئلة وأجوبة وأمثال وفتاوى وردت فى مواضيع مختلفة وتدور حول المعتقدات التى يريد الأحبار تثبيتها فى العقل اليهودى والوجدان اليهودى ليبثوا فى اليهود مفاهيم معينة عن كيفية العقيدة والسلوك والمعاملة حيال اليهودى وحيال الغير مما سيرد بعضه فى الصفحات التالية.

ويعتبر أحبار اليهود كتاب التلمود كتابا "مقدسا" وأنه موحى بكتابته من الرب الإله - إله اسرائيل - الى زعماء ومفكرى الطائفة اليهودية أمثال "موسى بن ميمون"

المولود فى قرطبة بأسبانيا والمتوفى فى القاهرة، والمدفون فى طبرية، أما تفسيرات التلمود فهى على أشكال ثلاثة :

أ- الشكل الظاهرى للمعنى الذى يفهم مباشرة من الصياغة ومقصود به عامة اليهود .
ب- ثم المعنى الرمزى الذى يرمز اليه النص وهو موجه الى المثقفين من الطائفة.
جـ- ثم المعنى الخفى المقصود وهو ما يريده الأحبار من وراء النص ويخضع لأهوائهم ورغباتهم الشخصية.

وقد ثارت فرقة من الطائفة اليهودية يتزعمهم العالم اليهودى "داود عثمان" العراقى ببغداد ، على التلمود ورفضوا تعاليم الحاخامات وتفاسيرهم للدين اليهودى وتمسكوا بنصوص التوراة دون تفسير وسميت هذه الفرقة "باليهود القرائين".

ويوجد من التلمود نسختان مختلفتان، إحداهما باسم "التلمود الأورشليمى" نسبة الى أورشليم وضعه أحبار أورشليم فى أواخر القرن الرابع الميلادى ويحتوى على تسعة وثلاثين بحثا، وقد كتب فى زمن الإضطهاد بفلسطين، والنسخة الثانية "التلمود البابلى" نسبة الى بابل وقدوضعه أحبار اليهود فى بابل فى القرن الخامس الميلادي وهو أوسع نطاقا من سابقه، وقد كتبه اليهود فى فترة كانوا يتمتعون فيها بحرية أكبر، وجاء حجمه أربعة أمثال حجم التلمود الأورشليمى.

"يهوه" إله اليهود ليس هو الله سبحانه وتعالى.

وقد حوى التلمود مجموعة خرافات وأباطيل ومزاعم تخالف كل العقائد السماوية بما فيها العقيدة اليهودية ذاتها، بل لقد تناولت ذات الله العلية، فهى تدور حول أفضلية الجنس اليهودى وتميزهم عن سواهم من غير اليهود وأن من سواهم من أتباع الديانات الأخرى، أشرار وحيوانات!!!، وأن السموات والأرض لم تخلق الا لليهود، وأستمرأوا الضلال فقالوا إن الله سبحانه عندما كتب على اليهود المذلة والمسكنة ظل يبكى وينوح إذ صرح بهدم هيكل بيت المقدس، ويستبيح التلمود دماء وأعراض غير اليهود، حتى إن ذبح غير اليهودى أمر مفضل ومستحب بل ومأذون به فى الشريعة اليهودية، حتى لقد صرح أحد مؤرخى اليهود واسمه "انطوخيوس الرابع"، عندما فتح مدينة أورشليم وجد فى أحد زوايا الهيكل رجلا يونانيا كان اليهود يسجنونه ويقدمون اليه أفخر الطعام والشراب ليزيد وزنه تمهيدا لذبحه وشرب دمه وأكل شئ من لحمه تحقيقا لشريعتهم التى لا يجوز مخالفتها والتى تأمرهم بأن يأخذوا فى كل عام شخصا غير يهودى فيطعمونه أفخر الطعام ليسمن حتى إذا راق فى أعينهم ذبحوه وشربوا

دمه تنفيذا للوصية وهذه شهادة واحد من أهلهم هو المؤرخ اليهودى يوسيفوس[١].

ويعتبر اليهود بناء على تعاليم أحبارهم أن التلمود أعلى منزلة من التوراة، حيث ورد فى إحدى صفحات التلمود "أن من درس التوراة فقد فعل فضيلة لا يستحق عليها ثوابا، ومن درس "المشنا" فقد فعل فضيلة يستحق الثواب عليها، أما من درس "الجمارا" فقد فعل أعظم فضيلة يثاب عليها."[٢]

كما جاء فى أحد كتبهم "شاغيجا" أن من احتقر أقوال التوراة فلا عقاب عليه أما من احتقر اقوال الحاخامات فيستحق الموت، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن اقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى. وأنه إذا شبهت التوراة بالماء، فأن المشنا تشبه النبيذ أما الجمارا فتشبه النبيذ المعطر. وقد جاء فى أقوال أحد حاخاماتهم المدعو "روستى" نصيحة بالأخذ بأقوال الحاخامات أكثر مما ورد فى شريعة موسى. وجاء فى أحد كتبهم المسمى "الهمارا" ان الانسان لا يعيش بالخبز فقط مشيرا الى أن التوراة هى الخبز، ولكن يلزمه شئ آخر، هو أقوال الههم حسبما سجلها الحاخامات فى التلمود. وذكر أحد حاخاماتهم أن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا (التلمود) فليس له إله (أى كفرا).

وحاخامات اليهود يلقون فى روع أتباع الديانة اليهودية أن لهم سلطة إلهية، وأن ما يكتبونه أو يقولونه أو يفعلونه موحى به من عند الرب الههم، بل يزعمون أن الههم يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مشكلة عويصة يستعصى حلها فى السماء....!! جاء ذلك على لسان أحد خاماتهم يدعى الرابى مناحم.[٣]

ولقد أعطى الحاخامات لأنفسهم منزلة تفوق منزلة الانبياء فقد جاء فى كتاب آخر اسمه "كرافت" أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، لأنها قول الرب الههم - هكذا يزعمون ويتطاولون على الرسل والأنبياء وأن مخافة الحاخامات من مخافة الله.....

حيث ورد فى التلمود : أن من يجادل حاخاماته أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الالهية - علما بأنهم أعطوا لموسى فى توراتهم الحق فى مجادلة الههم حين قال له "لا يحمى غضبك على بنى اسرائيل....." وما أشبه من العبارات التى سيرد ذكرها عند الكلام على موسى عليه السلام فى التوراة.

---

(١)(٢)(٣) من نشرة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية تحت عنوان "من التلمود" من مطبوعات دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة.

كما جاء فى التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها "ولو بأمر من إلههم"...... وأنه قد وقع يوما خلاف بين الاله وبين علماء اليهود (الأحبار) فى مسألة ما، وبعد أن طال الجدل - بين الرب وبين العلماء - تقررت إحالة المشكلة الى أحد الحاخامات الذى حكم فى جانب العلماء، فأضطر اله اليهود أن يعترف بخطئه......!!
يعطينا هذا فكرة عن أن حاخامات اليهود يضفون على أنفسهم نوعا من القداسة تعادل قداسة الأنبياء، بل قد تزيد عنهم، إذ أن الأنبياء غائبون والحاخامات موجودون أحياء......، بل أنت قد تطاولهم على ذات الله سبحانه وتعالى، إذا اعتبروا أن الإله الذى يتعبدون له هو الله رب العالمين - حاشا لله- وعموما فان مفهومهم عن لفظ "الاله وذاته العلية" مفهوم منحرف ومخالف لكل عقائد البشر، فهم يعتقدون كما أسلفنا فى "إله" خاص بهم لا يظل غيرهم من البشر يفعل كل ما يرضيهم، ويتراجع عن كل ما يغضبهم، بل إنهم يعطون لأنفسهم الحق فى مناقشته ومجادلته وفى لومه أحيانا، فهو إذن ليس "الله" جل وعلا فى مفهوم سائر البشر، رأيت وفى مفهومنا نحن المسلمين على وجه الخصوص، فليس هو الذات العلية المنزهة عن كل خطأ. العليم الخبير الخالق القاهر فوق عباده. وعلينا عندما نقرأ لهم أن نفهم الأمور التى يقصدونها حسب تصوراتهم القاصرة.

فيقول التلمود : النهار اثنتا عشرة ساعة، فى الثلاث الأولى منها يجلس الاله ويطالع الشريعة، وفى الثلاث الثانية يحكم، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفى الثلاث الأخيرة، يجلس ليلعب مع الحوت ملك الأسماك أما فى الليل فإن لا شغل للاله غير تعلم التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين......!! (حقا إنهم هم الشياطين).

أى انحراف فى الفكر والقول أكثر من هذا، إن طفلا صغيرا لا يمكن أن يكون تفكيره بهذا السفه، حيث يقولون إن "الله" قد اعترف بخطئه فى هدم الهيكل ،فصار يبكى ويمضى ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد لائما نفسه قائلا :

تبا لى لأنى أمرت بخراب بيتى وإحراق الهيكل"...... "وأن الله شغل مساحة أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السموات والأرض فى جميع الأزمان......!!"

ولعل فى هذا القدر الكفاية ليقف القارئ على فساد عقيدة اليهود وفساد التعاليم التى يبثها فيهم حاخاماتهم، الذين يرفعون من شأن أنفسهم، ولو على حساب معتقداتهم. ولو على حساب ذات الله العلية، سبحانه وتعالى عما يصفون.

وانظر بماذا يُخرفون حين يذكر التلمود أن "الههم" ليس معصوما من الطيش إذ أنه حين يغضب يستولى عليه الطيش، كما حدث يوم أن غضب من بنى إسرائيل فى الصحراء وحلف أن يحرمهم من الحياة الأبدية، ولما أفاق ندم على هذا القسم، كما لو

كان قد فاه بذلك وهو مخمور أو فى غير وعيه والعياذ بالله وأن الههم حين يقسم ويريد أن يرجع عن قسمه فانه يحتاج الى من يحله من هذا القسم، وأنه قد يكذب كما يكذب البشر...!!

وحاشا لله - مالك الملك - أن يكون هو المقصود بهذا ولا حتى الأنبياء أو الصالحين، وإنما إلههم شيطانهم حسبما أوحت إليهم به تصوراتهم المريضة، والتلمود الذى يقدسونه يخالف حتى ما ذكر بتوراة الكتاب المقدس ، ففيما يتعلق بخلق آدم يقول التلمود إن الله أخذ تراباً من جميع بقاع الأرض وخلق منه جسماً ذا وجهين ، ثم شطره نصفين فصار أحدهما آدم والآخر حواء.

بينما ذكرت التوراة فى الكتاب المقدس..... أن الله سبحانه بعد أن خلق آدم، أخذ منه أحد أضلاعه ليخلق منه حواء وملأ مكانه باللحم، (سفر التكوين - الاصحاح الثانى) وهذا يتعارض مع ما ذكره التلمود. ولندرك بعد ذلك أن الصفة التى يعطونها لالههم صفة قاصرة تقرب الاله من الانسان بكل نقائصه ومفاسده، بل تقصر حتى عن صفة الأنبياء والأسوياء من البشر. فعندما نقرأ لفظ الجلالة فى كتاباتهم فلينصرف ذهننا لا الى "الله" مالك الملك سبحانه فى عليائه، ولكن لينصرف ذهننا الى "كائن" من اختراع اليهود وان كانوا قد اطلقوا عليه بعض تسميات الله الخالق العلى القدير، وانما علينا أن نأخذ اللفظ بتصويرهم هم وهو "اله سوبرمان" يخضع لمشيئتهم، ويحقق أهدافهم ويعمل لصالحهم ضد أعدائهم، يتجسد فى صورة البشر، يمشى على الأرض، يأكل ويشرب، ينام ويستيقظ، يخطئ ويصيب، ويلوم نفسه بل انه يسمح لاتباعه أن يلوموه فى كثير من الأحيان. وهم يطلقون عليه اسم "يهوه" أو "الوهيم" أو "الرب الاله" ومابه أى صفة من صفات الألوهية.

"سبحانه وتعالى عما يصفون"

الفصل الثانى

سلوكيات بنى إسرائيل

- نزعات الاغتصاب والاستيلاء على أملاك الغير
- إدعاء اليهود بأن لهم حقا فى أرض فلسطين
- بنو اسرائيل فى سورة البقرة

نزعات الإغتصاب والإستيلاء على أملاك الغير عند بنى إسرائيل بدعوى أن الرب منحها لهم

إن كتّاب توراة الكتاب المقدس الإسرائيلين قد حرصوا على أن يذكروا فى أكثر من مناسبة أن " إله إسرائيل " قد منحهم أرض كنعان (فلسطين) هبة لهم ولأنسالهم من بعدهم . وقد حرصوا على ذكر أن الرب قد منح لهم هذه المنحة منذ أيام إبراهيم . وقد ولد إبراهيم فى أرض " أور الكلدانيين " جنوب مدينة بابل فى بلاد ما بين النهرين (العراق) ، وكانت أور مركزا للعبادة الوثنية مما دفع بإبراهيم إلى الهجرة غرباً لاضطهاد الوثنيين له ، فرحل إلى حاران ثم إلى أرض كنعان (فلسطين) .

ولكن كتبة التوراة جعلوا من ذلك أمراً الهيا لإبراهيم تصحبه منحة الهبة بالأرض فيقول الاصحاح الثانى عشر من سفر التكوين :

(وقال الرب لأبرام إذهب من أرضك ومن أرض عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض .

(واجتاز أبرام الارض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الذى ظهر له ...).

وبالرغم من أن إبراهيم قد أنجب فرعين متمايزين ، فرع أبناء إسماعيل وهم العرب الذين إتبعوا دين الاسلام فيما بعد وعملوا على نشره ، وفرع إسحق الذى أنجب يعقوب (إسرائيل) ومنه أتى بنو إسرائيل ، إلاّ أن أولاد إبراهيم الذين يقصدهم كاتبو التوراة هنا هم بطبيعة الحال بنو إسرائيل وحدهم ، هم الموعودون بهذه الأرض . وهو مايظهر من كتاباتهم صراحة أو تلميحا .

وفى آخر الاصحاح الثالث عشر من سفر (تكوين) ، يكرر الرب منحته مرة أخرى لإبراهيم وذريته إذ يرد به :

(وقال الرب لأبرام بعد إعتزال لوط عنه ، إرفع عينيك وأنظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد - وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا إستطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعّد . قم إمش فى الأرض طولها وعرضها لأنى لك أعطيها ..) .

وقد خان التعبير هنا محررى التوراة ، ذلك أن بنى إسرائيل لم يزدادوا فى

العدد كتراب الأرض ، فعددهم حتى الآن لايتجاوز بضعة ملايين موزعة فى كل بقاع الأرض ، نصفهم أو ثلثهم فى إسرائيل والباقى فى بقية بلاد العالم وان كان نسل إبراهيم عن طريق ولده إسماعيل يجاوز المائتى مليون ، فهل فى اعتبار كتبة التوراة ، يكون الموعودون بالأرض كل نسل إبراهيم سواء سبط إسماعيل وسبط إسحق ؟ ويكون نصيبهم فى الأرض بنسبه عدد كل فريق .

وفى نهايه الاصحاح الرابع عشر (تكوين) ، يرد مايلى :

(وقال ملك سدوم لأبرام إعطنى النفوس وأما الأملاك فخذها لنفسك) وأما إبراهيم فيأبى أن يأخذ الأملاك (فقال ابرام لملك سدوم رفعت يدى إلى الرب الإله العلى مالك السماء والأرض لا آخذن لاخيطا ولاشراك نعل ولا من كل ما هو لك . فلا تقول أنا أغنيت أبرام ليس لى غير الذى أكل الغلمان . وأما نصيب الرجال الذين ذهبوا معى عانر واشكول وممرا فهم يأخذون نصيبهم].

وهكذا تنفى توراة الكتاب المقدس عن إبراهيم تطلعه إلى الأرض ، لنفسه أو لتابعيه ، وهذا يسقط حجة اليهود فى أن " الرب الإله " قد منح الأرض لهم ملكية مباحة دون أصحابها الأصليين .

وفى الإصحاح الخامس عشر :

(ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه - فقال لأبرام إعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا فى أرض ليست لهم ، ويستعبدون لهم فيذلونهم أربعمائه سنة ، ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة ...) وقد يشير هنا إلى مدة بقائهم فى مصر وتقدرها التوراة بأربعمائه وثلاثين سنة .

(فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات !!) وهكذا امتد حلم اليهود فتجاوز أرض الكنعانيين (فلسطين) إلى مصر غربا والعراق شرقاً. وهو يتعارض مع ما سبق ذكره بالإصحاح الرابع عشر من عزوف ابراهيم عن التطلع إلى الأرض ، إلا أن يكون ذلك موطنا طبيعيا لمن إستوطنها من أبنائه وذراريه .

ولم يثبت التاريخ أن المقصود هم بنو إسرائيل وحدهم فإذا كانت النبوءة تخص جميع نسل إبراهيم بصفة عامة ، أى نسل إسماعيل مع نسل إسحق ويعقوب ، فالكلام حينئذ يكون منطقيا ، ولايكون المقصود بنو إسرائيل وحدهم ، وإن كان كتبة التوراة يرمون إلى غير ذلك .

وفى الإصحاح السادس عشر ، ينتهى الحديث فيه إلى هاجر زوج إبراهيم وأم إسماعيل فيقول : (فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية على العين التى فى طريق شور . وقال ياهاجر جارية ساراى من أين أتيت وإلى أين تذهبين . فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى ... فقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلايعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلى فتلدين إبنا وتدعين إسمه إسماعيل ، لأن الرب سمع لمذلتك .

ومعنى هذا أن غضب ساراى على هاجر قد بدأ قبل مولد إسماعيل ، وبمجرد أن شعرت سارة أن هاجر حامل ، فثارت غيرتها مع أنها هى التى اقترحت ذلك على إبراهيم نظرا لعقمها ولتنجب منها نسلاً لإبراهيم . وقصة طرد سارة لهاجر كانت بعد ولادة إسماعيل حيث دبت الغيره فى قلب سارة لما رأت زوجها إبراهيم يعطى من وقته الكثير للطفل وأمه ، ويهملها هى إلى حدما .

وعلى أى الحالات فإن هذا الكلام - إن صح - فهو يعنى نسل إبراهيم من هاجر أم إسماعيل صراحة وفى غير التواء ، وبذا تسقط دعوى بنى إسرائيل فى أحقيتهم وحدهم فى تلك الأرض ، وإنما تؤول الأرض لمن يعيش فيها ويستقر من نسل إبراهيم سواء عن طريق إسماعيل أو عن طريق إسحق بشرط الإقامة والاستقرار . أما من يكون قد غادرها فقد تنازل عن هذا الحق. وعلى هذا فلا حق لمن غادرها أن يعود ليزيح المقيم المستقر ، ويحل محله .

وفى الإصحاح السابع عشر :

(ولما كان أبرام إبن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملا فاجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا ، وتكون أبا لجمهور من الأمم ، فلايدعى إسمك بعد أبرام بل يكون إسمك إبراهيم لإنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما . وملوك منك يخرجون وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم .)

ولا أخال أن التوراة قد قصدت هنا من بنى إبراهيم بنى إسرائيل وحدهم كما هو تفسيرهم الذى يتمسكون به ، فمن أين الإيعاز الذى أوعز إليهم من نصوص التوراة بأنهم وحدهم أصحاب الحق فى أرض فلسطين ، فليس نسل لإبراهيم فى نظرهم يستحق الرعاية إلا نسل إسرائيل ، وليس موعوداً بأرض كنعان (فلسطين) إلا بنو إسحق ويعقوب ؟ وهذا تفسير باطل ، مدسوس على التوراة الأصلية ، وينطبق عليهم قول القرآن الكريم :

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون." [البقره ٧٩]

ولم تقتصر وعود الرب تلك على إبراهيم وحده ، فى قولهم المزعوم ، بل تكررت مع إسحق ومع يعقوب كما سيبين فيما يلى :

ففى الإصحاح السادس والعشرين (تكوين) ظهر الرب لإسحق (وقال لاتنزل إلى مصر أسكن فى الأرض التى أقول لك . تغرب فى هذه الأرض فأكون معك وأباركك لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقسم الذى أقسمت لأبيك إبراهيم وأكثر نسلك كنجوم السماء) وهذا مالم يتحقق إذ أن بنى إسرائيل عددهم محدود بالنسبه لبنى إسماعيل كما سبق القول حتى بعد أربعين قرنا من هذا التاريخ (وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك فى نسلك جميع أمم الارض . من أجل أن إبراهيم سمع لقولى وحفظ ما يحفظ لى أوامرى وفرائضى وشرائعى .)

ومرة أخرى نقرأ فى نفس الإصحاح: عندما صعد إسحق إلى بئر سبع (فظهر له الرب فى تلك الليلة وقال : أنا إله إبراهيم أبيك . لاتخف لأنى معك وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدى .)

وتكرر نفس الشىء بالنسبة ليعقوب ففي الإصحاح الثامن و العشرين: (فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران . وصادف مكانا وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت ... ورأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك واله إسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الارض لأنى لا أتركك حتى أفعل ماكلمتك به). وهذا الكلام مضاف من عنديات كهنة بنى إسرائيل . وحتى إذا صح هذا فما قولهم فيما جاء فى الإصحاح الحادى والعشرين :

(ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر لاتخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام - يقصد إسماعيل - حيث هو . قومى احملى الغلام وشدى يديك به " لأنى " ساجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها فابصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام .)

ويتكرر هذا فى الإصحاح الحادى والثلاثين إذ يرد على لسان يعقوب :

(وقال لى ملاك الله فى الحلم يا يعقوب فقلت ها أنذا فقال ارفع عينيك وانظر جميع الفحول الصاعدة على الغنم مخططه ورقطاء ومنمرة لأنى قد رأيت كل ما يصنع بك لابان . أنا إله

بيت آيل حيث مسحت عمودا حيث نذرت لى نذرا . الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك)

وتشير توراة الكتاب المقدس ، أن إله إسرائيل يسمح لأنبيائه بل ولعباده أن يلوموه فقد ورد فى الإصحاح الخامس من سفر الخروج :

(فرأى مديرو إسرائيل أنفسهم فى بلية إذ قيل لهم لاتنقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه . وصادفوا موسى وهارون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون ، فقالوا لهما ينظر الرب إليكما ويقضى لأنكما أنتنتما رائحتنا فى عينى فرعون وفى عيون عبيده حتى تعطيا سيفا فى أيديهم ليقتلونا . فرجع موسى إلي الرب وقال : ياسيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب ولماذا أرسلتنى ، فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلّص شعبك) .

وفى الإصحاح الثانى والثلاثين من سفر خروج يتكرر المشهد بين موسى والرب ، وموسى يسمح لنفسه أن يعتب على الرب ، بل يلومه لغضبه على بنى إسرائيل الذين سمحوا لأنفسهم أن يصنعوا عجلا فى غياب موسى ويعبدوه :

(وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة . فالآن إتركنى ليحمى غضبى عليهم ، فأصيرك شعباً عظيما . فتضرع موسى أمام الرب الهه وقال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة . لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث * ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم من وجه الأرض . إرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك .) (خروج ٣٢)

فانظر إلى اللغة التى يوجهها موسى فى توراة الكتاب المقدس إلى ربه . قائلا إرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك . بل إنه ينسب إلى ربه الخبث فى إخراج بنى إسرائيل من مصر لافنائهم . ثم انظر ما تقوله التوراة بالكتاب المقدس على لسان الرب : (فندم الرب على الشر الذى قال إنه سيفعله بشعبه .) هل يتفق هذا مع أدب الحديث الذى يوجهه نبى إلى ربه ؟؟

وفى الإصحاح الثالث والثلاثين ، تذكر توراة الكتاب المقدس : (ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) .وها هو يكلمه كلام الند للند :

(وقال موسى للرب : أنظر . أنت قائل لى أصعد هذا الشعب . وأنت لم تعرّفنى من ترسل معى . أنت قد قلت عرفتك بإسمك . ووجدت أيضاً نعمة فى عينى . فالآن إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فعلّمنى طريقك وحتى أعرفك لكى أجد نعمة فى عينيك وانظر أن هذه الأمة شعبك. فقال : وجهى يسير فاريحك . فقال له : إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من هنا)
(خروج ٣٣)

هكذا يكلم موسى ربه فى التوراة بالكتاب المقدس كلام الند للند ، بل إنه يشترط عليه إن لم يسر وجهه أمامهم فلا يصعدهم من هذا المكان - سيناء - وبعد أن تذكر التوراة هذه الأحاديث ، وتقرر أن " الرب يكلم موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) . إذا بها وفى نفس الاصحاح تناقض ذلك :

(فقال - موسى - أرنى مجدك { فقال أجيز كل جودتى قدامك . وأنادى باسم الرب قدامك . وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم } وقال - الرب - لاتقدر أن ترى وجهى . لأن الانسان لا يرانى ويعيش) .

ثم يكمل :(وقال الرب هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة ، ويكون متى أجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز ثم أرفع يدى فتنظر ورائى . وأما وجهى فلا يرى) .

هكذا نرى قولين متناقضين فى إصحاح واحد . وكأن إله إسرائيل لايستطيع أن يخفى وجهه عن موسى إلا بتغطية أعين موسى حتى لايراه .

وفى الإصحاح الحادى عشر من سفر (العدد) ، يتكرر عتاب موسى لربه ، بل إنه يستنكر فعله :

(فلما سمع موسى الشعب يبكون بعشائرهم كل واحد فى باب خيمته وحمى غضب الرب جدا ، ساء ذلك فى عينى موسى ، فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك ، ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك ، حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علىّ . ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلّى ولدته حتى تقول لى إحمله فى حضنك كما يحمل المربى الرضيع إلى الأرض التى حلفت لآبائه . من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب لأنهم يبكون علىّ قائلين أعطنا لحما لنأكل . لاأقدر أنا وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل علىّ . فإن كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى قتلاً إن وجدت نعمة فى عينيك فلا أرى بليتى .) (سفر العدد ح ١١)

وبنو إسرائيل لا يعتقدون فى الآخرة، ولا فى الحساب والعقاب، وإنما يعتقدون فى الحياة الدنيا وحدها، وأن ليست هناك حياة بعد الموت، فالجزاء والعقاب هو فى الحياة الدنيا، فإن فعلوا خيرا أثيبوا عنه فى حياتهم، وإن فعلوا شرا أصابهم الضرر فى حياتهم. لذلك تجدهم يركزون على نيل كل مايستطيعون نيله فى الحياة الدنيا، وهم يستعينون على ذلك بكل أسلوب وبأى أسلوب، فالضرورات عندهم تبيح المحظورات، والهدف عندهم يبرر الوسيلة ، فهم إذا اعتدوا على حياة الآخرين فلا بأس طالما وثقوا أن ليست قوة تعاقبهم على ذلك، وأموال

* هل يقصد بالخبث موسى أم يقصد الإله الذى تشير إليه التوراة فى الكتاب المقدس .

الغير مباحة لهم، طالما لاتوجد قوة تحول بينهم وبين ذلك من هنا إستباحوا سفك دماء الآخرين والسطو على أموالهم وأعراضهم ، والتاريخ مليء بمثل هذه الأحداث، فقد دخلوا أرض فلسطين بعد التيه فى سيناء بأن هاجموا قوما آمنين فى ديارهم وأعملوا فيهم القتل بحد السيف ، لا لجريمة إقترفوها ولا دفاعا عن أنفسهم أو أعراضهم ، ولاحتى عملا على نشر عقيدتهم بين هؤلاء القوم ، وإنما فقط ليزيحوهم من ديارهم ويحلوا محلهم . وهذا هو شأنهم فى الحاضر كما كان شأنهم فى الماضى .

وهم يستعينون فى بلوغ أهدافهم بأى وسيلة ، لايمنعهم دين ولايردعهم خلق، وانما الغاية عندهم تبرر الوسيلة ، فالخيانة والخداع والمماطلة والتسويف ، وشراء الذمم والرشوة ، بل وإستخدام الجنس ، كل هذه أمور مستساغة لديهم ، بل السرقة والنهب أعمال مباحة عندهم كذلك مادامت من أموال غير اليهود .

وهم يفرقون بين العقيدة وبين العرقية ، بين اليهودية وبين الإسرائيلية فكل من كان من نسل أسباط يعقوب - إسرائيل - فهو الجنس المميز ، الذى خلقت الدنيا من أجله ، أما من كان يعتنق الديانة اليهودية من غير بني إسرائيل فيأتى بعد ذلك، وهم إن كانوا يقولون عن اليهود " الشعب المختار " فهم يقصدون من الشعب اليهودى خلاصته أى نسل إسرائيل ، أبناء الأسباط الأثنى عشر ، وهم يتمايزون حتى فى العصب ، فسبط لاوى ومنهم موسى وهارون هم خلاصة بني إسرائيل، وتتركز فى أبناء هارون الكهانة ، وتقدم لهم القرابين ، وتذبح لهم الذبائح، وتقدم لهم الملابس الموشاة بالذهب والقصب . وتعطى لهم العشور والنذور .

والتمييز العنصرى عندهم سمة بارزة ، فاليهودى الأوروبى عندهم مميز عن اليهود الشرقى ولازال اليهود الشرقيون فى إسرائيل أدنى منزلة من اليهود الغربيين .

إدعاء اليهود بأن لهم حقا فى أرض فلسطين

و لقد كانت فلسطين قبل عصر سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام يسكنها أهلها الأصليون الملقبون بالكنعانيين ، وتروى التوراة بالكتاب المقدس، أن الله ظهر لإبراهيم وقال له الأرض التى تطؤها قدمك هى لك ولأبنائك من بعدك. وتكرر هذا الوعد فى الكتاب المقدس لإسحق ويعقوب . ثم ما كان من سفر يعقوب وأبنائه إلى مصر حيث إستدعاهم يوسف بعد أن إستأذن فى ذلك فرعون مصر ، وأقاموا فى أرض جاسان فى الشمال الشرقى لدولة مصر ، إلى أن أخرجهم موسى عليه السلام إلى أرض سيناء، وهناك ضلوا الطريق ومكثوا بسيناء أربعين عاما عرفت بفترة التيه - وكان موسى عليه السلام يدعوهم إلى دخول فلسطين فيرفضون قائلين : إن بها قوما جبارين. إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولما توفى موسى وهارون فى أرض سيناء ، تولى زمام اليهود يوشع بن نون فأرسل جواسيسه ليستطلعوا أخبار الكنعانيين ، ونزل الجواسيس عند إمراة بغيّ أخفتهم من أعين الشرطه ثم تسللوا فى الظلام فأخبروا جيش اليهود عن مداخل المدينة وأخبارها ونقط الضعف فيها حيث تسلل جيش يوشع بن نون مستخدما الخديعة وأخذ المدينة على حين غرة ثم قتل الرجال والنساء والأطفال جميعا ولم يبق إلاّ على المرأة البغىّ التى سبق أن أخفت جواسيسه وأهلها.

وإستمرت الحرب سجالا بين اليهود وبين بقية الكنعانيين سنين طويلة ، حتى أن اليهود تمنوا أن يكون لهم ملك يحاربون تحت قيادته ، فقال لهم نبيهم وكان نبيا صالحا أن هذا ليس من مصلحتهم وحذرهم من أن الملوك يلزمهم أبهة للملك ، ولهذا فهم يستذلون الرعية بأن يكون لهم من بينهم خدم وحشم وأفراد يجرون خلف عرباتهم وآخرون يتقدمونها كما أنهم يستعلون عليهم ، لكن اليهود قبلوا كل ذلك ، فلما دعا نبيهم ربه أن يهبهم ملكا من بينهم ، إختار الله لهم طالوت ملكا عليهم من أسرة فقيرة ، فأعترضوا لأنهم كانوا يريدونه من وسط أغنيائهم وذوى الحظوة فيهم ، لكن الله بالغ أمره . وحارب طالوت - المسمى شاؤول فى توراة الكتاب المقدس - الفلسطينيين تحت قيادة جالوت ينتصر حينا وينهزم حينا أخر ، وكان داود عليه السلام آنذاك فتى راعى غنم ، فشاء الله أن يكون نصر اليهود على يديه ، وتحكى توراة الكتاب المقدس لذلك روايات مطولة سوف يأتى ذكرها عند الكلام عن داود ، ثم أعقبه إبنه سليمان ، وهذا شأن الملوك يورثون أبناءهم سلطان الملك ، وما كان من فترة ملك سليمان حيث إزدهرت دولة اليهود وبلغ الغنى بها شأوا بعيدا وتم فيها إقامة الهيكل ليكون معبدا لليهود وتروى التوراة وصفا تفصيليا للبذخ والإسراف والأبهة التى لازمت بناء الهيكل . مما سيرد تفصيله عند الحديث عن سليمان . وما ذكرته التوراة من أن سليمان كان له سبعمائة زوجة

وثلاثمائه من السرارى ، بما يتناسب مع البذخ الذى كانت تعيشه أسرة اليهود آنذاك إلى جانب ما أتسمت به أسفار الكتاب المقدس من مبالغات فى الأرقام . وبعد موت سليمان إختلف أبناؤه على من يتولى الملك مكانه ، وما نتج عن ذلك من تقسيم الدولة اليهودية إلى مملكتين ، سميت الشمالية "مملكة إسرائيل" وسميت الجنوبية " مملكة يهوذا " وكان ذلك قبل مولد المسيح بحوالى ١٠٠٠ عام وفى عام٧٢١ قبل الميلاد أغار الأشوريون على مملكة إسرائيل وغزوها ، وفى سنة ٥٨٧ ق . م أغار البابليون على مملكة يهوذا وإنتصروا عليها وخربوا هيكل سليمان وغنموا ما كان به من كنوز ، وسيق أعيان اليهود ووجهاؤهم بالإضافة إلى أصحاب الحرف والصناعات إلى بابل ليعلّموا أبناءها ، وسميت الفترة بفترة الأسر وفى عهد الملك نبوخذنصر ملك بابل رأى الملك رؤيا عجيبة فيها وحوش متعددة الرؤس ، يأكل ضعيفها قويها حسبما وردت تفاصيله بسفر دانيال بالكتاب المقدس ، وما قام به النبى دانيال أحد أنبياء اليهود من تفسير لهذة الرؤيا . ثم أقام نبوخذنصر ملك بابل تمثالا ضخما له من الذهب الخالص تشبها بفراعنة مصر وملوك فارس ، وأمر كافة أفراد الشعب، بما فيهم اليهود ، بالسجود للتمثال فسجد الجميع إلاّ ثلاثة فتيان من اليهود ، فأمر الملك بهم أن يحرقوا فى أتون من النار.

وأعد الأتون وأوقدت النيران وألقى الفتيان الثلاثه به ، إلا أنهم لم يحترقوا وحتى ملابسهم لم تحترق ، ولم تحرق إلا قيودهم فقط ، ورأى الملك وجميع المشاهدين بعين الدهشة الفتيان الثلاثة ومعهم شخص رابع يروحون ويجيئون وسط النيران والنيران لاتؤذيهم أو تنال منهم أى منال ، فاستدعى الملك نبى اليهود دانيال وسأله عن تفسير هذه الظاهرة العجيبة وسأله عن الشخص الرابع الذى يروح ويجيء معهم من يكون ، أجاب دانيال - حسب رواية الكتاب المقدس ، أن ذلك هو " مسيا اليهود " الذى سيظهر فيما بعد ليعيد لليهود مجدهم وأن إله إسرائيل قد حفظ الفتية الثلاثة من أذى النار لإخلاصهم فى عبادته .

ويتمسك اليهود بهذه النبؤة ، وهى أن " مسيا " أو " مسيح الرب " سيظهر فى أخر الزمان ليخرج اليهود من ربضة المذلة والمهانة. ويعيد لهم مكانتهم المفقودة بل ويسلطهم على بقية الاجناس ، حيث ينطوى الكل تحت سلطانه ويكون لليهود حينئذ السلطة المطلقة على كل الأجناس . وكما يقال ، "فإن الجوعان يحلم بسوق الخبز"، وقد ظهرت هذه النبؤة واليهود فى أسوأ أيامهم فى فترة الأسر ببابل ينتظرون نبيا أو ملكا يخلصهم مما هم فيه . ويملأ الدنيا عدلا ورحمة . فهى لاتعدو أن تكون أضغاث أحلام أو أحلام يقظه كما يقولون .

و عندما ظهر السيد المسيح عيسى بن مريم من وسط اليهود معلنا أنه

" مسيح الرب " قد أرسله لليهود ،ليقومّ ما أعوج من سلوكهم ، لم يعترفوا به وأنكروه بل ورموه وأمه بأقذع التهم ، ولأن النصارى يعتقدون فى أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس الوارد به سفر دانيال بالإضافة إلى أسفار العهد الجديد الوارد ضمنها سفر الرؤيا ، فإن المسيحيين يعتقدون فى عودة المسيح - عيسى بن مريم ،- فى آخر الزمان -، كما يعتقد اليهود فى عودة " مسميا الرب " وتشغل هذه المسألة من معتقدات كل من اليهود والنصارى جانبا مقدسا مع إختلاف الشخص المنتظر فى كل من العقيدتين .

ولما انتصر قورش ملك بابل سمح لمن بها من اليهود بالعودة إلى أرض فلسطين ، فعاد منهم من رغب العودة ، وبقى منهم من أستقر به المقام ولم يشأ العودة إلى أرض فلسطين .

فلما ظهر المسيح عيس بن مريم ، وأعلنت المسيحية كدين جديد ، وأضطهد تلاميذ المسيح من بعده وتشتتوا فى جميع البلاد ، ثم لما دخل الرومان الدين المسيحى فيما بعد ، مارس المسيحيون الأضطهاد بدورهم بعد أن كانوا هم المضطهدين ، وكان اليهود كثيرى الثورة ضد الرومان مما دعا الرومان إلى أن يرسلوا جيشا يحاصر أورشليم فى عام ٧٠ ميلادية ويقتحمها ويدكها دكا ويضرم النار فى الهيكل ويعمل السيف فى رقاب اليهود ففر اليهود من مأمنهم وتشتتوا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فى كافة الممالك ، وقام الرومان بتخريب كل ما وجدوه بدولة إسرائيل ، فإنتهت بذلك وإلى يومنا هذا دولة اليهود بفلسطين. وكما دخلوها عنوة بشن الحرب ضد الكنعانيين ، خرجوا منها مهزومين مطرودين على يد الرومان فى سنه ٧٠ ميلادية ، وتمكن منها النصارى ، وأتخذوا من بيت المقدس مركزا لقيادتهم .

فلما ظهر الإسلام فى القرن السادس الميلادى على يد النبى " محمد صلى الله عليه و سلم " ، وبدأت الفتوحات الإسلاميه فى بلاد الروم ومنها بلاد الشام ، وكان بيت المقدس آنذاك فى يد المسيحيين تحت حكم الرومان ، الذين كانوا يناوئون ظهور الإسلام ويقفون فى وجه انتشار دعوته، وكان اليهود مجرد جالية من جاليات الأقلية فى بيت المقدس بعد أن أجلاهم عنها الرومان من قبل كما سبق .

دخول الإسلام فلسطين فى عهد عمر بن الخطاب :

وكان لدخول الإسلام بيت المقدس والسيطرة عليها حتى وقتنا هذا، ملحمة يحسن ذكرها بشىء من التفصيل. فقد دخلت جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن

العاص وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعبيدة بن الجراح، بلاد الشام وفلسطين، ففتحوها ثغرا ثغرا، وكان ذلك فى السنة الخامسة عشرة بعد الهجرة، فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - الموافقة لسنة ٦٣٦ ميلادية - وقد وكل فتح فلسطين إلى واحد من جيوش المسلمين تحت قيادة عمرو بن العاص، وكانت مدينة القدس - أو إيلياء كما يطلق عليها آنذاك - هى مركز الديانه المسيحية ، وكانت جيوش الروم هناك بقيادة أكبر قواد الروم وأكثرهم غورا ودهاء وصلابة ويدعى " أطربون " وكان قائد جيش المسلمين عمرو بن العاص لايقل عنه دهاء وحنكة وصلابة فى الحرب، حتى أن عمرو تخفى فى زى رسول من رسل العرب ودخل إلى قلعة غريمه ليعرف مداخلها ومخارجها ومدى الاستحكام فيها، باعتباره رسولا موفدا من عند قائد المسلمين ليناقش شروط الصلح ، ومن المحاورة أدرك القائد الرومانى أن الذى يحاوره ليس شخصا عاديا ، وإنما هو يدرك من فنون الحرب والقتال ما لايتوفر الا لقائد محنك ، فشك أن يكون هو عمرو بن العاص ذاته ، أو بالقليل مستشاره الذى يشير عليه بفنون القتال ، ولهذا عزم على أن يحرم منه جيش المسلمين وبيّت فى نفسه إما أن يقتله أو أن يأسره ليحرم أعداءه المسلمين من عقل مفكر ورأس مدبر، ولم يكن قتل الرسول فى أثناء الحرب أمرا مستساغا ، إلاّ أن القائد الرومى استدعى أحد أتباعه وأسر اليه أمرا، فهم منه عمرو أنه أمر بإغتياله غدرا، حينما يغادر مجلسه، فأسعفته بديهته بأن يقول للقائد إنه واحد من عشرة رسل بعث بهم عمر بن الخطاب لمناقشة شروط الصلح وأنه لابد من اشتراكهم فى الرأى، وأنه قد استوعب ما عرضه الأطربون وسيرجع إلى زملائه لينهى اليهم ذلك ، ويبحث معهم الأمر، ثم يحضرهم لمقابلة قائد الروم حتى يكون الرأى جماعيا، وهنا رأى الأطربون أن الفرصة أمامه أكبر ليتخلص منهم جميعا، فرجع عن عزمه بقتل عمرو طمعا فى أن يحضر زملاؤه التسعة فيكون الصيد أمامه أكبر والنتيجة أفضل. وهكذا نجا عمرو بن العاص من القتل بأعجوبة نتيجة ذكائه وسرعة بديهته. وأدرك الأطربون فى آخر الأمر أن من كان يحدثه كان هو غريمه عمرو بن العاص، ولكن بعد فوات الفرصة فندم ولات ساعة مندم.

و استمر جيش المسلمين فى محاصرة بيت المقدس بعد أن ضيق الخناق عليها من كل جانب، فى الوقت الذى كانت فيه انتصارات جيوش المسلمين الأخرى تصل تباعا إلى حكام بيت المقدس، بسقوط قلاع الروم فى الشام وفلسطين واحده وراء أخرى ، فآثر الأطربون أن ينجو بنفسه، تاركا بيت المقدس لزعمائها الدينيين المسيحيين برئاسة أسقف المقدس ، "صفر ينوسى" الذى لم يكن يرغب فى القتال أو المقاومة وكان يعلم من نبؤة لديهم أن القدس سيتسلمها أمير المسلمين المكون أسمه من ثلاثة أحرف ، وتنطبق أوصافه على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ففاوض

المسلمين على أن يسلمهم المدينه بشرط أن يتم التسليم لأمير المؤمنين عمر نفسه .

وحين أخطر أمير المؤمنين عمر بذلك إستشار الصحابة فاختلفوا فى الأمر ، الا أن علىّ بن أبى طالب أشار عليه أن يذهب ففى ذهابه حقن لدماء الطرفين ، وكف للمؤمنين شر القتال .

فانظر كيف سيذهب عمر بن الخطاب أمير المؤمنين - والقائد الأعلى لجيوش المسلمين المظفرة ، لاستلام بيت المقدس ، أولى القبلتين ، ولها ما لها من المكانة الدينية عند المسلمين حيث أسرى بنبيهم ذات ليلة ليؤم الانبياء جميعا فى الصلاة ، وأى موكب فاخر يليق بأمير المؤمنين و بالمناسبة الفريدة ، حيث تضم بيت المقدس إلى بلاد المسلمين. فقد ارتدى عمر جلبابا خشنا من الصوف المرقع به أربع عشرة رقعة، وركب بعيرا متواضعا، ووضع على بعيره غرارتين، أحداهما بها تمر والأخرى بها سويق - أغلب الظن أنه خبز جاف - ومعه قربة ماء . ولم يكن ذلك عن ضيق ذات يد ، وبيت مال المسلمين عامر بالغنائم والحمد لله ، ولكن زهدا فى الدنيا . وسار فى عدد قليل من أصحابه في هذا الموكب المتواضع غاية التواضع ، حتى إذا ما دنا من بيت المقدس ، قال له أصحابه : هلا ركبت بدل بعيرك المتواضع هذا جوادا مطهما ولبست بدل ثوبك هذا ثوبا أبيض يليق بالمناسبة الجليلة التى أنت قادم من أجلها الا وهى تتويج نصر المسلمين وأستلام بيت المقدس ، تلك المدينة المقدسة لدى كل من اليهود والنصارى والمسلمين على حد سواء . لكن عمر أنكر عليهم ذلك وكره أن يدخل فى خيلاء المنتصرين أو موكب الغازين ، وبقى بثوبه المرقع لم يغيره ، وإن كان قد قبل تحت الحاح أصحابه أن يستبدل بعيره المتعب من طول السفر بحصان أحضروه اليه ، فلما إمتطاه وجده يتبختر فى خيلاء فكره أن يدخل على القوم بهذا المنظر حتى لا يظن أنه يتعالى عليهم أو يظهر الفرحة بنصره عليهم وما النصر الامن عند الله ، وأبى أن يتقدم حتى أتوه بفرس عادى بسيط فى مشيته قائلا:" نحن قوم أعزنا الله بالأسلام ، فلانطلب بغير الله بديلا "

وعندما علم قواد جيوش المسلمين فى تخوم الشام المختلفة بقدوم أمير المؤمنين عمر ، خفوا لاستقباله وتحيته ، فوجدهم يلبسون الثياب الفاخرة من حرير وديباج ويركبون الأفرس المطهمة ، فنهرهم ونزل عن فرسه يلتقط الحصى من الأرض ويرميهم بها ، ولم يسكن غضبته عليهم الا أن رآهم بعدة الحرب فلان لهم .

وخف أسقف بيت المقدس المسيحى لاستقبال عمر ومعه أهل المدينة يرحبون بمقدمه فراعتهم بساطته وأكبروا زهده وتواضعه ، فسلموه مفتاح مدينتهم طائعين مختارين ، وقد أعطاهم عمر وثيقة تؤمنهم على أموالهم وأولادهم وأنفسهم،

وتحفظ لهم دينهم وعقائدهم ، وأماكن عبادتهم ، حتى أن الأسقف المسيحى عرض على عمر حين حانت صلاة الظهر ، وهو بالكنيسة يزورها ويتفرج على آثارها عرض عليه أن يصلى الظهر حيث هو بالكنيسة ، لكن عمر رضى الله عنه رفض قائلا : أخشى لوصليت هنا أن يتخذ المسلمون ذلك سنة يتبعونها ، فيصلون فى الكنائس ويكرهون أهلها على تركها .

هذه قصة دخول عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين وولى أمر المسلمين ، إلى بيت المقدس إنما سقتها بشىء من التفصيل حسبما نقلها الينا المؤرخون * ، ليعلم القارىء أن بيت المقدس سلمها أصحابها المسيحيون إلى المسلمين طواعية بغير اكراه أو اجبار ، لم يكن بها آنذاك أحد من اليهود الذين كانوا قد غادروها قبل ذلك لأن الامبراطور هرقل المسيحى امبراطور الروم كان يرغمهم على ترك مذهبهم والدخول فى مذهب الدولة الرسمى ومن أبى ذلك جدع أنفه وصملت اذناه وهدم بيته فأين ذلك من سماحة الإسلام ، وقد ظلت القدس تحت حكم المسلمين منذ القرن السابع حتى منتصف القرن العشرين ، لمدة اثنى عشر قرنا ، مكفولة فيها العبادة لأهلها على أختلاف مللهم ونحلهم ، لم يرغم واحد منهم على ترك دينه وعقيدته ، بل يعيش الكل جنبا إلى جنب فى أمان واطمئنان ، لاعدوان لأحد على أحد ، ولااضطهاد لأحد بسبب عقيدتة أو لونه أو جنسه ، وتلك سمات الإسلام من دخله طواعية عن اقتناع دون إكراه ، ومن لم يشأ الدخول فى الإسلام فما عليه الا ان يدفع الجزية ، وهو حق الدولة عليه مقابل كفالة الأمن والأمان له، ويقابله ما يدفعه المسلم من الزكاة ومن تكاليف الحكم .

ولقد ترامت أخبار ذلك الصلح المشرف إلى بقية أهل فلسطين الذين كانوا لايزالون يقاومون الفتح الإسلامى ، فأتوا طائعين مختارين يعرضون التسليم لعمر بن الخطاب ويتسلمون منه وثيقة الأمن والأمان، كتلك التى حررها وسلمها لأسقف القدس ، ومنذ حينئذ والكنائس وأماكن العبادة على حالها لم يمسسها أحد طول مدة ثلاثة عشر قرنا تحت حكم الإسلام، وبنى المسلمون لهم مسجدا عند قبة الصخرة التى أرتقى منها نبيهم " محمد عليه الصلاة والسلام " فى معراجه إلى السماء، ليقيموا به شعائرهم، تاركين دور العبادة لكل من المسيحين و اليهود على حالها [١] فأين ذلك مما يفعله اليهود الصهاينه اليوم من تدنيس دور عبادة المسلمين والمسيحين والعمل على تدميرها وأخفاء معالمها ، تارة بالحرائق وتارة بإرسال ثلة من المهاويس الدينيين لهدمها واجلاء المصلين المسلمين منها ، لولا يقظة المسلمين، ورعاية الله وعنايته بحفظ أماكن عبادته .

---

* من كتاب الفاروق عمر للدكتور محمد حسين هيكل طبعة دار المعارف ص٢٢٨ومابعدها.

(١) نقلا عن كتاب الفاروق عمر ، للدكتور محمد حسين هيكل .

وإنما أوردت ماأوردت بكل هذا التفصيل للرد على دعاوى اليهود ، من أنهم وعدوا بأرض فلسطين، حسب أساطير توراتهم المزيفة بالكتاب المقدس، فإن يعقوب وأهله - بنى إسرائيل - قد تركوها طائعين مختارين إلى أرض مصر ايام سيدنا يوسف، ولم يكن عددهم يزيد على سبعين فردا حسب رواية توراتهم ،وظلوا بعيدين عنها ما يزيد على أربعة قرون - ٤٣٠ سنة على وجه التحديد حسب رواية توراة الكتاب المقدس - وأن النبى موسى وآخاه هارون لم يدخلاها ، وإنما توفيا ودفنا فى أرض سيناء فى فترة التيه ، وأن اليهود بنى أسرائيل رفضوا أن يدخلوها عندما طلب منهم موسى ذلك ، حسب رواية كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم ، وأن دخولهم أرض فلسطين بقيادة يوشع بن نون ، كان بالخديعة واستخدام السيف وتقتيل أصحابها الأصليين.

وإذا كان الإنتصار بالسيف فى حرب " مشروعة " يكسب المنتصر حق التملك فى هذا العالم حسب شرائع الحرب ، فلم يمارس بنو إسرائيل حرباً مشروعة فى أى دور من أدوار تاريخهم الطويل منذ الحرب التى شنها يوشع بن نون وأبادوا فيها أصحاب البلد الأصليين الذين يسكنونها من قبل عهد سيدنا إبراهيم - وهم الكنعانيون - حتى القرن العشرين ، وإنما كانت الخديعة ديدن اليهود فى كل مرة يدخلون فيها أرض فلسطين .

وحتى لو سلّمنا جدلاً بمشروعية الأمر الواقع ، وحق من كانوا بفلسطين من بنى أسرائيل إلى ما بعد فترة الأسر فى البقاء فيها ، فإنهم قد تركوها طائعين مختارين فى عهد حكم الرومان والامبراطور هرقل ، وإنهم قد تفرقوا فى مشارق الأرض ومغاربها واستبدلوا وطنهم بأوطان خير منها أو مثلها ، وقد قبلتهم الأوطان الجديدة ولم تلفظهم وإنما لفظوا هم أنفسهم من المجتمعات التى وجدوا فيها بتحيزهم وتقوقعهم وانعزاليتهم ، ثم بسلوكهم المنافى لكل أنواع المعايشة الإنسانيه، بأن إتخذوا المال هدفا لهم ، يصلون إليه عن كل طريق مشروع أو غير مشروع . ومنذ القرن الأول الميلادى - وسنة ٧٠ على وجه التحديد ، بفرارهم أمام هجماتالرومان.

ومنذ القرن السابع الميلادى على وجه الخصوص يوم أن سلم أسقف بيت المقدس المدينه المقدسة لعمر لم يكن لهم أى تواجد على أرض فلسطين كشعب ، وأن من كان منهم هناك كأفراد قلائل معدودين بأرض فلسطين إنما كان يتمتع بحقوقه كاملة شأن كل الموجودين بها من مسيحيين أو مسلمين أو طوائف أخرى لم يقع عليهم إضطهاد دينى أو سياسى من أى نوع. غير أن حقدهم على المسلمين المسيطرين على فلسطين ، قد دفعهم إلى تحريض المسيحين الغربيين ضد المسلمين،

موهمين إياهم أنه من العار أن يتركوا أماكنهم المقدسة تحت حكم المسلمين، ورغم أن الإسلام وهو يحكم تلك الأماكن المقدسة كان يرعى شرعة العدل ، ويكفل للجميع حرية العبادة ولم يذكر التاريخ واقعة واحدة تدين الحكم الاسلامى لا فى تطرف أو اضطهاد و إنما الجميع يمارسون عباداتهم فى حرية تامة - مسلمين ومسيحين ويهود - حتى بعد الحروب الصليبية التى جرد فيها بعض الحكام الغربيين المسيحيين الحملات على المسلمين لإنتزاع الاماكن المقدسة منهم ، لم يترك هذا أى أثر لدى المسلمين بعد إنتصارهم على الجيوش الصليبية واجلائهم عن الأراضى المقدسة بقيادة صلاح الدين، لم يترك هذا عند المسلمين اى حقد أوضغينة أو كان سببا فى أن يغير المسلمون من معاملتهم للطوائف الدينيه الأخرى . حتى كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث حاكت اليهودية الصهيونية الدسائس والمؤامرات لإغتصاب الأرض المقدسة تحت زعم أنها الأرض التى وعدوا بها فى توراتهم المزيفة ، وتحت وطأة ماأدعوه من اضطهاد مزعوم .

وتلك قصة الصهيونية ودعواها ، التى حادت باليهودية من دين سماوى إلى سياسة واغتصاب لايرضى عنه الله رب العالمين . ولاتقره شرائع الناس أجمعين .

بنـــو اسرائيل فى سورة البقـرة

ولقد بين الله سبحانه وتعالى موقف بنى إسرائيل ، وتعنتهم مع أنبيائهم ومكابرتهم فيما يلقى إليهم من أوامر الله سبحانه وتعالى ، ولجاجتهم مع نبيهم موسى بشأن البقرة ، حين نقل إليهم أمر ربهم أن يذبحوا بقرة - ولم يكن فى الأمر أى قيود عليهم بادىء ذى بدء ، فأى بقرة يذبحونها كانت تسقط عنهم التكليف ، ولكن نقص إيمانهم بنبيهم ومجادلتهم إياه فى شأن مواصفات البقرة ، ظلت تضيق عليهم الخناق حتى بات التكليف منصبا على بقرة بذاتها ، أجهدوا أنفسهم فى العثور عليها حتى وجدوها عند فتى يتيم ، فاشتروها بأغلى الأثمان بعد أن أرهقوا أيما إرهاق ، وكان فى إمكانهم لو لم يلجأوا إلى اللجاجة أن يذبحوا أى بقرة فتتقبل منهم ، فما كان الله سبحانه وتعالى بحاجة إلى بقرة تذبح ، ولكن ليكشف لهم طبيعتهم المراوغة ، ثم ليريهم آية جديدة من آياته ، وهو أنه سبحانه وتعالى قادر على أن يحى الميت ليجيبهم القتيل على تساؤلهم الذى أعياهم : من هو قاتله ، ثم يعود إلى حالة الموت مرة أخرى .

وقد إستغرق الحديث عن بنى إسرائيل شطرا كبيرا من سورة البقرة ، أفصح عن طبيعة هذا الشعب الذين كرمهم الله وأسبغ عليهم أنعمه ، وفضلهم على كثير من عباده إكراما لجدهم إبراهيم ، الذى أرادوا أن يستأثروا به دون بقية نسله من ذرية إسماعيل ، ولقد أنقذهم الله من أيدى فرعون وقومه يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، فماذا كان الرد ، هل إيمان بالله وإعتراف بفضله لا بل صياغة عجل من ذهب له خوار يعبدونه من دون الله عز وجل .

وإذ خرجوا من مصر أرض الخصب و رغد العيش ، الى أرض قفر لاماء فيها ولا نبات، فأنزل الله عليهم المن والسلوى ليطعموا ، ثم فجر لهم ينابيع المآء ليرتووا، فهل شكروا ، كلا بل تآقت نفوسهم إلى العدس والفول والبصل والقثاء حتى لقد تمنوا أن يعودوا الى مصر حيث مذلتهم وعبوديتهم فى سبيل ملء بطونهم." وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله "

وحينما حثهم نبيهم إلى أن يدخلوا الأرض التى يتوقون إلى دخولها ، جبنوا وقالوا أن فيها قوما جبارين ، وأنهم لن يدخلوها إلاّ إذا خرج أهلها منها ، فأنظر أى منطق هذا ، أصحاب الأرض يخلون أرضهم لكى يحتلها غيرهم بلا أدنى مجهود أو نصب فلما أوصاهم نبيهم أن يقاتلوا فى سبيل مقامهم وأستقرارهم أبوا وقالوا : ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون .فحرم الله عليهم دخولها لمدة أربعين سنة يتيهون فى الأرض بلا هدف أو

قرار. وإذ أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل، لئن أقاموا الصلاة خالصة لله تعالى، وآتوا الزكاة لمن يستحقها ، وآمنوا برسل ربهم فأيدوهم ونصروهم ، وأقرضوا الله قرضا حسنا بأن يفعلوا الخير لعباد الله - وما كان الله سبحانه وتعالى فى حاجة إلى أموالهم أو أرزاقهم وإنما لتستقيم حياتهم بحسن معاشرتهم لخلق الله - وعدهم الله لئن فعلوا هذا ليعفون عنهم وليكفرن عنهم سيئاتهم وليدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، فأى فضل بعد ذلك من الله سبحانه وتعالى على عباد ضلوا سواء السبيل ، فهل إستفادوا من هذا الكرم الالهى ، كلاً بل ماكان منهم إلاّ أن نقضوا ميثاقهم مع الله ، وتنكروا لوعدهم له سبحانه وتعالى فلعنهم الله أبد الدهر - إلاّ قليلا منهم - وجعل قلوبهم قاسية ، إذ أنهم يلقى إليهم كلام الله ، فيحرفون الكلام عن مواضعه ، بل يذهبون بكلام الله العلى القدير ، ويأتون بكلام مغاير ما أنزل الله به من سلطان ،على أنه كلام الله سبحانه وتعالى ، فبئس ما يصنعون .

ومصداقاً لذلك فإنهم ضيعوا توراة الله التى أنزلها على موسى، أو أخفوها وصنعوا بأيديهم وأقلامهم ما أطلقوا عليه اسم التوراة ، ليوهموا الناس أنها هى الكتاب المنزل إليهم من عند الله جل وعلا ، ولكنهم فضحوا أنفسهم ، فتوراتهم مليئة بالمتناقضات ، بل وبالمخازى المنسوبة إلى أنبيائهم و أئمتهم - مما أفردنا لبعضه قسما مستقلا من هذا الكتاب - " ونسوا حظا مما ذكروا به " . ذلكم بنو إسرائيل ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، وهاهم يعيشون فى الأرض فسادا ، فيقتلون الناس بالباطل ، ويقيمون المذابح الجماعية لايرحمون شيخا مسنا ولا طفلا صغيرا ولا إمرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة . وتاريخهم الحديث فى فلسطين ومذابحهم فى دير ياسين ، بل وما ارتكبوه فى حق الانسانية جمعاء من مذبحة رهيبة فى مخيمى صابرا وشاتيلا اعتدوا فيها على قوم عزل من السلاح ، فلم يتركوا شيخا ولا طفلا إلاّ قتيلا ، ولم يرحموا بكاء رضيع ولا صراخ إمراة .

وهم لايتسّمون بالشجاعة ، بل الغدر ديدنهم والخيانة طريقهم والخديعة وسيلتهم ، فهم يتخفون وراء أسلحة فتاكة فى مواجهة قوم عزّل ، فإذا كانت الحرب فلا شرف لقتال فهم لايتورعون عن إستخدام الأسلحة الممنوعة دوليا أو انسانيا من قنابل النابالم أو مقذوفات البلى والمسامير ، فإذا صادفتهم حرب جادة كحرب العاشر من رمضان فهم الجبناء الرعاديد .

وهم يتسترون فى جرائمهم وراء دولة كبرى تحميهم ، بعد أن أحكموا القبضة حول رقبتها ، فأصبحوا يوجهونها كيف شاءوا بعد أن وطئوا نفوذهم حول مقدراتها المادية والأعلامية ، بعد أن أحكموا الحصار حول رئاستها بأحط

الأساليب، من تهديد وتشهير وقتل واغتيال .. كما سيأتى القول عن ذلك فيما بعد.

وما الله بغافل عما يفعلون ، ولكنه يمهل ولايهمل ، فهو يمد لهم فى طغيانهم ليفصحوا عن خبيئة أنفسهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، فماهم بأعز من قوم عاد أو ثمود أو قوم لوط. وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

الفصل الثالث

الكتاب المقدس

- العهد القديم فى الكتاب المقدس كبديل للتوراة المنزلة من السماء
- الجانب التاريخى للكتاب المقدس
- شكوك حول مصدر التوراة فى الكتاب المقدس
- ما تقوله كل دائرة المعارف الأمريكية والبريطانية عن العهد القديم فى الكتاب المقدس

THE

HOLY BIBLE

CONTAINING

THE OLD AND NEW TESTAMENTS

Translated out of the original tongues
and with the former translations
diligently compared and revised

BY HIS MAJESTY'S SPECIAL COMMAND

Appointed to be read in Churches

Authorized
King James Version



Printed by Authority

LONDON AND NEW YORK
COLLINS' CLEAR-TYPE PRESS
GLASGOW . TORONTO . SYDNEY . AUCKLAND

الكتاب المقدس

أي

كتب العهد القديم
والعهد الجديد

وقد ترجم من اللغات الأصلية

دار الكتاب المقدس
في الشرق الأوسط

الكتاب المقدس كبديل للتوراة والإنجيل المنزلين

يحتوى الكتاب المقدس على جملة أسفار، ينتمى بعضها إلى ما يسمى بالعهد القديم ويشتمل على ٣٩ سفرا، أولها الأسفار الخمسة التى تعرف بإسم أسفار موسى ويكنى عنها أتباع الكتاب المقدس " بالتوراة " بديلا عن التوراة المنزلة، وهى أسفار : التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، تليها سبعة أسفار تعرف بأسفار الأنبياء المتقدمين، ثم تيلها بقية الأسفار اليهودية . والعهد القديم الذى تنقل عنه مترجم إلى اللغة العربية عن اللغات الأصلية وهى العبرانية والكلدانية واليونانية، والترجمة فيه بلغة عربية دارجة أقرب إلى العامية منها إلى العربية الفصحى .ويقع العهد القديم فى ١٣٥٨ صفحة.

والجزء الثانى من الكتاب المقدس يطلق عليه إسم " العهد الجديد " ويحوى ٢٧ سفرا تمثل العهد المسيحى، وتبتدىء بالاناجيل الأربعة التى إختارتها الكنيسة من بين ما يقرب من مائة مخطوط يعبر عنها محرروها بأنها أناجيل، وهى بديل من الإنجيل المنزّل من السماء من لدن الله سبحانه وتعالى والوارد ذكره فى القرآن الكريم، بأنه "مصدق لما بين يديه من التوراة" المنزلة من السماء . ويلى الأناجيل الأربعة وهى متّى ومرقص ولوقا ويوحنا، بقية العهد الجديد، وهو مترجم عن الأصل اليونانى، ويقع فى ٤٢٢ صفحة، وبذا تكون جملة صفحات الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة العربية ١٧٨٠ صفحة وعدد أسفاره ٦٦. ويلاحظ أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عبارة عن سرد تاريخى أقرب إلى القصص والسير التاريخية الشخصية أكثر منه كتاب دين، وإن كان فى بعض إصحاحاته يحوى توجيهات دينية وأن كل سفر من الأسفار منسوب كتابته إلى بعض الكتّاب، مما ينفى عنه أنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى، وإنما هو بإعتراف أصحابه محرر ومدون بقلم من ينسب إليهم ولاينفى هذا أن بعض ماورد بالكتاب المقدس وهو قليل مأخوذ من التوراة المنزلة أو من الإنجيل السماوى فيما يتفق فيه مع القرآن الكريم مثل قصة يوسف أو بعض أخبار موسى.

ويخبرنا القرآن الكريم، أن الله تعالى قد أنزل التوراة على نبيه موسى، وأنزل الإنجيل على نبيه عيسى، فالكتابان المنزلان من الله تعالى إذن ليسا هما ما يحويه هذا الكتاب المقدس، حيث يظهر أن هذا الأخير من كتابة البشر وبلغة البشر كما أسلفنا وأن بعض الأسفار تحوى تواريخا وأحداثا حدثت بعد النبيين موسى وعيسى عليهما السلام مما يقطع بأن تحريرهما تلا عصر النبيين، وعلى نقيض القرآن الكريم، الذى يثبت بما لايدع مجالا للشك أنه أنزل فى عهد النبى" محمد" صلى الله عليه وسلم وقد شهد نزوله الصحابة الذين عاصروه فى حياته وحياة من عاصره من اليهود

والنصارى والمشركين أيضا ، بل كانت للوحى عند نزول الآيات القرآنية علامات ملحوظة يحسها ويشعر بها كل من كان فى حضرة النبى عليه الصلاة والسلام وقت النزول، فإذا ما أنتهت علامات نزول الوحى، عاد النبى إلى حالته الطبيعيه العاديه ، ثم أخذ فى تلاوة ما أنزل عليه من وحى القرآن الكريم ، الذى كان يحفظه بمجرد نزوله ثم يحفّظه للصحابه من بعد ذلك فيحفظونه عن ظهر قلب كما كانت آياته تتلى فى الصلوات ولازالت، وكان الكتّاب يقومون بتدوينه فى حينه أولا بأول من إملاء النبى نفسه، ثم قام النبى "محمد" عليه الصلاة والسلام بمراجعته مع الصحابة والمدونين قبل وفاته وبعد أن راجعه مع جبريل عليه السلام وقام الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان بجمعه وتدوينه فى مجلد واحد وبذات الترتيب الذى أوصى به النبى صلى الله عليه وسلم، حيث لازالت نسخه المخطوطه محفوظة إلى وقتنا هذا .

من هذا نرى أن لا وجه للمقارنة بين القرآن الكريم المؤكد نزوله من السماء على يد جبريل عليه السلام وبين أسفار الكتاب المقدس من حيث إنتسابها إلى الله سبحانه وتعالى ، فإنتساب القرآن الكريم إلى الله تعالى ليس محل شك وهو بحالته التى أنزل بها لم يتغير فيه لفظ واحد مصداقا لقوله تعالى" **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** " وهو مالا يتوافر للكتب السماوية الأخرى ، فمع إيماننا بأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل كتابين سماويين سابقين على القرآن الكريم هما "التوراة " و " الإنجيل " كما يشير الكتاب المقدس أن موسى عليه السلام قد تلقى من ربه لوحين من الحجر عليهما التوراة إ لاّ أن ماتحت أيدينا من الكتاب المقدس، ليس هو بيقين ما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام، وأن الكتابين المنزلين من عند الله سبحانه وتعالى على موسى وعيسى إما أن يكون محتفظا بكليهما أو بإحدهما لدى أهل الديانتين، وهم يخفونه لسبب أو لآخر أو يكون هذان الكتابان المنزلان، قد إندثرا مع مضى الوقت، حيث أن الله سبحانه وتعالى لم يقطع على نفسه عهداً بحفظهما كما فعل مع القرآن الكريم فى الآية السابق ذكرها ، خاصة وأن هذين الكتابين المنزلين من السماء ، قد أنزلا لمعالجة أمور وقتية زالت بزوال وقتها وأن أحكامهما قد نسخها القرآن الكريم حيث تجب الشريعة الجديدة ما قبلها من شرائع سابقة . وأن القرآن الكريم مرسل للناس كافة ولكل الأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على أنه من المرجح أن التوراة والإنجيل المنزلين كانا بحوزة بعض البشر من أهل هاتين الديانتين - اليهودية والمسيحية - فى عهد الرسول "محمد "صلى الله عليه وسلم - إما كتابة واما حفظا - بدليل ما جاء بالقرآن الكريم :

"يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون. وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا أول كافر به ...." (البقرة ٤٠، ٤١)

"وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزلَ الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم ...." (البقرة ٩١)

ونظراً لأن اليهود قد أبدوا بغضا لجبريل عليه السلام لنزوله بالقرآن الكريم على " محمد" عليه الصلاة والسلام وفيه ما فيه من تشهير بهم ولعنات صبت عليهم فقد نزلت فيهم الآية التالية :

"قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين" (البقرة ٩٧)

ومن آيات القران الكريم أيضا فى هذا الخصوص :

"الله لاإله إلاّ هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان .." (آل عمران ٢-٤)

وجاء بسورة آل عمران مشيراً إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :

" ويعلمهُ الكتابَ والحكمةَ والتوراة والانجيل" (آل عمران ٤٨)

وعلى لسان المسيح عيس بن مريم عليه السلام :

" ومصدقا لما بين يدىّ من التوراة .... " (آل عمران ٥٠)

ومخاطباً " محمدا " عليه الصلاة والسلام :

" والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه " (فــاطر ٣١)

كل هذه الآيات أنزلت وبلّغ بها اليهود والنصارى فلم يعلقوا عليها بشىء أو يعترضوا عليها مما يدل على أن التوراة السماوية المنزلة على موسى والإنجيل السماوى المنزل على عيس كانا فعلا بحوزتهم فى ذلك الوقت ، ولكن أين هما، علم ذلك عند الله وقد يكون بعض أهل هاتين الطائفتين على علم بمصيرهما.

و " الكتاب المقدس " الذى بين أيدينا الآن بعهديه القديم والجديد هو عقيدة الديانة المسيحية أساسا، ولايعترف اليهود إلا ببعضه وبخاصة الأسفار الخمسة الأولى المشيرة الى التوراة، و يقول موريس بوكاى فى كتابه "القرآن الكريم"

والتوراة والإنجيل والعلم[١] ان كتاب اليهودية المقدس هو التوراة، وتختلف التوراة عن العهد القديم المسيحى الوارد بالكتاب المقدس -لأن هذا الأخير قد أضيفت إليه عدة أسفار لم تكن موجودة بالعبرية " غير أن هذا الأختلاف لايمس شيئا من.

العقيدة ، لكن اليهودية لاتعترف بأى وحى جاء بعدها "ويضيف بوكاى : " وفى حين أن المسيحية قد أعتمدت التوراة العبرية، لكنها زادت عليها بعض الإضافات[٢] وفى نفس الوقت " فإن المسيحية لم تقبل كل ما انتشر من كتابات تهدف الى تعريف الناس برسالة عيس عليه السلام ، ولذلك قامت الكنيسة بإجراءات حذف هامة جدا لعدد كبير من الأسفار التى كتبت لتعريف الناس بحياة المسيح وتعاليمه .

وهكذا فإن الكنيسة لم تحتفظ من العهد الجديد الإ بعدد محدود من الكتابات، من اهمها الأناجيل الأربعة التى سبقت الأشارة اليها والمعترف بها كنسيا. [٣]

والمسيحية بدورها لا تعترف بأى وحى جاء بعد المسيح وحوارييه ولذلك فهى لاتعترف بالقرآن الكريم الذى أوحى به إلى "محمد" عليه الصلاة والسلام فى الوقت الذى تعتقد فيه أن الأناجيل وهى من كتابات قديسين جاؤا بعد عيسى عليه السلام أنها قد أوحى اليهم بها فى حين أن القرآن – وقد أنزل بعد المسيح بقرون ستة، فإنه يتناول معطيات عديدة ذكرت فى التوراة العبرية والأناجيل ، ولذلك فهو يذكر التوراة والأنجيل كثيرا، بل إنه يوصى كل مسلم بالكتب السماوية السابقة على القرآن ومنها التوراة والأنجيل. [٤]

ولايؤخذ هذا دليلا على صحة ما بين أيدينا من أسفار الكتاب المقدس الذى لاشك أن بعض ما ورد به منقول عن الكتابين السماويين إما بالنص أو بالمعنى . والقرآن الكريم يشير الى ذلك فى الآية الكريمة :

" آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله ..... " (البقرة ٢٨٥)

---

(١) موريس بوكاى "القرآن الكريم والتورة والانجيل والعلم "اصدار دار المعارف بمصر ص ٥.
(٢) ،(٣) ، (٤) المصدر السابق .

ويقول موريس بوكاى الطبيب الفرنسى المفكر، أن هناك تعارضا بين التوراة * وبين العلم، من حيث تاريخ وجود الإنسان على الأرض منذ خلق آدم فبينما يحدد سفر التكوين تاريخ ظهور آدم على الأرض بـ ٣٧ قرنا حتى ميلاد المسيح - أى ٥٧ قرنا حتى الآن - يستفاد ذلك من الأنساب والأعمار التى يذكرها سفر التكوين لذرارى آدم منذ خلقه الله حتى مولد المسيح - بينما يذكر العلم الحديث أن الأنسان قد وجد على الأرض قبل مئات الألوف من السنين قد تبلغ فى بعض التقديرات نصف مليون سنة تؤيد ذلك بعض الحفريات الجيولوجية التى عثر فيها على جماجم وعظام آدمية، مما يدل على أن معطيات التوراة بالكتاب المقدس فيما يتعلق بعمر الانسان، غير صحيحة، بل وبعيدة كل البعد عن الواقع العلمى.

والمؤمنون بتوراة الكتاب المقدس وبأناجيله أيضا، يعترفون بأنها جميعا قد كتبت بأقلام بشرية، وحتى يضفوا عليها مسحة من التقديس، يذكرون أنها إنما كتبت بوحى من الروح القدس، وهو قول ينقصه الدليل ولاشك. وعلى ذلك فالكتاب المقدس ليس كتابا سماويا ولا هو من كلام الله .

ويذكر إدموند جاكوب وهو مفكر فرنسى آخر أنه فى البدء لم يكن هناك نص واحد فقط للتوراة، بل كان هناك تعدد فى النصوص، وأنه فى القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا، كان هناك ثلاث مدونات على الأقل للنص العبرى للتوراة، فكان هناك مايسمى بالنص المحقق (الماسورى) والنص الذى أستخدم جزئيا فى الترجمة إلى اليونانية والنص المعروف بالسامرى، وأسفار موسى الخمسة، ثم حدث إتجاه فى القرن الأول قبل الميلاد إلى تجميعها فى نص واحد، ولكن تدوين الكتاب المقدس لم يتم فى صورته الحالية إلا فى القرن الأول بعد الميلاد .(١)

ويضيف موريس بوكاى أن الإختلاف بين الكنائس المسيحية حول مفاهيم الكتب المقدسة كان من شأنه أن لم تقبل كنائس نفس المذاهب، نفس الأسفار

بالتحديد كما أنه ليس لها حتى الأن رأى واحد فى الترجمة حتى فى نفس اللغة وتطمح الترجمة المسكونية الجارية للعهد القديم إلى الانتهاء لنص شامل مركّب، أى مزج وتوحيد النصوص المختلفة فى نص واحد شامل .

فإذا رجعنا إلى النسخة الانجليزية للكتاب المقدس The Holy Bible - لجماعة

* المقصود توراة الكتاب المقدس .

(١) عن كتاب القرآن والتورارة والأنجيل والعلم لموريس بوكاى

الجيدونز الدولية The Gideons International *(١) ، تجد أن هذه الجماعة قد كتبت تقدمة فى صدر النسخة الانجليزية تقول أنه قد اشترك فى كتابة الكتاب المقدس أربعون كاتبا عاشوا فى دول مختلفة على مدى ١٥٠٠ عام، جاءوا من مسالك مختلفة فى الحياة، ولم يتقابل أي منهم مع الأخر ولم يتصلوا ببعضهم البعض، بعضهم كتب فى التاريخ والبعض كتب فى سير الأشخاص والبعض فى علم اللاهوت والبعض فى النبؤات أو الفلسفة أو الشعر، وبعضهم فى قصص الأسفار والرحلات والمغامرات بل وفى قصص الغزل والحب (٢)

كل هذا قد حواه الكتاب المقدس بشهادة أهله والمتشيعين له وتضيف مقدمة الكتاب المقدس فى النسخة المذكورة، أنه لم يدر بخلد واحد من هؤلاء الكتّاب أن أعمالهم هذه سوف تجمع فى كتاب واحد شامل و أجزاؤه كلها متناسقة !!! فى عمل مذهبى متكامل، وتضيف المقدمة المذكوره أنه بالرغم من أن الأقلام التى حررته أقلام بشريه " إلاّ أن الإملاء كان يوحى من الرّب " * (٣) !! ؟؟ ويدللون على ذلك - فى زعمهم بادلة ثلاثة :

أولاً : أن محررى أسفار الكتاب المقدس أنفسهم قد قالوا أن الله هو الذى أوحى اليهم بما كتبوه !!!.

ثانياً : أن عيسى عليه السلام قد قال عن هذا الكتاب " انه كلمة الله " .

ثالثاً : أن بعض النبوءات التى وردت به قد تحققت .

أما قولهم أن محررى الأسفار قد قالوا أن كتاباتهم موحى بها من الله ، فمن الطبيعى أن يقولوا ذلك حتى يُضْفوا على كتاباتهم القدسية والكمال، ويجعلوا الناس يتقبلونها بغير مناقشة، ولكن ماهو الدليل على صدق زعمهم ؟

وأما زعمهم أن عيسى عليه السلام قد قال عن الكتاب المقدس أنه كلمة الله

---

* (١) وهى جماعة تبشيرية من المسيحيين المؤمنين بعيسى عليه السلام، تؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله The Word of God وتقوم بطبعة وتوزيعه مجانا على نزلاء الفنادق والمستشفيات وعلى الشباب فى المدارس والكنائس وما اليها ليقرأ على أوسع نطاق ممكن، والتى بدأت عملها فى عام ١٨٩٩ وتقول أنها تضم أكثر من ٥٠٠٠٠ عضو يعملون فى ١١٠ دولة وأنها قامت بتوزيع أكثر من ١٧٠ مليون نسخة من الكتاب المقدس.

(٢) تجد هذا فى سفر نشيد الانشاد وهو يحكى أناشيد الغرام بين الرجل والمرأة ويصف لوعة الحب ومتعة اللقاء ....الخ.

* (٣) الكتاب المقدس النسخه الانجليزية The Holy Bible Placed by the Gideons

This Book is provided by

THE GIDEONS
INTERNATIONAL

in the British Isles

THE GIDEONS is an association of Christian business and professional men who believe the Bible to be the inspired Word of God, and have accepted Jesus Christ as their Saviour and Lord.

Gideons are regular Church members. They operate as an arm of the Church, and seek by personal example and testimony to lead others to faith in the Lord Jesus Christ.

They place Bibles in hotel guest rooms where a succession of readers can find the Word of God. New Testaments are placed alongside beds in hospitals where many who seek physical recovery also find healing for the soul. New Testaments are presented to boys and girls at school who are encouraged to read a portion every day.

now more than 50,000 Gideons operating in more than 110 countries. Over 170 million Bibles and Testaments have been placed or distributed.

They named themselves after Gideon's men who, as the story in the 7th chapter of Judges relates, were called to do an unusual work of faith for the glory of God.

We hope you will find joy and satisfaction in reading this sacred Book. If you need help in understanding its meaning, or if you have a personal problem concerning your relationship with God, or if you have been helped or encouraged in reading, please do tell us about it. Gideons will always be pleased to help you in these matters. Write, telephone, or call at our office:—

WESTERN HOUSE
GEORGE STREET, LUTTERWORTH
LEICESTERSHIRE LE17 4EE
Telephone 045-55 4241

ABOUT THE BIBLE

Its Composition

The Bible is a collection of 66 books. The first 39 books, forming the Old Testament, were written in the Hebrew language with some parts in Chaldee and Aramaic. The last 27 books, forming the New Testament, were written in Greek.

The Bible has stood the greatest test of all literature; it has stood the test of time. It was completed nearly 2,000 years ago, and it is now read more than any other book. It is read in every country, in the palaces of kings, and in the homes of the poor. It is the world's best seller.

Its Writers

There were about 40 different writers, who lived and wrote in different countries, over a period of some 1,500 years. They came from different walks of life and social positions. One writer wrote history, another biography; another wrote on theology, another poetry, another prophecy. Some wrote on philosophy, and some stories of adventure, travel, and romance.

Most of them had no contact with each other and

all parts agreeing in doctrine, precept, and prophecy.

The Author

Although the penmanship was human, the authorship was divine. God Himself guided and inspired the writing. This is certain for three reasons:—

1. The writers say the words they wrote were inspired by God.
2. Jesus Christ said it was God's Word.
3. The fulfilment of prophecy has proved it.

Its Translation

The Bible, or portions of it, has now been translated into over 1,400 languages and dialects. There have been many different English translations, but the one which has been used by the greatest number of people and for the longest period of time is known as the King James Authorised Version. This translation was the work of 47 Biblical scholars commissioned by King James I. The translation which they produced in 1611 is unsurpassed in beauty and

Word of the God ، فإن العهد الجديد لم يكتب إلا بعد عيسى إذ كتبه بعض تلاميذه أو مريديه، فهو لم يره حتى ينعته بهذا النعت، أما إن كان قد صدر عن عيسى عليه السلام مثل هذا القول فالأرجح أن يكون المقصود بذلك التوراة المنزلة على موسى عليه السلام قبله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، والتوراة المنزلة من السماء غير أسفار الكتاب المقدس الخمسة، فأين هي؟

وأما أن بعض النبوءات به قد تحققت، فهذا شأن النبوءات جميعا بغير استثناء بعضها يصيب وبعضها يخيب، فاذا تنبأ انسان بأن المطر سوف ينزل اليوم أو غدا فقد يتحقق هذا وقد لايتحقق، وليس معنى تحقيقه أنه أستلهمه من السماء، وانما إستنتجه وتنبأ به من بعض شواهد الطبيعه التى تنبىء بنزول المطر كما أن بعض الناس عندهم من علم الفراسة والاستقراء والاستنتاج – ما يمكنهم من التنبؤ بأشياء مستقبلية قد تتحقق فعلا وليس ذلك بوحى من السماء .

هذه ترجمة صادقة بل شبه حرفية لما ورد فى مقدمة النسخة الانجليزية من الكتاب المقدس الذى تنشره جماعة الجيدونز الدولية تحت عنوان : تعريف بالكتاب المقدس About the Bible ولا تعليق لنا على ذلك بأكثر من " أنها شهادة شاهد من أهله " فهى اعتراف صريح لايحتاج إلى تعليق، بأن محتويات الكتاب المقدس هى من وضع البشر، والقول بأنه موحى به من عند الله هو كلام ينقصه الدليل. ولا صحة له ولم يكن واحدا من الأربعين محرراً للكتاب المقدس نبياًأو رسولاً حتى يتلقى الوحى من الله تعالى.

وتعد الترجمة السبعينية Septante أول ترجمة باللغة اليونانية للعهد القديم ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد وقد قام بها يهود الإسكندرية، وعلى نصها إعتمد كتّاب العهد الجديد .من أتباع المسيحية . والنصوص اليونانية الأصلية التى يستخدمها العالم المسيحى عموما هى المخطوطات المحفوظة بالفاتيكان والمعروفة بإسم Codex Vaticanus والمخطوطة السينائية – نسبة إلى أرض سيناء – Codex Sinaiticus المحفوظة بالمتحف البريطانى، ويرجع تاريخ هذين المخطوطين إلى القرن الرابع بعد الميلاد. أما فيما يخص توراة القديس ايروتيس اللاتينية، فيحتمل أن يكون قد استخدم وثائق عبرية ترجع إلى السنوات الاولى من القرن الخامس بعد الميلاد، وتلك هى الطبعة التى سميت Vulgate بسبب انتشارها الواسع بعد القرن

السابع من العصر المسيحى . "١"

إذن فلا التوراة التى يضمها الكتاب المقدس ومن ضمنها الأسفار الخمسة الاولى المعروفة بأسفار موسى والتى يكنون عنها بالتوراة، هى التوراة المنزلة من السماء والمشار إليها فى القرآن الكريم، ولا الأناجيل الأربعة المذكورة بالعهد الجديد بالكتاب المقدس والمنسوب كل منها إلى قديس من القديسين المسيحيين، هى الانجيل المنزل على عيس عليه السلام، والتوراة والأنجيل المنزلان من السماء واللذان ورد ذكرهما بالقرآن الكريم، هما وحدهما الكتابان السماويان المنزلان من عند الله العلى القدير، اللذان يؤمن بهما المسلمون، ولكن أين هما، هذا هو السؤال .

أما أن التوراة والإنجيل المذكورين بالقرآن الكريم هما ما يضمه الكتاب المقدس الذى تحت أيدينا، فقول لايستقيم ولايقوم عليه دليل، وقد شهد أربابه أنه من كتابة البشر وعلى آماد طويلة وإمتداد إلى القرن التاسع الميلادى - أى بعد عصر الرسالة المحمدية بثلاثة أو أربعة قرون، بل إن يد التعديل والتبديل والحذف والإضافة قد تناولت أسفار الكتاب المقدس كما سبق أن ذكرنا وكما سيأتى ذكره فيما يلى، وبعض هذا التعديل قد أجراه الفاتيكان فى هذا القرن العشرين، بما لامجال لنكرانه .

وإذا قيل أن واضعى الأناجيل التى وردت بأسماء أصحابها فى الكتاب المقدس - متى ومرقص ولوقا ويوحنا - هى تدوين لما سمعه هؤلاء القديسون أو ما تلقّوه مباشرة عن السيد المسيح عليه السلام، فإن بعض هؤلاء لم يعاصر المسيح ولم يكن من حوارييه مثل القديس بولس الرسول الذى ينسب إليه انجيل يوحنا وأعمال الرسل، بل لقد كتب كل إنجيل منها بقلم ولغة وفكر صاحبه و إن هناك اختلافات جوهرية ومفاهيم متباينة بين كل منها، وعلى وجه التحديد فليس أى منها هو الانجيل المبشرْ به عيسى عليه السلام وسوف نبين ذلك بالتفصيل فى الجزء الثانى من هذا الكتاب الخاص بالمسيحية.

وإذا كان بعض ما ورد بهذه الأناجيل، يشير إلى وصايا السيد المسيح وأقواله وتعاليمه إلى تلاميذه وحوارييه، فانها كتبت بقلم وفكر وفهم كاتبيها ولشرح فكرة معينة يؤمن بها أو يعتنقها أو يروج لها هذا الكاتب أو ذاك، بدليل ماجاء من اختلافات وتناقضات فى موضوعات أساسية، سنوضحها فى حينها ومن هنا وجب الاتؤخذ هذه الأقوال قضية مسلمة على أنها أقوال السيد المسيح عليه السلام، سواء بنصها أو بمضمونها أو أنها من التوراة أو من الإنجيل المنزلين مصداقاً لقوله تعالى:

"١" كتاب موريس بوكاى المشار إليه

" لاتبديل لكلمات الله " يونس ٦٤

ولايشملها تعهد من الله سبحانه بحفظهاكما ورد بشأن القرآن .

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " الحجر ٩

ومفهومنا نحن المسلمين لتوراة موسى وانجيل عيسى عليهما السلام - ككتب منزلة من السماء هو كمفهومنا للقرآن الكريم - كل من عند الله - ولكن المسأله أين هى التوراة المنزلة على موسى عليه السلام وأين هو الانجيل المنزل على عيس عليه السلام، هل يخفيهما أصحابهما ومن آلا إليهم وهل يخفونهما الا أن يكون خوفا من تبيان شىء لا يريدون تبيانه* أو التستر على أمر أو نهى لايريدون لتباعه أوخوفا من أن يكونا حجة عليهم ثم هم لايكتفون بذلك بل يحرّفون ما أنزل إليهم إلى الوضع الذى يتمشى مع أهوائهم وأهدافهم .

وصدق الله العظيم حيث يقول فى قرآنه الكريـم يفضح هؤلاء :

" فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم " البقرة ٥٩

وفى قوله تعالى :

" أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون " البقره ٧٥

وعن بنى اسرائيل يقول القرآن الكريم :

" فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكّروا به .... " المائدة ١٣

كما وردت فى ذلك ايضا الآيات التالية:

" ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكّروا به" المائدة ١٤

---

* مثل الاشاره إلى مجىء النبى " محمد عليه الصلاة والسلام "

" ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب .. " المائدة ١٥

" الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل . والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا . من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا . ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نّزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا" النساء ٤٤ - ٤٧

وسوف نرى فيما يأتى من الحديث الفرق الشاسع بين قول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم لغة ونصا ومعنى وبلاغة، وبين ما سطره الكُتّاب المختلفون على أنه من الكتب المقدسة، ويظهر ذلك بوضوح فى المقارنة فى رواية حدث ما بين ما سطر بالكتاب المقدس عن هذا الحدث، وبين ما روى عنه بالقرآن الكريم حيث يلجأ النص فى الكتاب المقدس إلى المد والتطويل وتكرار العبارة فى غير ما حاجة إلى التكرار، والأكثار من التفاصيل فى غير ما حاجة إلى المزيد على طريقة القصاص والرواة الذين يهدفون إلى الاثارة أو التلاعب باللفظ أو بحكم الصنعة بينما لغة القرآن الكريم قد بلغت أقصى درجات الكمال فى الرواية والنص مع جمال العبارة وحسن التصوير والبلاغة وسلاسة التعبير، اذ تحل جملة واحدة محل حديث كامل، فما تحكيه أسفار الكتاب المقدس فى إصحاح كامل تحكيه آية واحدة محدودة الكلمات فى القرآن الكريم، وهذا بلا شك من ضروب البلاغة بل الاعجاز اللغوى الذى تحدّى به الله سبحانة وتعالى أهل البلاغة من العرب وهم من هم من حيث التمكن من اللغة والالمام بنواصيها ورغم ذلك فقد عجزوا عن ان يأتوا بآية من مثله .

وإذا استعرضنا بعض القصص فى القرآن الكريم وفى الكتاب المقدس، فسنجد بعض التشابه وبعض الاختلاف، أما التشابه فهو أمر طبيعى اذا كان المصدر واحدا من السماء، أو نقلا عن نص من السماء، وأما الاختلاف هنا فهو أمر غير طبيعى اذا كان عن حدث معين والرواية من مصدر واحد أو منسوبة لمصدر واحد، كما قد يكون الاختلاف راجعا إلى أن تكون احدى الروايتين صحيحة تماما كما فى القرآن الكريم والاخرى غير صحيحة أو مختلقة أو محرفة .

وفى الأوامر والنواهى قد يختلف السياق لاختلاف الظروف واختلاف الأزمان، كأن يكون هناك أمر أو نهى، عدل عنه لإنتفاء سببه، أما الحوادث الثابتة فهى غير ذلك

تماما إلا أن يكون الاختلاف من ناحية الزاوية التى يعالج بها الحدث أو اختلاف الهدف من الرواية مع بقاء الحدث واحدا لايتغير .

فالسرد الذى يتناول حدثاً ما فى الماضى كقصص الانبياء أو الرواية بحدث سابق، فانه لايتغير لتعلقه بشىء حدث فعلا وأصبح حقيقة تاريخية ثابته، من ذلك قصص الأنبياء السابقين و حدث الطوفان وقصة أهل الكهف وما إلى ذلك،فإذا جاء النبأ من السماء فى أكثر من كتاب منزل، توقعنا ألا يكون هناك اختلاف فى صلب الرواية أو تعارض فى هيكل الحدث، أما اذا كان هناك اختلاف فى الهيكل فهذا مؤشر أن مصدر الإنباء ليس واحدا، أو أن هناك تحريفا فى الرواية كلها أوفى جزء منها، أو أن بعضها قد نقل محرفاً أو مغلوطا .

فإتفاق الرواية فى الكتب السماوية الثلاثة المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، وهى التوراة والانجيل والقرآن - لايكون مستغربا لوحدة المصدر وهو السماء، ولكن إذا حدث اختلاف بين كتابين أو بين الكتب الثلاثة ، فمعنى ذلك ان احدى الروايات غير صحيحة وليست صادرة من السماء، أو محرفة من الرواية الصادرة من السماء. أما اتفاقها فدليل صحتها وأنها من عند الله سبحانه وتعالى كما فى قصة يوسف مثلا التى سيرد ذكرها فيما بعد.

ولما كانت الكتب السماوية قد تتابعت من حيث النزول الزمنى، التوراة ثم الانجيل ثم القرآن، فإن خصوم الإسلام قد يتهمون القرآن الكريم بالنقل عن الكتابين الآخرين، أو عن أحدهما فيما تشابه من أحداث، ويتهمونه بالتأليف والتجديد فيما أختلف فيه عن الكتابين السابقين والحقيقة عكس ذلك تماماً، حيث قد ثبت أن القران الكريم هو كتاب سماوى منّزل من السماء على النبى "محمد" عليه الصلاة والسلام وهو قائم بيننا على حالته التى نزّل بها لم يتغير فيه لفظٌ واحد، بل ولا حرفٌ واحد، بينما تحيط الشكوك ما بين أيدينا من أسفار الكتاب المقدس فهو ليس التوراة المنزّلة على موسى عليه السلام، وليس الانجيل المنّزل على عيس عليه السلام، وإنما هو من كتابة البشر كما اعترف بذلك أهله المؤمنون به، أو على أحسن الفروض أنه نقل محرفا من الكتابين المنزلين، بعد أن تناولتها أيدى التعديل والتحريف للتمشى مع أهواء من قام بهذا التعديل والتحريف، ومع أهدافهم التى يستهدفونها، وهى ترسخ سلطة الكهنة والأحبار ورجال الدين ووقوفهم موقف الوسيط بين الخلق والخالق، لايرفع دعاء إلاّ عن طريقهم ولايُغفر ذنب إلاّ بواسطتهم — الأمر الذى لا يوجد له نظير فى الإسلام، فكل إنسان له أن يناجى ربّه مباشرة دون وسيط " فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله"، وأنه لايغفر الذنوب إلاّ الله بلا واسطة أو شفاعة، "منذا الذى يشفع عنده إلاّ بإذنه".

من هذا يتضح أن القرآن الكريم ليس بناقل عن غيره من الكتب السماوية السابقة عليه، إذ أنه مؤصل صدوره عن الله سبحانه وتعالى، بما ينفى عنه صفة النقل أو الاقتباس ، وإنما قد يكون منقولاً عنه ما تشابه من روايات وأحداث، وسنتصدى لذلك عندما نستعرض ماورد بالكتاب المقدس مقارنا بما ورد فى القرآن الكريم .*

* انظر الفصل الخاص بيوسف فيما يلى.

الجانب التاريخي في الكتاب المقدس :

يتناول جانب من الكتاب المقدس أحداثا تاريخية، كما يتناول باهتمام كبير أنساب آدم، وأنساب يعقوب -إسرائيل- فيبدأ الإصحاح الخامس من سفر التكوين بذكر أنساب آدم الى نوح :

(هذا كتاب مواليد آدم ، يوم خلق الله الانسان على" شبه الله " عمله ذكرا وأنثى ، خلقه وباركه ودعا إسمه " آدم "... { وعاش آدم مائة وثلاثين سنه وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا اسمه شيت.. وعاش شيت مائة وخمسة سنين وولد آنوش... وعاش آنوش تسعين سنة وولد قينان... وعاش قينان سبعين سنة وولد مهللئيل... وعاش مهللئيل خمسا وستين سنة وولد يارد... وعاش يارد مائة واثنين وستين سنة وولد أخنوخ... وعاش أخنوخ خمسة وستين سنه وولد متوشالح... وعاش متوشالح مائة وسبعة وثمانين سنة وولد لامك .. وعاش لامك مائة واثنين وثمانين سنة وولد إبنا دعا إسمه نـوح " قائلا هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب... "

{ وكان نوح إبن خمسمائة سنة وولد " سام " و" حام و" يافث "... }

وتتكرر أنساب آدم مرة أخرى فى الاصحاح الأول من سفر أخبار الأيام الأول ففى سطر واحد يذكر "أدم.. شيت.. آنوش.. قينان.. مهللئيل.. يارد.. أخنوخ.. متوشالح.. لامك.. نوح.. سام.. حام.. يافث" { ثم يسرد بعد ذلك أولاد حام حتى يصل إلى" كنعان"... وكنعان ولد صيدون بكره وحثًا واليبوسى والأمورى والجرجاشى والحوى والعرقى والسينى والأروادى والصمّارى والحمائى.. ونلاحظ ان الأسماء الأخيرة كلها تبدأ بألة التعريف العربية " ال " وتنتهى بياء النسب.}

أما أنساب سام فهى بالترتيب التالى: سام. ارفكشاد. شالح. عابر. فالج. رعو. سروج. ناحور. تارح. أبرام الذى هو إبراهيم الخليل. فإسماعيل ثم إسحق الذى ولد يعقوب المسمى"إسرائيل" ومن هنا يفخر الإسرائيليون بأنهم من سلالة سـام، أو أنهم ساميون، وينسبون إلى من يعارضهم أنه يكره "السامية " كجنس متميز بإعتبار أن سام ولد نوح هو الجد الأكبر لإبراهيم. ويتناسون أن العرب أيضا مشتركون معهم فى هذا النسب لكن العرب لم يتفاخروا يوما بهذا النسب، لا وضعا من شأنه، ولكن لأن غالبية الناس ينتهى نسبهم إلى نوح سواء عن طريق سام أو أى من أبنائه الآخرين، ثم إنهم جميعا ينتهى نسبهم عند أبيهم آدم ولم توضح التوراة افضلية نسل سام عن نسل غيره من إخوته وكلهم أبناء نوح. ولكن اليهود يقفون عند سام كنقطة بارزة فى أخلاف نوح، كما يقفون عند

إسحق ويعقوب أو "إسرائيل" - كنسب متميز عن سائر الأنساب ويبدو أنهم قد استنتجوا هذا التميز من قول الله تعالى فى سورة البقرة:

"يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين." (البقرة ٤٧)

ولم يدركوا أن هذا منّ من الله سبحانه وتعالى عليهم، وتقريع وتوبيخ لهم إذ لم يحفظوا أنعم الله عليهم حين أنقذهم من تسخير فرعون لهم، وإخراجهم من مصر على يد موسى عليه السلام، فبدلاً من أن يقابلوا صنيع الله هذا معهم بالحمد والشكر قابلوه بالجحود والعصيان وذكر أنبيائهم بما يسئُ لهم.

فنقرأ فى الإصحاح التاسع بدءأ من العبارة ١٨-

" وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك - سام وحام ويافث - وحام هو أبو كنعان - هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومن هؤلاء تشعبت كل الارض ... (وابتدأ نوح يكون فلاحا فغرس كرما وشرب خمرا وتعرى داخل خبائه فابصر حام أبو كنعان عورة أبيه نوح وأخبر أخويه خارجا . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما إستيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير " حام " (فقال ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخوته ، وقال مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم ، ليفتح الله ليافث فيسكن مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم.) وكنعان كما سوف نرى هوأبو ساكنى فلسطين قبل أن يطردهم اليهود ويحلوا محلهم ومن هنا ندرك السر فى الحملة التى تحملها عليه التوراة وعلى جده " حام ".

وتتسلسل إصحاحات سفر الأيام فى ذكر الانساب لبنى إسرائيل بدءا من يعقوب حتى داود وسليمان ثم تتوقف قليلا عند داود وسليمان لتذكر الحروب التى خاضها بنو إسرائيل فى فلسطين ضد الكنعانيين والهاجرين؟؟ ثم تذكر صموئيل وطالوت، ثم يتسلسل النسب إلى موسى وهارون.

إن الإصحاحين الأول والثانى من سفر أخبار الأيام وكتب عزرا ونحميا تُنسب الى كاتب واحد يدعى " القصاص" أو الراوى الذى عاش فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وهو يعيد كتابة التاريخ منذ آدم وحتى داود وسليمان، وينسخ كتاب صموئيل وكتاب الملوك دون ان يهتم بالمتناقضات الناجمة عن هذا النسخ كما أشار إلى ذلك إدموندجاكوب، فبعض ما يذكره يتناقض مع ما أثبته علم الاثار وبعضه يتمشى معه، والتاريخ هنا يعالج بشكل علمى بقدر ما هو معالج بشكل وهمى

تطغى عليه صفة اللاهوت.

ونحن نرى هنا أن توراة الكتاب المقدس ترفع من شأن سام، وتضع من شأن حام، أما يافث فيلحق بسام ، فهو غير ملعون مثل حام، ولكن فى نفس الوقت ليست له بركة وأهمية سام.

والتوراة هنا تعبر عن حام بأنه أبو كنعان وتبرز ذللك، ويرتكب حام الإثم فى رواية التوراة من حيث وقع نظره على عورة أبيه، وان لم يكن ذلك عن عمد حيث أن التوراة تنسب إلى نوح أنه هو الذى سكر لما شرب الخمر وتعرى فظهرت عورته وهو لا يدرى من سكره، فوقوع نظر إبنه حام عليه جاء عفوا عن غير قصد، ومع ذلك فهو يلعنه - أو بالأحرى يلعن إبنه كنعان، ويجعله هو وإبنه عبيدا لأخويه سام ويافث والسبب فى ذلك معروف كما أوضحنا. فالكنعانيون هم أصحاب فلسطين الأصليون. هذه هى التفرقه والتمييز الذين درج عليهما اليهود فى تدوينهم للتوراة وهم يشيرون هنا عامدين إلى أن حام الملعون هو ابو كنعان، وكنعان كما هو معروف رأس سكان فلسطين، الذين حاربهم اليهود بعد خروجهم من مصر وعقب التيه، ولعل هذا هو السر فى ابراز اسمه رغم أن الذى ارتكب الاثم هو أبوه حام وليس هو وفقا للرواية السالف ذكرها.

وهنا ترتكب التوراة -توراة الكتاب المقدس- خطأ، فتقول عن حام انه إبن نوح الصغير، وهو فى الحقيقه وفقا لتسلسل الذريه فى نصوص التوراة ذاتها بل وفى اكثر من موضع، هو الابن الأوسط وليس الاصغر.

الأمر الثانى أن التسلسل لذرية يافث حسبما جاء فى الإصحاح الأول لسفر أخبار الايام الاول، ينتهى إلى"كنعان"، فهل كنعان هذا الذى من ذرية يافث، غير كنعان ذاك ابـن حام، أم أنه حدث لبس وخلط بينهما، ثم أن التوراة عند ذكرها لكنعان من نسل يافث، تذكر ذراريه: اليبوسى والأمورى والجرجاشى والحوى والعرقى والسينى والأروارى والصمارى والحماشى. وكلها كما هو ظاهر تبدأ بألة التعريف فى اللغة العربية "ال" وتنتهى بياء النسبة مما يشير إلى انها أسماء عربية.

ولكن التوراة تتجاهل رغم هذا، أن إبراهيم الذى هو من نسل سام، هو فى ذات الوقت جد العرب عن طريق إسماعيل، بل أن المعروف أن بنى سام إستوطنوا وسط الجزيرة العربية، فالعرب أيضا من نسل سام إذا كان ثمة فخار فى تمييز نسل سام على نسل غيره من إخوته.

والاسلام لم يميز بين الناس على أساس النسب أو الجنس أو الأصل ، فقد قال رسول الاسلام: "لافضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى " فالتقوى والعمل الصالح هما أساس المفاضلة بين الناس، ولم يكن أبو سفيان بن حرب وهو سيد قومه آنذاك، بافضل عند الله من بلال الحبشى الذى كان عبدا مملوكا، ولكن مسارعته بالاسلام وإتباعه ما أنزل الله، كان أفضل عند الله من ألف أبى سفيان الذى كان إماماً للكفر والذى ناهض الرسول زمنا إلى أن دخل الإسلام مرغما بعد فتح مكة وكان من نسله معاوية الذى اغتصب الخلافة من الإمام على وقتل ومثل بابنه الإمام الحسين. كما كان بلال أفضل عند الله من أبى لهب عم النبى ، الذى هجاه الله ولعنه فى القران الكريم * لعنة تدوم إلى آخر الزمان، ماتلى القرآن، ولم يشفع له نسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم.

* فى سورة المسد التى بدأ[illegible] الآية الكريمة "تبت يدا أبى لهب وتب ماأغنى عنه ماله

شكوك حول مصدر التوراة فى الكتاب المقدس

أثبتت البحوث والدراسات الحديثة - بما لايدع مجالاً للشك - أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم التى تعرف " باسفار موسى " للإيحاء بأن موسى عليه السلام هو كاتبها أو مُمليها - والتى تحتوى على ١٨٧ إصحاحا يتصدر بهـا " الكتاب المقدس " أثبتت الدراسات أنها منقولة عن عدة مدوّنات ، مختلفة فى النص وفى الصياغة. فهناك دراسة حديثة لادموند جاكوب Edmond Jacob تشير إلى انه فى الأصل لم يكن هناك نص واحد للتوراة بل كان هناك تعدد فى النصوص .[١]

ويقول جاكوب أنه فى القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً كان هناك ثلاث مدوّنات على الأقل للنص العبرى للتوراة ، فكان هناك النص المحقق (الماسورى) والنص الذى استـخدم جزئيا فى الترجمة إلى اليونانية ، ثم النص المعروف بالسـامرى أو " أسفار موسى الخمسة " ثم اتجه الرأى إلى دمجها فى نص واحد . لكن تدوين نص الكتاب المقدس لم يتم إلا فى القرن الأول بعد الميلاد.[٢]

ويضيف موريس بوكاى أن الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار كان تراثا شعبيا لأسند له إلاّ الذاكرة ، وأن الذاكرة كانت هى العامل الوحيد الذى أعتمد عليه محررو الكتاب المقدس فى نقل الأفكار، وَينسب إلى إدموند جاكوب مايلى : "يحتمل أن ما يرويه العهد القديم عن موسى والأنبياء الأولين لايتفق إلاّ بشكل تقريبى مع المجرى التاريخى للأحداث ولكن الرواة كانوا يعرفون - حتى فى هذه المرحلة من النقل الشفوى - كيف يُضفون الأناقه والخيال على النص حتى يربطوا بين أحداث شديدة التنوع والإختلاف. وقد نجحوا فى تقديم هذه الأحداث المختلفة فى شكل حكاية أو قصة لما حدث فى أصل العالم والانسان." [٣]

من هنا نجد أن أسفار ما يطلق عليه" التوراة " ما هى إلا سَردٌ تاريخى فى قالب قصصىّ يبدأ بنشأة الخلق (سفر التكوين) ثم يعرج على تاريخ الشعب اليهودى وما لابسه من عدم استقرار، ثم قصة يعقوب - الملقب بإسرائيل - ويوسف عليه السلام مع إخوته وسفره إلى مصر وإستقراره هناك، ثم دعوته أباه واخوته للمجىء إلى مصر والإقامة بها حيث سمح لهم فرعون مصر أن يتمتعوا بخيرات مصر واستثمار أجود أراضيها فتكاثروا وتناسلوا بسرعة رهيبة وبمعدل ضخم حتى لقد بلغ تعدادهم أكثر من

" ١ " ، " ٢ " ، " ٣ " ، موريس بوكاى . كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم.

مليون [illegible] التوراة [illegible] أ[illegible] المحدثين وأثار شكوك فرعون.

ثم ما كان من أمر نبوءة فرعون أنه سيولد من بيت إسرائيل ولد يكون سببا في تقويض عرشه، مما حمله على أن يأمر بقتل كل طفل ذكر يولد لبني اسرائيل، وما كان من نجاة موسى من القتل بالهام من الله، وخروجه ببني اسرائيل من مصر وتيههم في أرض سيناء أربعين سنة، لا يدخلون أرض فلسطين كل ذلك في ملحمة مأساوية طويلة.(١)

ومما يدل على أن توراة الكتاب المقدس منقولة عن عدة مصادر مختلفة، ما أشار إليه جان أستروك في دراسة نشرها عام ١٧٥٣ عن وجود نصين جنبا إلى جنب في سفر التكوين يحتوي كل منهما على تسمية مختلفة في تسمية الرب. الأول يسميه أحدهما "يهوه" ويسميه الآخر "الوهيم"(٢).

كما قام ايجهورن عام ١٧٨٠ بنفس الاكتشاف بالنسبة للأسفار الأربعة الأخرى من أسفار موسى، ثم جاء أيلجن عام ١٧٩٧ ولاحظ أن النصين الذين ميزهما استروك وهو النص الذي يسمى فيه الرب "الوهيم" ينقسم بدوره إلى قسمين، وبهذا تفتت تماما كتب أسفار موسى الخمسة(٣).

ويستطرد موريس بوكاي أن الدارسين في القرن التاسع عشر كرسوا جهدهم للبحث عن مصادر أكثر دقة وأنه في منتصف ذلك القرن كان ثابتا أن هناك أربعة مصادر مقبولة للتوراة تسمى بأسماء مختلفة وهي الوثيقة اليهوية - نسبة إلى يهوه - ويرجع تاريخها إلى القرن التاسع قبل الميلاد، ثم الوثيقة الألوهيمية - نسبة إلى "الوهيم" - ويرجع تاريخها إلى ما بعد الأولى بقليل، ثم سفر التثنية وينتمي إلى القرن الثامن قبل الميلاد" في رأي بعض المؤرخين، وإلى القرن السابع قبل الميلاد في رأي البعض الآخر، ثم النص الكهنوتي وينتمي إلى القرن السادس قبل الميلاد.(٣)

وهكذا فإن توراة الكتاب المقدس مأخوذة من [illegible] مصادر على الأقل أربعة [illegible] أحدث الأبحاث الحديثة [illegible] في سنة ١٩٤١

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] موريس بوكاي (٣) ٩

ميلادية أن لكل وثيقة من هذه الوثائق الأربعة بدورها عدة مصادر ، فالوثيقة اليهوية مأخوذة من ثلاثة مصادر والوثيقة الإلوهيمية عن أربعة مصادر وسفر التثنية عن ستة مصادر ، والنص الكهنوتي له تسعة مصادر ، وأن تعدد هذه المصادر هو السبب وراء وجود عدة تنافرات وتكرارات في تلك النصوص [١].

وبذلك يتضح أن أسفار موسى الخمسة - وهو ما يعبر عنه بالتوراة في العهد القديم من " الكتاب المقدس" - صادرة عن أقوال موروثة ومختلفة جمعها محررون وضعوا ما جمعوه تارة جنبا إلى جنب ، وتارة غيروا من شكل الروايات بهدف إيجاد وحدة مركبة ، وقد أدى تنافرها وتباينها إلى أن يجد الباحثون للكشف عن مصادرها الأصلية المختلفة .

ويشير موريس بوكاي في كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) كيف أن النصوص في الإصحاحات العشر الاولى من سفر التكوين منقولة بالتتابع بين النص اليهوي ثم النص الكهنوتي ، ثم النص اليهوى ثم الكهنوتي وهكذا واحدا وثلاثين مرة . كما يظهر ذلك من الجدول التالى نقلاً عن كتاب موريس بوكاي المشار إليه صفحة ٣٢ :

من الإصحاح - آية	إلى الإصحاح - آية	المصدر *
١ - (١)	٢ - (٤)	كهنوتي
٢ - (٤)	٤ - (٢٦)	يهوى
٥ - (١)	٥ - (٣٢)	كهنوتي
٦ - (١)	٦ - (٨)	يهوى
٦ - (٩)	٦ - (٢٢)	كهنوتي
٧ - (١)	٧ - (٥)	يهوى
٧ - (٦)		كهنوتي
٧ - (٧)	٧ - (١٠)	يهوى (معدل)
٧ - (١١)		كهنوتي
٧ - (١٢)		يهوى
٧ - (١٣)	٧ - (١٦)	كهنوتي
٧ - (١٦)	٧ - (١٧)	يهوى
٧ - (١٨)	٧ - (٢١)	كهنوتي

* في النص الكهنوتي عبر عن الخالق بلفظ" الله" وفي النص اليهوى عبر عنه بلفظ " الرب الإله".

٧	-	(٢٢)	٧	-	(٢٣)	يهوى
٧	-	(٢٤)	٧	-	(٢)أ	كهنوتى
٨	-	(٢ب)				يهوى
٨	-	(٣)	٨	-	(٥)	كهنوتى
٨	-	(٦)	٨	-	(١٢)	يهوى
٨	-	(١٣أ)				كهنوتى
٨	-	(١٣ب)				يهوى
٨	-	(١٤)	٨	-	(١٩)	كهنوتى
٨	-	(٢٠)	٨	-	(٢٢)	يهوى
٩	-	(١)	٩	-	(١٧)	كهنوتى
٩	-	(١٨)	٩	-	(٢٧)	يهوى
٩	-	(٢٨)	١٠	-	(٧)	كهنوتى
١٠	-	(٨)	١٠	-	(١٩)	يهوى
١٠	-	(٢٠)	١٠	-	(٢٣)	كهنوتى
١٠	-	(٢٤)	١٠	-	(٣٠)	يهوى
١٠	-	(٣١)	١٠	-	(٣٢)	كهنوتى
١١	-	(١)	١١	-	(٩)	يهوى
١١	-	(١٠)	١١	-	(٣٢)	كهنوتى

وهكذا نرى أن الإصحاح الواحد مأخوذ عن أكثر من مصدر واحد، بل إن العبارة الواحدة (الآية) مأخوذة من أكثر من مصدر واحد، وليس أدل من ذلك على الكيفية التى كتبت بها أسفار التوراة بالكتاب المقدس.

فهو يعبر عن الخالق فى العبارات المنقولة عن النص الكهنوتى بلفظ الله God ثم فى العبارات المنقولة عن النص اليهوى يعبر بلفظ " الرب الإله " Lord god ، وهكذا يتنقل بين اللفظين كما هو مبين بالجدول السابق مما يدل على أنه مأخوذ عن مصدرين مختلفين.

ماتقوله كل من دائرة المعارف الأمريكية والانجليزية عن العهد القديم في الكتاب المقدس :

وتقول دائرة المعارف الأمريكية أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المعروفة بأسفار موسى والذى يطلق عليها " الناموس " لم تكتمل شرعيتها إلا حوالى سنه ٤٠٠ ق.م وأسفار الانبياء (يشوع وصموئيل وأشعياء وأرمياء وملاخى) حوالى سنه ٢٠٠ ق.م أما الكتب الأخرى (المزامير والأمثال وأيوب ودانيال وأخبار الأيام) فى حوالى سنه ٩٠ ميلادية[١].

فإذا اعتبرنا أن تاريخ تلقى موسى للتوراة كان بين سنة ١٢٩٠ - ١٢٥٠ ق.م فإن تدوين أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس قد تم بعد حوالى مابين ٨٥٠ عام إلى ١٠٠٠ عام من نزول التوراة، وأن الكتّاب الأصليين لهذه الأسفار لم يكن يدور بخلدهم أن مادونوه من تاريخ الديانة اليهودية سوف يكون محل دراسة من الطائفة اليهودية فى يوم من الأيام ، ذلك أن تسجيلهم للتقاليد اليهودية وتعاليم موسى، وما ينطق به الكهنة من كهانات وما يقومون به من طقوس وشعائر، قد تحول بقصد أو بغير قصد إلى عقيدة يعتنقها أبناء الطائفة.

ولايقوم دليل على أن مايحويه العهد القديم من الكتاب المقدس اليوم هو ذاته مادوّنه كاتبوه الأصليون ، ذلك أن يد التعديل والإضافة والحذف قد تناولته أثناء النسخ والترجمة، بقصد أو بغير قصد ، ليعبر عن آراء النساخ والمترجمين - وليس بالضرورة الكتّاب الأصليين - ذلك أن الكتابات الأصلية للعهد القديم لا يستدل عليها بحيث تتيسر المقارنة لمعرفة ما عدل أو أضيف اليها أو حذفه منها. أما ما حذّف بقصد فهو نتيجة إعتقادهم أن مابين أيديهم من نصوص قد نقل خطأ فى الصورة التى بين أيديهم، أو بإضافة فقرات توضيحية من عندهم أو حذف نصوص لاتتمشى مع أفكارهم واعتقاداتهم، أما ذلك الذى غيّر من غير قصد فهو نتيجة السهو فى نقل بعض الكلمات والأسطر أو الفقرات الكاملة أو تكرار النسخ أكثر من مرة عن سهو ونسيان. ومن هنا جاءت أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس غير متجانسة كتبت فى خلال ألف عام بواسطة أشخاص مختلفى الفهم واللغة وتراث متعدد. وهى طائفة عرفت بإسم "الكتبة" أو "الاسفاريين" وقد جمعوا بين نسخ الوثائق القديمة وترجمتها من جهة وبين التأليف من جهة أخرى .

---

(١) دائرة المعارف الامريكية جـ ٣ ص ٦١٣ نقلا عن كتاب النبوة والأنبياء للمهندس - أحمد عبد الوهاب صفحة ٢٥٤ ومابعدها .

وتقول دائرة المعارف الأمريكية [illegible] الاعتراف بالأسفار [illegible] الاسفاريين قد أدخلوا بعض التعديلات التى تزيد من التوقيز لإله إسرائيل أو التحقير للآلهة الأخرى للوثنيين بالاضافة إلى تنقيح بعض فقرات بدت غير مفهومة وتعديل اللغة القديمة إلى لغة حديثة.

أما دائرة المعارف البريطانية فتذكر أن تواريخ الأحداث فى العهد القديم قد أصبح محل شك لاعتبارات كثيرة، وأن توالى التواريخ بالنسبة لأحداث الفترة التى تبدأ من خلق الإنسان (سفر التكوين) إلى الفترة التى تحكى خروج الإسرائيليين من مصر (سفر الخروج) تعتمد على مايعرف بإسم روايات الكهنة لأسفار موسى الخمسة وأن التواريخ هنا مصطنعة و الدليل على ذلك هو اختلاف التواريخ بين النسختين السامرية والاغريقية من ناحية وبين النسخة العبرية من ناحية أخرى. فالفترة ما بين بدء الخلق حتى طوفان نوح هى ١٠٣٧ سنة فى النسخة السامرية و ٢٦ سنة فى النسخة الاغريقية و ١٦٥٦ سنة فى النسخة العبرية[1]. كما تقدر الفترة من الطوفان حتى قيام ابراهيم بدعوته فى النسخة السامرية بـ ١٠١٥ سنة وفى النسخة الاغريقية بـ ١١٤٥ سنة وفى النسخة العبرية ٣٦٥ سنة. وأن مصدر هذه التواريخ هو مصدر بابلى غير معترف به، حيث يقدر أن تاريخ بدء الخليقة يرجع الى عام ٤١٥٧ قبل الميلاد حسب النسخة العبرية، بينما يرجع الى عام ٥٣٢٨ قبل الميلاد حسب تواريخ الاغريقية بينما تؤكد الآثار القديمة للمصريين والبابليين أن ظهور الإنسان على الأرض يرجع إلى فترة طويلة من الزمن قبل التاريخين المذكورين لبدء الخليقة وفقاً لتصورات كتبة الأسفار.[2]

---

(١) دائرة المعارف البريطانية الجزء الثالث ص ٥١٠ نقلا عن المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٨

الفصل الرابع

عدم واقعية الكتاب المقدس

- تعارض عمر الانسان منذ خلق آدم بين الكتاب المقدس وما أثبته العلم الحديث
- ما تشابه وما اختلف فى قصة الخلق بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم
- يفهم من خلق آدم فى التوراة أن الله على صورة الانسان
- الجنة حسب توراة الكتاب المقدس مكانها الأرض
- توراة الكتاب المقدس تنسب بعض المخازى لانبياء بنى اسرائيل
- سذاجة التعبير عن الخلق والخالق فى الكتاب المقدس

تعارض عمر الإنسان منذ خلق آدم
بين ماذكرته التوراة وما اثبتـه العلم الحديث

إهتم مدونو التوراة فى الكتاب المقدس بذكر أنساب آدم من البشر، منذ خلقه الله وحتى عصر ابراهيم مرورا بعصر نوح، ومن تسلسل التواريخ والأعمار التى ذكرت بالكتاب المقدس، يمكن بسهولة احتساب الفترة الزمنية التى مرت منذ خلق آدم حتى ميلاد ابراهيم عليه السلام بـ ١٩٤٨ سنة، وكانت وفاته سنة ٢١٢٣ من خلق آدم حسب الجدول المبين فيما يلى .

وحيث تقدر الفترة الزمنية فيما بين عصر ابراهيم وميلاد المسيح بثمانية عشر قرنا فكأن الفترة بين خلق الإنسان وميلاد المسيح تعادل أربعين قرنا على وجه التقريب، فاذا أضفنا اليها عشرين قرنا التى مرت منذ ميلاد المسيح حتى الآن، لكان عمر الإنسان منذ خلقه الله إلى الآن بناء على تقديرات الكتاب المقدس ستين قرنا بالقياس الميلادى . وهذه الحسبة مبنية على أساس بيانات تواريخ الميلاد وسنى الإنجاب وعدد سنى الحياة للأولاد الأبكار لآدم باصحاحات سفر التكوين (الاصحاحات ٥ و ١١و ٢١) بل انه وفقا للتقويم اليهودى فأن عام ١٩٨٥ الميلادى يوافق عام ٥٧٤٦ منذ خلق العالم [(١)] ولم تذكر التوراة بالكتاب المقدس فترة زمنية معينة بين خلق الله الأرض، وخلق آدم بحيث يمكن إغفال هذه الفترة .

بينمايذكر العلم الحديث أن عمر تكوين النظام الشمسى هو ٤٥٠٠ مليون سنة، بل لقد ذكر الدكتور ريتشارد بورج أستاذ طبيعة الجوامد بجامعة كاليفورنيا فى المحاضرة التى ألقاها فى يوليو سنة ١٩٨٤ فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة أن عمر المجموعة الشمسية التى تنتمى أرضنا إليها هو على وجه التحديد ٤٦٠٠ مليون سنة[(٢)] وقد تم حساب هذا العمر من عينات النيازك التى سقطت على الأرض على أساس تحليل تلك النيازك المكونة نتيجة تفاعلات نووية كونية، ومن هذا التحليل وحساب العناصر الموجودة بدقة بمقاييس العلم الحديث يمكن الرجوع بالزمن إلى الوراء لحساب الفترة الزمنية المنصرمة على تكوين وتحول تلك العناصر، بل أن الثابت علميا إن عمر الكون الخارجى تشغل منه المجموعة الشمسية التى تنتمى الأرض إليها جزءا ضئيلا جدا، إذ أن عمر هذا الكون الخارجى يقدر بـ ١٨٠٠٠ مليون سنه . فأين هذا من تقدير عمر الأرض والإنسان بالكتاب المقدس بستة آلاف عام فقط أى بما يوازى واحدا وثلث إلى مليون من

---

(١) موريس بوكاى - القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم صفحة ٤٧ .
(٢) نقلا عن جريدة الأهرام القاهرية.

الحقائق العلمية.

وسنعود إلى إلقاء الضوء علي بعض الحقائق الكونيه فى الفصل الذى عنوانه " الكون أصله ذرة ".

تواريخ ميلاد وإنجاب وأعمار ذراري آدم حسب الوارد بالكتاب المقدس

ترتيب	الإسم	تاريخ الميلادمن خلق آدم	سن الإنجاب	سنوات العمر التى عاشها	تاريخ الوفاة من خلق آدم
١	آدم		١٣٠	٩٣٠	٩٣٠
٢	شيت	١٣٠	١٠٥	٩١٢	١٠٤٢
٣	أنوش	٢٣٥	٩٠	٩٠٥	١١٤٠
٤	قينان	٣٢٥	٧٠	٩١٠	١٢٣٥
٥	مهللئيل	٣٩٥	٦٥	٨٦٥	١٢٩٠
٦	يارد	٤٦٠	١٦٢	٩٦٢	١٤٢٢
٧	أخنوخ	٦٢٢	٦٥	٣٦٥	٩٨٧
٨	نتوشالح	٦٨٧	١٨٧	٩٦٩	١٦٥٦
٩	لامك	٨٧٤	١٨٢	٧٧٧	١٦٥١
١٠	نوح	١٠٥٦	٥٠٠	٩٥٠	٢٠٠٦
١١	سام	١٥٥٦	١٠٢	٦٠٠	٢١٥٦
١٢	ارفكشاد	١٦٥٨	٣٥	٤٣٨	٢٠٩٦
١٣	شالح	١٦٩٣	٣٠	٤٣٣	٢١٢٦
١٤	شابر	١٧٢٣	٣٤	٤٦٤	٢١٨٧
١٥	فالج	١٧٥٧	٣٠	٢٣٩	١٩٩٦
١٦	راعو	١٧٨٧	٣٢	٢٣٩	٢٠٢٦
١٧	سروج	١٨١٩	٣٠	٢٣٠	٢٠٤٩
١٨	ناحور	١٨٤٩	٢٩	١٤٨	١٩٩٧
١٩	تارح	١٨٧٨	٧٠	٢٠٥	٢٠٨٣
٢٠	ابراهيم	١٩٤٨	١٨٦	١٧٥	٢١٢٣
٢١	اسماعيل	٢٠٣٤			
٢٢	اسحق	٢٠٤٨	٦٠	١٨٠	٢٢٢٨
٢٣	يعقوب	٢١٠٨	٠٠	١٤٧	٢٢٥٥

ولم تحفظ التوراة بعد وفاة يعقوب (إسرائيل) بيانات عن أعمار من تلاه، حيث انتهى بوفاة يعقوب سفر التكوين وهو السفر الذى اهتم بحساب أعمار أنساب آدم حتى آخر أيام يعقوب الذى يكون قد توفى عام ٢٢٥٥ من خلق آدم وفقا لتطويع التوراة بسفر التكوين وكما يتضح من الجدول السابق.

وبعد فيقدر الآن المؤرخون عصر إبراهيم المنتهى بوفاة يعقوب بأنه يسبق ميلاد المسيح بحوالى ثمانية عشر قرنا فيكون ميلاد المسيح بناء على ذلك حوالى عام ٤٠٠٠ من خلق آدم، فإذا أضفنا إلى ذلك عدد السنوات التى مرت من مولد المسيح وحتى الآن وهى ١٩٨٤ سنه ميلادية، فمعنى ذلك أنه قد مر على عمر الإنسانية منذ خلق الله آدم حتى يومنا هذا ما يقرب من ٦٠٠٠ سنة وهو رقم متواضع جدا إذا قيس بما يقدره علماء التاريخ عن عمر الإنسان منذ خلق آدم، والذى يقدر بناء على بعض الحفريات الجيولوجية وما عثر عليه من عظام الإنسان الأول وجماجمه بملايين السنين على الأقل. ومن هنا يظهر الفارق الكبير بين عمر الإنسان حسب تقديرات التوراة، وبين ما يقدره علم الجيولوجيا لعمر الإنسان، وهذا الفرق راجع إلى ما اعتاده كاتبو التوراة بالكتاب المقدس من تسلسل ذرية آدم وتحديد عمر كل منهم وتحديد أسماء نسله ومتى ولدوا ومتى ماتوا، وهو تقدير ولا شك بعيد عن تسلسل الأنساب والواقع كثيرا وبفارق كبير، إذ المرجح أن لا يكون تسلسل الأنساب التى ذكرتها توراة الكتاب المقدس قد شمل كل أبناء آدم، ومن أين لمحررى التوراة أن يأتوا بكل نسل آدم ولم يكن هناك تدوين أو إثبات لكل من ولد ومن مات من ذريته. فإذا انتقلنا إلى عمر الكون نفسه والذى تحدده التوراة بسبعة أيام تقريبا قبل خلق آدم، ولم تحدد لنا ما طول اليوم وهل هو أربع وعشرون ساعة بمقياس الوقت الحاضر بناء على دوران الأرض أو أن اليوم يعادل ألف عام مصداقا لقول الله تعالى "وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون" الحج ٤٧ فإذا أضفنا ستة آلاف سنة إلى سبعة آلاف سنة منذ خلق الكون لكانت الجملة ثلاثة عشر ألف سنة تقريبا بينما يقدر العلماء عمر الكون بأكثر من ٤٦٠٠ مليون سنة أو ٤٥٠٠ مليون سنة منذ خلق المجموعة الشمسية والكواكب والنجوم والمجرات، فما بالك بالفرق بين هذه الأرقام الفلكية وتلك الأرقام التى تذكرها التوراة ولو ضربناها فى معامل خطأ قدره عشرة أو مائة أو حتى ألف.

وقد يبلغ اليوم عند الله مقدار خمسين ألف سنة، إذ يقول تعالى فى سورة المعارج آية ٤

" تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة "

فاليوم هنا وهناك فى مفهوم القرآن الكريم هو بمعنى مرحلة زمنية يختلف طولها بإختلاف مدلولها، فخلق السموات والأرض فى ستة أيام بمعنى فى ستة مراحل، ولم يكن - اليوم ولا السنة عندئذ بمفهوم اليوم الآن، حيث لم تكن الشمس ولا الأرض قد خلقتا بعد، وأنما يقاس اليوم فى مفهومنا بمقدار دوران الأرض حول نفسها دورة كاملة فى أربع وعشرين ساعة من مقياس الزمن الحاضر، ولكن عندما خلق الله السموات والأرض كان اليوم عند الله كألف سنة أى بمثل ألف سنة مما نعلم الآن، أوبمقدار خمسين ألف سنة، وليس المقصود هو التحديد الزمنى على وجه الدقة وانما التشبيه والتمثيل فقط.

والملاحظ أن القرآن الكريم لم يتعرض لتحديد عمر معين للإنسان، وحتى حينما تعرض لخلق الكون فى ستة أيام، فإنه ذكر أن مقدار اليوم عند الله كألف سنة مما يعد الأنسان، ولم يذكر أن اليوم يساوى ألف سنة بالضبط وانما ذكر أنه يماثل ألف سنة مما يعرف الإنسان، وكان هذا أقصى ما نتخيله لطول الأمد فى عصر نزول القرآن الكريم، إذ ماكان الذهن الإنسانى ليذهب إلى أكثر من ذلك فى قوة تصوره، فى عهد كان الناس يتساءلون عن موعد الساعة (نهايه العالم) "يسالونك عن الساعة أيان مرساها " النازعات ٤٢ - الأعراف ١٨٧، فقد كان الناس يتوقعون نهاية العالم وقيام الساعة بين لحظة وأخرى لظنهم أنها ستقوم فى إبان حياتهم .

والقرآن الكريم عندما أغفل ذكر التواريخ والمواقيت مامضى منها وما هو آت، إنما فعل ذلك عن قصد، وعن دراية بدخيلة الإنسان، فهناك أرقام ما كان الإنسان ليصدقها أو يجد لها تعبيراً فى ذلك الحين كالمليار والبليون ومضاعفاتها، بل ما كان العقل يستطيع أن يستوعبها وكان يعبر عن المليون بألف ألف، إذن فلم يكن هناك رقم اكثر من الألف كوحدة للعد وكان الناس حديثى عهد بالايمان، وكان المطلوب هو تثبيت الايمان فى قلوبهم لا لتشكيكهم، أو فتنتهم بالأرقام فلو أن القرآن الكريم بصرهم بحجم الذرة أو حجم الميكروب كما هو فى العلم الحديث لما إستقر ذلك فى أفهامهم، ولكنه قرب إلى أفهامهم بقوله سبحانه وتعالى :" مثقال حبة من خردل " بإعتبارها شيئا محسوسا لهم.

" يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله " لقمان ١٦

وهذا هو أدنى ما كان يمكن أن تصل إليه إفهام الناس حينذاك .

وقال جل من قائل " لايعزب عنه مثقالُ ذرةٍ فى السمواتِ ولا فى

الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ فى كتاب مبين " سبأ ٣ -
فهنا ذكرت الذرة قبل أن يتوصل لها العلماء ،وترك لكل انسان أن يتخيل حجمها حسبما يصل إليه تصوره من دقة فى التعبير الحجمى ففى العصر القديم قد يتصورها المرء قدر ذرة الرمل مثلا وهو أصغر شىء محسوس يمكن أن يتصوره الإنسان فى ذلك الحين، وقد يتصورها المرء فى القرن العشرين بمعيار هذا الزمن كجزء من المليون من ذرة الرمل، لأنه قد رأى ذلك تحت الميكرسكوب شيئا محسوسا ولاندرى فى القرن الثلاثين مثلا كيف سيكون تقديرحجمها عند أهل ذلك الزمان، والقرآن كتب لكل الأجيال بحيث أن كل جيل وكل زمان يستطيع أن يقيسه وأن يتصوره بمقاييسه الحاضرة فى ذهنه .

ولنشبه هذه المسأله ببعد السماء عن الأرض فى نظر الأحقاب المتعاقبة، ففى الأزمنة القديمه كان يظن أن السماء تبعد عن الأرض ببضعة فراسخ، حسبما يراها الإنسان من الأرض فيظن أنها قريبة يكاد يلمسها إذا هو ارتقى سلماً مرتفعاً، حتى لقد ذكر فى القرآن الكريم أن فرعون أمر وزيره هامان أن يبنى له صرحاً لعله يرتقيه فيلمس السماء:

" وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحاً لعلىّ أبلغ الاسباب . أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى" .٤٠ غافر ٣٦ - ٣٧

فلما تقدمت الأيام وأمكن إمتطاء الهواء بالطائرات، لم يتمكن الإنسان من الوصول إلى السماء رغم إمكانه الارتفاع إلى مسافات كبيرة، فلما إمتطى الصواريخ والأقمار الصناعيه وجد أن السماء لازالت بعيدة المنال وهكذا فإن لكل عصر تصوره بما يتمشى مع ما أوتى من علم ومعرفة . ولو عرض ما لدى الإنسان الآن من معارف على الإنسان منذ ألف سنة أو ألفين لداخله الشك فيما يسمع ولربما تزعزع إيمانه .

وها قد رأينا أن كتّاب التوراة لم يتحرزوا ولم يحتاطوا لمثل هذا ، فراحوا يقدرون أزمان الكون وأعمار الإنسان بالقدر الذى فهموه هم، ومن هنا وقعوا فى المحظور . علما بأن كهان العهد القديم وهم يهتمون كل الاهتمام بتسجيل الأنساب وتواريخ الميلاد وعدد السنوات التى عاشها كل من دونوا تاريخه، يعتبرون أنفسهم سباقين عن غيرهم فى كتابة تلك التواريخ، ولكن معلوماتهم آنذاك محدودة، وقد فاتهم أنه سيأتى زمن يتقدم فيه العلم وتدق فيه المقاييس ويكشف من أسرار الكون ماخفى عليهم فى زمانهم، فتتكشف أخطاؤهم وسوء تقديراتهم لعمر الإنسانية، ذلك العمر الذى لم يتعد فى تصورهم بضعة آلاف من السنين لاتتعدى

أصابع اليد، فإذا هو بعد تقدم العلم يقاس بمئات الآلاف بل بالملايين من السنين!! وهذا لم نشهده في القرآن الكريم وهو قول علام الغيوب، وأن الله سبحانه وتعالى يعطينا العلم والمعرفة بالتدريج حسبما تستوعبه عقولنا، حتى لا نضل، من هنا كانت عظمة صياغة القرآن الكريم الذي لم يحدد لشيء ما عددا محددا، وإنما ترك لكل زمان أن يستوعبه وفقاً لما وصل إليه من علم وإدراك

ما تشابه وما اختلف فى قصة الخلق بين القرآن الكريم والكتاب المقدس

فيما سبق أوردنا قصة الخلق لآدم وحواء فى كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم ويهمنا هنا أن نبين أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين الروايتين

تتفق الروايتان فى أن الانسان خلق من تراب، فنذكر التوراة (وجبل الرب الاله آدم ترابه من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية) هذا كل ماذكر بالتوراة، بينما ذكر القرآن الكريم آيات كثيرة منها قوله سبحانه

" إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون "
٣ آل عمران ٥٩

" ياأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى .. " ٢٢ الحج ٥

" ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون " ٣٠ الروم ٢٠

" والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من انثى ولاتضع إلاّ بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلاّ فى كتاب إن ذلك على الله يسير " ٣٥ فاطر ١١

ولقد يدهش المرء كيف أن خلقه من ترابه والناس جميعا يأنفون من التراب فهو مَثَلٌ للوضاعة تدوسه الأقدام ويحذر الناس أن يعلق بأحذيتهم أو بملابسهم فإذا إختلط به الماء صار طينا يتحاشاه الإنسان أن يعلق بيديه أو بملابسه أو مقتنياته حتى لا يلوثه ولكننا ننسى أن الإنسان يلمس التراب بجبهته إذا أراد أن يظهر خضوعه واستكانته، ثم أن الانسان يعيش بالغذاء، والغذاء كله أصله من التراب المختلط بالماء، أى الطين، فالتراب يحوى أهم عناصر الحياة للإنسان - عناصر الغذاء - فلحمنا وأنسجتنا كلها قوامها ما ينتج من التراب، فلا يجب أن نأنف أن خلقنا الله من تراب ثم إن التراب الذى تلمسه يد الله، يصير على الهيئة

التى نراها فى أنفسنا لحماً ودماً وحسناً وجمالاً وبهاء .ويذكر الله الإنسان بأصله فى أياته التاليات أن أصله ليس من تراب فقط بل من طين :

" ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقناالعلقه مضغة، فخلقنا المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا أخر فتبارك الله أحسن الخالقين"
٢٣ المؤمنون ١٢ - ١٤

ثم ان إبليس أنف أن يسجد للانسان لان الله خلقه من طين، وهو مخلوق من نار فكان جزاؤه الطرد من رحمة الله، فهلا يكون الإنسان شكوراً لله :

" ولقد خلقناكم ثم صورناكم، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك الا تسجد اذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين " ٧ الاعراف ١١ - ١٣

وتتفق رواية القرآن الكريم والكتاب المقدس، فى عزم الشيطان على غواية الإنسان إذ كان سبب إخراجه من رحمة ربه، لكن القرآن الكريم يسمى الشيطان باسمه وهو إبليس، بينما يصوره الكتاب المقدس على شكل حية فتقول التوراة :

{ وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تاكل، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها لانك يوم تاكل منها تموت }

{ وكانت الحيه أحيل جميع الحيوانات البريه التى عملها الرب الاله فقالت للمرأة - حواء أحقاً قال الله لا تاكلا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة ناكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لاتاكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تاكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالاله عارفين الخير والشر ..}

فاستجابت المرأة لغواية الحية وأكلت من الشجرة وأعطت آدم فأكل { فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر } ثم ما كان من غضب الرب عليهما .

ويقول القرآن الكريم يصف هذه الواقعة :

" وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين .. " البقرة ٣٥ - ٣٦

وقد ورد ذكر الجنة فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة تحت اسم جنه عدن وجنات عدن وجنات الفردوس وجنات النعيم وجنات المأوى وكلها تدل على مدلول واحد، هو المكان العلوى السماوى الذى وعد الله به المؤمنين من عباده وهى فى مكان سماوى فوق الأرض، بدليل ان الله سبحانه وتعالى حين طرد آدم وابليس منها قال" **اهبطوا منها جميعا** " فهى إذن فى مكان عال يعلو الأرض اما مكانها فيعلمه الله أما نحن فنعلم ان منزلتها رفيعة جداً، تتوق لها كل نفس، لأن فيها ما تشتهى النفس وُعد بها كل مؤمن أطاع ربه :

" فهو فى عيشة راضية . فى جنة عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية " ٦٩ الحاقة ٢١ - ٢٤

" وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات و الأرض أعدت للمتقين ." ٣ آل عمران ١٣٣

".....وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنو بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" ٥٧ الحديد ٢٠ - ٢١

" وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً. متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا. ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا .، قواريرا من فضة قدروها تقديرا. ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا . ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثوراً. وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهورا . إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ." ٧٦ الانسان ١٢ - ٢٢

" ياعباد لاخوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم تحبرون. يطاف عليهم

بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون. وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون" ٤٣ الزخرف ٦٨ - ٧٣

وتقول توراة الكتاب المقدس أن الرب ترك لآدم أن يسمى الأشياء بأسمائها حسبما يروق له : (وجبل الرب الاله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية) (ودعا آدم اسم امراته حواء لانها أم كل حى)

فمن أين لآدم أن يعرف اسماء هذه الاشياء من طيور أو حيوانات أو دواب وهو لم يرها من قبل وهو مخلوق مثلها، ما لم يكن الرب قد علمه هذه الاشياء أو أوحى اليه بها، وهو ما لم تذكره التوراة .

أما القرآن الكريم فقد ذكر أن الله سبحانة وتعالى قد علم آدم الأسماء كلها، ثم تحدى به الملائكه أن يعرفوا اسماءها فلم يستطيعوا لأن الله لم يعلمهم إياها وانظر الى قوله تعالى فى سورة البقرة .

"وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لاعلم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون" البقرة ٣١ - ٣٣

وتقول التوراة أن الشجرة التى نهى آدم وحواء عن الأكل منها هى شجرة معرفة الخير والشر فكيف ينهى الله أحد مخلوقاته عن معرفة الخير ليأتيه ومعرفة الشر ليتجنبه، وما كانت الأديان الإ مواعظ للإنسان تدله على الخير وتأمره باتباعه والاكثار منه، وتشير له على الشر ليتجنبه ويبعد عنه فليس منطقيا وقد صرح الله لآدم وحواء ان يأكلا من كل شجر الجنة ثم ينهاهما عن أن يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر . وجعل جزاء الأكل منها هو الموت لهما فلما علم أنهما أكلا منها، صب غضبه ولعنته على الحية لانها هى التى أغوتهما، تقول التوراة :

{ وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك . }

فما العلاقة بين الأكل من هذه الشجرة وقد سميت فى التوراة شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر، وبين ما شعرا به انهما عريانان ثم ما توعد به الرب المرأة دوما من الشوق الى رجلها فتكون تواقة اليه وهو يسود عليها ... فكأنما هذه الشجرة قد بعثت فى آدم وحواء معرفة الجنس فالحمل فالنسل فالموت للوالدين، واستدامة الحياة للنوع الآدمى نتيجة التناسل المستمر المتتابع ... وها هو ذا الرب يصب غضبه على آدم ايضا فيقول فى الكتاب المقدس :

{ لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى التراب تعود . }

ثم الغريب أن توراة الكتاب المقدس تقول أن الربّ بعد أن لعن الإنسان ولعن الأرض وجعل الحياة خشنة وقاسية أمام آدم إذا به يقول :

{ وقال الرب الإله : هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها فطرد الانسان وأمام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة . }

ثم يقول بعد ذلك (وعرف آدم حواء امراته فحبلت ..)

ولعل اتفاقا هنا بين ماروته التوراة بالكتاب المقدس، وما رواه القرآن الكريم من حيث طرد آدم وحواء من الجنة، مع خلاف فى الاستدلال فتقول التوراة ان الرب الاله " أخرج " آدم - ومعه حواء بالطبع - من جنة عدن ليعمل فى الأرض فطرد الانسان وأقام شرقى الجنة فالجنة حسب قول التوراة كانت جزءا من الارض، ومرجعها أرض العراق كما سلف الذكر .

ولكن القرآن الكريم جعل جزاء مخالفة أمر الله الهبوط من علٍ ، الهبوط من الجنة بمكانها المرتفع حيث شاء الله الى الأرض السفلى، أو الدنيا كما أطلق عليها، واقرأ هذا المشهد فى سورة الأعراف :

"ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ." ٧ الاعراف ١٩ - ٢٥

وهكذا نجد إلى جانب الإختلافات الكثيرة بين الكتاب المقدس و القرآن الكريم، بعض التشابه ، فمن أين لمحررى توراة الكتاب المقدس أن يأتوا بهذا التشابه إن لم يكن نقلا عن التوراة المنزلة من السماء ، حيث يكون المصدر واحداً فيها و في القرآن الكريم . ومن هذا نستدل أن التوراة الحقيقية كانت بين أيديهم حين حرّروا وصنفوا الكتاب المقدس، أو بالقليل كانت فى أفهامهم واذهانهم، فلماذا حادوا عنها ، وإستحقوا اللعنة والعذاب من ربهم ، فى قوله سبحانه :

"فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ." البقرة ٧٩

يفهم من خلق آدم فى التوراة أن الله على صورة الإنسان

على أن ما يستوقف النظر فى حديث التوراة بالكتاب المقدس عن خلق الإنسان {آدم} إن الله قال

{ نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى .. } .

وتتكرر العبارة فى الإصحاح الخامس

{ يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله ذكرا وأنثى خلقه وباركه ودعا إسمه آدم } .

وهنا لابد من وقفة، فإن أحداً منا لم ير الله، ولكننا رأينا الإنسان، وعلى ذلك فالمستفاد من عبارات التوراة هذه - بالمفهوم العكسي - أن الله على صورة الإنسان، لأنه جاء على لسان الله { نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا } ويفهم من ذلك أن الله صورته كصورة الإنسان، له جسم كجسم الإنسان، ووجه كوجه الإنسان، وله رأس بها عينان وأذنان وفم وأنف، بل وله معدة وأمعاء وقلب ورئة .. إلى آخر ما للإنسان من أعضاء ظاهرة ومستترة .

وإذا كان لكل عضو وظيفة يؤديها، فالعينان للنظر والأنف للشم والاذن للسمع، فإن الفم لتناول الطعام، والأسنان لمضغه وطحنه والبلعوم لإزدراده وإيصاله الى المعدة، والمعدة لهضمه والأمعاء لفرز المفيد النافع وإمتصاصه ثم إخراج الخبيث.

فهل ينطبق هذا على الخالق جل وعلا " كبرت كلمه تخرج من أفواههم إن يقولونإلا كذبا " ثم إن لكل جهاز دورة عمر، يبدأ ضعيفا ثم، يقوى ثم يعود إلى الضعف مرة أخرى ثم يفنى فى آخر الأمر. وينطبق هذا على الإنسان بدوره، فهو ينشأ صغيرا ضعيفا ثم يصير فتى ذا فتوة، ثم شابا ورجلا ذا قوة، ثم شيخا هرما، ومصيره بعد ذلك كله إلى الفناء هذا إذا قدر له أن يعيش إلى آخر العمر فكيف يكون هذا من أشياء الله سبحانه وتعالى ومن الإنسان من يكون سليم العقل والتفكير ومنه من يكون مختل العقل منحرف التفكير. فهل ينطبق هذا على الخالق سبحانه ؟

فتشبيه الإنسان فى الكتاب المقدس بالله سبحانه، من حيث الصورة أو من حيث القدرة أو البناء أو التكوين العضوى، أيا كان التشبيه هو تشبيه باطل، إذ

أن الله سبحانه وتعالى

" **ليس كمثله شيء فى الأرض ولا فى السماء** " ومهما تصور خيالنا من أشياء، ومهما تسامى هذا التصور فلن يستطيع الإتيان بصورة الله سبحانه وتعالى حتى ولا فى الخيال .فهو ليس مادة ولا جسدا، وهو يخلق المادة ويخلق الجسد، وهو يخلق ما فوق ذلك الروح التى لايستطيع الإنسان أن يعلم كنهها أو ماهيتها : " **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** " فالروح من مخلوقات الله وهى جزء من الإنسان والحيوان بل هى فى داخله، بدونها لايستطيع حراكاً، ومع ذلك فهو يجهلها فكيف به حيال خالقها ومدبرها ...و الروح أيضا فى النبات فهو ينمو و يزدهر و إن كان النبات يستلهم حياته من الضوء، و الضوء من الشمس، و الشمس خلق من خلق الله.

ولو أن الله خلق الإنسان على صورته وشبهه، فكأنما أراد سبحانه أن يكون الإنسان إلهاً أو شبه إله . وإذا كان الكتاب المقدس يحدثنا عن الله المجسد فى صورة إنسان، فهذا هراء وإدعاء غير صحيح، ففى سفر التكوين نقرأ أن الله تجسد : وظهر لأبرام وقال له

" { انا الله القدير، سر أمامى وكن كاملا أجعل عهدى بينى وبينك }

ثم نقرأ فى الإصحاح الثامن عشر عن إبراهيم أيضا

{ وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثه رجال وقفوا لديه ، فلما نظر ركض لإستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال ياسيد إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك } عبارة ١-٣

فالكتاب المقدس صور الله هنا كواحد من الرجال الثلاثه ولم يميزه عن الآخرين بشىء ويستطرد (ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم وأتكئوا تحت الشجرة فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون، لانكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت، فصنع لهم الطعام وأكلوا . } *

هذه نظرة التوراة فى الكتاب المقدس إلى الله سبحانه وتعالى، يتجسد فى صورة إنسان، يمشى على الأرض فتتسخ أقدامه مما يستوجب أن يغسلها، ويدعوه عبده إلى أن يتكىء تحت الشجرة، وينتظر إعداد الطعام، فيقبل الدعوة ويأكل الطعام الذى يأكله الإنسان، خبزا ولحما، ثم هو لا يتميز عن مرافقيه، فهو واحد من ثلاثه رجال، ربما كان الآخران من ملائكته ولكنه لايتميز عنهما فى شىء.

---

* سفرالتكوين الإصحاح ١٨ عبارة ٤

وتحدثنا توراة الكتاب المقدس عن تجسد الله فى صورة الإنسان، فى مواضع كثيرة بل أنه يصارع يعقوب ولايستطيع التغلب عليه، ويطلب من يعقوب أن يطلقه فلا يرضى يعقوب إلا بعد أن يباركه، فلا يرى مفرا للفكاك منه سوى أن يلكزه فى فخذه، فيخلع حق فخذ يعقوب، ولنقرأ هذا المشهد كما ورد فى الاصحاح الثانى والثلاثين من سفر التكوين :

{ ثم قام - أى يعقوب - فى تلك الليلة وأخذ إمرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق ... ويقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه، فانخلع حق فخذ . يعقوب فى مصارعته معه، وقال - اى الله المزعوم - أطلقنى لأنه قد طلع الفجر، فقال - يعقوب - لا أطلقك إن لم تباركنى، فقال له ما إسمك قال : يعقوب، فقال لايدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأله يعقوب وقال أخبرنى بإسمك، فقال لماذا تسأل عن إسمى . وباركه هناك . فدعا يعقوب إسم المكان فينيئيل قائلا لأنى نظرت الله وجها لوجه ،) ع ٢٣ - ٣٠

هذا هو تصوير توراة الكتاب المقدس للإله فى صورة إنسان، ينزل إلى الارض ويلاقى يعقوب ويصارعه ولايستطيع التغلب عليه، ويسأله أن يطلقه فلا يقبل يعقوب أن يطلقه إلاَّ إذا باركه، ثم إن يعقوب يسمى المكان بإسم الإله، لأن كلمة " ايل " فى العبرية معناها " الإله أو الله تجاوزا" فسمي المكان فبنى أيل منسوبا إلى الله قائلا (لأنى هنا نظرت الله وجها لوجه) ثم تذكر التوراة ان الله قد سماه " إسرائيل " بدلا من يعقوب ومعناهاأاسير الله أو آسر الله لانه جاهد الله وقدر عليه : هكذا يقول الإصحاح المذكور .

وهذا تصور ساذج وتفكير سقيم، فهو يجعل من قدرة الله مثل قدرة الإنسان بل أقل منها أحيانا ، كما فى العبارة السابقة، بدليل أنه لم يقدر عليه، وطلب منه أن يطلقه و الذى يستنتج من هذا أن اليهود يقيمون لهم إلها خاصا بهم يدعونه أحيانا بأسم "يهوه" و أحيانا باسم "الوهيم" و هذا الإله خاص باليهود وحدهم و لا يظل شعبا سواهم، و أما قدراته فإنه أقرب إلى "السوبرمان" منه إلى الإله إذ تعجز قدرته أحيانا عن إتيان الخوارق إلى حد أن يعقوب يتغلب عليه عندما يصارعه، و سوف نقرأ فى الإصحاحات التالية من توراة الكتاب المقدس فى وصف ذلك الإله و قدراته ما يدعو إلى السخرية و الضحك. و حاشا لله أن يكون هذا هو الله جل جلاله

وقارن هذا بما يذكر فى القرآن الكريم من أن الله لايظهر للبشر ولايكلمهم إلاّ بالوحى أو من وراء حجاب أو عن طريق رسول :

" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراءِ حجاب أو يرسل

رسولا فيوحى باذنه ما يشاء، إنه علىّ حكيم" ٤٢ الشورى ٥١ .

وأنظر إلى تعبير القرآن الكريم حينما طلب موسى أن يرى الله :

(و لما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك، قال لن ترانى. و لكن انظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا.فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك و أنا أول المؤمنين " الأعراف ١٤٣

خلـــق آدم فى القـــرآن

قال الله تعالي في سورة البقرة :

" وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إنى أعلم ما لاتعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون". البقرة ٣٠ - ٣٣

" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ." البقرة ٣٤ - ٣٧

" قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " البقرة ٣٨ - ٣٩

الغاية من خلق الإنسان

ولا شك أن الله سبحانه و تعالى كان له قصد و غاية من خلق الإنسان، فإنه سبحانه لا يأتى عملا بدون هدف، و لا يخلق خلقا لمجرد الخلق، و إنما لغاية مقصودة يعلمها هو سبحانه و تعالى. و قبل أن يخلق الله الإنسان، كان عنده الملائكة الأطهار الأخيار يحفون بعرشه و يتعبدون له و يطيعون ما يأمرهم به، لا يملكون أن يعصوا الله ما أمرهم. و كذلك كان الجن موجودا، و من الجن إنبثق "إبليس" الذى إنشق على طاعة ربه عندما أمره بالسجود لآدم.

و على ذلك فإن الله سبحانه و تعالى قبل أن يخلق الإنسان، كان عنده نوعان من الخلق، الملائكة يؤمرون فيطيعون و لا يملكون العصيان أو التمرد، و الشياطين و قد غضب الله عليهم فدأبهم العصيان و التمرد، و لقد شاءت إرادة الله تعالى أن يخلق خلقا فيه هاتان الخصلتان ـالطاعة و العصيان معاـ و ميزه الله بالعقل و الفكر و المنطق و أعطاه حرية الأختيار، إن شاء أطاع فيكون أقرب ما يكون إلى الملائكة، وإن شاء عصى و تمرد فيكون أقرب ما يكون إلى الشيطان، و أعطاه العقل ليكون ميزانا له فى تحديد إختياره، ثم لم يتركه لنفسه و إنما أرسل إليه الرسل يهدونه إلى الخير و يبصرونه بالشر و يحذرونه من إبليس اللعين.

"كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و أنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما إختلفوا فيه و ما إختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما إختلفوا فيه من الحق بإذنه و الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم." البقرة ٢١٣

و الله خالق و الإنسان مخلوق، و شتان بين الخالق و المخلوق، كما إنه شتان بين الصانع و المصنوع، فمنتجات النجار لا علاقة لها بطبيعة النجار، و ما يصنعه الحداد لا علاقة له بطبيعة الحداد أو عنصره، و المثال حين يصنع تمثالا فلا يكون التمثال من طبيعة كطبيعة المثال، و الإنسان مخلوق من تراب الأرض – بإتفاق ما ورد بالقرآن الكريم و الكتاب المقدس جميعا، و لكن جوهر الله سبحانه و تعالى غير معلوم لنا و هو ليس مادة و لكنه يخلق المادة، كما يهب الروح للأحياء:

" و إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون،

فإذا سويته و نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين.فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين" ١٥ الحجر ٢٨ - ٣١

و الروح هى من قدرة الله لا نعرف كنهها و إنما هى سر من أسرار الله تعالى يحتفظ به لنفسه

"و يسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربى و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا" ١٧ الإسراء ٨٥

"ذلك عالم الغيب و الشهادة العزيز الرحيم. الذى أحسن كل شىء خلقه و بدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه و نفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة قليلا ما تشكرون" ٣٢ السجدة ٦ - ٩

فالإنسان صنيعة الله و خلق من خلقه، و لكن لا شبه البتة بين الإنسان و بين الله الخالق سبحانه و تعالى: و إذا قيل "يد الله" فهى ليست يدا مادية مجسمة كيد الإنسان من دم ولحم، أو من أى مادة، و إنما المقصود "قدرة الله" التى ليست مثلها قدرة. و إذا قيل "عين الله" فهى ليست كعين الإنسان من حدقة و إنسان و بياض و سواد و قاع.....إلخ و إنما هى "رؤية الله" التى ليست كمثلها رؤية، رؤية شاملة لايخفى عليها شىء و إنما يضرب الله أمثالا للناس تتناسب مع أفهامهم و إدراكاتهم.

" و ضربنا لكم الأمثال." ١٤ إبراهيم ٤٥

" و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون."

٢٩ العنكبوت ٤٣

" و تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون." ٥٩ االحشر ٢١

"...كذلك يضرب الله للناس أمثالهم." ٤٧ محمد ٣

ولله المثل الأعلى، و ليس كمثله شىء و هو السميع العليم. لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير، و إن كان الله سبحانه و تعالى قد ميز الإنسان و فضله على كثير من خلقه:

" و لقد كرمنا بنى آدم و حملناهم فى البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" ١٧ الإسراء ٧٠

فقد جعل مقابلة العبادة لله و الحمد لله و الثناء عليه و الشكر لنعمائه:

"و ما خلقت الجن و الأنس إلاّ ليعبدون، ما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" ٥١ الذاريات ٥٦- ٥٨

و كما جعل الله الإنسان خليفة في الأرض، حمله الأمانة، أمانة عمارتها و إدارتها و حسن التصرف فيها، و أوجد فيه ظاهرة الفضول حبا للمعرفة و البحث و التنقيب عن أنعم الله و فضائله و شمائله، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذى سمح له بالبحث وراء الأشياء، فهو يبحث عن أسرار الله و قوانينه فى الكون ليكتشفها و يستخدمها فيما يعود عليه بالنفع، و يقول القرآن الكريم فى هذا الصدد:

" إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا. ليعذب الله المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات و يتوب الله على المؤمنين و المؤمنات و كان الله غفورا رحيما" ٣٣ الأحزاب ٧٢ - ٧٣

فالسموات و الأرض و الجبال أبت أن تحمل الأمانة، أبت أن توكل أمورها إليها، أن يكون تصرفها من عندياتها، أن تطيع و أن ترفض، أن يكون رزقها و حركتها و سكونها موكول إليها لأنها أدركت أن ذلك مسئولية كبيرة لا تقدر عليها، و قبل الإنسان ذلك.

و رغم هذا فإن الله سبحانه و تعالى لم يدع للإنسان كل أموره يتصرف فيها، ترك له فقط الأعمال الأختيارية التى يملك أن يطيع فيها و أن يعصى، و لكنه سبحانه تكفل برزق الإنسان، تكفل بأن يهبه الصحة و بأن يخلق له النعم، و بأن يهيء له كل ما يعينه على الحياة، فوفر له القلب الذى ينبض، و الأذن التى تسمع، و العين التى ترى، و المعدة التى تهضم الطعام، و الشرايين و الأوردة التى تحمل الدم، و وفر له الماء و الهواء و الظلمة و الضياء،و فوق هذا أعطاه العقل الذى به يختار بين البدائل، و جعل لكل إختيار جزاء، فالحسنة بعشر أمثالها، و السيئة بمثلها فقط.

" و ءاتاكم من كل ما سألتموه و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار." ١٤ إبراهيم ٣٤

الجنة حسب التوراة مكانها الأرض
وحسب القرآن مكانها السماء

وتصور التوراة في الكتاب المقدس الجنة على إنها فى مكان على الأرض، وهذا غير ما يتبنىء به القرآن الكريم من أن مكان الجنة فى مكان عال من السماء، بدليل قول الله تعالى لآدم وأبليس " قلنا إهبطوا منها جميعا " بل أن التوراة قد أرشدت إلى مكان الجنة على الأرض بقولها (فى عدن شرقا) بسكون الدال - وهى غير عدن بفتح الدال الموجودة باليمن - ويفهم من التوراة أن مكان الجنة على الأرض فى جهة العراق تقريبا حيث ينبع نهر ليسقى الجنه، ثم يتفرع الى أربعة أفرع أحدها نهر الفرات .

وواضح أن هذا القول بعيد كل البعد عن الحقيقة، فكل الاراضى بالعراق أو حولها هى أراض عادية يسكنها البشر ويستغلونها و تدوسها أقدامهم سهلا كانت أم جبلا، فأين هى إذن الجنة المزعومة ؟ ويذكرنا ذلك بقول الأقدمين عن النيل أنه ينبع من الجنه، لأنهم كانوا يجهلون منبعه، فما تذكره توراة الكتاب المقدس هنا لايزيد عن خرافة من الخرافات التى كان الناس يتناقلونها فى الأزمنه القديمة - لا لشىء إلاّ لأن إحاطتهم بالأشياء او الأماكن على وجه الخصوص لم تكن إحاطة كاملة. وهذا يعطينا تقييما سليما بما ورد بالكتاب المقدس والذى لايزيد عن تراث شعبى قديم منقول عن قوم أقل ما يقال عنهم أن إحاطتم بالأمور لم تكن كاملة.

على أن ما يلفت النظر هنا هو تسمية الجنة "بجنة عدْن "وهى التسمية الواردة فى القرآن الكريم : " **جنات عدْن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم** " - الرعد ٢٣ - وهذا التشابه فى الأسماء أو الأحداث بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، لنا فيه رأى قد أوردناه و سنورده فيما بعد .

ويشد الانتباه أيضا أن الكتاب المقدس وهو فى معرض الحديث عن خلق الإنسان وعن الجنة، أن يأتى ذكر الذهب (أرض الحويلة حيث الذهب تلك الارض جيدة) والذهب معبود بنى اسرائيل ألم يسرقوا ذهب المصريين عند خروجهم بايعاز من الههم ؟ ثم ألم يصنعوا عجلا من الذهب بأرض سيناء ليعبدوه ؟ ثم ألا تأمر التوراة بنى اسرائيل بتقديم القرابين للرب من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وماذا يفيد الرب من ذلك الذهب والفضة ؟

ففى حين ينفّر القرآن الكريم من الذهب والفضة قائلا " **يوم يحمى عليها فى نار جهنم لتكوي بها جباههم** " نجد أن الكتاب المقدس كثير الحديث عن الذهب، ففى الإصحاح ٣٥ من سفر الخروج (كل من قلبه سموح فليأت يتقدمة الرب ذهبا وفضة ونحاسا ...)

ويستطرد الكتاب المقدس فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين :

{ وأخذ الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تاكل أكلا . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها، لانك يوم تاكل منها موتا تموت ... }

{ وقال الرب الإله ليس جيدا، أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره . وجبل الرب الإله من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها كل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها . فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية وأما نفسه لم يجد معينا نظيره . فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فقام . فأخذ واحدا من اضلاعه وملأ مكانها لحما وبنى الرب الإله الضلع التى اخذها من آدم أمراة وأحضرها الى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى إمرأة لأنها من أمر أخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً. وكانا كلاهما عريانين آدم وإمرأته وهما لايخجلان } ع ١٥ - النهايه .

وتضيف التوراة فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين عن خلق آدم وحواء واثمهما الذى أخرجهما من الجنة :

{ وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية . وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقا ، ووضع هناك آدم الذى جبله . وأنبت الله الا له من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر، وكان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة . ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، اسم الواحد فيشون وهو المحيط بجميع أرض الجويلة حيث الذهب . وذهب تلك الارض جيد، هناك المقل وحجر الجزع واسم النهر الثانى جيجون وهو المحيط بجميع أرض كوش . واسم النهر الثالث حد اقل وهو الجارى شرقى آشور والنهر الرابع الفرات } ع ٧ - ١٤

و في الإصحاح الثالث :

{ كانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله، فقالت للمراة أحقا قال الله لاتاكلا من كل شجر الجنة. فقالت المراة للحية من كل شجر الجنة ناكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تاكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمراة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تاكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالاله عارفين الخير والشر . فرأت المراة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون . وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها و أكلت

وأعطت رجلها أيضا معها فأكل . فتفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر .

(وسمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار، فأختبأ آدم وأمرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال أين انت(١)، فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فأختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لاتأكل منها. فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ماهذا الذى فعلت فقالت المرأة الحية غوتنى فأكلت . فقال الرب الإله للحية لانك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع الوحوش البرية. على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك و أصنع عداوة بينك وبين المراة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة تكثيرا اكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لآدم لأنك سمعت لقول أمرأتك وأكلت من الشجرة

.التى أوصيتك قائلا لاتأكل منها ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود .)

(و دعا آدم إسم إمرأته حواء لأنها أم كل حي . و صنع الرب الإله لآدم و إمرأته أقمصة من جلد و إلبسهما.)

(وقال الرب الإله هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها . فطرد الانسان وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة) ع١ - هـ .

تلك قصة آدم وحواء كما ترويها توراة الكتاب المقدس بكثير من التفاصيل، كقصة تاريخية، وقد أجملها القرآن الكريم فى عشر آيات من سورة البقرة بصرف النظر عما تشابه منها وما أختلف بين رواية القرآن الكريم ورواية التوراة، فالقرآن الكريم ليس كتاب تاريخ، كما هو الحال فى التوراة التى بين أيدينا، والا لما اتسع لمؤرخ بعده أن يؤرخ، كما أنه ليس كتاب علم والا لانغلق العلم على ما بين دفتيه فلا يجد عالم بعد ذلك مجالا للبحث والتنقيب عن علم جديد، ولو أراد الله أن يجمع فى قرآنه محكم علومه، لما أتسعت صفحاته ولما استطاع انسان أن يحمله أو يستوعبه وهو القائل سبحانه :

---

(١) كأنما الرب الإله يغيب عنه مكان وجوده فلا يعلم به إلاّ من رد آدم عليه وسماع صوته . وهو الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

" قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا" ١٨ الكهف ١٠٩

فالعلم عند الله لا ينفذ ولا أول له ولا آخر ولم يقصد الله سبحانه بكتابه الكريم أن يكون كتاب تاريخ يسرد فيه أخبار الدنيا منذ خلقها ولا أن يكون كتاب علم يذكر الله فيه كل ما يحيط به علمه، ولكنه كتاب عظة وتوجيه وعبرة، وأدلة على وجود الله سبحانه ووحدانيته، فلا إله غيره وإلا " لذهب كل إله بما خلق".

والقرآن مكتوب لكل العصور، ولكل الافهام والعقول، ولايغلق فهمه على الرجل البسيط كما لايغلق على العالم النحرير . كل يفهم منه بقدر طاقته واستيعابه . ثم هو يفتح الباب أمام النشاط العقلى فيفكر ويتدبر، والتفكير والتدبير غاية مبتغاة للانسان، تميزه عما عداه من المخلوقات عاليها وسافلها. ولهذا لانجد فى القرآن التطويل والتفصيل الذى يورده الكتاب المقدس، بل فى عبارات قليلة وآيات موجزه، يحكى القرآن مايحكيه الكتاب المقدس فى صفحات فى تكرار للعبارة وتطويل للحديث لا موجب لهما .

والقرآن الكريم يقص علينا من قصص الأولين والانبياء السابقين بقدر ما يراد لنا من موعظة فى عبارة منتقاة وايجاز معجز، فما يقصه الكتاب المقدس فى صفحة كاملة أو فى سفر كامل يرويه القرآن الكريم فى آية واحدة أو آيتين تعطينا نفس المعنى، وترشدنا الى المعنى المراد فى غير تزيد أو تطويل بلغة رفيعة ولفظ مهذب،كما تنشط أذهاننا و تجلو أفهامنا ولاغرابة اليس كلام الله سبحانه وتعالى .

ثم إن الكتاب المقدس أسند للحيّة الدور الذى أسنده القرآن الكريم لإبليس (الشيطان) والسبب فى القرآن الكريم معروف ومقنع، فإبليس أبى أن يسجد لآدم، لاعتقاده بأنه أدنى منه:

" قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين "
٧ الأعراف ١٢

فكان جزاؤه الطرد من الجنة، فخليق به أن يحقد على آدم ولهذا فتنه وزين له الأكل من ...جرة المحرمة التى نها الله عن الأكل منها، لانه لم يشأ أن ينعم آدم بالجنة فى حين يهبط الى أسفل سافلين .

أما توراة الكتاب المقدس فلم تعط سببا مفهوما للكراهية بين الحية وبين آدم وحواء،

وكلهم من خلق الله يعيشون فى الجنة التى تتسع لهم ولغيرهم فليس هناك من سبب مقنع بالكتاب المقدس لجعل الحية تحقد علي حواء وآدم وتتسبب فى غضب الله عليهما. ثم إن الحية لم يرد لها بعد ذلك ذكر فى الكتاب المقدس، عكس القرآن الكريم الذى حذر الإنسان فى العديد من آياته من الشيطان وألاعيبه .

" إن الشيطان لكم عدو مبين "

الأعراف ٢١

" إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا "

فاطر ٦

سذاجة التعبير عن الخلق والخالق بالكتاب المقدس

يفتتح سفر التكوين فى إصحاحه الأول بالعبارات الآتية :

(فى البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور . ورأي الله أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلاً . وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً .)

وهنا ملاحظتان، الأولى ما يتعلق بالنور (الذى وجده الله أنه حسن) بما يفيد أن الله قبل أن يخلق النور لم يكن يعرف ما هيته وكنهه، فلما خلقه و أوجده، ورآه رأى العين، وجد أنه شيء حسن جميل، وهذا يعنى أن هناك إحتمال آخر هو أن الله حينما خلق النور وقبل أن يراه، كان من المحتمل أن يكون النور شيئا غير حسن فلا يسر الله له، ومعنى ذلك بتعبير آخر أن الله قبل أن يخلق النور لم يكن يعرف أيسره أم لا يسره، وكيف يخلق الله شيئا وهو لايعرف مقدما ما هية هذا الشيء، ومن الذى قدر " للنور أن يكون حسنا أن لم يكن خالق النور نفسه، فهل هى تجربة أجراها الله للمرة الأولى ولا يعلم نتيجتها إلاّ بعد أن خرجت لحيز الوجود، وأن الله قد خلق الشيء دون أن تكون لديه الصورة الكاملة لصفات هذا الشيء حسنا هو أم قبيحا، جيداً هو أم سيئا، وأن الصدفة هى وحدها التى أخرجت هذا الشيء فى صورةٌ سرّ الله بها ففرح بما فعل سبحانه و تعالى عما يصفون.

هذا هو تصوير التوراة لمشيئة الله، وأنه يأمر بفعل شيء لايدرى مسبقا كيف سيكون هذا الشيء، ساراً أم غير سار، حسناً أم غير حسن. ومعنى هذا أن قدرة الله الخالق، أقل من قدرة كثير من خلقه، فالرسام حينما يريد أن يرسم صورة، والنحات حينما يريد أن ينحت تمثالا، يضع فى مخيلته أولاً تصوراً للصورة أو للتمثال، ثم يقوم بعد ذلك بالتنفيذ مجتهدا أن يكون الإخراج مطابقا للخيال والتصميم، وباذلاً أقصى قدرته وعنايته ليكون التنفيذ على أحسن ما تخيل أو تصور، والمهندس عندما يريد بناء منزل، فهو يتصوره أولا فى مخيلته شكلاً وارتفاعاً ومادة بل ومكاناً، ثم يضع تصوره على الورق فى شكل رسم كروكى، ثم يبدأ بعد ذلك فى التنفيذ، أو ليس الله - من باب أولى - تسبق قدرته مشيئته، وتسبق مشيئته قدرته، فالله سبحانه وتعالى يملك القدرة والمشيئة معاً.

" إنما أمره إذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون " (١) والكينونة هنا

تكون كما أرادها الله، في الحجم والشكل والحسن والبهاء، والله سبحانه وتعالى " و خلق كل شيء فقدره تقديرا " (٢) " الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (٣) " الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى " (٤) " ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين " (٥) .

والملاحظه الثانيه، هو قول التوراة بالكتاب المقدس أن الله

{ دعا النور نهارا والظلمة ليلا وكان مساء وكان صباح يوما واحدا }

ذلك أن التوراة اعتبرت النور نهاراً والظلمة ليلاً وهو تصوير خاطيء إذ ولو أن النور من علامات النهار والظلمة من علامات الليل، إلاّ أن النور فى حد ذاته ليس هو النهار فالنورقد يوجد فى الليل كنور الكهرباء مثلا ونور القمر وكما أن الظلمة قد توجد بالنهار عندما تحجب سحابة سوداء ضوء الشمس فتكون ظلمة أو عندما يحدث الخسوف الكلى للشمس، أو عندما تكون فى مكان مقفل فتكون ظلمة فى الداخل حال كون الشمس ساطعة في الخارج. وإنما الليل والنهار ليسا وليدى الظلمة أو النور وانما هما نتاج دوران الأرض حول نفسها وثبات الشمس في مستقرها، فيكون الجزء المضيء بالشمس والمواجه لها هو النهار،والجزءالمختفى عنها والمظلم هو الليل ومجموع الأثنين هو اليوم، و هذا لا يتأتى إلا بكروية الأرض و وقوفها تجاه الشمس ثم دورانها حول نفسها فيتعاقب الليل والنهار، ويكون اليوم حينما تدور الأرض حول نفسها دورة كاملة، ولم يكن ذلك بعد حسب رواية التوراة، إذ أشارت التوراة إلى ذلك فى الفقرة الرابعة من الإصحاح الأول، ثم إنه نتيجة لميل محور الأرض فان ضوء الشمس يستمر عند أحد القطبين ما يقرب من ستة أشهر ويكون القطب الآخر مظلما طول هذه المدة، فهل يكون النهار هنا ستة أشهر والليل هناك ستة أشهر ؟

{ وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار وبين الليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوار فى جلد السماء لتنير على الأرض، وكان كذلك فعمل الله النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل } -

وربما تشير التوراة هنا إلى :

{ الشمس والقمر والنجوم وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن ، وكان مساء وكان صباح يوما رابعا }

---

(١) سورة يس ٨٢ . (٢) الفرقان اية ٢ . (٣) الملك اية ١٤ . (٤) والأعلى ٢-٣ . (٥) الأعراف آيه ٤

وهنا أيضا تذكر التوراة أن الله قد "اكتشف" أن ما نفذه في اليوم الرابع شيئا حسنا - وهو ما لم يكن يدركه - سبحانه وتعالى - قبل أن يخرج إلى حيز الوجود.

وهو ما حدث ايضا فى بقية الايام الستة التى عمل فيها الرب فى إستكمال الخلق ففى اليوم الثانى:

{ وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه وليكن فاصلا بين مياه ومياه، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد وكانت كذلك ، ودعا الله الجلد سماء . وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا)

{وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة . وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا ورأى الله ذ لك أنه حسن . وقال الله لتنبت الأرض عشبا وبقلا تبزر بزرا وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه ، و بزره فيه على الأرض وكان كذلك. \فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا } .

وفى اليوم الخامس (وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء فخلق الله التنانين العظام وكل نوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن وباركها الله قائلا اثمرى واكثرى واملإى المياه فى البحار وليكثر الطير على الأرض . وكان مساء وكان صباح يوما خامسا) .

وفى اليوم السادس استكمل الله الخلق

{ وقال الله لتخرج الأرض نوات أنفس حية كجنسها، بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها، وكان كذلك . فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله ذلك أنه حسن ...}

توراة الكتاب المقدس
تنسب بعض المخازى لأنبياء بنى إسرائيل

تنسب التوراة التى تحت أيدينا بالكتاب المقدس إلى بعض أنبياء بنى إسرائيل بعض المخازى التى لاتليق بالشخص العادى، فما بالك بمن ينسبون إلى بيوت الأنبياء بل وبعض الأنبياء أنفسهم، وفيما يلى بعض أمثله لتلك المخازى :

١ - بنات لوط يضاجعن أباهن وينجبن منه :

ورد فى سفر التكوين الإصحاح ١٩ ما يلى :

{ وحدث لما أخرب الله مدن الدائرة - يقصد سدوم وعمورة - أن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطا من وسط الإنقلاب حين قلب المدن التى سكن فيها لوط .. }

{ وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وإبنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وإبنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم نسقى أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلا فسقيتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر وإضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعهما ولاقيامها - ثم حدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمرا الليلة أيضا فإدخلى إضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلا فسقيتا أباهما خمرا فى تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة وإضجعت معه ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها فحبلت إبنتا لوط من أبيهما فولدت البكر أيضا ودعت إسمه موآب وهو ابو الموآبين إلى اليوم والصغيرة أيضا ولدت إبنا إسمه بن عى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم} العبارة ٢٩ - ٣٨

وهذه الرواية تجل عن التعليق فكيف تستسيغ فتيات أن يضاجعن أباهن، ولا يحتاج تحريم هذا إلى شريعة معينة بل أنه ممجوج حتى بالفطرة وقد حدث فى أول عهدآدم أن الإبن كان يتزوج أخت أخيه أى أخته من أمه وأبيه ولكن من بطن أخرى وكان ذلك تلبية لضرورة الحياة حيث لم يكن ينسل فى ذلك الحين إلاّ آدم وحواء، ثم جُبَّ هذا الأمر حين أصبح نسل كثير من أولاد وبنات فكان الولد يأخذ له زوجة غير أخته أما معاشرة الأب لأبنته أو البنت لأبيها فتمجه الفطرة الإنسانيه ويرفضه الذوق السليم و لا يباشر إلاّ فى بعض الحيوانات ولكن التوراة لم تجد بأساً فى أن تنسب هذا الأمر للوط وبناته وأما نفيها الإثم عن لوط بقولها " ولم يعلم

بإضطجاعها ولابقيامها " فأمر بعيد عن التصديق حتى ولو كان مخموراً .

٢ - خداع يعقوب لابيه إسحق للتحايل على نيل بركته :

{ سفر التكوين } الاصحاح ٢٥ :

{ وهذه مواليد إسحق بن إبراهيم .. وكان إسحق بن أربعين سنة لما إتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الأرامى، أخت لابان الأرامى من فدان أرام وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته وتزاحم الولدان فى بطنها فقال لها الرب فى بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير .. } تهيئة الأرض ليعقوب ..

{ فلما كملت أيامها لتلد إذا فى بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا إسمه " عيسو " وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة يعقوب عيسو فدعنى إسمه " يعقوب " وكان إسحق ابن " ستين سنه .. فأحب إسحق عيسو لأن فى فمه صيدا وأما رفقة فكانت تحب يعقوب..)

الإصحاح ٢٧ :

{ وحدث لما شاخ إسحق و كلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو الأكبر وقال له يابنى قال هأنذا، فقال إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيدا واصنع لى أطعمة كما أحب، وأتنى بها لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت .. } .

{ وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه فذهب عيسو إلى البرية كى يصطاد صيدا ليأتى به وأما رفقة فكلمت يعقوب إبنها قائلة : إنى سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلا ائتنى بصيد واصنع لى أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتى فالآن ياإبنى اسمع لما أقول فى ما أنا آمرك به إذهب إلى الغنم وخذلى من هناك جديين جيدين من المعزى فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .. } .

{ وأخذت رفقة ثياب عيسو إبنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت والبست يعقوب ابنها الأصغر وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديى المعزى وأعطت الأطعمة والخبز التى صنعت فى يد يعقوب إبنها . }

ويستطرد الاصحاح بأن يعقوب يدخل على أبيه بالطعام منتحلا شخصية أخيه عيسو ولكن إسحق يشك فى الصوت صوت يعقوب وليس صوت عيسو ولكن يعقوب يقترب منه ويدعه يشمه ويلمسه، فالثياب ثياب عيسو وشعر المعزى بيدى

يعقوب تخدعه، فيعطى بركته التى يختزنها لعيسو، يعطيها ليعقوب، وبذلك يخدع يعقوب أباه ويأخذ البركة التى يحتفظ بها لاسحق لإبنه الأكبر عيسو .

ويصرف النظر أن يكون فى هذه الروايه شيىء من المبالغة، لكن هذه هى رواية توراة الكتاب المقدس ويعقوب المنسوب اليه الخداع هو إسرائيل أبو اليهود - أبو بنى إسرائيل وهذا يفسر لنا ما جبل عليه اليهود من حب الخداع لغيرهم وايمانهم بأن الغاية تبرر الوسيلة وقد تصدينا لهذه القصة بالنقد والتعليق فى مكان آخر. عند الكلام على يعقوب.

٣٠ - ابنة يعقوب يزنى بها :

وورد فى الاصحاح ٣٤ من سفر التكوين :

{ وخرجت دينة إبنة ليئة التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الارض فرآها شكيم إبن حمور الحوّى رئيس الأرض وأخذها وإضطجع معها وأذلّها، وتعلقت نفسه بدينة إبنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة فكلم شكيم حمور أباه قائلا خذ لى هذه الصبية زوجة وسمع يعقوب أنه نجس دينة إبنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه فى الحقل فسكت يعقوب حتى جاءوا .

{ فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه، وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا وغضب الرجال وإغتاظوا جدا لأنه صنع قباحة فى إسرائيل بمضاجعة إبنه يعقوب وهكذا لا يُصْنع وتكلم حمور معهم قائلا شكيم إبنى قد تعلقت نفسه بإبنتكم أعطوه إياها زوجة وصاهرونا تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم إسكنوا وإتجروا فيها وتملكوا بها ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها دعونى أجد نعمة فى أعينكم فالذى تقولون لى أعطى كثروا علىّ مهرا وعطية فأعطى كما تقولون لى وإعطونى الفتاة زوجة .

{ فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا لأنه كان قد نجس دينة أختهم فقالوا لهما لانستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطى أختنا لرجل أغلف لأنه عار لنا غير أننا بهذا نوافيكم إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا وإن لم تسمعوا لنا أن تختتنوا نأخذ إبنتنا ونمضى .

{ فحسن كلامهم فى عينى حمور وفى عينى شكيم بن حمور ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر لأنه كان مسرورا بإبنة يعقوب وكان أكرم جميع بيت أبيه فأتى حمور وشكيم إبنه إلى باب مدينتهما وكلّما أهل مدينتهما قائلين هؤلاء القوم مسالمون لنا فليسكنوا فى الارض ويتجروا فيها وهو ذا الأرض واسعة الطرفين امامهم نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا غير أنه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعبنا واحدا بختننا كل ذكر كما هم مختونون ألاّ يكون كل مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا نواتيهم فقط فيسكنون معنا فسمع لحمور وشكيم إبنه جميع الخارجين من باب المدينة وإختتن كل ذكر كل الخارجين من باب المدينه ..

{ فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن إبنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم إبنه بحد السيف وأخذ دينة من بيت شكيم وخرجا ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدية وما فى الحقل أخذوه وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما فى البيوت .

{ فقال يعقوب لشمعون ولاوى كدرتمانى بتكريهكما إياى عند سكان الأرض الكنعانيين والفرزيين وأنا نفر قليل فيجتمعون علىّ ويضربوننى فأبيد أنا وبيتى فقالا أنظير زانيه يفعل بأختنا }

وهكذا يلجأ بنو يعقوب إلى المكر والخديعة فبدلا من أن ينزلوا عقابهم على الجانى وحده خادعوا القوم وجعلوهم يختتنون ثم إنقضوا عليهم غدرا وهم فى جراحهم، ليس هذا فقط بل سلبوا ونهبوا كلأ أموالهم، كل هذا دون أن يمسوا إبنتهم بسوء وهى شريكة فى الفعل الفاضح إذ كان فى إمكانها أن تدرأ عن نفسها هذا العدوان لو كانت غير راغبة فيه أو بالقليل كانت تهرب من وجه المعتدى ولكن التوراة تحدثنا كما لو كانت مسلوبة الإرادة لا تملك عن نفسها دفاعا ثم كيف رضيت أن تبقى فى بيت الرجل بعد أن فعل بها ما فعل حتى جاء أخواها وأخذاها .

٤ - إبن يعقوب الأكبر يضاجع زوجة أبيه :

ويحدثنا سفر التكوين في الاصحاح ٣٥ :

{ وحدث إذ كان إسرائيل - يعقوب - ساكنا فى تلك الارض أن راوبين إبنه البكر - ذهب واضطجع مع سرية أبيه - زوجة أبيه وأم اخويه دان ونفتالى - وسمع إسرائيل . }

وفى هذا المقام لم تذكر التوراة أثر هذا الفعل الشائن على يعقوب، فلم يقم بالثورة على إبنه الذى إنتهك عرضه، بل سكت عددا من السنين، حتى أوشكت المنية أن توافيه فجمع أولاده وهو على سرير الموت، وذكر لكل واحد منهم ما صنعه معه ومنهم راوبين أكبر أبنائه .

ففى الاصحاح ٤٩ يقول :

{ ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام إجتمعوا وإسمعوا يابنى يعقوب واصغوا إلى إسرائيل أبيكم : راوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة

وفضل العز فائرا كالماء لا تتفصل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته على فراشيصعد..}

وإكتفى يعقوب بهذا اللوم الرقيق أو إن شئت هذا العتاب دون أن يزجر إبنه أو حتى يدعو عليه بالنقمة و اللعنة وكأن الفعلة لا تستحق أكثر من العتاب .

٥ - داوود يزنى بزوجة جاره ثم يوعز بقتله فى الحرب :

وها هو ما أوردته التوراة عن داود الملك - أحد الانبياء لبنى إسرائيل الذين كان لهم فى إسرائيل أثر كبير فورد فى سفر صموئيل الثانى الإصحاح الحادى عشر:

{ وكان عند تمام السنة في وقت خروج الملوك أن داود أرسل يرآب و عبيده معه وجميع إسرائيل فأخربوا بني عمون وحاصروا ربة، وأما داود فاقئم فى اورشليم ..

{ وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح إمراة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هى بتشبع بنت اليعام أمراة أوريا الحثىّ فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فإضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها .

{ وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلى فأرسل داود إلى يوآب - قائد الجيش - يقول : أرسل إلى أوريا الحثىّ فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا إنزل إلى بيتك وإغسل رجليك }

و تشير توراة الكتاب المقدس بذلك أن داوود يهدف من وراء ذلك أن الرجل يذهب إلى بيته فيعاشر زوجته فينتسب الجنين الذى فى بطنها إليه ولا تنكشف الفضيحة و لكن الرجل يخلف ظنه وتستطرد التوراة :

{ فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك نام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته فأخبروا داود قائلين لم ينزل إلى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك فقال أوريا لداود أن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع إمراتى وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر . }

وهكذا تضع توراة الكتاب المقدس هذا الجندى فى مكان أكرم لجيشه ولواجبه من الملك وتستطرد التوراة :

{ فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضا وغدا أطلقك فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليظجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل .

{ وفى الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب فى المكتوب يقول : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وإرجعوا من ورائه فيضرب ويموت : وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود و مات أوريا الحثى أيضا . }

وهكذا لم يكتف داود - حسب ما تزعم توراتهم - بجريمته الأولى وإنما لكى يغطيها أعقبها بالجريمة الثانية وهى الأمر بوضع الزوج فى موقع يقتل فيه ... أما نهاية القصة فكانت كالآتى :

{ فلما سمعت إمرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمّها إلى بيته وصارت له أمراة وولدت له إبنا وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب)

و تشير التوراة إلى أن المولود ثمرة هذه الفعلة هو سليمان الحكيم الذى كرّمه القرآن و أنزله منزلة عالية.

- تبكيت الرب لداود وإنتقامه منه حسب زعم التوراة :

ويذكر الإصحاح الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى أثر هذه الواقعة عند الرب فيقول :

{ فأرسل الرب ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له : كان رجلان فى مدينة واحدة واحد منهما غنى والآخر فقير وكان للغنى غنم وبقر كثيرة جدا .أما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعا ، تاكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام فى حضنه وكانت له كابنة .

{ فجاء ضيف إلى الرجل الغنى فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيىء للضيف الذى جاء إليه، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذى جاء إليه فحمى غضب داود على الرجل جدا وقال لناثان : حيٌ هو الرب إنه يقتل الفاعل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق .

{ فقال ناثان لداود : أنت هو الرجل هكذا قال الرب إله إسرائيل أنا مسحتك ملكا على

إسرائيل وأنقذتك من يد شاول وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك فى حضنك وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا وإن كان ذلك قليلا كنت أزيد لك كذا وكذا لماذا إحتقرت كلام الرب لتعمل الشر فى عينيه . قد قتلت أوريا الحثى بالسيف وأخذت إمرأته لك إمرأة .

{ هكذا قال الرب ها أنذا أقيم عليك الشر فى بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس . }

وهكذا تقتضى عدالة إله إسرائيل - حسب مزاعم توراتهم - أن يعالج الفحش بفحش أكبر منه، فلا ينزل العقاب على داود لفعلته التى فعلها كزعمهم- إرتكابه المنكر مع زوجة أحد جنوده وهو يحارب فى سبيله وسبيل شعبه ولم يكفه هذا بل أوعز بموته بحيلة دنيئه أن يوضع فى مواجهة الخطر ثم يكشف الجنود ظهره فلا يكون هناك مفر من أن يقتله العدو . أما الجزاء الذى أوقعه إله إسرائيل فهو أن يفعل بنساء داود مثل ما فعل مع زوجة جاره ليس فى السر كما فعل داود - بل جهرا وعلانية وأمام عينيه !!

٦ - إبن داود يرتكب الفاحشة مع أخته :

ويحكى الإصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثانى :

{ وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة إسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر فى عينى أمنون أن يفعل لها شيئا وكان لأمنون صاحب إسمه يونا داب بن شمعى أخى داود وكان يوناداب رجلا حكيما جدا !! فقال له لماذا يا إبن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح أما تخبرنى فقال له أمنون إنى أحب ثامار أخت أبشالوم أخى فقال يوناداب إضطجع على سريرك وتمارض وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع ثامار أختى فتأتى وتطعمنى خبزا وتعمل أمامى الطعام لأرى فآكل من يدها (نعم النصيحة !) فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه فقال أمنون للملك دع ثامار أختى تأتى وتصنع أمامى كعكتين فآكل من يدها فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلا إذهبى إلى بيت أمنون أخيك وإعملى له طعاما فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكا أمامه وخبزت الكعك وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن يأكل وقال أمنون إخرجوا كل إنسان عنى فخرج كل إنسان عنه .

{ ثم قال آمنون لثامار إئتى بالطعام إلى المخدع فاكل من يدك فأخذت ثامار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها إلي المخدع وقدمت له لياكل فأمسكها وقال لها تعالى إضطجعى معى يا أختى فقالت له لا ياأخى لاتذلنى لأنه لا يفعل هكذا فى اسرائيل لاتعمل هذه القباحه أما أنا فاين أذهب بعارى وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء فى إسرائيل والآن كلّم الملك لأنه لا يمنعنى عنك فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكّن منها وقهرها وإضطجع معها .

وتستمر التوراة فى ذكر الملحمة بإسهاب وتفصيل كقصة "أبو زيد الهلالى والزير سالم" وتحكى كيف أن أبشالوم أخا ثامار الشقيق قد إنتقم لأخته بالتحايل حتى قتل أخاه أمنون وأن الملك داود قد غضب لقتل إبنه أبشالوم إبنه الآخر أمنون، ثم ما كان من هروب أبشالوم وتجميعه الجموع لمحاربة أبيه الملك داود - الذى انتهى الأمر به أن هرب خوفا من بطش إبنه أبشالوم هذا ثم ما إنتهى اليه الأمر من قتال جيش الملك وجيش إبنه بحيث قتل فى هذه المعركه عشرون ألفا .!!! وتستطرد التوراة

{ وكان القتال فى وعر افرايم فانكسر هناك شعب إسرائيل أمام عبيد داود وكانت هناك مقتلة عظيمة فى ذلك اليوم قتل عشرون ألف وكان القتال هناك منتشرا على وجه الأرض وزاد الذين أكلهم الوعر من الشعب على الذين أكلهم السيف فى ذلك اليوم وصادف أبشالوم عبيد داود وكان أبشالوم راكبا على بغل فدخل البغل تحتت أغصان البطمة الملتفة فتعلق رأسه بالبطمة وعلق بين السماء والأرض والبغل الذى تحته مر ... } الإصحاح الثامن عشر .

وليس يعنينا من هذه القصة الطويلة ما آل إليه أمر هذا أو أمر ذاك ، الملك داود أو إبنته وإنما الذى نود ان نلفت اليه النظر تفرد هذا " الكتاب المقدس " لسود مطول فى حكاية أحداث لاهى بالبطولة ولا هى بالمثال الذى يحتذى ولا تستشف من ورائها حكمة ودرساً وإنما هى "حدوتة" تحتمل الصدق وتحتمل غير الصدق وعلى الوجهين فليس مجالها كتابا مقدسا يقدسه عدد كبير من الناس قد يبلغ ثلث تعداد العالم، وهو يدل بيقين إنه لم يصل حتى من الأدب المرتبة المتوقعة له .

ثم لنأت لمناقشة هذا الجزء اليسير الذى سردناه، من القصة من أن أخا يبلغ به الهوس حد العشق لأخته بنت أبيه فيجن بحبها إلي حد السقم حتى إذا ما تمكن منها إعتدى عليها فلوث شرفها وشرف أبيه الملك، أحد أنبياء بنى إسرائيل بل و من أبرزهم بعد موسى وهارون .

ثم لا يفوتنا أن نسترعى الانتباه لهذا الوصف الذى ساقه هذا السفر من الكتاب المقدس لذلك الرجل الصديق لإبن الملك المدعو يوناداب بن شمعى أخى داود

والذى ورد بالنص (وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً .) وما هو وجه الحكمة التى أسبغتها التوراة عليه هل نصحه بإبعاد هذه الفكرة المجنونه عن خاطره، ومراعاة شرف أخته وشرف أبيه لابل زين له - بما أوتى من الحكمة المتناهية أن يتمارض ويستلقى على سريره، فإذا بلغ هذا التمارض أباه، إحتال عليه لكى يرسل أخته إليه لتطعمه فيدفع بها فريسة سهلة بين أنياب الذئب الكامن فى أغوار نفسه المريضة .

ثم لنقف وقفة عند حديث الأخت : { ،الآن كلم الملك لأنه لا يمنعنى منك .. } أهكذا فى شريعة بنى إسرائيل يباح للأخ أن يهتك عرض أخته ولو لم تكن شقيقة له من أمه .. ألا يكفى إنها إبنة أبيه، ومن دمه ولحمه وعرضه، هل ياترى كان مباحا بالفعل ما تحرمه الشريعة الإسرائيلية بالقول فإذا رجعنا إلى الإصحاح الثامن عشر من سفر لاوين، نجد فيه نص تعاليم الرب لموسى كما أوردها الكتاب المقدس.

{ لا يقترب إنسان إلي قريب جسده ليكشف العورة أنا الرب عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف أنها أمك لاتكشف عورتها .. عورة إمراة أبيك لا تكشف إنها عورة أبيك . عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة خارجاً لاتكشف عورتها عورة إبنة إبنك أو إبنة بنتك لا تكشف عورتها إنها عورتك بنت إمراة أبيك المولودة من أبيك لاتكشف عورتها إنها أختك }

وفى الإصحاح العشرين من السفر نفسه :

{ إذا زنى رجل مع إمرأة فإذا زنى مع إمراة فإنه يقتل الزانى والزانية . وإذا إضطجع رجل مع إمراة ابيه فقد كشف عورة أبيه انهما يقتلان كلاهما دمهما عليهما .. وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت امه ورأى عورتها ورأت هى عورته فذلك عار يقطعان أمام أعين شعبهما . قد كشف عورة أخته يحمل ذنبه . }

إذا كان ذلك قد حدث فعلاً فلماذا لم تذكر التوراة أن الملك قد طبق هذه الشريعة على إبنه المعتدى .. إذن لحقن الدماء التى اهدرت ، دماء عشرين ألف رجل على حد قول الكتاب المقدس .!! و تعتبر هذه القصة التى شغلت حيزاً كبيراً من الكتاب المقدس بمثابة درس و عظة لمن تسول له نفسه أن يفعل مثلها.

ثم لا يجدر بنا أن ننهى هذه " الدراما الكوميدية " قبل أن نسرد السطور التى تلت الجزء الذى وقفنا عنده من النص، فبعد أن إضطجع أمنون بن داود مع أخته يحكى الكتاب المقدس (ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى أن البغضة

التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها وقال لها أمنون قومى إنطلقى فقالت له بلا سبب هذا الشر فطردك إياى هو أعظم من الآخر الذى عملته بى فلم يشأ أن يسمع لها بل دعا غلامه الذى كان يخدمه وقال أطرد هذه عنى خارجاً واقفل الباب وراءها وكان عليها ثوب ملون لأن بنات الملك العذارى كن يلبسن جبات مثل هذه فأخرجها خادمه إلي الخارج وأقفل الباب وراءها .}

٧ - الاستعانة بفتاة جميلة عذراء لبعث الدفء فى جسد داود :

ويحكى سفر الملوك الأول فى إصحاحه الأول هذه الواقعة : ص ٥٢٨

{ وشاخ الملك داود تقدم فى الأيام وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع فى حضنك فيدفأ سيدنا الملك . }

يالها من نصيحة لكل من أحس بالبرد، فبدلاً من أن يتدثر بالأغطية الثقيلة او يصطلى على لهب نار للتدفئة، ينصحه عبيده ومساعدوه، وهم يعلمون بطبيعته أن يبحث له عن فتاة جميلة عذراء تبعث الدفء فى جسده وقد نفذوا ذلك بالفعل إذْ تكمل التوراة .

{ ففتشوا على فتاة جميلة فى جميع تخوم إسرائيل فوجدوا " أبيشبع الشونمية " فجاءوا بها إلي الملك وكانت الفتاة جميلة جداً فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها .}

ولست ادرى ما المقصود بأن الملك لم يعرفها هل كان فى غيبوبة فلم ينتبه إليها أم المقصود إنه لم يمسها ؟ عموما فقد قررت التوراة إنها كانت حاضنة للملك أى تنام فى حضنه وهذا يكفى للتعبير عن المقصود ، كما ذكرت التوراة بالكتاب المقدس أن داوود كان له تسع و تسعون زوجة و أن إمرأة أوريا التى تزوجها كانت تكمل المائة، أفلم تكن واحدة منهن تقوم بالدور المطلوب؟

٨ - يهوذا إبن يعقوب يزنى بزوجة إبنه :

يحكى الإصحاح الثامن والثلاثون من سفر التكوين القصة الآتية :

{ وحدث فى ذلك الزمان أن يهوذا - أحد ابناء يعقوب وهو من إشتق من إسمه إسم اليهود - نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عدلامى إسمه حيرة ونظر يهوذا هناك إبنة رجل كنعانى إسمه

شوع فأخذها ودخل عليها - هكذا بدون زواج - فحبلت وولدت إبناً ودعا إسمه عيرا ثم حبلت أيضا وولدت إبنا ودعت إسمه أونان ثم عادت فولدت أيضا إبنا ودعت إسمه شيلة . }

وأخذ يهوذا زوجة لعير بكره إسمها ثامار، وكان بكر يهوذا شريرا فى عينى الرب فأماته الرب فقال يهوذا لاونان - إبنه الثانى - إدخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلا لأخيك إذ كان العرف عند بنى إسرائيل إذا توفى شخص ولم ينجب، فإن أخاه يدخل بزوجته والإبن البكر الذى يرزقانه ينسب إلى أخيه المتوفى. فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذْ دخل على إمرأة أخيه أنه أفسد فى الأرض لكيلا يعطى نسلا لأخيه . فقبح فى عينى الرب ما فعله فأماته أيضا فقال يهوذا لثامار كنته - زوجة إبنه - أقعدى أرملة فى بيت أبيك حتى يكبر شيلة إبنى .. فمضت ثامار وقعدت فى بيت أبيها .

{ ولما طال الزمان ماتت إبنة شوع إمرأة يهوذا ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جزاز غنمه فأخبرت ثامار قال لها هوذا حموك صاعد إلى ثمنة ليجز غنمه فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تنمة، لأنها رأت شيلة قد كبر وهى لم تعط له زوجة فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها فمال إليها على الطريق وقال هاتى أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته - زوجة إبنه - ولكنها هى تعلم أنه حموها ومع ذلك سمحت له بالاضطجاع معها فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل علىّ فقال إنى أرسل جدى معزى من الغنم. فقالت هل تعطينى رهناً حتى ترسله فقال ما الرهن الذى أعطيك فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها.

{ ولما كان نحو ثلاثه أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار كنتك وهاهى حبلى أيضا من الزنا فقال يهوذا أخرجوها لتحرق - و هو يعاقبها على جريمة الزنا ولا يعاقب نفسه ؟ - أما هى فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة من الرجل الذى هذه له أنا حبلى وقالت حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه، فتحققها يهوذا وقال هى أبرّ منى لأنى لم أعطها لشيلة إبنى }

وقد ولدت من هذا السفاح مع حميها توأمين أحدهما سمى فارص والآخر سمى زارع وهما من أسباط بنى إسرائيل، والذين ولاشك قد تناسل منهم ذرارى كثيرة من الشعب المختار . ؟؟

والعجيب أن أرملة الإبن عملت على إغراء حميها وسمحت له بالإضطجاع معها

وهى تعرفه حق المعرفة فلم تستنكر ذلك أو تنبهه إلي شخصيتها و سمحت لنفسها أن يكون لها منه نسل، أما هو فحين علم بفعلتها فقد أمر بحرقها، فلما أدرك أنه هو الفاعل تغاضى عن ذلك وكان تعليقه على ذلك لقد كانت ابرّ منى .

ولاتعليق لنا على هذا، فإن توراة الكتاب المقدس مليئة بمثل هذه القصص والأمر عندهم سهل بل ومعتاد ولا غرابة فيه، وحق لنا أن نصدق ما يشاع عن اليهود من أن أعراضهم لا تعنيهم بل أنهم يتخذونها فى بعض الأحيان وسيلة لقضاء مآربهم وحاجياتهم، وكثيرا ما إستخدمت فى الجاسوسية او الإيقاع بالغير .

و إنى لأتساءل كم من الذرية التى نتجت عن هذه العلاقات غير المشروعة، و التى تناسلت و تكاثرت عبر آلاف السنين من السفاح، كم هم الآن من بين وسط بنى إسرائيل، و ما هى التسمية الصحيحة التى علينا أن نطلقها على هؤلاء؟

الفصل الخامس

القرآن الكريم

- القرآن الكريم كتاب منزل من عند الله
- الاعجاز فى القرآن الكريم
- القصص فى القرآن الكريم

القرآن الكريم

القرآن هو الكتاب المنزّل من الله سبحانه وتعالى على عبده محمد، ليبشر به الناس وينذرهم عذاب ربهم لمن كفر عن أمر ربه، وليبشر بالجنة المؤمنين، وهو آخر رسالة أرسلها الله تعالى لعباده كافة، مصدقا لما سبقه من الرسالات والكتب السماوية، وهى التوراة التى أنزلها الله على موسى، والانجيل الذي أنزله الله على عيسى، ومطابقا لصحف ابراهيم وزبور داود.

والقرآن نهج وحده، فريد فى تكوينه، فهو لم يتبع ما اتبعته الكتب السابقة عليه، لم يسرد تاريخا متسلسلا كما فعلت التوراة فى الكتاب المقدس، ولم يحاك ما جاء بالكتاب المقدس من أناجيل أو كتب أو رسائل، وانما هو فريد فى تبويبه، نزل فى آيات تعتبر كل آية كتابا مستقلا بذاته، تحكى حدثا أو قصة أو عظة، والآية تتكون من بضع كلمات قليلة تتراوح بين كلمة واحدة، مثل "والعصر" وهو قسم بالعصر و"القارعة" و"الفجر" وكلها قسم بأشياء محسوسة تثير انتباه القارئ والسامع فيصغى إلى ما يتلوها من كلمات، ومثل : "ا ل م" و "أ ل ر" وهى من الحروف الابجدية التى يتكون منها القرآن الكريم بل يتكون منها كل الكلام الذى هو أداة التخاطب بين الناس والتفاهم بينهم، والذي ميز الله به الانسان عن غيره من المخلوقات. كما قد تكون الآية فقرة طويلة حسبما يريد الله لها، فهو صاحب القرآن ومنزله .

والقرآن بدأ بسورة " **إقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الاكرم، الذي علّم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم**".

٩٦ سورة العلق

فهو مجد القراءة، والقراءة وحدتها الكلمة، والقرآن كلام الله أنزله بلغة الناس ليفهموه ويتدبروه، ففى امكان كل انسان يعرف اللغة العربية، أن يقول أى كلمة من كلمات القرآن، ولكن القرآن يمتاز بالبلاغة فى الكلمات والبلاغة فى التركيب، وفى التقديم والتأخير، والتعبير عن أشياء كثيرة بكلمات قليلة، وتجد بين الآية والآية التى تليها أحداثا كبيرة وكثيرة لا يذكرها ولكنك تدركها وتتفهمها من السياق، وهذا هو قمة البيان وإن فى البيان لسحرا.

ويقول بعض الادباء إن القرآن من جنس كلام العرب ومن جوهره ومعدنه

ولكنه يمتاز بقوة المعنى وقوة الروح، وقد عجز العرب عن الاتيان بمثله، لأنه ينقصهم ما فى القرآن من صدق[١].

والقرآن كلام لم تسمع العرب مثله قبل أن ينزل من السماء، فهو ليس شعرا لأنه لم يجر فى الأوزان والقوافى والخيال على ما جرى عليه الشعراء، ولم يشارك الشعراء فى وصف حياتهم من ترحال وأشعار ولا فى المدح والفخر والهجاء، وانما يتحدث عن التوحيد فيحمده، وعن الشرك فيذمه، وعن الله فيعظمه، ويذكر خلق السموات والأرض وما فيهن فى وصف بليغ معجز، وهو حين يصف قيام الساعة يخلع قلوب البشر، وهو يأتى على لسان رجل من قريش أمىّ لم يتعلم القراءة أو الكتابة، ولم يجلس إلى أحبار اليهود ولا الى رهبان النصارى ولا الى أصحاب الفلسفة، ومع ذلك تجده يجادل اليهود فى توراتهم والنصارى فى انجيلهم، وهو لم يقرأ هذا ولا ذاك، وهو ينظم لهم من الشرائع ما يقيم لهم الاستقامة فى الحياة الدنيا ويعصمهم من الوقوع فى الخطأ، ويقيهم شر العذاب فى الآخرة[٢].

وقد نزل بالقرآن على قلب محمد، جبريل الأمين، بيانا من رب العالمين، ليخرج من الناس من ظلمات الجهل الى نور المعرفة واليقين، وتقول الآيات فى سورة ابراهيم:

"..كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد." ١٤ ابراهيم ١

وفى سورة ص :

" كتاب انزلناه اليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب."
٣٨ ص ٢٩

وفى سورة الأسراء :

" وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا. وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا. قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا." ١٧ الاسراء ١٠٥ - ١٠٩

---

(١) من كلام الدكتور زكى مبارك
(٢) من كلام الدكتور طه حسين

وفى سورة الأنعام :

" وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه، واتقوا لعلكم ترحمون. أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين. أو تقولوا لو أنّا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم، فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها، سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون."

٦ الانعام ١٥٥-١٥٧

وفى سورة النحل :

" ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين."

١٦ النحل ٨٩

وفى سورة الزمر :

" ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون."   ٣٩ الزمر ٢٧ - ٢٨

وفى سورة الشعراء :

" وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربى مبين."   ٢٦ الشعراء ١٩٢ - ١٩٥

وغير ذلك من الآيات البينات مما سيرد ذكره فيما بعد.

ذلك هو القرآن الكريم وصفه الله بأحسن الأوصاف، فوصفه بالنور لآنه يلقى الضوء على كل أمر من أمور الناس فى دنياهم وآخرتهم، ووصفه بالهدى لانهم يهديهم الى صراط مستقيم ووصفه بالذكر الحكيم لأنك لن تجد حكمة لم يأت ذكرها فيه، ورحمة وموعظة وشفاء لما فى الصدور، فما من مكروب يقرأ القرآن الا ويشرح الله به صدره ويذهب عنه كربه، حتى أن نفرا من الجن سمعوه فنزل من قلوبهم منزلة عظيمة وآمنوا به :

" قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدى إلي الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحدا. "   ٧٢ الجن ١ -٢

ولقد كرم الله به نبيه محمدا، وشرّف به العرب إذ نزل بلغتهم، فيقول تعالى في أول سورة يوسف :

" الر، تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون."
١٢ يوسف ١ - ٢

نزل مصدقا لما سبقه من التوراة والانجيل المنزلين من السماء فيقول سبحانه موجها الحديث إلى اليهود والنصارى :

" وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون."
٢ البقرة ٤١

وجاء فى سورة النساء :

" يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا."
٤ النساء ٤٧

وفى سورة آل عمران :

" الم .. الله لا إله إلاّ هو الحى القيوم. نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل. من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان."
٣ آل عمران ١ - ٤

والتوراة والانجيل الواردين هنا فى هذه الآيات، هما الكتب السماوية التى أنزلها الله على أنبيائه موسى وعيسى، وليس ما ورد بالكتاب المقدس الذى بين أيدينا اليوم ولو تسمى بهذا الأسم، فالأسفار التى به من كتابة البشر وأن أعطوها صفة التقديس وخلعوا عليها أسماء الكتب المنزلة من السماء، فليست أسفار موسى الواردة تحت اسم التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية التى اصطلح على أنها هى التوراة التى يضمها الكتاب المقدس ولا أى من الأسفار التى تليها هى التوراة المنزلة من الله تعالى والمشار إليها بالآيات القرآنية، ولا الأناجيل الواردة بذلك الكتاب المقدس تحت أى تسمية من أسمائها - انجيل متى. انجيل مرقس. انجيل لوقا. انحيل يوحنا. أو الأناجيل الغير واردة فيه مثل انجيل برنابا والأناجيل الأخرى التى طمستها الكنيسة، ليس أى من هذه الأناجيل بالإنجيل الذى ذكره القرآن منزلا من عند الله.

فتلك الكتب السماوية التى أنزلها الله قبل القرآن - والتى لا نعلم مصيرها ولا أين هى اليوم - هى وحدها المشابهة للقرآن فى قدسيته وأنها تنزيل العزيز الحكيم، أمّا ما يوجد بين أيدينا اليوم، فليس إلاّ كتابة البشر، وإن زعموا أنه موحى به إليهم، فما الوحى إلاّ للأنبياء والمرسلين، وما هم بأنبياء ولا مرسلين. وحتى ما ورد مشابهاً للكلام المنزل، محرف عن كلام الله، وفى ذلك يقول القرآن الكريم.

" من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه." ٤ النساء ٤٦

ويقول تعالى فى سورة المائدة :

" ... وعندهم التوراة فيها حكم الله، ثم يتولون من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، فلا تخشوا الناس و اخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون."
٥ المائدة ٤٣ - ٤٤

وجاء قبل ذلك فى نفس السورة :

" فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم، فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين. ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون".
المائدة ١٣-١٤

" وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة، وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدقا لما بين يديه من التوراة، وهدى وموعظة للمتقين. ٥ المائدة ٤٦

" وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون." ٥ المائدة ٤٧

" وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات، إلى الله مرجعكم جميعا

فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون." ٥ المائدة ٤٨

نعم لو أن التوراة التى أنزلها الله، موجودة الآن بين أيدينا، فليحتكم إليها أربابها، ولا ضير عليهم ولو أن الانجيل الذى أنزله الله موجود كذلك، فليحكم به أهله أما وقد أضاعوهما فليكن الحكم للقرآن للناس كافة، لأنه مهيمن على كل من التوراة والانجيل، ولقد أمر الله سبحانه نبيه بأن يحكم بالقرآن، ولا يتبع أهواء اليهود ولا النصاري فيما يرغبون أو يزعمون أنه من عند الله، فلقد جب القرآن ما قبله من الكتب ونسخها. والقرآن ليس كتاب تاريخ ولا كتاب سيرة، ولا كتاب قصة وأحداث كما هو الحال في أسفار الكتاب المقدس حيث ترد فيه الأحداث مسلسلة حسب تواريخها الزمنية، وليس كتاب أدب أو كتاب شعر أو نثر، وانما هو كتاب جمع هذا كله فى لغة رفيعة، وسرد دقيق، لم يقصد به التسلية أو التسرية وانما قصد به الموعظة والدعوة إلى الله، وبيان ما ينفع الناس، كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى تستقيم الامور بين الناس، فبيّن الشريعة الالهية، وبيّن الأحكام فيما اتفق فيه الناس وفيما اختلفوا فيه، وما تشابك بينهم من أمور الحياة فى الزواج والطلاق والمعاشرة والمفارقة، وفى التعامل بالأموال، وفى التعامل بالحسنى، ثم بيّن مكارم الآخلاق، وما رضى الله عنه من سلوك الانسان، وأعطى الأسوة فى الانبياء والصالحين، فهو بهذا كتاب اجتماع وأسرة وفرد ومجتمع.

" ان هذا القرآن يهدي للتى هى أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا." ١٧ الاسراء ٩

نعم فالقرآن دستور الإسلام، يشمل العقيدة الصحيحة فهو يبرهن على وجود الخالق ويشير اليه فى آيات الكون، وفى النعم التى أنعمها الله على الناس، بل وفى أنفسهم، فهلا ينظرون أجسادهم كيف خلقت، بما بها من أجهزة الحس والادراك ووسائل المعرفة، وكل شئ حولهم لو تفكروا فيه وأمعنوا النظر لهداهم الى الله، فالسماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثم الابل والخيل، ليركبوها وزينة وقد حلت السيارات والطائرات الآن محل الخيل والابل، هل تسير بقدرة الانسان أم بقدرة الله سبحانه وتعالى، الذى جعل الهواء يحمل هذه الاثقال حتى تصل الى مبتغاها تماما كما يحمل الماء السفن وهو الذى يغوص فيه كل شيء ثقيل فكل تأمل فى الكون يهدى الى الله الخالق.

ثم تأتى بعد العقيدة، العظة والعبرة من أحوال السابقين مؤمنهم وكافرهم أما المؤمنون فقد أفاء الله عليهم الكثير من نعمه، وجعلهم الأعلين، وأما الكفرة فقد جعلهم الله الاسفلين فى الدنيا ولهم فى الآخرة خزى من ربهم وعذاب عظيم بما

كانوا يكفرون بآيات ربهم، وعزوفهم عن طاعته، فحق عليهم عذاب الله، حكما عدلا، جزاء وفاقا.

ثم إن القرآن يهدي للتى هى أحسن، فهو يحث على مكارم الاخلاق، ويحث على طاعة الوالدين، ويحث على حسن معاملة الناس، ويحث على الصدق فى القول والاخلاص فى العمل، والعدل فى الآحكام بين الناس، ومراعاة الله والضمير فى التجارة بيعا وشراء، والبعد عن الغش، والبعد عن قول الفحش، أو شهادة الزور، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، فينهى عن الزنا بما يدمر الحياة بين الناس، وينهى عن السرقة وينهى عن قتل النفس التى حرم الله الا بالحق، والحق هنا هو الدفاع المشروع عن النفس والأهل والوطن والدفاع عن العرض والشرف. وينهى عن ما يغيب العقل كشرب الخمر والمخدر وما اليها بما يحفظ للعقل وظيفته.

كما أن القرآن يبعث فى النفس الحمية الحميدة كالتضحية والفداء فى سبيل الحقل والايثار والترفع عن الدنايا، والجهد في سبيل الله والوطن. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور.

ويدخل فى العقيدة الايمان بالله وباليوم الآخر وبالحساب وبالثواب والعقاب، وأن أعمال الانسان محسوبة عليه بخيرها وشرها. وفى نفس الوقت يفتح أمام الانسان باب التوبة والاستغفار، فلا ييأس من رحمة الله متى كانت توبته توبة صادقة ويقول النبى ما معناه :"ان الله ينظر بالليل ليتوب على مسئ النهار، وينظر بالنهار ليتوب على مسئ الليل" شريطه أن تكون التوبة توبة نصوحا بل أن السيئة تنقلب الى حسنة فأى فضل وكرم من الله رب العالمين، ويبين القرآن بعد ذلك موازين الأحكام فى كل ما يصدر عن الانسان فى حياته فأحكام الحلال والحرام، وأحكام المعاملة بين الناس، وأحكام ما يحدث بين الناس من نزاع أو تصارع، أو معاملة مالية، وبالاختصار كل ما يجرى بين الناس وما يهم الافراد والجماعات. وبه تستقيم حياة البشر.

والقرآن فى قصصه لا ينشد التسلية ولكن ينشد العظة والعبرة من سيرة الأقدمين فيعطينا المثال الحسن، ويبين لنا عاقبة الظالمين والطغاة والمكذبين.

والقرآن فى كل ذلك شأنه شأن الكتب السماوية التى سبقته، مع فرق واحد هو ان القرآن الكريم هو خاتم التشريعات الالهية، كما أن الاسلام هو خاتم الأديان والعقائد، لذلك فهو موجه للناس أجمعين، وليس لفئة معينة من الناس كما كانت

الكتب والرسالات السابقة.

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا."

وهو يخاطب أهل الكتاب كما يخاطب المؤمنين، فيقول فى سورة المائدة :

" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم الى صراط مستقيم." ٥ المائدة ١٥-١٦

وكما أشاد الله بالكتب السابقة عليه - وهى التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى- أشاد كذلك بكل الانبياء السابقين من نوح وابراهيم واسماعيل واسحق الى يعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وهم انبياء اليهود، وعيسى وهو نبى المسيحية، كما أشار الى آدم ونوح وادريس وهود وصالح وشعيب وذى الكفل وأيوب ويونس وزكريا وغيرهم ممن لم يرد ذكرهم فى أى كتاب آخر، وبذلك لم يعتبر أى نبى آخر منافسا لنبى الاسلام، بل الانبياء كلهم مترابطون، متزاملون ومتكاملون ذرية بعضها من بعض، مرسلون من الله رب العالمين، كما لم يكن الاسلام حكرا على محمد، بل كل الأنبياء مسلمون، لأنهم أسلموا وجوههم لله رب العالمين، ولقد أشار الى ابراهيم بأنه كان "حنيفا مسلما"

" ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفا، واتخذ الله إبراهيم خليلا. " ٤ النساء ١٢٥

والتحذير والتبكيت لغير المسلمين، ليس لأنهم غير مسلمين تابعين لمحمد، وانما لأنهم خرجوا عما أرسل اليهم من دين الله، فلو أنهم اتبعوا الكتب التى أرسلت اليهم والأنبياء الذين بعثوا لهم، لما كان بينهم وبين المسلمين فرق فى الايمان، فكل من آمن بالله ووحدانيته وهيمنته علي الخلق أجمعين ولم يشرك به احدا غيره وبأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له ولد، فهو أخ للمسلم، فإن آمن بذلك فعليه أن يؤمن بأن محمدا رسول من عند الله شأنه شأن كل الانبياء السابقين، فإذا وصل الى هذا فليتبع ما أنزل الله على محمد من شريعة ومن أحكام ناسخة لما قبلها، وليترك الخمر وليترك الربا وما إلى ذلك، يكن مسلما أمره لله:

"آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته

وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله." البقرة ٢٨٥

ومن يرد أن يحتفظ بعقيدته التى تربى عليها والمستوحاة من الأديان السماوية - اليهودية والمسيحية المنزلة من السماء بموجب التوراة والانجيل المنزلين من عند الله رب العالمين، فلا غبار عليه شريطة ان يكون ايمانه بوحدانية الله الخالق لكل شئ والمدبر لكل أمر وأن يتبع أوامر الله سبحانه وتعالى ويبتعد عن نواهيه، وأن يعمل ما فيه صلاح أمره وصلاح الناس جميعا، فلا ضير عليه، وأجره على الله وان لم ينعت نفسه مسلماً أو يتسمى بأسماء المسلمين، فليس كل من نعت نفسه بالإسلام مسلماً حقاً سيدخل الجنة، وليس كل من نعت نفسه يهوديا أو نضرانيا سيحرم منها ما دام يؤمن بأن "الله واحد" لا اله غيره ولا شريك له فى الملك، لم يلد ولم يولد ولم يكن له زوجة أو ولد. وانما يحاسب الانسان يوم القيامة بما اختمر فى قرارة نفسه من الكفر أو الايمان، وما أتى من صالح الأعمال أو سيئها، والحساب عند الله سبحانه وتعالى سيوزن بميزان العدل المطلق، فمن يعمل مثقال خير يره، ومن يعمل مثقال شر يره، وما ربك بظلام للعبيد.

"ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون."
البقرة ٦٢

فالمعول عليه هو الإيمان والعمل الصالح. وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم، ما الايمان، فقال : أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وبملائكته وكتبه ورسله، وأن تؤمن بالغيب وبالقدر خيره وشره، وأن تؤمن باليوم الآخر، وأن تعمل صالحاً يرضاه الله.

والإسلام ليس وقفا على محمد واتباع محمد، فقد وصف ابراهيم بانه مسلم، ووصف غيره من الانبياء بأنهم مسلمون :

" بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن، فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون." ٢ البقرة ١١٢

" ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم، قال أسلمت لرب العالمين." ٢ البقرة ١٣٠-١٣١

نعم ابراهيم الذى يتمسح فيه كل اتباع الديانات السماوية، من يهود أو نصارى أسلم وجهه لله، فكان أول المسلمين.

" ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين " ٣ آل عمران ٦٧-٦٨

بل ان يعقوب (اسرائيل) كان من المسلمين فقد كان على دين جده ابراهيم :

"ووصى بها إبراهيمُ بنيه، ويعقوبُ : يا بَنى إن الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ، اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى، قالوا نعبد الهك واله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق، إلها واحدا، ونحن له مسلمون " البقرة ١٣٢-١٣٣

وإنما يعيب الإسلام على أهل الكتاب شركهم بالله، فاليهود ابتدعوا لهم إلهاً خاصا بهم دون غيرهم، يمضى أمامهم فى الحروب، ويحرضهم على غير بنى اسرائيل، على أرواحهم وأعراضهم، وأموالهم وأملاكهم، بل ويسكن معهم فى خيمة الاجتماع، وهو ينزل الى الأرض فى صورة انسان يأكل ويشرب وينام تحت شجرة، ويصارع يعقوب فلا يستطيع التغلب عليه، وهو "اله غيور" يعترف لبنى اسرائيل بوجود آلهة غيره، ويحذرهم من أن يتعبدوا لغيره من الآلهة.

أما النصارى فقد اتخذوا من المسيح إلهاً، وجعلوا الآلهة ثلاثة أقانيم الآب، والآبن والروح القدس، ثم بعد هذا التعدد قالوا انه اله واحد فى ثلاثه أقانيم. وقد وصمهم القرآن بالكفر لقولهم هذا :

" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم، قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا، ولله ملك السموات والأرض وما بينهما، يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير." ٥ المائدة ١٧

" يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة، إنتهوا خيرا لكم، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد، له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا."

" لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا. فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، وأما الذين

استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا."
٤ النساء ١٧٢-١٧٣

ولقد أراد الله سبحانه أن يستنطق عيسى ببهتان ما أفتروا عليه :

" وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله، قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك، إنك أنت علام الغيوب، ما قلت لهم إلاّ ما أمرتنى به، أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد. "
٥ المائدة ١١٦-١١٧

ووصمهم الله بالكفر للشرك به :

" لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله. إلا إله واحد، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب اليم. افلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم. "
" ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انّى يؤفكون."
٥ المائدة ٧٣-٧٥

ثم دعاهم الله أن يعيدوا النظر فيما اقترفوا من إثم :

" ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليهم من ربهم، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة، وكثير منهم ساء ما يعملون ".
المائدة ٦٥ - ٦٦

نعم لو أنهم اتبعوا ما أنزل الله اليهم، وآمنوا برسلهم ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، لغفر الله لهم :

" إن الله يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به "

فما خلا الشرك بالله، كل ذنب يمكن غفرانه، والله واسع رحيم. ويدعو الله أهل الكتاب الى مناظرة دينهم بدين الاسلام :

• قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد الا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله •
٣ آل عمران ٦٤

فهذه دعوة لمراجعة النفس، والرجوع عن الخطأ، دعوة للإيمان بوحدانية الله، وقد وعدهم الله – ووعده الحق – أن يعفو عنهم ويغفر لهم :

• وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم•
٥ المائدة ٩

. وأكد الله لهم عفوه ومغفرته فى آية أخرى :

• أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون•
٥ المائدة ٦٩

فها هو الله يفتح لهم باب التوبة، فليرجعوا عن شركهم وليستغفروا الله والله تواب رحيم.

• إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة، ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم، وكان الله عليما حكيما. • ٤ النساء ١٦

• أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ؟• المائدة ٧٤

والذى يكفر لن يضر الله شيئا، كما أن من يؤمن انما ينفع نفسه وينقذ ذاته من الهلاك، ولن يزيد الله شيئا.

• يمنّون عليك أن أسلموا، قل لا تمنّوا على إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين. إن الله يعلم غيب السموات والأرض، والله بصير بما تعملون •
٤٩ الحجرات ١٧–١٨

اعجاز القــرآن

يتميز القرآن الكريم عن الكتب التى بين ايدينا، وعن الكتاب المقدس، بالإعجاز، إعجازا لغويا وإعجازا علميا، وإعجازا متحديا، فقد نزل القرآن بلغة العرب، حيث كان منهم الشعراء والخطباء والبلغاء، فكان فى مظهره بسيطا يحاكى لغة تخاطبهم، فإذا ما فحصته وعركته وجدته صعبا غاية الصعوبة، وهو فى نفس الوقت سهلا غاية السهولة، فى امكان الطفل الصغير أن يحفظه عن ظهر قلب ويردده وكذلك الرجل الأمى الذى لا يحسن القراءة والكتابة، تراه يستطيع تلاوة القرآن، أو فقرات منه يستشهد بها فلا يخطئ المعنى، بينما تجد العلماء المتبحرين فى اللغة يقفون عند لفظ منه حائرين فى معناه، وتجد رجال العلم يحتارون فى تفسير آية من الآيات، حتى اذا ما تكشف لهم العلم عن أسرار جديدة، وجدوها مطابقة لمنطوق القرآن الكريم. ويمكن أن نلخص اعجاز القرآن فى النقاط الآتية :-

١ - القرآن من عند الله، فهو كلامه جل شأنه أنزله على نبيه بلغة قومه، لغة سهلة النطق سهلة الحفظ، ولكنها فى ذات الوقت عظيمة المعنى رفيعة الأسلوب ولقد تحدى القرآن العرب أن يأتوا بمثله فما استطاعوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فما استطاعوا، ثم بآية واحدة من مثله فما استطاعوا أيضا. وليس أدل من ذلك على أنه ليس من لغة البشر.

"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون." ١٢ يوسف ٢

"ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته." ٤١ فصلت ٤٤

ورد عليهم سبحانه فى نفس السورة :

"كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون." ٤١ فصلت ٣

وقد اختص الله سبحانه به العرب حينذاك لأنهم بلغوا من الشرك بالله كل مبلغ ولأن فى أرضهم الكعبة وبيت الله الحرام، أول بيت بنى للناس.

"أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا."
٤ النساء ٨٢

٢ - دليل نزوله من عند الله : ان الله وعد بحفظه الى أبد الآبدين، فاختلف عما سبقه من كتب سماوية اندثرت، ولا يجد الناس لها أثرا. واكد الله على ذلك فى آيته :

* إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون." ١٥ الحجر ٩

وجعله بلغة سهلة :

* ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر." القمر ١٧

٣ - ان القرآن رغم بساطته ورغم انه بلغة القوم الذى نزل فيهم، فقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا كتابا مثله، فلما عجزوا تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، ثم بآية من مثله، ورغم ذلك عجزوا.

* وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداكم من دون الله إن كنتم صادقين." البقرة ٢٣

ثم أبان لهم عجزهم وأنهم غير مستطيعين ذلك حتى لو استعانوا بالجن :

* قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا." ١٧ الاسراء ٨٨

٤ - لغة القرآن هى لغة السهل الممتنع، لغة سهلة فى الفاظها، ولكن يستحيل على البشر أن يأتوا بمثله فى تركيبه وبنيانه، ففى كلمات قليلة منه يحكى ما تعجز أن تبينه صفحات بأكملها.

٥ - لغته يفهمها العالم والجاهل، فإن غير المتعلم وغير المتبحر يأخذ المعانى بظاهرها فيفهمها وتؤدى الغرض منها، وقد يقف العالم منها موقف الحيرة، لما يختفى تحت الفاظها من معان بعيدة ومغزى عميق.

٦ - يحكى القرآن ظواهر علمية لم تكن معروفة وقت نزوله.. ولم يتحقق منها العلماء الا بعد قرون وقرون، وعلى سبيل المثال فى قوله تعالى : -

* الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها." الرعد ٢

سيقول الشخص العادى وماذا فى ذلك، نعم اننا نرفع اعيننا نحو السماء فلا نجد لها عمدا، تستند اليها وهذه آية فى حد ذاتها، ولكن اذا تخيلنا ان السماء قبة أو سقف فما الذى يحملها وعلى أى شئ ترتكز.

ولكن العلماء يعلمون أن السموات هى شموس وأجرام وأقمار وأفلاك تجرى فى سرعات هائلة، فما الذى يمسكها الا تقع على الارض، أو لا تقع على بعضها

البعض، أو لا تصطدم إحداها بالأخرى.

نعم هذا ما أدركه العلماء بعد قرون وقرون من نزول القرآن، وهو أن السماء مشدودة بعضها الى بعض بفعل الجاذبية، وفعل الطرد والسرعة الفائقة مما يجعل كل جرم وكل شمس يسير فى فلكه لا يصطدم بشمس أخرى او بجرم آخر والانسان لا يرى هذه الأعمده التى تمسكها، ومن هنا فإن كلمة بغير عمد ترونها لها مدلول محسوس، وهو أن السماء مسنودة فعلا بعمد - هى الجاذبية - ولكن الناس لا تراها. هكذا يفهمها العلماء المتبحرون ويفهمها ايضا العامة عندما يقرأون : " الله الذى رفع السموات بغير عمد." لأنهم لا يرون أعمدة تستند اليها السماء. فأنظر إلى التعبير الواحد يجد فيه كل من الخاصة والعامة ما يصل إلى أفهامه. وهذا وجه من اوجه اعجاز القرآن ولقد اتينا على شرح ذلك فى مكان آخر عند الكلام عند قدرة الله. *

ومثال آخر :

الماء الذى نشربه وندخله فى طعامنا وقضاء حاجاتنا، لا نعطيه أهمية لأنه متاح لنا بدون عناء. والسحب التى نراها فوقنا تسيرها الرياح ما علمنا أن لها دورا فعالا يتعلق بمعيشتنا وحياتنا، والقرآن قال ذلك من أربعة عشر قرنا. وانظر ما يقول القرآن فى شأن الماء.

"افرأيتم الماء الذى تشربون. االنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء بجعلناه أجاجا فلولا تشكرون." ٥٦ الواقعة ٦٨ - ٧٠

فهذا الماء الذى تتوقف عليه حياتنا، كيف نحصل عليه، سنقول من الأنهار والآبار، وماذا لو جفت الأنهار، والآبار، بفعل الاستهلاك، وبفعل البخر، أفكان من الممكن أن تستمر لنا الحياة، والله يقول فى القرآن :

" وجعلنا من الماء كل شئ حى."

ولكن شاءت رحمة الله أن يجعل الماء يرتفع فى عملية البخر فتتكون السحب ثم يأمر الرياح فتسير بها الي حيث يشاء الله فتنزل على شكل أمطار فيتجدد الماء زلالا طاهرا، وهذه العملية مع بساطتها معقدة غاية التعقيد وانظر الى قول الله تعالى فى القرآن :

---

* الكتاب الثانى "أهل القرآن" تحت الطبع.

" وأرسلنا الرياح لواقح، فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين." الحجر ٢٢

وانظر هذه الآية الصغيرة تحكى حدثا كبيرا، حدثا علميا ما كان أحد ليعرفه أو يدركه وقت نزول القرآن ولا بعده بقرون عدة :

" الم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب بها من يشاء ويصرفه عن من يشاء. " ٢٤ النور ٤٣

ذلك أن السحاب يحمل بين جزئياته شحنات كهربائية سالبة وموجبة، ثم تتألف هذه الشحنات وتتجمع فى جزئيات السحاب ثم تقترب سحابة سالبة من سحابة موجبة، فيحدث اللقاح أو ما يشبه التزاوج فتنتقل الشرارة الكهربائية من الموجب الى السالب ويحدث الرعد والبرق وتتكون قطرة الماء وتتكاثف فيثقل وزنها فتنزل على شكل أمطار وسيول وغيوث، ويأمر الله الريح فتحمله حيث يشاء الله، فتحيى بلدة ميتا، فتحيى الزرع والضرع، ويحيا النبات والحيوان والانسان، وتتجدد الحياة بكل أشكالها.

ثم انظر الى رحمة ربك حين يمن علينا قائلا :" **لو نشاء جعلناه اجاجا**". أى مالحا فلا يصلح لرى النبات ولا حياة الحيوان أو الانسان، أما كيف يصير أجاجا مالحا، فالهواء يحتوى على نسبة كبيرة من الآزوت، والنتروجين، فعندما تحدث الشرارة الكهربائية ويحدث تلقيح السحاب فإن من الممكن أن يتحد الآزوت مع الاكسوجين بفعل الحرارة والكهربائية، وفى عملية كيماوية معقدة، يمكن أن يتكون حمض الأزوتيك - أو المسمى بالعبارة الدارجة " ماء النار" فيتحد مع الماء المتساقط ويتحد به فيتغير طعمه الى املاح، فلا نستسيغ شربه ولا ينفع النبات ولا الحيوان، ونفتقد الماء فلا نجده الا مالحا، فتتعذر الحياة(١).

أفرأيت تفسير جملة " لو نشاء جعلناه أجاجا." أى مالحا غير صالح للإستخدام، فيعوزنا الماء العذب فإذا لم نجده، أو نفذ المخزون منه فتكون نهاية الحياة. أليس الله بنا رحيما، وهو خير الراحمين

٧ - ويحكى القرآن أسرارا علمية طبية، لم يتوصل اليها العلم الا فى العصور الحديثة، فيقول فى سورة المؤمنون :

---

(١) كتاب القرآن المجيد للأستاذ محمود الشرقاوى

" ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين."
٢٣ المؤمنون ١٢-١٤

فمنذا الذى كان يعرف هذا التسلسل فى خلق الانسان، كل ما كان يعرفه الانسان أن الرجل يودع قذيفة منه فى رحم المرأة، أما ما هى طبيعة هذه القذيفة، وما هى أطوار تطورها فى رحم الأم، الذي عبر عنه القرآن بالقرار المكين من سائل الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظام ثم اللحم فالجنين.

وكل هذه أمور كانت مجهولة فى زمن نزول القرآن الكريم وما كان محمد ولا أحد من البشر يعرفها، غير الله مبدع الانسان وخالقة، ولولا أن القرآن من عند الله ما ورد ذلك به - ولقد شهد الطب الحديث بكل هذه الأطوار، بل لقد قال أحد العلماء الذين شهدوا مؤتمر الاعجاز الطبى فى القاهرة، أن أول ما يتكون فى الجنين بعد المضغة هو الهيكل العظمى، فكان ذلك مصداقا للآية الكريمة. وهو عالم أجنبى وغير مسلم، فلما عرف أن ذلك قد ورد فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا فى وقت لم يكن أحد يعلم عن الطب شيئا، آمن بالله صانع القرآن ومنزله، وأسلم.(١)

ثم انظر الى قوله تعالى :" ثم انشأناه خلقا آخر " وفكر معى كم من البشر خلقهم الله منذ آدم حتى الآن، هل تشابه اثنان فى الطول والعرض واللون وتقاسيم الوجه ورسم العين والأنف والفم، ثم فى التفكير ثم فى السلوك ثم.. ثم.. حتى الاسم المثنى والمثلث والمربع منسوبا الى اسم الام والجد للأم وأم الأم ... وهكذا.. هل تشابه اثنان من الخلق، كلا والا اختلطت الأمور مع بعضها البعض، فلم يعرف الطفل أباه، ولا الزوجة زوجها ولا الأب أبنه، ولا المحكوم حاكمه، نعم لاختلطت الأمور كلها مع بعضها البعض ولفسد حال العالم ولكن القرآن يقرر بأن كل انسان هو انسان آخر يختلف عمن سبقه وعمن لحقه، بل إن كل انسان يميز ببنانه أى ببصمته التى ثبت أن لا تشابه بين بصمته التى ثبت أن لا تشابه بين بصمتين، ومن هنا أمكن امساك المجرم وتبرئة البرئ.

٨ - إن الذى تلقى القرآن وأبلغنا به نبى أمى لم يعرف القراءة ولا الكتابة ومع ذلك جاءنا بأصدق بلاغ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فمن

---

(١) الجرائد اليومية القاهرية.

أين كان يعرف كل ما جاء بالقرآن، ان لم يكن من رب العالمين العالم بكل شئ والذى لا تغيب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء.

٩ - والقصص الذى جاء بالقرآن، وأخبار السابقين أنى لمحمد بمعرفته، ويثبت الله ذلك بقوله لنبيه : " وما كنت لديهم ... "

" **ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك، وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم، وما كنت لديهم اذ يختصمون** .. " ٣ آل عمران ٤٤

١٠- إن القرآن يخاطب العقل ويدعو الى التفكّر :

" **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون.** "
٧ الاشراف ١٨٥

" **افرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون، لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكرون.** " ٥٦ الواقعة ٦٣-٦٥

" **أفرأيتم النار التى تورون. أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون. نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين. فسبح بأسم ربك العظيم.** "
٥٦ الواقعة ٧١ - ٧٤

" **افرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون. نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين. على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون.** " ٥٦ الواقعة ٥٨ - ٦١

وكأنى بالقرآن فى هذه الآية يخاطب أولئك الذين يدعون أنهم قد توصلوا الى ايجاد أطفال عن طريق الأنابيب، فيسألهم هل هم الذين أوجدوا المادة الخام - وهى المنى والبويضة - أم أن ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى. ويستحثهم على التفكّر والتدبر.

" **أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها.** " ٤٧ محمد ٢٤

١١- ثم لو كان محمد هو الذى ألفّ القرآن، أفلم يكن الأجدر به أن يضع نفسه فى مرتبة فوق مرتبة البشر، ولادعى لنفسه الخلود، ولما وردت هذه الآيات فى القرآن الكريم : " **إنك ميت وانهم ميتون.** " ٣٩ الزمر ٣٠

" وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل. أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا."
٣ آل عمران ١٤٤

ولما كان محل لوم من الله تعالى عندما أذن لبعض من ادعوا الايمان، بالقعود عن الخروج مع المسلمين للجهاد، ولو كان محمد مطلعا على السرائر والضمائر لما اذن لهم :

" عفا الله عنك، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين."
٩ التوبة ٤٣

ولما كان محل لوم عندما خضع لرأى زوجتيه، عندما تآمرتا عليه، زوجتيه سودة وصفية عندما شرب بعض العسل عند حفصة، فادعتا أن رائحة فمه غير طيبة : فحرم علي نفسه شرب العسل، فنزل فيه قول الله :

" يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك."
٦٦ التحريم ١

ولما ذكر عتاب الله له فى قصة الأعمى فى القرآن :

" عبس وتولى ان جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى. كلا إنها تذكرة. فمن شاء ذكره."
٨٠ عبس ١ - ١٢

والقصة مؤداها أن النبى محمدا عليه الصلاة والسلام كان مع قوم من علية قريش يدعوهم للإسلام، فجاءه الصحابى ابن مكتوم وكان كفيفا لا يرى، دخل على النبى وقطع عليه كلامه سائلا أن يعلمه النبى مما علمه الله، وكرر السؤال لما لم يرد عليه النبى لإنشغاله فى الحديث، وساء ذلك النبى وأبدى استياءه مما أحرج الأعمى، فلامه الله على ذلك وعاتبه قائلا له ما يدريك أن الرجل البسيط هذا الذي جاء ليسألك العلم، سوف يثمر العلم فيه اكثر مما يثمر فى هؤلاء الذين لا يصغون لك بقلوبهم. وكان هذا درسا للنبى من ربه. فلو كان محمد هو الذى ألف القرآن لما ذكر هذه الواقعة. ولا هذا اللوم والعتاب.

والخلاصة أنه لو كان محمد هو مبتدع القرآن ومؤلفه لما أورد فيه الا ما يخلع عليه التميز والقداسة ولربما ادعى انه فوق البشر، بل لا دعى لنفسه الألوهية - حاشا لله - وصلي الله على نبيه ورسوله، حمل الأمانة وأدى الرسالة على خير وجه، وهو القائل عن نفسه " انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد" أى تأكل الخبز الجاف عن فقر.

ولو أردنا أن نسترسل فى ذكر معجزات القرآن واعجازه لما انتهى بنا الكلام، إذ أن أدلة اعجاز القرآن كثيرة متعددة، ويكفى أن نقول ان العلم مع تقدمه وتطوره، لم يوجد به ما يتنافى مع آيات القرآن الكريم، بل يكون تفسيرا لبعض آياته، ومعطاء لمعان جديدة لم تكن مفهومة من قبل، أو مفهومة على فهم آخر، أوْ مفهومة فهما ناقصا. والعلم فى كل الحالات موضح للقرآن مفسر له، فالقرآن لا يتعارض مع المعطيات العلمية الحديثة بل على العكس تتطابق معه المكتشفات الحديثة وتفسر ما غمض من آياته.

ومن إعجاز القرآن أن الجاهل يفهمه فهما صحيحاً على قدر مداركه، وأن العالم يفهمه كذلك ولكن على قدر علمه، والقرآن الكريم هو الوحيد بين الكتب الذى تستبينه قراءة أو تلاوة أو تجويدا أو غناء، يطرب له السامع في كل المجالات تنزل به السكينة على القلوب الملتاعة، فما من فاجعة أو كارثة تلم بالانسان ثم يتلى عليه القرآن الا وتنزل السكينة على نفسه فيهدأ ويسلم أمره الى الله. "**والذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون**"

أو كقوله : " **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** "

فأى لغة أو كلام أروع من هذا يهدئ النفس المكلومة الحزينه فتنزل السكينة بقلبه وينسى آلام الفراق فكأن لم يغب عنه عزيز، ثم يؤمن بقدر الله ويعلم ان كل نفس ذائقة نفس المصير ولو كانت فى بروج مشيدة.

أما الاعجاز اللغوي فى القرآن الكريم(١) فوجه آخر يضاف إلى أوجه الاعجاز الأخرى، ذلك أن القرآن قد نزل فى قوم يجيدون اللغة، شعرا ونثرا فهى سبيلهم الى الفخر والافتخار والتعالى على الآخرين، وأثبات الذات، كما انها سبيلهم كذلك الى الهجو والهجاء للأعداء والحط من كرامتهم والهبوط بشأنهم، فقد كانت الكلمة

---

(١) اقرأ فى ذلك للدكتور فتحى احمد عامر " فكرة النظم بين وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم" من مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية - لجنة القرآن و السنة.

عند العرب أحد من السيف، فالسيف يصيب فردا واحدا أو عددا محدودا من الأفراد، أما الكلمة فإنها تصيب القوم بأكملهم، كبيرهم وصغيرهم، حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم، فقول الشاعر "فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا " هذه الكلمات القليلة المنظومة لم تصب الشخص المقصود بها وحده، وانما أصابت القبيلة كلها أفرادها الحاضرين وأفرادها الماضيين وأفرادها المستقبلين، وتظل وصمة عار للقبيلة كلها حتى يخرج أحد أفرادها بكلمة أقوى منها أثرا وأمضى سلاحا، فتمحو أثر الأولى وتحل محلها مجدا جديدا وفخرا دائما.

ذلك هو أثر الكلمة عند العرب، ومبلغ اهتمامهم بها وتعويلهم عليها ولقد كانوا يعقدون لذلك أسواقا كأسواق التجارة، أو أشبه ما تكون ببورصة المال فى العالم الحديث فيجتمع الشعراء من كل جانب والخطباء من كل قبيلة، فيتبارزون بالكلمة ويتراشقون باللفظ فيصير منهم صرعى وقتلى، ليس بحد السيف ولك بحد الحرف.

إلى هذا الحد بلغ خطر الكلمة وأثرها عند العرب، فحرصوا على اجادتها وتجويدها، ونبغوا فى ذلك ايما نبوغ، ولم يكن ذلك حصاد درس وتحصيل، وانما كان نتاج سليقة وفطرة، تربى العرب عليها ورضعوها مع لبن أمهاتهم، فمن لا يجيد اللغة فلا مكانة له فى قومه، ولا كرامة له فى أهله، وان شاعرا واحدا فى قبيلة هو أمضى من فرقة مسلحة بكاملها.

ومن هنا كان خطر القرآن الكريم حين نزل، زلزل النفوس زلزالا عنيفا، وأصاب منها فى الصميم، فكان أقوى سلاح انزله الله على رسوله، حتى أن عمر بن الخطاب - وكان من أعدى أعداء الاسلام فى أول الرسالة، وكان من أشجعهم قوة وأشدهم بأسا، علم أن اخته وزوجها قد دخلا الاسلام، فذهب للبطش بهما، وما ان وطئت قدماه باب منزلهما، حتى سمع ترتيلا لكلمات لم يعهدها من قبل، آيات من القرآن الكريم، فكانت لهما بمثابة متاريس وخط دفاع، وأوقفت هذا الطاغية العاتى الذي أتى يريد بهما شرا، فتوقف وأصغى ثم لان وهدأ، ثم آمن بما سمع فذهب من فوره الى رسول الله يعلن بين يديه إيمانه وإسلامه، ونطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا عبد الله ورسوله، ثم كان ما كان من أمر عمر بعد ذلك، حصنا للإسلام وخليفة ثانيا للمسلمين بعد أبى بكر، وكان عهده بحق من أنصع عهود الإسلام تمت فيه الفتوحات الإسلامية الكبيرة، وانطوت فيه تحت لواء الاسلام دولتان عظيمتان من أعتى الدول حينذاك، هما دولة الفرس ، ودولة الروم وكانتا حصنا للشرك والوثنية وعبادة الشمس من دون الله. كل ذلك بفضل آيات من القرآن الكريم سمعها عمر فنفذت الى قلبه، ونقلته من قمة الكفر الى

ذروة الإيمان، ومن ظلام الجاهلية الى نور الحق.

وذلك هو أثر الكلمة فى نفوس العرب، لهذا قال الله سبحانه :" انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون[١] " ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته[٢] " وكان الرد " كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون".

ومن هنا كان اعجاز القرآن، نزل باللغة التى يجيدها أهل الجزيرة العربية والتى يتفاخرون بها ويتهاجون بألفاظها، ملكوا ناصيتها، فلما تحداهم الله أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، أو حتى بآية من مثله، وقفوا حياله عاجزين، ولقد كان التحدى للعرب أجمعين قاصيهم ودانيهم فى طول الجزيرة العربية وعرضها، فوقفوا حياله حيارى عاجزين، وعندما أراد فرد أو أكثر محاكاته ورفع قامتهم ليبلغوا ما بلغه، حكم الناس عليهم بالكذب وأسقطوهم لتوهم، فلم تقم لهم قائمة، وذهبوا وذهبت ريحهم فلم يبق لهم من أثر، والقرآن باق كما هو شامخ كالطود على مر الاحقاب والدهور.

ولكى تكون المعجزة اكبر، فإن الذى حمله وجاء به، رجل أمىّ لا يقرأ ولا يكتب ولا دراية له بفنون النظم والشعر، فما عهده العرب شاعرا ولا خطيبا، ولا مبارزا بالكلام وحينما قالوا انه قول شاعر، تصدى لهم القرآن الكريم :

" إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون. ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين." ٦٩ الحاقة ٤٠ – ٤٣

" والشعراء يتبعهم الغاوون. الم ترانهم فى كل واد يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون." ٢٦ الشعراء ٢٢٤ – ٢٢٦

ذلك هو حال الشعراء، أما النبى، فثابت الجنان قوى الإيمان، يقول ما يفعل ولا يتبعه الا المؤمنون، ولا غرو فهو الصادق الأمين بشهادة جميع أهل قريش والعرب ممن عرفوه وخبروه. وإن العرب ليشهدون بذلك، فقد خبروه أربعين سنة كاملة قبل البعث فما وجدوا منه الا العقل والاتزان والحكمة والبعد عن الهراء وهجر ما ينغمس فيه امثاله من الشباب، فلم يقرب خمرا فى حياته، ولا اقترف من فحش، ولا قال كذبا ولا شهد زورا. فلما خاب سهمهم قالوا :

---

(١) سورة يوسف آية ٢
(٢) سورة فصلت آية ٤٤

" وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا. وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، فهى تملى عليه بكرة وأصيلا. قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما. " ٢٥ الفرقان ٤ - ٦

" وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين." ١٥ الحجر ٦ - ٧

نعم لقد تمادوا فى غيهم وسفاهتهم، فاتهموا النبى بأن القرآن يملى عليه من الانس أو من الجن، ثم اتهموه بالجنون، ثم طالبوه أن يأتيهم بالملائكة ان كان من الصادقين فلما أعياهم الامر وعلموا أن دعاواهم كلها غير معقولة وغير مقبولة، خرجوا بقول جديد :

" ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانّا به كافرون. وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم." ٤٣ الزخرف ٣٠ - ٣١

فلم يعد تسفيها للقول الكريم اذن، بل حسدا وغيرة وتمنيا للفوز بهذه المكانة العظيمة والاستئثار بها.

فهى الغيرة اذن، ان القرآن نزل على رجل لا يتميز عنهم بالوجاهة والغنى، ولقد اثبتت الأيام أن من نزل عليه القرآن ليس عظيما فحسب، بل أعظم رجل فى العالم، وقد شهد بذلك ليس اتباعه، وانما شهد بذلك شهود عدول من غير متبعى دينه، ومن غير معاصريه، وانما بعد عصره بقرون كثيرة، ولعل أظهرهم ذلك الذى وضع كتابا قال فيه ان عظماء العالم مائة، أولهم وأعظمهم محمد نبى الاسلام.

ثم من الذى يحكم بالعظمة وبأى مقاييس، أو بمقاييس البشر أم بمقاييس الخالق، الذى قال :

" أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات."

والنبى والانبياء جميعا هم فى أرفع الدرجات العلى، عند ربهم وعند الناس ولقد اندثر هؤلاء المكابرون وذهب ريحهم، أما الانبياء فذكرهم باق ما بقيت البشر بل فى الآخرة هم المكرمون.

فأنظر أين كلام البشر فى "الكتاب المقدس" من كلام الله سبحانه و تعالى فى "القرآن الكريم" نصا و لغة و مضمونا و بلاغة و اعجازا.

هدف القصص فى القرآن

و قد يقول قائل، و ما هو القصد من إيراد قصص داوود و سليمان فى القرآن- و هما يهوديان من أظهر أنبياء بنى إسرائيل، و عصرهما يعتبر العصر الذهبى لبنى إسرائيل. الأول حارب حروبا كثيرة لبنى إسرائيل ضد الكنعانيين أهل البلاد، و الثانى بنى لإسرائيل الهيكل- أكبر معابد اليهود إذ ذاك. و وصل فى الغنى و الرفاهية حدا لم يصله إلا قارون، و هو من اليهود كذلك لكن قارون كان غناه لنفسه لم ينعكس على الدولة، أما سليمان فقد كان غناه و ثراؤه و أبهته تنعكس على الدولة اليهودية و مظهرا من مظاهرها و من مظاهر ذلك هيكل سليمان الذى تحدثت عنه التوراة و أطالت، بل و أطنبت.

فالقصص فى القرآن ركن هام من أركانه.

"نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن، و إن كنت من قبله لمن الغافلين." ١٢ يوسف ٣

أى من الغافلين عنه الجاهلين به، فمن أين تعلم به قبل أن يوحيه إليك ربك.

" تلك القرى نقص عليك من أنبائها، و لقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل، كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين"

٧ الأعراف ١٠١

"و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، و جاءك فى هذه الحق، وموعظة و ذكرى للمؤمنين." ١١ هود ١٢٠

فالقرآن يقص على النبى قصص الأقوام السابقة، و قصص الرسل الذين أرسلوا إليهم ليهدوهم إلى الحق و الإيمان بالله الواحد، و ليبلغوا أوامر الله و نواهيه بما تستقيم به حياتهم فمنهم من آمن و هم قليل، و منهم من كفر و لم يصدق نبيه رغم البراهين و البينات التى أمدهم بها.

"كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق، و قد آتيناك من لدنا

ذكرا، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا."
٢٠ طه ٩٩ - ١٠٠

أما ما يتعلق بقصص داود و سليمان بالذات، و قد نزلت آياتها فى مكة قبل أن يلتقى النبى باليهود فى المدينة حيث معتقلهم، فنستشف منه الأهداف الآتية:

أولا: البرهنة على أن القرآن من عند الله، و ليس من تأليف محمد كما كان يدعى الكفار، فما كان محمد بمطلع على التاريخ حتى يقال إنه إستقى هذه القصص منها، وإنما كان التاريخ بالنسبة له من أنباء الغيب. و قد جاء ذلك صراحة فى سورة آل عمران عند الكلام عن مريم و زكريا:

"ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، و ما كنت لديهم إذ يختصمون."
٣ آل عمران ٤٤

و ورد نفس الشيء بالنسبة ليوسف:

" ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، و ما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون."
١٢ يوسف ١٠٢

ثانيا: لم يكن فن الكتابة و القراءة و طبع الكتب منتشرا كما هو الآن، حيث يستطيع أى راغب فى المعرفة أن يحصل على ما يريد من أمهات الكتب فيقرأها و يلم بما بها، فإذا كان يريد أنباء السابقين تيسر له معرفتها مما حوته المكتبات. وبذلك فإن المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للنبى محمد، كان الوحى من الله تعالى على يد جبريل عليه السلام.

ثالثا: لم يكن محمد عليه الصلاة و السلام قارئا أو كاتبا حتى يقال أنه قد إطلع على ما يوجد من صحف قديمة كصحف إبراهيم و موسى حيث كان يحتفظ بما يوجد منها لدى أهل الكتاب من يهود و نصارى وما عرف عن محمد أنه كان مختلطا بأحد منهم قبل الهجرة خاصة، بل كان كثير العزلة دائم الأعتكاف، وكان أمّياً لا يستطيع القراءة، و لم يكن له أصدقاء قبل البعثة إلاّ أبو بكر وهو من قريش، و لم تكن قريش من أهل الكتاب، بل كانوا من أهل الشرك يعبدون الأصنام و الأزلام، أما أهل الكتاب فكانوا فى الشمال فى فلسطين أو أوروبا، و أما من كان منهم فى الجزيرة العربية

ففى يثرب - و هم يهود خيبر - أو فى الجنوب فى اليمن كنصارى نجران أو فى الحبشة. فما كانت لمحمد من وسيلة للإتصال بهم.

رابعا: أن ما كان لدى اليهود من تراث أو قصص دينى فى التوراة كانوا يحتفظون به لأنفسهم ولا يشيعونه إلا لأتباعهم و يعدلونه و يحرفونه حسبما تهوى أنفسهم، و حسب أهوائهم، و أغراضهم، فهم قد حرفوا قصص الأنبياء، ولم يحفظوا لهم قداستهم وعصمتهم، بل لقد ذكروا عنهم الفحش من الروايات، فداود زنى وتطلعت نفسه إلى زوجة جاره، رغم أن لديه تسع وتسعون زوجة، ويعقوب قد إغتصب البركة من أخيه، وإبنه البكر قد زنى بإحدى زوجات أبيه، و إبنة يعقوب لم تسلم ممن إعتدى على عرضها، و إبنة داود أيضا لم تسلم من إعتداء أخيها عليها وإغتصابها، ولوط سقته إبنتاه الخمر وإضطجعتا معه ليكون لهما منه نسل - و غيره و غيره مما جاء بتوراة الكتاب المقدس وقد أفردنا له فى هذا الكتاب فصلا مستقلا. فما كان لمحمد أن يطلع على شىء من هذا.

خامساً: لقد أراد الله تعالى أن يبرىء ساحة الأنبياء الأقدمين -حتى أنبياء بنى إسرائيل- مما ألصقوه بهم من إفك وما وصموهم به، من كذب وإفتراء، فروى القرآن عنهم القصص الحق فى أدب رفيع ولسان عف، فلن تجد فى كلمات القرآن أى لفظ مستهجن تعافه النفس أو يمجه الذوق السليم.

سادسا: إن كثيرا من قصص القرآن ليس له نظير بالتوراة أو الأناجيل التى نشرها أهل الكتاب فى كتابهم المقدس فقصة أهل الكهف و قصة الخضر مع موسى وقصة البقرة التى أمر الله اليهود أن يذبحوها ليضربوا بقطعة منها قتيلهم فيحييه الله ليخبرهم عمن قتله. وقصة قارون و غيرها وغيرها كل ذلك إنفرد القرآن بروايته، فمن أين إستقاه إن لم يكن من العليم الخبير، عالم الغيب والشهادة:

" و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو، و يعلم ما فى البر و البحر، و ما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها و لا حبة فى ظلمات الأرض، و لا رطب ولا يابس إلاّ فى كتاب مبين." ٦ الأنعام ٥٩

وسنفرد فصلاً مستقلا للقصص الذى إنفرد به القرآن الكريم فى الجزء الثالث من هذا الكتاب.

سابعاً: إن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ، و لا رواية أحداث كما هو الحال بأسفار الكتاب المقدس، الذى روى أخبار السابقين منذ أن خلق الله السموات والأرض وخلق آدم بالصورة التى أوردتها تورلة الكتاب المقدس، وبالشكل الذى أراده كتبته، وإنما القرآن الكريم كتاب دعوة لله وكتاب عظة، وإن كان قد أورد بعض القصص، فما ذلك بقصد الرواية فى حد ذاتها وإنما للعظة التى تحويها وتنم عنها. فقصة يوسف مثلا، وهى قصة لأحد أسباط يعقوب- وقد وردت فى القرآن الكريم متكاملة ومتسلسلة فى سورة واحدة، لم يكن الغرض منها مجرد السرد و الرواية، وإنما تحمل فى ثناياها العظة و العبرة من تعفف الفتى المؤمن بالله وهو فى قمة فتوته عن أن يأتى ما يغضب ربه، أو يخون الأمانة التى أولاها أياه رب نعمته، فلم يستجب لغواية الزوجة المتهالكة عليه، وفضل عليه السجن، وما كان ذاك ليكلفه شيئا، فالأمر مستور بينه وبينها فى حجرات مغلقة، وهو مأذون له فى إرتياد البيت كله فلن يلفت وجوده به إنتباه أحد، أو إشتباه مشتبه، ولكنه كان مؤمنا بأن عينا تراه هى عين الله، فإن خفى فعله على الناس فهو لن يخفى على الله رب العالمين، تلك هى العظة والعبرة، ثم أن هناك عظة أخرى وهى أن من يتقى الله يجعل له مخرجا من كل مأزق، وأن الله ينصر المظلوم ولو بعد حين، فهو يمهل ولا يهمل، فانظر إلى إخوة يوسف كيف أرادوا به السوء وكيف دبروا التخلص منه بالقتل، أو على الأقل بالإلقاء بالجب وتركه ومصيره، وكيف رد لهم يوسف هذا الصنيع، بأن أكرم وفادتهم حين منّ الله عليه بالخير، وبوأه فى مصر أرفع مكان، فلم ينتقم منهم حين كان يملك ذلك و إ نما أفاض عليهم من أنعم الله وخيراته، مما أفاء الله به عليه، وزاد لهم فى الكيل ورد عليهم أموالهم، ثم أخيرا إستأذن لهم فرعون فى أن يحضروا نسائهم وأولادهم إلى مصر، وأسكنهم أخصب بقعة فيها. ذلك هو الدرس المستفاد من سورة يوسف عليه السلام. وهكذا بقية قصص القرآن، ما من قصة إلا تحمل بين ثناياها العبرة والعظة، فى قول صريح أو مضمون.

ثامناً: إنه ما من سورة من سور القرآن إلا و تحمل بين آياتها جزءا من قصة للعبرة والإتعاظ، وفيما خلا قصة يوسف وقصة أهل الكهف وما إليها، فإن قصص الأنبياء والسابقين قد وزع على سور القرآن الكريم، فما كان القرآن الكريم ليجعل الناس ينتظرون ثلاثا وعشرين سنة -هى مدة الرسالة المحمدية- ليكمل لهم قصص الأنبياء وقصص العهود السابقة والغابرة، وإنما أورد لهم فى كل سورة طرفا من القصة تناسب سياقها.

و يظن غيرُ المدرك لحكمة القرآن، أن هذا تكرار، وما هو بتكرار، إذ أن كل آية قد بينت وجها من الوجوه، وتكفلت بعظة من العظات، وحتى ما تكرر منها ظاهريا، الهدف منه تثبيت المعنى فى وجدان المؤمن.

تاسعاً: إن القرآن فور نزوله عرض على الناس كافة، فلم يحتفظ به النبى ولا المقربون منه لأنفسهم، وإنما كان شائعا للناس كافة، مؤمنهم وكافرهم، فكان دعوة للناس أجمعين أن يسمعوه ويتدبروه، ويستفسروا من الرسول عما غمض عليهم من كلماته أو معانيه.

و كان من بين من بلغوا به فور نزوله اليهود و النصارى من أهل الكتاب، بل لقد ذكر صراحة أنه مصدّق لما بين أيديهم من التوراة و الأنجيل، و لو ذكرت به وقائع غير صحيحة، اذن لتصدى له أهل الكتاب هؤلاء، و لو كان ما يتصدون به حقيقة أو مستندا لسند صحيح دامغ، إذن لتغيرت بعض الآيات و لكان ذلك حجة لهم على محمد صلى الله عليه و سلم، و لكن القرآن بقى كما هو ليس فى عهد النبى وحده، بل و على الآماد الطويلة إلى يومنا هذا و إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، و هو القائل سبحانه:

"إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون." ١٥ الحجر ٩

و يقول فى صراحة :

" ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا المشركين أن يُنزّل عليكم من خير من ربكم، و الله يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم. ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها، ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير."
٢ البقرة ١٠٥ – ١٠٦

و الآية المقصودة هنا ليست الآية القرآنية، و إنما الآية بمعنى البرهان أو البينة أو العلامة، كقوله:

"و من آياته أن خلقكم من تراب، ثم إذا أنتم بشر تنتشرون."

"و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون."

"و من آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين."

"و من آياته منامكم بالليل و النهار و ابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون."

"و من آياته يريكم البرق خوفا و طمعا و ينزل من السماء ماء فيحى به الأرض بعد موتها، إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون"
٣٠ الروم ٢٠- ٢٤

و الآية المعنية فى هذه الآيات بمعنى البرهان و البينة.

وإن كان بعض المفسرين يقولون إنها نزلت بمناسبة تغيير قبلة الصلاة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة، و التى نزلت فيها الآية:

"قد نرى تقلب وجهك فى السماء، فلنولينّك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام و حيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره، و إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم و ما الله بغافل عما يعملون. و لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك و ما أنت بتابع قبلتهم و ما بعضهم بتابع قبلة بعض، و لئن إتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذن لمن الظالمين. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إن فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون."
البقرة ١٤٤ - ١٤٦

ذلك أن النبى محمداً صلوات اللـــــه و سلامه عليه، عندما هاجر إلى المدينة إعتاد أن يؤدى الصلاة فى جهة المسجد الأقصى حيث أسرى به من قبل و صلى هناك مع الأنبياء. فإتخذ اليهود من ذلك قرينة أخذوا يشيعونها بين الناس مؤداها أنهم على حق بدليل توجه المسلمين للصلاة فى إتجاه معبدهم، و عز ذلك على النبى فأخذ يتجه لله تعالى أن يهديه الوجهة الصحيحة فأوحى إليه ربه أن يتخذ من الكعبة الشريفة و البيت الحرام بمكة قبلة له و لتكون قبلة لكل المسلمين فى صلواتهم حيثما يكونون. و لم يثبت أن آية قرآنية نزلت قبل ذلك بإتخاذ المسجد الأقصى قبلة لصلاة المسلمين، و إنما كان ذلك سلوك النبى من تلقاء نفسه،

إستذكارا لذكرى الإسراء.

و كان النبى و المسلمون معه يؤدون الصلاة بمسجد قباء بالمدينة فى إتجاه القدس حين نزلت هذه الآيه عليه و هو يصلى، فاتجه النبى ناحية مكة و اتجه المصلون معه إلى الإتجاه الجديد و قرأ عليهم النبى هذه الآيات تفسيرا لهذا التغيير[١]. فلما علم اليهود ذلك إنقلب فرحهم ترحا، و لو يسكتوا بل أخذوا يشيعون من جديد قدحا فى النبى قائلين إنه إنما يتصرف من تلقاء نفسه لا عن وحى من الله، قائلين إذاكانت القبلة الجديدة هى الأصح، فإن صلوات المسلمين السابقة تكون غير مقبولة من الله تعالى، كل ذلك بغرض بلبلة المسلمين.

فنزلت فيهم الآية التالية:

"سيقول السفهاء من الناس ما ولآهم عن قبلتهم التى كانوا عليها، قل لله المشرق و المغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم."

"..و ما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، و ان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله، وما كان ليُضِيع إيمانكم، إن الله بالناس لرؤوف رحيم."

كما نزلت الآية:

" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب، و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين، وآتى المال على حبه ذوى القربى و اليتامى و المساكين و إبن السبيل و السائلين و فى الرقاب، و أقام الصلاة و آتى الزكاة، و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين فى الباساء و الضراء و حين الباس، أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون." البقرة ١٧٧

نعم ليس الإيمان فى الإسلام بالطقوس مثل الديانات الأخرى، و لكن الإيمان فى الإسلام بما وقر فى القلب و صدّق عليه العمل.

---

(١) ولذلك سمى مسجد قباء، ذا القبلتين.

تبقى بعد ذلك فى الموضوع نقطة عاشرة، و هى ماذا لو كان فى قصص القرآن ترويح عن النفس لمن يقرأ القرآن، و قد قال الله لنبيه فى سورة هود:

"و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك."

فكان فى قصص القرآن تثبيت لدعائم الإيمان فى قلب الرسول و المؤمنين معه.

تبقى بعد ذلك كلمة أخيرة و هى أن القرآن تجاوز عن أساطير الأولين و أراجيف المرجفين، فلم يثنت الحق و اليقين، أما ما كان يتناقله الناس من أن لسليمان سبعمائة زوجة و ثلاثمائة جارية من الأسرى، و أنه في إحدى الليالى أراد أن ينجب من كل زوجة ولدا يكون له عونا فى الجيش، و أنه مر على أزواجه جميعا فى تلك الليلة ليكون له منهن نسل يشدون أزره، فما كان القرآن ليروى مثل ذلك، و ما كانت علاقة الزوج بأزواجه مما تتسع له آيات القرآن الكريم.إلا أن يكون فى ذلك عظة و عبرة، مثل قوله تعالى:

" يا أيها النبى قل لأزواجك ...."

و عندما تصدى القرآن لأحكام العلاقات الزوجية المشروعة، لتكون فيصلا بين الناس فى حياتهم المعيشية، إنما أورد ذلك فى أدق عبارة و أرق أسلوب، و أحسن الألفاظ أدبا، حتى إنه ليتلى فى مجالس الناس المختلطة فلا يخدش حياء النساء أو الفتيات الأبكار، و إنما هو أسلوب رفيع غاية الرفعة، مثل قوله تعالى فى سورة البقرة:

"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، هن لباس لكم و أنتم لباس لهن، علم الله إنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم، و عفا عنكم، فالآن باشروهن و إبتغوا ما كتب الله لكم.." من الآية ١٨٧

و فى آية أخرى :

" و يسالونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض و لا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله، إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين."

" نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم و قدموا لأنفسكم و اتقوا الله و اعلموا أنكم ملاقوه، و بشر المؤمنين."

البقرة ٢٢٢ - ٢٢٣

فهل قرأت فى أى كتاب عن مثل هذه العلاقة الدقيقة بين الزوج و زوجته، أرفع من هذا أدبا و أسلوبا. و لا عزو فهو ليس كلام البشر.

الفصل السادس

- النبيون والكتاب
- الديانات والكتب السماوية
- اهل الكتاب
- ابراهيم الخليل ابو الانبياء
- ابراهيم فى الكتاب المقدس
- لوط وقومه
- مولد اسماعيل
- مولد اسحق

النبيون والكتاب

"كان الناسُ أمةً واحدةً ، فبعثَ اللهُ النبيين مبشرين ومنذرين وأنزلَ معهم الكتابَ بالحق ليحكمَ بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما أختلفَ فيه إلاَّ الذين أوتوه من بعد ما جائتهمُ البينات بغيا بينهم ، فهدى اللهُ الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، واللهُ يهدى من يشاءُ الى صراطٍ مستقيم ." ٢١٣

" أم حسبتُم أنْ تدخلوا الجنةَ ولما يأتكم مثلُ الذينَ خلوا من قبلِكم ، مستْهمُ الباساءُ والضراءُ وزلزلوا حتي يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه ، متى نصرُ الله ، ألا إن نصرَ الله قريب . "

سـورة البقـرة ٢١٤

" إن الذين يكتمُون ما أنزلَ اللهُ من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً ، أولئك ما يأكلونَ فى بطونهم إلاّ النار ، ولايكلمهم اللهُ يوم القيامةِ ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم . "

" أولئك الذين اشترَوا الضلالةَ بالهدى والعذابَ بالمغفرة ، فما أصْبرَهم على النارِ. ذلكَ بأن اللهَ نزّل الكتابَ بالحق ، وإن الذين اختلفوا فى الكتابِ لفى شقاقٍ بعيد . "

سـورة البقـرة ١٧٤ - ١٧٦

الديانات والكتب السماوية

والدين هو العقيده الراسخة فى أعماق الانسان ، تحيل شره خيراً ، وحيوانيته إلى إنسانية ، وغرائزه الدفينة إلى سمو وتعال، فيتجنب الخطايا، ويترفع عن الدنايا، ويقيم من ضميره قائداً فى كل أعماله، وحكماً لكل أفعاله، يحاسبه أشد الحساب، وتطغى معنوياته على مادياته.

والديانات إمّا سماوية أو وضعية ، فالسماوية هى ما جاء به الرسل من عند الله سبحانه وتعالى تؤيدهم أحيانا بعض الخوارق والمعجزات أو ما يفوق قدرة الانسان، أما الأديان الوضعية فهى ما يبتدعه الفلاسفه والزعماء من فلسفات، ويطلقون عليها إسم الدين تجاوزا، أو هى مجموعة طقوس يتمسك الأفراد بها فينزلونها منزلة الدين والعقيدة، ونجد أغلب هذا النوع فى بلاد آسيا كالبوذية والبرهمية والهندوسية وما إليها، والتى تقوم غالبا على تقديس الأسلاف وتأليههم

أما الديانات السماوية فهى التى حمل لواءها الأنبياء والمرسلون ، وهى بالترتيب :

- الدين اليهودى الذى جاء على يد موسى عليه السلام وقصد به بنو إسرائيل وكتابه التوراة .
- الدين المسيحى الذى جاء بتعاليم المسيح عليه السلام وبعث لتقويم ما انحرف فيه اليهود وكتابه الإنجيل .
- الدين الاسلامى وهو خاتم الأديان السماوية وقد جاء به محمد عليه الصلاة والسلام للناس كافة وكتابه القرآن الكريم .

والقرآن الكريم موجود بين أيدينا ، ومتداول فى كافة أنحاء العالم ، وهو بنصه ورسمه كما أنزل على النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد دونه صحابة النبى بإملاء منه ، بعد نزوله مباشرة ، وحفظه الصحابة فى صدورهم يتلون بعضا منه فى صلواتهم اليومية ، وقد راجعه النبى معهم قبل وفاته ، بعد أن راجعه معه جبريل عليه السلام ، ثم تم جمعه فى عهد أبى بكر وعمر خليفتى رسول الله رضى الله عنهما ، ثم دون فى مصحف واحد فى عهد عثمان الخليفة الثالث بمراجعة مع على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وبلّغ لجميع الأمصار . ولازال محفوظا على هيئته وألفاظه الى يومنا هذا ، وقد وعد الله بحفظه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها فى قوله سبحانه وتعالى :

" إنّا نحنُ نزلنا الذكّر وانا لهُ لَحافظون ."

أما الكتابان الآخران المنزّلان من السماء على كل من موسى وعيسى عليهما السلام . فلا ندرى أين هما الآن ، وقد إستبدل بهما أصحابهما مخطوطات أخرى دونوها فيما يسمى بالأسفار ، وقد إستعيض عن التوراة بخمسة أسفار أطلق عليها إسم " أسفار موسى الخمسة " وهى التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية أضيفت إليها أسفار أخرى عديدة من كتابة أحبار اليهود عرفت بالعهد القديم ، بالاضافة إلى كتاب إسمه التلمود إستبدلوا به التوراة وأحلوه محلها بل وقدموه عليها ، بالإضافة الى ما أسموه بروتوكولات حكماء صهيون وما إليها .

أما الانجيل المنزّل على عيسى عليه السلام ، فقد أضاعه أصحابه أيضا ، وإستبدلوه بعدد من الأناجيل دونت بواسطة مدونين متعددين يقال إن عددها وصل إلى ما يقرب من المائة بلغ الإختلاف بينها أن إجتمعت الكنيسة وإختارت من بينها أربعة أناجيل فقط إعتمدتها الكنيسة وهى أناجيل "متى" و"لوقا" و"مرقص" و"يوحنا" ودمرت الباقى أو دشتته أو إحتفظت به فى محفوظاتها السرية لا يطلع

عليها أحد .

وقد ضمت أسفار اليهود وكتاباتهم ، إلى أناجيل الكنيسة ورسائلها المختلفة فى مجلد واحد تحت إسم " الكتاب المقدس " وهو المصدر الرئيسى الوحيد الذى نستقى منه معلوماتنا عن التوراة و الإنجيل، بالإضافة إلى معلومات متناثرة عن التلمود اليهودى وكتابات بعض أتباع المسيحية ، وبعض كتب لأشخاص كانوا من دعاة المسيحية وقسيسيها والمتعمقين فى دراسات اللاهوت والاكليروس ، وكان من نتيجة تعمقهم فى الدراسة أن إنشقوا عن العقيدة المسيحية وإنضموا إلى الدين الإسلامى مشهرين إسلامهم بعد أن إقتنعوا به ، ولم يقتصروا على ذلك بل راحوا يعرّون دينهم السابق مظهرين خباياه من الداخل بما لديهم من معلومات وممارسات سابقة، وذاكرين الأسباب والدوافع التى دفعتهم إلى تركه بالمقارنة إلى أصولية الدين الخاتم الذى اقتنعوا بصحته وأدركوا أنه حقا من عند الله العزيز القدير ، الاله الواحد الذى لاشريك له ، وأن رسوله هو خاتم الرسل والأنبياء للناس كافة الذى بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا. و فى ذلك قال الله تعالى:

" آمن الرسولُ بما أُنْزِلَ إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرّقُ بين أحدٍ من رُسُله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غُفْرانك ربّنا واليكَ المصير . "

سـورة البقـرة ٢٨٥

أهــل الكتــاب

بســم الله الـرحمـن الـرحيـم :

" قلْ يا أهلَ الكتابِ تَعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم الاّ نَعْبد إلاّ الله ولا نشركَ به شيئا ولايتخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تَوَلّوا فقولوا إشهدوا بانّا مسلمون . ياأهلَ الكتابِ لم تحاجّون فى ابراهيمَ وما أُنزلتْ التوراةُ والانجيلُ الاّ من بعدِه أفلا تعقلون . ها أنتمْ هؤلاء حاججْتم فيما لكم به علمٌ فلم تحاجونَ فيما ليسَ لكم به علم واللهُ يعلمُ وأنتم لاتعلمون . ما كان ابراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كانَ من المشركين . إنّ أولى الناسِ بابراهيمَ للذين اتّبعُوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا واللهُ وليّ المؤمنين " ٣ آل عمـران ٦٤ - ٦٨

أهــل الكتــاب مــن هــم :

أهل الكتاب المقصودون بالدعوة فى هذه الآيات البينات ، هم اليهود والنصارى اذ أنزلت التوراة على موسى عليه السلام ، المرسل نبيا إلى بنى إسرائيل ، وأنزل الانجيل على عيسى عليه السلام المرسل نبيا إلى بنى إسرائيل أيضا ليبصرهم بما إرتكبوا من أخطاء وأوزار وليردهم إلى دين الله وليكمل رسالة سابقه موسى عليه السلام فمن تبعه منهم أو من غيرهم سموا المسيحيين أو النصارى فهؤلاء وهؤلاء هم أهل الكتاب المخاطبين فى القرآن الكريم. وإن كان المسلمون أيضا هم أهل كتاب وهو القرآن الكريم إلا أنهم لم يخاطبوا بهذه الصفة وإنما خوطبوا بيا " **أيها الذين آمنوا** " لأنهم آمنوا برسالة محمد عليه الصلاة و السلام.

من هنا فإن مجال هذا الكتاب سيدور فيما بعد حول أهل الكتاب من اليهود والنصارى من أتباع سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام ، إلى جانب المؤمنين الذين آمنوا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام والذين كلفوا بالايمان برسالة كل من موسى وعيسى أيضا وبالتوراة والانجيل ككتابين منزلين من السماء شأنهما شأن القرآن الكريم وإن كان القرآن بنزوله قد جبّهما إذ جاء مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وما بهما من الدعوة للإيمان بالله الواحد وعزز مافيهما من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

واذا كانت أحكام كل من التوراة والانجيل تنطبق على الفترة من نزولهما إلى

تاريخ نسخهما بنزول القرآن الكريم ، فإن سريان أحكام القرآن الكريم أبدية من وقت نزولها إلى يوم الساعة .

ومما يعزز الصلة بين هذه الكتب السماوية الثلاث بعضها ببعض ، ما روى عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أنزلت صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله تعالى القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" (١) وفى حين نزلت الكتب السماوية السابقة على القرآن جملة ،واحدة فإن القرآن الكريم نزل من السموات العُلى إلى السماء الدنيا جملة واحدة أيضا فى ليلة القدر - إحدى ليالى شهر رمضان المبارك ، واستقر فى مكان من السماء الدنيا يسمى " بيت العزة " ثم نزل بعد ذلك على النبى محمد عليه الصلاة والسلام مفرقا ومنجما على مدى ثلاث وعشرين سنة حسب مقتضيات الاحوال ، نزل به جبريل الأمين على قلب محمد عليه الصلاة والسلام حتى يستوعبه ويحفظه عن ظهر قلب ويحفّظه للمؤمنين ليكون مرتبطا بالاحداث المختلفة.

" وقالَ الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآنُ جملة واحـدة كذلك لنثّبت به فؤادَك ورتلنـاه ترتيـلا " { الفرقان ٣٢ } . .

ورد عليهم الله سبحانه وتعالى فى سورة الاسراء : **" وقرآناً فَرقناه لتقرأه على الناس على مُكث ونزّلناه تنزيلا "** { الاسراء١٠٦ }

أى ليقرأه الناس على مهل ويتدبروه ويتفهموا معانيه ويحفظوه فى صدورهم ويعملوا به ذلك أنه إذا نزل جملة واحدة لهابه الناس وعجزوا عن حفظه او إختلطت عليهم آياته ، فكأنما أراد الله سبحانه وتعالى بنزول القرآن منجما ومتصلا بالمناسبات المختلفة ، تثبيته فى قلوب المؤمنين ، وتهوين الأمر عليهم فى حفظه . بل لقد أمر الله رسوله ألايسبق بتلاوة القرآن حتى يبلغه الوحى " ... **ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل رب زدنى علماً."**

{ ٢٠ طه ١١٤ }

---

(١) جاء فى مسند الإمام أحمد من حديث واثلة بن الأسقع رضى الله عنه عن حديث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " نقلا عن كتاب " القران المجيد " للسيد محمود [illegible] قاوى ص ٢٥ "

وقد نزل القرآن الكريم على محمد عليه الصلاة والسلام بطريق الوحى . نقله إليه جبريل الأمين مصداقا لقول الله تعالى فى سورة الشورى :" **وما كان لبشر أن يكلمَه اللهُ إلا وحياً أو منْ وراء حجاب أو يُرسلَ رسولاً فيُوحى بإذنه ما يشاءُ إنه عليٌ حكيم**" - الشورى ٥١

فاتصال الله سبحانه وتعالى بأحد من البشر لايكون عن طريق الرؤية الباهرة ، بل يكون إما عن طريق الوحى وهو مايلقى فى روع الموحى إليه وفى ضميره ووجدانه من أمر يكون مصدره الله سبحانه وتعالى ، وهو لايأتى إلا للأنبياء (وبعض الصالحين التقاة ممن يختارهم الله من أمثال الخضر) يحسها الموحى إليه كأنما شعاع من النور ينزل إليه من السماء فيستقر فى صدره وقلبه بأمر من الأمور . أما وحى الانبياء فقد يكون بالإضافة إلى ماسبق خطابا من وراء حجاب فلا يرى الموحى إليه من يكلمه ولكن يسمع ما يلقى إليه كما حدث مع موسى عليه السلام فى جبل الطور :

" **فلما أتاها نودى ياموسى . إنى أنا ربكَ فاخلعْ نعليك إنك بالوادى المقدسِ طُوىً . وأنا اخترتُك فاستمعْ لما يوحى** "
- (طه ١١ و ١٢)

والصورة الثالثة وهى أرقى صور الوحى ، ما يتم عن طريق رسول من الملائكة كريم ، هو الروح الأمين ، حيث يتمثل للموحى اليه بشرا سويا ، كما فى حالة مريم بنت عمران :

" **واذكرْ فى الكتابِ مريمَ اذ انتبذَتْ من أهلِها مكاناً شرقياً فاتَّخذَتْ من دونهم حجاباً فأرسلنا اليها رُوحَنا فتمثَّلَ لها بشراً سويا .** "
- (مريم ١٦ ، ١٧) ١٩

أما الوحى الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم فكان عن طريق جبريل أيضا يتمثل له فى صورة إنسان ولكن لايراه إلا النبى [illegible] عن الوحى قال " صلى الله عليه وسلم " : " أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على ، فيفصم عنى وقد وعيت عنه كل ماقال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فأعى ما يقول " (#) وكان الرسول الكريم [illegible] الوحى ينتقل من حال إلى حال أخرى ، ومن عالم إلى عالم آخر ، وكان [illegible]

(#) حديث نبوى شريف عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام [illegible] الله عليه وسلم " كيف يأتيه الوحى فكان رده هذا الحديث .

مبلغاً كبيراً حتى كان جبينه يتفصد من العرق فى أشد الأيام بردا وكان اذا نزل عليه الوحى كأنما ألقى عليه حجر ثقيل فان كان فوق دابة فانها تنوء بحمله فيهبط ظهرها وتتقوس أرجلها كأنما أضيف إلى حملها حمل ثقيل جديد ، حتى إذا ما إنتهى الوحى خف الوزن ورجع كل شىء إلى طبيعته . (١)

وليس كل إيحاء وحياً فما يدعيه الشعراء والكتاب والخطباء من قريحة الشعر أو الكتابة أو الخطابة ليس من قبيل الوحى وانما هى ملكة يكتسبونها بالعلم والمران وقد يكون بعضها خيرا لما فى نفس فاعلها من خير ، كما قد يكون شيطانيا لما فى نفس فاعلها من جنوح للشر فهى إنما تعبر عن قائلها أو كاتبها . وهناك كثير من الأدعياء يّدعون أن ما أنزل عليهم هو من باب وحى السماء ، كما يدعى بعض كتبة الكتب التى يصفونها بالتقديس رغم ما قد يكون بها من زيف أو ضلال ، أو مايدعيه الكذبة الدجالون و من يسمون أنفسهم بالأنبياء والرسل وما هم كذلك و ما أكثر المدعين وأقل الصادقين.

---

(١) كتاب القرآن المجيد للاستاذ محمود الشرقاوى .

أبو الأنبياء
إبراهيم الخليل

يجدر بنا قبل الدخول فى موضوع العقائد والديانات السماوية، أن نسجل بإيجاز قصة إبراهيم عليه السلام، أول من تصدى لعقائد الشرك ووضع أسس عقيدة التوحيد، بعد نوح عليه السلام، فقد دعى إلى عبادة الله الواحد، وهاجم الشرك وحطم رموزه. وتعتبر الديانات من بعده امتداداً لدعوته، وجاء الأنبياء والرسل من نسله، حتي ليعبرعنه بحق إنه "أبو الأنبياء."

ولقد ولد إبراهيم فى أرض بابل فى العراق فى زمن يتوسط بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد، فى وقت معاصر لدولة العموريين في العراق ودولة الرعاة - الكسوس- فى مصر، من أسرة تعبد الأصنام، بل لقد كان أبوه آزر - حسب تسمية القرآن - أوثارح حسب تسمية التوراة - ممن يصنعون الأصنام، ينحتها من الخشب أو الحجارة، ويبيعها للناس ليتخذوها آلهه يتعبدون إليها، لتجلب لهم الخير، أو تمنع عنهم الشر.

وكان الناس فى عصر إبراهيم، اما عبدة للشمس والقمر والنجوم ومنهم المجوس فى بلاد فارس أو عبدة لملوكهم وأسلافهم كما فى مصر فى عصر الفراعنة، أو عبدة للأصنام والأزلام فى هيئة أشخاص أو حيوانات، وكان هذا منتشرا فى بلاد بابل وآشور .

وكان إبراهيم يرى أباه وهو ينحت تلك الاصنام من حجارة صماء أو كتل من الخشب، ويدق ادمغتها بالقادوم والأزميل فلا تشكو ولا تتذمر، ثم يرى القوم يسجدون لها ويتعبدون بها، ويبتهلون اليها أن تأتيهم بالرزق الكثير والخير العميم، أو تدرأ عنهم الشر وتصد عنهم البلاء، ويتعجب كيف أن هذا الجماد الأخرس الذى لايسمع ولا يرى ولاينطق ولا يتكلم ولايملك من أمر نفسه شيئا، يستطيع أن ينفع الناس أو يضرهم وهو يرى أن أباه يملك من أمرها اكثر مما تملك هى من أمر نفسها، إن شاء جعلها على شكل آدمى وإن شاء جعلها على شكل حيوانى، أو أراد أن يجعلها بين هذا وذاك، رأس حيوان وجسم إنسان أو العكس، وهى لا إرادة لها فى الشكل الذى تصير اليه. فاذا لم يعجبه شكلها ألقى بها جانبا فى ضيق وتبرم، وهى لاتبدى حتى الضيق والتبرم، فكيف بها تجلب للناس الخير أو تدفع عنهم السوء. وكان أبوه يكلفه أحيانا فى صباه ببيعها فكان ينادى عليها قائلا : يامن يشترى ما لاينفعه ولا يضره .

وقد جاء ذكر إبراهيم فى أغلب الكتب القديمة للأديان المختلفة، وفى العهد القديم من الكتاب المقدس - وهو المعبر عنه بالتوراة - كما جاء ذكره بالقرآن الكريم فى أكثر من آيه وفى أكثر من سورة، ويطلق عليه فى الكتاب المقدس إسم " أبرام " وعلى أبيه إسم " ثارح " وعلى زوجه سارة " ساراى " .

ويزعم اليهود أن إبراهيم يخصهم وحدهم، وهم يؤرخون تاريخهم ابتداء من عهده فى حين أن تاريخهم يبدأ حقيقة من يعقوب المسمى فيما بعد " إسرائيل " كما سيرد الكلام عليه فى حينه . وهم يزعمون أنهم الورثة الشرعيون لابراهيم، عن طريق إسحق ويعقوب، متجاهلين بذلك إبنه إسماعيل وبنيه ومنهم النبى محمد عليه الصلاة والسلام . بل إنهم ينسبون القصص الخاصة باسماعيل - كقصة الذبح والفداء - إلى إسحق رغم ما فى ذلك من مغالطة مكشوفة، وسنشرح ذلك فى حينه، كما يزعمون أن لهم حقا فى أرض فلسطين بناء على الوعد الذى أعطاه " الرب الإله " لجدهم إبراهيم، متجاهلين بقية نسله عن طريق إسماعيل، ومن هنا اطلقوا عليها اسم " أرض الوعد " أو " أرض الميعاد ".

ويرجع نسب إبراهيم إلى سام إبن نوح، ومن هنا يرجع تفاخر بنى إسرائيل وتمسكهم " بالسامية " كعنصر متميز كأنما السامية وقف عليهم دون غيرهم من أبناء إبراهيم .

انساب إبراهيم وفقا للتوراة :

تقول التوراة فى الكتاب المقدس * ، أن " نوح " قد ولد أبناء ثلاثة هم : سام وحام ويافث . وقد عاش نوح تسعمائة وخمسين سنه .

- وأن " سام " و هو إبن مائة سنة ولد " أرفكشاد " وعاش بعد ذلك خمسمائة سنة (أى عاش ستمائة سنة) وولد بنين وبنات عدة .
- و "أرفكشاد " وهو إبن خمس وثلاثين سنة، ولد " شالح " وعاش بعده ٤٣. سنة .
- و " شالح " وهو إبن ثلاثين سنة ولد " عابر " وعاش بعده ٤.٣ سنة .
- و" عابر " وهو إبن أربع وثلاثين سنة ولد " فالج " وعاش بعده ٤٣. سنة.
- " وفالج " وهو إبن ثلاثين سنة ولد " رعو " وعاش بعده ٢.٩ سنة .
- " ورعو " وهو إبن إثنين وثلاثين سنة ولد " سروج " وعاش بعده ٢.٧ سنة .

- و " سروج " وهو إبن ثلاثين سنة ولد " ناحور " وعاش بعده ٢٠٠ سنة .
- و " ناحور " وهو إبن تسع وعشرين سنة ولد " تارح " وعاش بعده ١١٩ سنة .
- و " تارح " وهو إبن سبعين سنة ولد " أبرام " و " ناحور " و " هاران " وأبرام هو إبراهيم وهاران هو حاران .
- أما إبراهيم فقد ولد إسماعيل وإسحق، الذى ولد له يعقوب والأسباط (ذرية يعقوب).(١)
- أما حاران أخو إبراهيم فقد ولد لوط وساراى وملكة .

وتتذبذب أسفار التوراة فى الكتاب المقدس فى نسب سارة إمرأة إبراهيم، فهى تارة تقول إنها إبنة هاران عم إبراهيم، وتارة أخرى تقول إنها إبنة هاران أخى إبراهيم، وفى رواية ثالثة تقول على لسان إبراهيم إنها أخت غير شقيقة له من أبيه .

التوراة لم تذكر شيئا عن طفولة إبراهيم :

ورغم أن توراة الكتاب المقدس لم تذكر شيئا عن طفولة إبراهيم، إذ لم يرد ذكرها إلا إبتداء من الإصحاح الثانى عشر، عندما أمره " الرب " بأن يذهب من أرضه وأرض عشيرته إلى الأرض التى يريه إياها - ويقصدون بذلك فلسطين - وكان آنذاك إبن خمس وسبعين سنة، إلا أن بعض كتب اليهود مثل "المدراس" و " اليوبيل " يحكون عن طفولته بعض القصص الغريبة فيقولون أن تارح قد تزوج من إيمتالى بنت كرناب فرزقا بابزاهيم، وكان مولده مرصودا فى الكواكب فإطلع عليه " النمروذ " و إستشار الخاصة من قومه فأشاروا عليه بقتل كل طفل ذكر يولد فى المملكة وترك البنات تحيا مع إعطاء أهليهن العطايا والمنح ليفرحوا بمولد البنات (٢) .

---

* سيرد الكلام فيما بعد من هذا الكتاب، أن بعض الكتاب المقدس ينتمى إلى الكتب المنزلة من السماء كالتوراة والانجيل المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام، وبعضه مصنوع بواسطة البشر من اتباع هذين النبيين الذين أحتفظوا لأنفسهم بالكتب المنزلة وحشدوا فى الكتاب المقدس ما شاءت لهم أهواؤهم أن يحشدوه من أباطيل سيرد ذكرها كل فى حينه.

(١) سفر التكوين .

(٢) عباس محمود العقاد فى كتابه " إبراهيم أبو الانبياء " وتشبه تلك الرواية ما روى عن موسى عليه السلام. ولاشك أنها منقولة عن أحد الأساطير القديمة .

وأن تارح حين أحس بحمل زوجته، أراد أن يتحقق من ذلك بجس بطنها ولكن الجنين صعد إلى صدرها فخوى بطنها ولم يظهر بها حمل، فلما جاءها المخاض هرعت إلى كهف ولدت فيه إبراهيم خفية عن العيون، وتركته هناك وحيدا، فأرسل الله ملاكه ليرعى الطفل، الذى جعل يمتص أصابعه ليرضع منها فكبر قبل الأوان.

وأن الطفل خرج من الكهف ليلا فرأى النجوم ساطعة فى السماء فقال : هذه هى الأرباب . فلما أشرقت الشمس قال : كلا هذه هى الرب، فلما أفلت، وظهر القمر، قال : بل هو هذا، فلما غاب القمر قال : كلا ليست هذه بأرباب، إنما الرب هو الذى أوجدها ويديرها ويظهرها ويخفيها - وفى ذلك شبه بالقصة الواردةفى القرآن الكريم عن بحث إبراهيم عن الله خالقه.

وتحكى الأسطورة أن أمه خرجت بعد عشرين يوما تبحث عنه حيث تركته فلقيت فى الطريق صبيا ناميا فسألها ماذا جاء بها إلى الصحراء، فلما أخبرته بقصة المولود الذى وضعته فى الكهف أفادها أنه هو فعجبت لطفل يكبر ويتكلم فى أقل من شهر. فلما أبدت دهشتها قال لها : إنها قدرة الله الذى يرى ولا يراه أحد، فقالت باستغراب : أإله مع النموذ ؟ فقال لها : نعم ياأماه، بل الله رب السموات والارض ورب النمروذ بن كنعان. إذهبى إلى النمروذ وبلغيه ما سمعت . فلما بلغ ذلك إلى النمروذ، عجب وأوشك أن يؤمن باله إبراهيم لولا الشيطان الذى أخذ يحرضه بقتل الطفل وإهلاكه، ولكن محاولات القتل بالسيف أو بالنار لم تفلح فى التخلص من إبراهيم [١] .

وهناك أسطورة أخرى تقول إن النار أحرقت التماثيل التى صنعها تارح أبو إبراهيم، فأخذ إبراهيم يحاور أباه فى جدوى هذه الأصنام قائلا : يا أبت إن النار أحق بعبادتك من أصنامك لأنها تحرقها، لكن النار ليست إلها لأن الماء يخمدها، وليس الماء إلها لأن الأرض تبتلعها وليست الأرض إلها لأن الشمس تجففها وتشققها، وليست الشمس إلها لأن الظلمة تحجبها ..... وإنما الإله هو خالق كل هذا .

ويعتقد الأستاذ عباس العقاد أن هذه الأساطير كلها مستقاة من الرواية التى يحكيها القرآن الكريم عن تدرج إبراهيم فى الإيمان بين النجوم والقمر والشمس، التى صورها القرآن الكريم أحسن تصوير فى الآيات التالية من سورة الأنعام :

---

(١) المصدر السابق

" وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة، إنى أراك وقومك فى ضلال مبين، وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين . "

" وحاجّه قومه قال أتحاجّونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلاّ أن يشاء ربى شيئا وسع ربي كل شىء علما أفلا تتذكرون. و كيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء، إن ربك حكيم عليم . "

٦ الانعام ٧٤ - ٨٣

وهكذا اهتدى إبراهيم إلى ربه الذى خلق الكون والسموات والأرض والذى لاتغفل عينه ولايغيب حضوره عن الكون لحظة، ليسير كل شىء بمشيئته، ويجرى كل أمر بإذنه وإرادته، هو خالق الشمس والقمر والنجوم، وخالق البشر وكل شىء فى السموات والأرض . وراح إبراهيم يدعو قومه إلى التخلى عن عبادة الاصنام والتوجه بالعبادة إلى الله وحده خالق كل شىء .

ويقول الله تعالى فى سورة الانبياء :

" ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين .

فجعلهم جذاذاً إلاّ كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون "
٢١ الأنبياء ٥١ - ٥٨

ذلك أن إبراهيم أضمر فى نفسه أمرا، فانتهز فرصة خلو المعبد الذى يتعبدون فيه لأصنامهم، وحمل فأساً ودخل على تلك الأصنام، فرأى أمامها صنوفا من الطعام وضعها المتعبدون يتقربون بها إلى هذه الأصنام، وهم يعلمون أنها لاتأكل ولاتشرب، ولاتسمع ولاتتكلم :

" ..... **فقال ألا تأكلون . مالكم لاتنطقون** " ٣٧ الصافات ٩١ - ٩٢

لم يكن ينتظر منها جوابا، ولكن كان يوجه إليها الكلام من باب الأستهزاء بها والأستخفاف. ودخل معها فى تجربة، هل تملك هذه الأصنام أن تدفع عن نفسها، وأن ترد عن نفسها الضيم والمهانة. فليحطمها وليرِ ما يكون من أمرها، فرفع يده بالفأس و انتظر أن تبدر منها بادرة دفاع عن النفس، أو حتى الاستنجاد بالأتباع، ولكن هيهات أن تتحرك، إنها لاتبصر ولاتسمع، ولاتعقل ولاتعى، فما جدواها للناس،إلا أن تفتنهم عن رب العالمين، وتلفتهم عن الحق إلى الضلال المهين، وهوى بالفأس عليها يحطمها واحدا وراء الآخر، وأبقى على صنم واحد هو اكبرهم حجما وأوجههم نحتا، فعلق الفأس فى رقبته، وتحداه قائلا : إشهد للقوم إن كنت تنطق، إنى حطمت هذه التماثيل عنوان الضلالة، وكان بإمكانى أن أحطمك أنت أيضاً، ولكنى أبقيت عليك عسى أن يرجع إليك القوم مستفسرين، فأخبرهم بما رأيت إن كنت تستطيع .

وصح ما توقعه إبراهيم فإن القوم لما عادوا بهتوا إذ وجدوا آلهتهم محطمة، وأكبر الظن إنهم راحوا يسألون هذا الصنم الناجى من التحطيم، ولكن هيهات أن يرد عليهم أو يخبرهم بما حدث، فلم يجدوا أمامهم إلا أن يسال بعضهم بعضا ترى من حطم آلهتنا :

" **قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** " .
٢١ الانبياء ٥٩ - ٦٣

ونظر بعضهم إلى بعض فى دهشة وارتياب، كيف يسألون هذه الأصنام وهم يعلمون أنها لاتسمع ولا تتكلم، فضلا عن ذلك فإنها محطمة فلم يعودوا يرجون منها خيرا :

" فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون الله ما لاينفعكم شيئا ولايضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون." ٢١ الأنبياء ٦٤ - ٦٧

ورغم أنه ألزمهم هذه الحجة الدامغة، وهى أن هذه الأصنام التى يعبدونها لاتسمع ولا ترى ولا تنطق، وهم يعلمون ذلك حق العلم فلم إذن يعبدونها، إنها المكابرة والكفر وغياب العقل :

" قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كونى برداً وسلاما على إبراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين . ونجيناه و لوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين . " ٢١ الانبياء ٦٨ - ٧١

وهكذا نجى إبراهيم من النار فلم تحرقه أو تمسه بأذى بأمر من الله تعالى - وشهد القوم كلهم هذه المعجزة، رأوا إبراهيم يخرج من النار سليما معافى، لم تحترق سوى قيوده، حتى ملابسه لم تحترق، وكأنما نزل بحيرة ماء وليس أتون نار تتأجج، ورغم ذلك لم يؤمنوا بل تمادوا فى كفرهم . واتهموه بالسحر .

ولم يؤمن لإبراهيم من قومه إلا إثنان سارة زوجه، و ابن أخيه لوط، فاصطحبهما وهاجر من أرض مولده، عسى الله أن يعوضه أهلا خيرا من أهله، وأرضا خيرا من بلده .

أما أبوه فقد كان فى جانب القوم الضالين فقد كان من شيعتهم، وأخذ بنصح إبراهيم لعله يرجع عما هو فيه من مخالفة قومه، ولكن إبراهيم أخذ يستهديه ويسدى له النصح لعله يترك ما هو فيه من شرك وضلالة :

" إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد ما لايسمع ولايبصر، ولايغنى عنك

شيئا . ياأبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا . يا أبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ".

" قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا ".

" قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا. وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى الا أكون بدعاء ربى شقيا . " ١٩ مريم ٤٢ - ٤٨

نعم كان إبراهيم يرجو الهداية لأبيه لينقذه من عذاب السعير، وكان يرجو مخلصا أن يرجع أبوه فى آخر الأمر إلى الطريق السوى، أليس ابنه نبيا صالحا . ولكن آزار كان قد أشرك بربه، ولم يشأ أن يرجع عن غيه، والله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وهو القائل سبحانه :

" إن الله لايغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا " ٤ النساء ١١٦

وهو القائل كذلك فى سورة التوبة :

" ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه، إن إبراهيم لأواه حليم ". .

٩ التوبة ١١٣ - ١١٤

ولنقف الآن عند هذا الحد، ولنر ما يقوله الكتاب المقدس عن إبراهيم . .

ابراهيم فى الكتاب المقدس

ومن (الكتاب المقدس) نقرأ فى الاصحاح الثانى عشر من سفر التكوين ما يلى :

{ وقال الرب لأبرام إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك، فاجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك ولا عنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض . وكان أبرام إبن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراى أمرأته ولوطا إبن أخيه وكل مقتنياتهما التى إقتنيا والنفوس التى أمتلكا فى حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان . (فلسطين } .

{ وحدث جوع فى الأرض فانحدر أبرام إلى مصر، ... وقال لساراى إمرأته إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه أمرأته فيقتلوننى ويستبقونك، قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك .

{ فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتان وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى إمرأة أبرام . فدعا أبرام وقال ما هذا الذى صنعت بى لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك، لماذا قلت هى أختى فأخذتها لتكون لى زوجة والآن هوذا امرأتك خذها واذهب } .

وأراد فرعون مصر أن يسترضى إبراهيم وسارة بعد أن رأى رؤيا تهدده بالدمار إن هو قرب من سارة أو أراد بها شرا لأن لها زوجا، فكبر إبراهيم فى نظر فرعون بعد هذه الرؤيا، وأهداه وزوجه فيما أهداه سيدة مصرية تدعى هاجر، وهاجر هذه أميرة من أميرات منف وسليلة بيت ملك، أخذها الهكسوس أسيرة لما إنتصروا على فرعون مصر [١]، وتصور التوراة هاجر المصرية على أنها جارية تحقيراً لشأنها، ولم تذكر أنها أسيرة حرب، وفى الحروب يحتفظ الملك أو القائد لنفسه بالعنصر الكريم من سبى الحرب، ويوزع الباقى على قواده وجنوده أو يعرضهم للبيع، وبذا احتفظ ملك الهكسوس المنتصر والمتربع على عرش مصر بهاجر سليلة البيت المصرى الملكى وأسيرة الحرب، فأهداها إلى إبراهيم وسارة إكبارا لهما بعد أن وضح له من شأنهما ما وضح بالرؤيا والهدية تكون على قدر المهدى والمهدى اليه فكانت هدية ملك إلى نبى عظيم وكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد بهذا أمرا جللا، ألا وهو أن تلد لإبراهيم إبنه إسماعيل، فتكون أما لنبى عظيم . وأمة عظيمة .

---

(١) اقرأ " هاجر المصرية أم العرب " لعبد الحميد جوده السحار كتاب ٢.

قصة لوط

سفر التكوين: اصحاح ١٩: ويحكى الكتاب المقدس فى ثنايا قصة إبراهيم:

(فجاء الملكان إلى سدوم مساء، وكان لوط جالسا فى باب سدوم، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض. وقال يا سيدىَّ ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا وأغسلا أرجلكما، ثم تبكران وتذهبان فى طريقكما، فقالا لا بل فى الساحة نبيت، فألح عليهما جدا فمالا إليه ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة وخبزا فطيرا فأكلا).

(وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة سدوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها. فنادوا لوطا وقالوا له أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة، أخرجهما إلينا لنعرفهما. فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه وقال لا تفعلوا شرا يا إخوتى. هو ذا ابنتاى لم تعرفا رجلا أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن فى عيونكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا لأنهما قد دخلا تحت ظل سقفى فقالوا أبعد إلى هناك، ثم قالوا جاء هذا الإنسان ليتغرب وهو يحكم حكما. الآن نفعل بك شرا أكثر منهما. فألحوا على الرجل لوط جدا وتقدموا ليكسروا الباب. فمد الرجلان أيديهما وأدخلا لوط إليهما إلى البيت وأغلقا الباب. وأما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير فعجزوا عن أن يجدوا الباب.

(وقال الرجلان للوط من لك أيضا ها هنا. أصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك فى المدينة أخرج من هذا المكان لأننا مهلكان هذا المكان. إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه. فخرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته !! وقال قوموا أخرجوا من هذا المكان لأن الرب مهلك المدينة فكان كمازح فى عين أصهاره.

(ولما طلع الفجر كان الملكان يعجلان لوطا قائلين قم خذ امرأتك وأبنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدنية. ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد أبنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة. وكان لما أخرجاهم إلى خارج أنه قال أهرب لحياتك لا تنظر إلى ورائك ولا تقف فى كل الدائرة. اهرب إلى الجبل لئلا تهلك. فقال لهما لوط لا يا سيد هو ذا عبدك قد وجد نعمة فى عينيك وعظمت لطفك الذى صنعت إلى باستبقاء نفسى وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشرّ يدركنى فأموت. هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب أليها وهى صغيرة أهرب إلى هناك. أليست هى صغيرة فتحيا نفسى. فقال له إنى قد رفعت وجهك فى هذا الأمر أيضا أن لا أقلب المدينة التى تكلمت عنها. اسرع اهرب إلى هناك لأنى لا أستطيع أن أفعل شيئا حتى تجئ إلى هناك، لذلك سمى اسم المدينة صوغر.

(وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط صوغر فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء، وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض. ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح).

ففيم إذن كان أمر الملكين للوط أن يخرج امرأته لتكون مع الناجين ما دام مقررا لها أن تكون مع الهالكين، أما القرآن الكريم فقد استثناها من الخروج مع أهل لوط حيث بقيت مع المهلكين.

قصة لوط فى القرآن الكريم

وقصة لوط فى القرآن الكريم قصة موعظة، يبين الله بها أن الإنسان حين يوغل فى المعصية ويصر عليها، فإنه لا يفلت من عقاب الله، خاصة إذا إنتشرت المعصية بين القوم، وأصبحت ظاهرة عامة، كما هو الحال فى أيامنا هذه، فما أكثر المجتمعات التى يستشرى فيها الفساد، ويصبح الشر وفعل السوء حالة منتشرة بين غالبية الناس، ذلك أن الله يمهل ولا يهمل فهو ينذر من يفعلون السوء، بأوخم العواقب، فإذا ارتدعوا ورجعوا عن غيهم وتابوا توبة نصوحا، قبل الله توبتهم وبدل سيئاتهم حسنات، أما من سدر فى غيه وأصر على معصيته فإن الله ذو أنتقام.

وقصة لوط فى القرآن الكريم هى من هذا القبيل، فقد عاش قوم لوط فى أقليم شرق نهر الأردن، فى مدينتين تعرفان باسم سدوم وعمورة، وقد ساد بينهم الفحش بين الرجال، فهم يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وحين فصل لوط عن عمه إبراهيم كان نصيبه أن يقيم بين ظهرانى هؤلاء القوم، فأرسله الله إليهم منذرا بعذاب أليم، فما استمعوا لنصحه وانما أصروا على فحشهم، وقال الله عنهم فى سورة الشعراء:

"كذّبت قوم لوط المرسلين. إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون. إنى لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر أن أجرى إلا على رب العالمين. أتأتون الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون. قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكوننّ من المخرجين. قال إنى لعملكم من القالين. رب نجنى وأهلى مما يعملون"

٢٦ الشعراء ١٦٠ - ١٦٩

وهكذا دعا لوط ربه بعد أن يئس من استجابة قومه لما ينصحهم به من العودة إلى الطريق القويم، فدعا ربه أن يظهر آيته:

"فنجيناه وأهله أجمعين. إلاّ عجوزا فى الغابرين. ثم دمرنا الآخرين. وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين. إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم."
٢٦ الشعراء ١٧٠ - ١٧٥

أما كيف كان انتقام الله من هؤلاء السادرين فى غيهم، فيبينه الله تعالى فى سورة هود:

"ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. - فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفه قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط.."
١١ هود ٦٩ - ٧٠

"فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى، يجادلنا فى قوم لوط. إن إبراهيم لحليم أواه منيب. يا ابراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وانهم آيتهم عذاب غير مردود."
١١ هود ٧٤ - ٧٦

"ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب. وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد. قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد. قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن رشيد. قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب. فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود. مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد".
١١ هود ٧٧ - ٨٣

وهيكل القصة فى الروايتين واحد تقريبا بين ما رواه الكتاب المقدس وما رواه القرآن الكريم - إلا من بعض اختلافات بسيطة سنذكرها فيما يلى، ذلك أن التوراة تحكى أن الوافدين إلى لوط - وهما اثنان من الملائكة وكانوا عند حضورهم إلى إبراهيم قبل ذلك ثلاثة، ويستفاد من سرد التوراة أن الثالث كان "السيد" أو

"الرب" في زعمهم، الذى قال يحدث الاثنين الذين معه فى حضور إبراهيم: (سفر التكوين اصحاح ١٨).

(فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله... إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا. أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتى إلىّ....).

وكأن الرب حسب ذلك الكلام لا يعرف ما يحدث للناس إلاّ إذا نزل من عليائه واختلط بهم ليعرف شئونهم عن قرب بالاحتكاك والمشاهدة، وأن وسائله لا تصل إلى ما هو أبعد من ذلك.. فهو مضطر للنزول وسط الناس ليعرف ما غاب عنه من شئونهم!!

ثم تمضى توراة الكتاب المقدس بعد ذلك: (وانصرف الرجال من هنالك وذهبوا نحو سدوم. وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب..).

ويفهم من ذلك أن الرب لم ينصرف ليذهب إلى سدوم مع الباقين، وإنما بقى مع إبراهيم، وسنورد الحديث الذى دار بينهما فيما بعد، وبذلك يكون الذى انصرف نحو سدوم هما الملكان وحدهما المتمثلان فى صورة رجلين، ومع ذلك تعبر التوراة عنهما بصيغة الجمع، قائلة: وانصرف الرجال بما يفهم أنهم أكثر من اثنين، فهل يا ترى انصرف الرب معهما !! ولكن بداية الاصحاح التاسع عشر تعود وتقول (فجاء الملاكان إلى سدوم) وبذلك يحدد عددهم باثنين فقط.

وإليك هذا المشهد الذى أوردته التوراة فى ختام الاصحاح الثامن عشر، ولما دار من حوار بين إبراهيم وبين "الرب":

(فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم، عسى أن يكون خمسون بارا فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه. حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثم. حاشا لك. أديّان كل الأرض لا يصنع عدلا ؟).

ورغم أن المعنى فيه استعطاف إبراهيم لربه وشفاعته لأهل سدوم وهم من هم من أثم وفحش، لكن انظر إلى طريقة الحديث الذى يجرى بين إبراهيم وبين "الرب" المزعوم فى التوراة، حديث الند للند، خاليا مما يجب أن يتسم به حديث نبى إلى ربه من الأدب وحسن العبارة، ومع ذلك يرد الرب عليه:

(فقال الرب إن وجدت فى سدوم خمسين بارا فى المدينة فإنى أعفو عن المكان كله من أجلهم. فأجاب إبراهيم وقال: إنى شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد. ربما نقص الخمسون بارا

خمسة أتهلك كل المدينة بالخمسة ؟ فقال لا أهلك أن وجدت هناك خمسة وأربعين. فعاد يكلمه أيضا وقال عسى أن يوجد أربعون، فقال لا أفعل من أجل الأربعين..).

وهذا يستفاد منه أن "الرب" لا يعرف عدد البررة فى تلك المدينة الآثمة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى انه يقبل المساومة وظل الحوار بين إبراهيم وبين الرب يسير على هذه الوتيرة، وإبراهيم ينقص فى كل مرة خمسة أو عشرة، والرب يقول له لا أفعل إن كان عدد البررة.. كذا حتى وصل العدد إلى عشرة (فقال - الرب - لا أهلك من أجل العشرة). (وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلى مكانه).

ومما يثير الانتباه والعجب، ذلك التشابه فى كثير من تفاصيل القصص التى تروى بالكتاب المقدس وبالقرآن الكريم رغم الاختلافات الثانوية أو الجوهرية. فامرأة لوط لم تكن من الناجين مع لوط وأهله فى الروايتين، والنار التى صادفها موسى فى أرض سيناء والتى دلته على الله هناك حيث حادثه، وخلعه نعليه عند حديثه إلى ربه، وقصة يوسف بتفاصيلها الكثيرة، كل ذلك مثار للتنبيه حقا.

أما أتباع الكتاب المقدس، فسيقولون إن القرآن قد نقل تلك الأحداث عن التوراة، وأنّى لمحمد أن يقرأ التوراة وهو الأميّ الذى لا يقرأ ولا يكتب، ثم أن التوراة فى ثلك الوقت كانت باللغة العبرية أو اليونانية أو الكلدانية ولم يقل أحد أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان يتكلم غير العربية، فأنى له أن يقرأ ما هو مكتوب بغيرها وإذا قيل أن أحدا قد قرأه له، فأنى له أن يعرف ترجمته.

أما أن يقال إنه ربما عرف ذلك عن طريق يهود المدينة أو النصارى بها، فليس خافيا ما كان اليهود والنصارى يكنونه لمحمد ودعوته من عداء شديد فكيف بهم يمدونه بما فى كتبهم من قصص وروايات وأحداث. وليس خافيا ما قاله القرآن الكريم فى هجاء اليهود، أفكانوا يسكتون عليه وهم يعلمون أنه ينقل عنهم الروايات ثم يهاجمهم بها ويلعنهم، أما كان خليقا بهم أن يشهروا به ويفضحوا أمره ويحاجوه بما نقله عن كتبهم. إذن فهذا أمر مستبعد كل الاستبعاد.

والثابت كما قلنا من قبل وما سنقوله فيما بعد، أن القرآن كتاب منزل من عند الله - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - فى حين أعترف أصحاب الكتاب المقدس أنه من كتابة البشر وعلى آماد طويلة تبلغ خمسة عشر قرنا من الزمان كما أسلفنا القول .

ومن ثم لم يبق لهذا التماثل بين ما رواه القرآن الكريم وما رواه الكتاب المقدس إلا وجهان لا ثالث لهما:

الأول: أن تكون بعض روايات الكتاب المقدس قد استقيت من الكتب السماوية الأصلية التى أنزلها الله قبل القرآن الكريم - التوراة والإنجيل - وإن لم يكن ما دّون بالكتاب المقدس كله أو جله من هذا القبيل، وقد أشرنا إلى أن بعض ما جاء به -كالتشهير ببعض الأنبياء- لا يمكن أن يكون منزلا من السماء.. وفى هذه الحالة يكون الاتفاق فى بعض الروايات والاختلاف فى البعض الآخر فى الكتاب المقدس وفى القرآن الكريم - أمرا غير مستغرب.

الثاني:أن يكون كتبة الكتاب المقدس قد اضافوا بعض الروايات نقلا عن القرآن الكريم، وليس هذا بمستغرب وقد ثبت أن يد التعديل والتبديل والإضافة قد تناولته على مر الأحقاب المتلاحقة - وهو ما أرجحه وأكاد أجزم به خاصة فى قصة يوسف.

مولد اسماعيل

ولما كانت نفس إبراهيم تتوق إلى الذرية، و سارة قد تقدم بها السن دون أن تنجب ورأت إبراهيم يبتهل إلى الله أن يرزقه ذرية صالحة، خصوصا وأن لوط ابن أخيه قد فارقه واستقل بنفسه فى أرض سدوم (الأردن) فأشارت إليه أن يدخل على هاجر (الأميرة السابقة والجارية فى عرف التوراة)، عسى الله أن يرزقه منها ذرية تقر بها عينه ويثلج بها صدره، وكانت مشيئة الله فرزق إبراهيم من هاجر بإسماعيل عليه السلام وكانت سنه إذ ذاك ست وثمانون سنة، وفى ذلك تقول التوراة فى سفر التكوين بالإصحاح السادس عشر :

{ وأما ساراى إمرأة أبرام فلم تلد له وكانت لها جارية مصرية إسمها هاجر، وقالت ساراى لأبرام هوذا الرب قد أمسكنى عن الولادة. أدخل على جاريتى لعلى أرزق منها بنين، فأخذت ساراى إمرأة أبرام هاجر المصرية ... وأعطتها لأبرام زوجة له ، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها فى عينيها } تكوين ح ١٦ ع ١-٤

وتستطرد التوراة فى رواية ذلك فتقول أن سارة بعد أن رأت أن هاجر قد حملت وكبرت فى عين زوجها إبراهيم، إستبدت بها الغيرة، فأساءت معاملة هاجر وأثارت عليها حفيظة زوجها إبراهيم، فلم تر هاجر مفرا من أن تهرب من وجههما إلى البرية .

{ فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية، وقال لها ياهاجر من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى + فقال لها ملاك الرب ارجعى إلى مولاتك واخضعى تحت يديها، وقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين إبنا وتدعين اسمه إسماعيل .... فولدت هاجر لأبرام إبنا ودعا أبرام اسمه إسماعيل، وكان أبرام إبن ست وثمانين سنة آنذاك } . تكوين ح ١٦ ع ٧ -

وتقول التوراة بعد ذلك فى الاصحاح السابع عشر :

{ ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ، ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير . سر أمامى وكن كاملا فأجعل عهدى بينى وبينك واكثرك كثيرا جدا .... فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لانى أجعلك أبا لجمهور من الامم، وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما . وملوك منك يخرجون وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك ، وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون الههم . }

تكوين ح ١٧ ع ١ - ٥

{ وقال الله لإبراهيم ساراى إمرأتك لاتدعو إسمها ساراى بل إسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضاً منها أبناء . أباركها فتكون أمما وملوك ، وشعوب ، منها يكونون فسقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال فى قلبه هل يولد لابن مائة سنة وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة.
تكوين ح ١٧ ع ١٥

{ وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله بل سارة أمرأتك تلد لك إبنا وتدعو إسمه إسحق، وأقيم عهدى معه عهدا أبديا لنسله من بعده * وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا . اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة . ولكن عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده سارة * فى هذا الوقت من السنة } تكوين ح ١٧ ع ١٨ -

وهكذا يتضح تحيز التوراة لإسحق إبن سارة، جد بنى اسرائيل، ولاعجب فى ذلك، وانما العجب أن التوراة تتجاهل أمر إسماعيل الابن البكر لإبراهيم، بل وتنسب بعض الأمور التى تتعلق بإسماعيل كقصة الذبح والفداء وتنسبها إلى إسحق كما سيرد الكلام عن ذلك فيما بعد.

ولنترك قصة مولد إسحق جانبا الآن وسنعود إليها بالتفصيل فيما بعد ونتابع قصة إسماعيل حسبما ورد فى سفر التكوين، وسنلاحظ أن التوراة بقدر ما رفعت من قدر سارة وابنها إسحق هونت من شأن هاجر و ابنها إسماعيل، ونسبت قصة الذبح والفداء إلى إسحق وليس إلى إسماعيل، وسنتكلم عن ذلك حينما يأتى دوره، ونواصل الحديث عن إسماعيل، حيث تصدى الاصحاح الحادى والعشرون، لاستكمال قصة إسماعيل كما شاءت التوراة أن ترويها :

{ ورأت سارة إبن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمرح فقالت لإبراهيم أطرد هذه الجارية وإبنها لأن إبن هذه الجارية لايرث مع إبنى إسحق. فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم بسبب إبنه. فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. فى كل ما تقول لك سارة إسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وإبن الجارية أيضا ساجعله أمة لأنه نسلك *
تكوين ح ٢١ ع ٦ - ١٣

وهنا تظهر التفرقة واضحة فى التوراة فكأنما إسماعيل إبنا لإبراهيم من " الدرجة الثانية" يأتى فى المنزلة بعد إسحق رغم أنه الإبن البكر لإبراهيم . هذا ما أرادت التوراة بالكتاب المقدس أن تظهره وتشير إليه . وهل هناك تحيز اكثر من هذا !

{ فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وأضعا اياهما على كتفيها والولد وصرفها، فمضت وتاهت فى برية سبع ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت احدى

الأشجار ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس.لأنها قالت لا أنظر موت الولد. فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك.ياهاجر - كأنه لايعلم سبب بكائها - لاتخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى إحملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس، وسكن فى برية فاران . وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر } .
تكوين ح ٢١ ع ١٤ - ٢١

هذا ماورد فى توراة الكتاب المقدس بشأن إسماعيل، والتحيز فيه واضح لمصلحة إسحق لأنه جد اليهود ومن نسله يعقوب المسمى إسرائيل نبى بنى إسرائيل، وغاب عن كتبة سفر التكوين أنه حينما ولد إسحق، كان عمر إسماعيل أربعة عشر عاما حسبما ورد فى التوراة ذاتها، والفتى فى هذه السن لاتحمله أمه على ذراعيها أو كتفيها، وانما يكون الفتى فى هذه السن يافعا فى غير حاجة لمن يحمله، خاصة من تربى فى البرية والخلاء حيث لارفاهية ولا إتكال فى العيش، ومن المعلوم أن إبراهيم وقومه أهل رعى فى البرية فابن الرابعة عشرة لايكون قعيد حجر أمه بل يكون فى الأغلب راعيا مع أهله، تعلمه حياة الرعى الخشونة والإعتماد على النفس، فهو فى دور الفتوة أقرب إلى الرجال منه إلى الأطفال - فلو كان ما ذكره سفر التكوين هنا صحيحاً وأن إبراهيم طرد ولده فى سن الرابعة عشرة، لحمل مع أمه المتاع القليل الذى أعطاها إياه إبراهيم من خبز وماء، ولما كان هو فى حاجة إلى أن تحمله أمه على كتفها أو ذراعها فوق ما تحمل من متاع وزاد، ولكان الأحرى به حين نفذ الماء أن يقوم هو عن أمه بالبحث عن الماء، لا أن تطرحه أمه تحت إحدى الأشجار لايملك حراكا وتروح هى تبحث عن الماء، ولما كان فى وضع يتيح له أن يبكى فيسمعه ملاك الرب فيرق له قلب الإله، وإن دل هذا على شىء فانما يدل على الأفتعال والتحريف فى الرواية الصحيحة . وهو دليل ضد اليهود وليس معهم لو أخذنا بمنطقهم فتكون فلسطين من حق ذرية إسماعيل لانه الابن البكر لإبراهيم وأول من سكن وإستوطن أرض فلسطين .

أما حقيقة هذه الواقعة فهى، أن سارة رأت ضرتها قد أنجبت لزوجها طفلا يثلج صدره وتحيا به نفسه، خاصة بعد طول إشتهاء وطول رجاء، إذ لابد أن إبراهيم قد اقتطع جزءا من الوقت الذى يخصصه لسارة، لمداعبة إبنه إسماعيل وملاغاته، وبالطبع قد زاد من وقت رعايته للطفل وأمه - وهو مالم تكن تتحسبه سارة حين أشارت عليه بأن يتزوج هاجر، فبدأت الغيرة تدب فى نفسها، وأنكرت على إبراهيم أن يصرف شيئا من وقته مع الطفل وأمه، مهملا إياها بعض الأهمال، فكانت سارة تعانى من أمرين معا، عقمها وعجزها من أن تهب لإبراهيم إبنا، ثم انصراف إبراهيم عنها لولده . ولكونها أنثى أشتعلت فى صدرها كل أنواع الغيرة،

فأخذت تكدر صفو زوجها كلما لقيته، أو ترسل فى طلبه كلما غاب عنها، ولم يغب ذلك عن إبراهيم الشيخ المحنك الناصح لغيره والقائد لعشيرته، والمتصدى لدعوة ربه، خاصة وهو المحب لزوجته الأولى التى آمنت به وهاجرت معه مضحية بالأهل والوطن، فلم يسعه إلا أن يكون شغوفا بها عطوفا عليها .

وجاء الحل من السماء، أن خذ طفلك وأمه وهاجر بهما إلى حيث يريد الله لحكمة يراها، وقدر مكتوب لابد من نفاذه، فأخذ إبراهيم زوجته هاجر وطفلها وما إستطاع حمله على راحلته من زاد وماء، ولم يكن إسماعيل قد شب عن الطوق بعد كما لم يكن إبراهيم قد رزق بإسحاق، واتجه بهما إلى الجنوب إلى حيث هداه الله، فحط رحاله في جبال مكة فى مكان قفر لا زرع فيه ولا ماء. وهناك تركهما مع ما بقى من زاد وماء وقفل راجعا من حيث أتى دون أن ينبس ببنت شفة، فلم يخبرها لم أتى بهما إلى هذا المكان، ولم يشرح سبب تركه لهما، وأغلب الظن إنه لو بادل هاجر الحديث، لخارت عزيمته وإنهارت مقاومته ولأخذهما معه راجعا بهما أو لبقى معهما . وفى كلتا الحالتين يكون قد خرج عما أوحى به ربه إليه الذى قدر شيئا لاأحد يعرف كهنه سواه سبحانه وتعالى .

وعندما رأته هاجر يتركهما دون شرح أو تفسير، ظلت تناديه إلى أين ياإبراهيم، لم تتركنا هنا وحيدين ولا أنيس ولا جليس، وهو يصم أذنيه لايسمع لها ولا يلتفت إليها، فلما رأته لا يلتفت نحوها أو يرد عليها، أدركت أنه لن يرجع عن عزمه، فقالت له هل أمرك ربك بهذا، قال نعم، كلمة واحدة فقط خرجت من بين شفتيه، لكنها كانت كافية لتلقى السكينة فى قلب هاجر المؤمنة برب إبراهيم، فما كان منها إلا أن قالت " إذن لن يضيعنا " .

أما إبراهيم فقد كانت نفسه تتجاذبها عاملين متعارضين، عامل الأبوة وما تفرضه عليه من عدم ترك إبنه وزوجه فى هذا القفر، وعامل النبوة والإيمان بربه الذى أوحى إليه ما أوحى من تركهما فى هذا المكان، وكانت إستجابته لعامل النبوة أقوى من إستجابته لعامل البنوة، لكن هذا لم يمنعه أن يتمهل حتى وصل إلى منحنى حيث يراهما ولايريانه، فوقف والتفت إلى ناحيتهما، وناجى ربه :

" ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء ... " ١٤ إبراهيم ٣٧ - ٣٨

امتثلت هاجر لحكم ربها مؤمنة فى يقينها أن هناك حكمة لا يعلمها إلا الله " **إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شىء قدرا** " فأخذت تقتات وتقوت طفلها مما ترك لهما إبراهيم من زاد وماء حتى نفذ الماء ونفذ الغذاء، وإشتد العطش بالطفل والجو هجير، فجزعت على طفلها أن يهلك من العطش، فقامت ومشت إلى جبل الصفا وكان قريبا منها فارتقته وتلفتت ذات اليمين وذات الشمال علها تجد ماء، أو ترى انسانا يمد لها يد العون، وتراءى لها السراب فى إتجاه جبل المروة، فنزلت من الصفا وهرولت نحو المروة، لكنها لم تجد شيئا، فعادت مهرولة إلى الصفا مرة أخرى، وهكذا أخذت تسعى بين الصفا والمروة سبع أشواط، و هى جزعة أشد الجزع أن يهلك وليدها دون أن تستطيع انقاذه، ولما بلغ بها اليأس مبلغه، كان الله رحيما بها وبطفلها فما أن نظرت نحوه حتى وجدت الماء يفور من تحت قدمه، فأخذت تحاوط الماء بيديها حتى لايتسرب فى الرمال، وهى تحفن منه وتملأ قربتها، ظانة أن الماء سينفذ أو يتوقف عن فورانه، وهنا ظهرت حكمة الله تعالى ولطفه بعباده إذ ظل الماء يفور من وقتئذ إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله، يسقى منه كل ظامىء فيروى جسمه بالماء، وتُروى روحه بالايمان تلك هى بئر زمزم .

ولقدإستجاب الله تعالى لدعاء إبراهيم حين قال : " **واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم** " فأرسل إليهم قوما من قبيلة " جرهم " العربية، كانت قد حطت رحالها أسفل الجبل، فرأوا الطير يحوم حول البئر، وماعهدوا الطير تحوم إلا حول الماء، وما كان لهم بالماء فى هذا المكان عهد، فأرسلوا رسلهم لإستطلاع الأمر، فلما تيقنوا أنه نبع ماء حقا، صعدوا إلى حيث هاجر وابنها وإستأذنوها فى أن يجاوروها بخيامهم ومقامهم، فأذنت لهم وكانوا لها ولأبنها نعم الجوار، حيث نشأ إسماعيل بينهم وتعلم منهم الصيد والفروسية، ولما شب تزوج منهم، وهذا يخالف رواية التوراة من أن أمه خطبت له زوجة مصرية .

هناك واقعة أخرى لابد من ذكرها قبل أن نتحول عن هذا الجزء، وهى واقعة رؤيا إبراهيم بذبح إبنه، فلنذكر أولا ما جاء بتوراة الكتاب المقدس بشأنها ثم نليه برواية القرآن الكريم .

ففى الاصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين وردت هذه الرواية :

(وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له يا إبراهيم فقال ها أنذا فقال خذ إبنك وحيدك الذى تحبه إسحق وإذهب إلى أرض المريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك. فبكر إبراهيم صباحا وشد على حماره وأخذ اثنين من غلمانه معه وإسحق إبنه

وشقق حطبا لمحرقة وقام وذهب إلى الوضع الذى قال له الله . وفى اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد فقال إبراهيم لغلاميه إجلسا أنتما هاهنا مع الحمار وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما . فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق إبنه وأخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معا، وكلم إسحق إبراهيم أباه وقال يا أبى فقال هاأنذا يابنى، فقال هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة، فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة باإبنى . فذهبا كلاهما معاً . } تكوين ح ٢٢ ع ١ - ٨

{ فلما أتيا إلى الموضع الذى قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق إبنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح إبنه . فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم - هكذا مرتين ! - فقال هاأنذا فقال لاتمد يدك إلى الغلام ولاتفعل به شيئا لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك إبنك وحيدك عنى . فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنية فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن إبنه ...} تكوين ح ٢٢ ع ٩ -١٣

وهنا تعن لنا اكثر من ملاحظة، فالقول هنا يخلط بين الرب وملاك الرب فالأمر بالإمتحان صادر من الله وهو الذى خاطب إبراهيم آمرا إياه بأن يذبح إبنه، فلما هم إبراهيم بتنفيذ الأمر، ناداه ملاك الرب وقال له " لا تذبح الغلام لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك إبنك وحيدك عنى " فمن الذى يقرر إعفاء إبراهيم واسقاط الأمر عنه، اليس هو الله "الرب" الذى أصدر الأمر، وإذا كان الله قد أوكل إلى الملاك أن يبلغ إبراهيم بهذا الإعفاء أو لم يكن الأجدر أن يقول له " إن الله قد علم إنك خائفه فلم تمسك إبنك وحيدك عنه " فالملاك إن هو إلا وسيط ورسول من الله لإبراهيم فلا يجوز له أن ينسب الامر لنفسه . إلا إذا كانت توراة الكتاب المقدس تعتبر أن ملاك الرب هو نفسه الرب ، وبهذا تشبه الله بالملاك .

الملاحظة الثانية أن الله يقول له : خذ إبنك وحيدك الذي تحبه إسحق وإسحق لايعتبر فى أي مرحلة من مراحل حياته وحيد إبراهيم، وذلك أ ن إبراهيم قد أنجب قبله إسماعيل، فلا يعتبر إسحق بأى حال من الأحوال وفى أى طور من أطوار حياته وحيد أبيه إنما الذى ينطبق عليه هذا القول وإلى ما قبل ولادة إسحق، هو إسماعيل فإسماعيل منذ ولادته إلى أن بلغ عمره أربعة عشر عاما حيث ولد إسحق، كان هو المعتبر وحيد أبيه إبراهيم . فنسبة هذه الواقعة لإسحق دون إسماعيل لاتتمشى مع قول الله لإبراهيم " خذ إبنك وحيدك " وإن هذا القول ينطبق فقط على إسماعيل خلال الأربعة عشر عاما الأولى من حياته. حيث لم يكن إبراهيم قد رزق بإسحق بعد، فكان إسماعيل والحال هذه، ويحق إبن إبراهيم الوحيد .

والقرآن الكريم ينسب واقعة الذبح إلى إسماعيل، حيث ورد فى سورة الصافات :

" رب هب لى من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . " ٣٧
الصافات ١٠٠ - ١٠٧

ثم بعد أن أورد القرآن هذه القصة فى سورة الصافات تلاها فى الآية ١١٢ .

" وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين، وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين "
٣٧ الصافات ١١٢ - ١١٣

ورغم أن إسم إسماعيل لم يذكر صراحة فى الآية الاولى، إلاّ أن إيراد البشرى بإسحق بعد رواية الذبح يفيد أنه ليس هو الابن المقصود بالرواية حيث لم يكن إسحق قد ولد بعد، وبين مولد إسماعيل ومولد إسحق أربعة عشر عاما حسب رواية توراة الكتاب المقدس، وهذا هو المنطق إذ كان إسماعيل إبنا وحيدا لإبراهيم مدة الأربعة عشر عاما الأولى قبل ولادة إسحق ولاشك أنه حين يكون وحيدا ويأتى الاختبار من الله تعالى بذبحه، فإن هذا هو الإختبار الصحيح حيث لا يكون لدى الأب غيره، وذبحه معناه حرمانه من الولد كلية، حيث لايعلم هل سيرزق بغيره بعد ذلك أم لا، فعلم هذا عند الله وحده . أما إذا كان لدى الأب ولد ثان أو اكثر، فالتضحية بواحد منهم لاتكون بنفس قدر التضحية بالإبن الوحيد .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الآية التى ذكرت فيها البشرى بإسحق كانت تالية لرؤيا الذبح، أى أنه حين حدثت واقعة الرؤيا والإقدام على الذبح لم يكن إسحق قد ولد بعد . ولو كان إسحق هو المقصود لوردت آية التبشير به أولا ثم تلتها آيات رواية الذبح، أو لجاءت فى ثناياها .

ومن جهة أخرى فلو أن الرؤيا حدثت بعد ولادة إسحق إذن لحددت من من ولديه المقصود بالذبح، إسماعيل أم إسحق، أما إذا جاء أمر الله غفلا من ذكر

الإسم المقصود بالذبح، لحدثت بلبلة لدى إبراهيم، فأى ولديه يضحى به ثم هب إنه يحب أحدهما أكثر من الآخر، ثم قام وذبح من هو أقل حبا لديه، ولم يكن هو المقصود بأمر الله تعالى، فيكون قد فقد إبنه دون أن يحصل على رضاء ربه، إذ الإبن المذبوح ليس هو الإبن المقصود بالأمر، ثم ما العمل بعد أن يذبح إبنه الآخر فيكون بذلك قد فقد ولديه كليهما بينما المطلوب هو ذبح إبن واحد فقط .

ثم أن الآية ١١٣ التى تقول : " **وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين** " فلفظ باركنا عليه تعود على شخص آخر غير إسحق ومن يكون سوى إسماعيل وهو المقصود بواقعة الذبح، فإذا انصرف الذهن إلى إبراهيم مثلا، فإن لفظ من ذريتهما لايستقيم وإنما كان يقال ومن ذريته - أى إبراهيم - حيث تشمل ذريته فيما تشمل ذرية إسحق أيضاً. والألفاظ فى القرآن الكريم لاتلقى جزافا وإنما ترد بمقدار وبحكمة بالغة لأنها من لدن عزيز حكيم، ومن أصدق من الله قيلا .

ثم لنحتكم إلى الشواهد، فنجد أن المسلمين هم الذين يحيون هذه الذكرى ذكرى التضحية والفداء، فى عيد الأضحى، حيث تحتفل كل أسرة مسلمة بذبح شاة تيمنا بالأضحية التى أرسلها الله فداء لإسماعيل، كما يقف المسلمون على جبل الرحمة بأرض عرفات حيث أخذ إبراهيم ولده إسماعيل لينفذ فيه أمر الله تعالى . وما رجم نصب أبليس فى تلك الذكرى، إلا إحياء لما فعله كل من إبراهيم وإسماعيل وهاجر، حيث ظهر الشيطان لهم الواحد تلو الآخر - يحاول أن يغريهم على عصيان أمر ربهم، ولكن إيمانهم بربهم وانصياعهم لأمره جعلهم يرجمونه ويطردونه .

فإحياء هذه المناسبة عند المسلمين لم تنشأ من فراغ وإنما هى بناء على هذه الواقعة الصحيحة . وأنما أراد اليهود وكاتبو أسفار توراة الكتاب المقدس أن ينسبوا هذه الواقعة إلى جدهم إسحق زورا وبهتانا .

ويقول القرآن الكريم فى سورة البقرة :

" وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُهُ بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتى، قال لاينال عهدى الظالمين. وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلىّ ، وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال إبراهيم رب

إجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، قال ومن كفر، فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ."

" وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيلُ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمِينْ لك ومن ذريتنا أمةً مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم . ومن يرغبُ عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ". البقرة ١٢٤ - ١٣١

مولد إسحق

جاء فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين إستكمالا لقصة إبراهيم ما يلى :

{ وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لإستقبالهم من باب الخيمة وسجدالى الأرض وقال ياسيد إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون، لأنكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت . } تكوين ح ١٨ ع ١ - ٥

{ فاسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعى بثلاث كيلات دقيقا سميذا . إعجنى واصنعى خبز ملة . ثم ركض إبراهيم إلى البقر فأخذ عجلا رخصا وجيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله . ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا .. } تكوين ح ١٨ ع ٦ - ٨

{ وقالوا له أين سارة أمرأتك، فقال ها هى فى الخيمة، فقال إنى أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة أمراتك إبن . وكانت سارة سامعة فى باب الخيمة وهو وراءه، وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين فى الأيام وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء، فضحكت سارة فى باطنها قائلة أبعد فنائي يكون لى تنعم وسيدى قد شاخ . فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد و أنا قد شخت . هل يستحيل على الرب شيء . فى الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة إبن . فأنكرت سارة قائلة لم أضحك لأنها خافت . فقال لا بل ضحكت.. } تكوين ح ١٨ ع ٩ - ١٥

{ ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحو سدوم وكان إبراهيم ماشيا معهم ليشيعهم فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله . وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض ... } تكوين ح ١٨ ع ١٦ - ١٨

وواضح من النص المذكور ماتقصده التوراة من أن الرب كان أحد الرجال الثلاثة، وقد تجسد فى هيئة إنسان، وإن التراب قد علق بقدمه وقدم رفيقيه الآخرين من وعثاء السفر - وإذا كان هو الرب، فلايجوز إلاّ أن يكون رفيقاه من الملائكة - بدليل أن إبراهيم قد أحضر لهم الماء .ليغسلوا أقدامهم ثم أحضر لهم الطعام فأكلوا { المقصود هنا الرب والملكان } ، وهذا قريب من تصور اليهود والمسيحين للرب فهم يتصورنه فى صورة إنسان، ولكن أكان الرب جائعا حتى يأكل من وليمة إبراهيم، هو والملكان اللذان معه ؟

ثم أنظر إلى القرآن الكريم وهو يصور هذه الواقعة فى سورة الذاريات :

" هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه اليهم قال الا تاكلون . فلوجس منهم خيفة قالوا لاتخف وبشروه بغلام عليم . فاقبلت إمرأته فى صَرّة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم . " ٥١ الذاريات ٢٤ - ٣٠

إذن فهم يبلغون الواقعة عن ربهم، ولم يكن ربهم واحدا منهم .

وصورت نفس الواقعة مرة أخرى فى سورة الحجر :

" ونبئهم عن ضيف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون . قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم . قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه إلاّ الضالون " ١٥ الحجر ٥١ - ٥٦

ففى القرآن الكريم لم يشر إلى أن الله تعالى كان أحد الداخلين على إبراهيم، وانما هم ملائكة فقط، والملائكة حسب عقيدة المسلمين بل وعقيدة اليهود أيضاً يمكنهم أن يتجسدوا فى صورة بشر، أما الله سبحانه وتعالى فهو أعز من أن يتجسد فى صورة ما بشرية أو غير بشرية، كما أن الله لم يخاطب إنسانا وجها لوجه :

" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علىّ حكيم . "
٤٢ الشورى ٥١

" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى . فلما تجلىّ ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين . "
٧ الاعراف ١٤٣

لكن توراة الكتاب المقدس، تجعل إله بنى إسرائيل يظهر لأنبيائه - وما أكثرهم فى نسل بنى إسرائيل، ويكلمهم كلام الند للند، بل يسمح لهم أحيانا أن يجادلوه بل وأن يلوموه أو يزجروه، وحاشا أن يكون هذا هو الله رب العالمين.

وفى الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين، تستكمل قصة مولد إسحق :

{ وافتقد الرب سارة كما قال، وفعل الرب لسارة كما تكلم . فحبلت سارة وولدت لإبراهيم إبنا فى شيخوخته فى الوقت الذى تكلم الله عنه ودعا إبراهيم إبنه المولود له الذى ولدته له ساره إسحق . وكان إبراهيم إبن مائة سنة حين ولد له إسحق إبنه . وقالت سارة قد صنع إلى الله ضحكا . كل من يسمع يضحك لى . } تكوين ح ٢١ ع ١ - ٦

{ وانتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب وسكن ما بين قادش وشور وتغرب فى جرار وقال إبراهيم عن سارة إمراته هى أختى، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة فجاء الله إلى أبيمالك فى حلم الليل وقال له ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فإنها متزوجة ببعل، ولكن لم يكن أبيما لك قد اقترب إليها . } تكوين ح ٢٠ ع ١ - ٣

وهنا تكرار لقصة إخبار إبراهيم الناس فى مصر أن سارة اخته وليست زوجته كأنما لم يتعظ إبراهيم بما حدث مع فرعون مصر لما أشاع أن سارة أخته، فأخذها هذا وأراد أن يضاجعها ويضمها إلى حريمه لولا الرؤيا التى رآها، وكان سنها آنذاك خمسا وسبعين سنة، وهاهو يكرر نفس القول وبعد خمسة عشر عاما وقد بلغ سنها التسعين، فهل لم يخش أن يطمع فيها ملك جرار كما سبق أن طمع فيها ملك مصر، والغريب أن التوراة تقول أنه فى كل مرة يخرج إبراهيم من هذا الموقف بغنائم - غنما وبقرا وعبيدا وإماء - بل لقد زاد فى هذه المرة أن قال له أبيمالك:

{ هو ذا أرضى قدامك أسكن فى ماحسن فى عينيك . وقال لسارة إنى قد أعطيت أخاك الفا من الفضة . هاهو لك غطاء عين من جهة كل ماعندك وعند كل واحد فانصفت، فصلى إبراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك وأمراته وجواريه فولدن، لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة إمرأة إبراهيم } تكوين ح ٢٠ ع ١٥ - ١٩

فإذا كان أبيمالك قد قال ذلك لسارة بعد أن علم أنها زوجة إبراهيم وليست أخته، كيف يقول لها لقد أعطيت أخاك . ولم يقل أعطيت بعلك ..

ولما عاتب ملك جرار إبراهيم لمقولة أن سارة أخته، وما كان سوف ينجم عن هذا من فعل لايرضى عنه الرب، قال إبراهيم

{ وبالحقيقه أيضا هى أختى إبنة أبى غير أنها ليست إبنة أمى فصارت لى زوجة } . تكوين ح ٢٠ ع ١٢

وهذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها مثل هذا القول فى توراة الكتاب المقدس فالمظنون أنها ابنه عمه حاران وفى قول آخر أنها إبنة أخيه حاران ولعل الإلتباس فى الإسم هو سبب هذا اللبس .

فإذا رجعنا إلى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين نجد أن فيه:

{وهذه مواليد ثارح. ولد ثارح أبرام وناحور وهاران وولد هاران لوطا ، وأتخذ أبرام وناحور لانفسهما إمراتين إسم إمرأة أبرام ساراى وإسم إمرأة ناحور ملكة بنت هاران ...... وأخذ ثارح إبراهيم إبنه ولوطا إبن هاران إبن إبنه ، وسارى كنته Daughter - in -law إمراة أبرام ابنـه فخرجوا معـا من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان }

تكوين ح ١١ ع ٢٧ -

فوصف سارة هنا إنها كنة تارح اى زوجة إبنه ولم يذكر إنها إبنته ولو كانت حقا إبنته لذكر ذلك إذ نسب الابنة أقرب من نسب زوجة الإبن، ولبرر زواجها من إبراهيم وهى أخته من أبيه وليست أخته من أمه كما قال فى الإصحاح العشرين . وبهذا يكون هناك تناقض بين نصين فى سفر واحد فى إصحاحين مختلفين (الإصحاح الحادى عشر والإصحاح العشرين) وإذا كان الأمر كذلك فقد نسب إلى إبراهيم الكذب فى القول . لتبرير مقولته تلك . خاصة وقد ذكر فى سفر لاويين الإصحاح ١٨ تحريم زواج الأخ بأخته لأبيه أو لأمه (عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة فى الخارج لاتكشف عورتها ..... عورة بنت إمرأة أبيك المولودة من أبيك لاتكشف عورتها إنها أختك)

ومع ذلك فالكذب المنسوب إلى إبراهيم الخليل هنا هو من نوع الكذب الأبيض الذى يراد به درأ الضرر، ويحضرنا هنا حديث نبوى شريف نصه هكذا أورده دون تعليق عليه :

" عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلاّ ثلاث كذبات، إثنين فى ذات الله قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة فى شأن سارة فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس، فقال لها أن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى فانك أختى فى الإسلام فإنى لا أعلم فى الأرض مسلما غيرك وغيرى..."

وهذا الحديث وارد فى كتاب قصص الانبياء للأستاذ عبد الوهاب النجار ص ١١١ ويذكر أنه أخرجه البخارى فى أحاديث الأنبياء وأغلب الظن أن هذا الحديث

من الإسرائيليات المدسوسة على الأحاديث النبوية ليدعم ما ورد بتوراة الكتاب المقدس .

نعود الآن إلى قصة مولد إسحق عليه السلام، وقد ذكرت مرة أخرى في سورة هود :

" ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط. وأمراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب . قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد "

١١ هود ٦٩ - ٧٣

ويقال إن سارة لما رزقت بإسحق أسمته (يصحق) وترجمتها "يضحك" والمقصود ان كل من يسمع بولادتها وهى فى سن التسعين - سن اليأس - وزوجها إبراهيم فى سن اليأس أيضا - سن الشيخوخة وانعدام الخصب - فإنه لا يتمالك نفسه من الضحك - على أن هناك رأى يقول أنه فى تلك الأيام كانت مثل هذه هى سن الشباب وقد عاش إبراهيم إلى سن الخامسة والسبعين بعد المائة، أى أنه قد أنجب إسحق قبل موته بخمس وسبعين سنة .

بل لقد جاء فى الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين:

{ وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا}

تكوين ح ٢٥ ع -

وأن هؤلاء انجبوا ذرية بعدهم، ثم يذكر هذا السفر ..

{ وأعطى إبراهيم إسحق كل ما كان له، وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فاعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقا إلى أرض المشرق وهو بعد حى، وأنه لما مات إبراهيم عليه السلام دفنه ولداه إسماعيل وإسحق فى مغارة المكفيالة فى حقل عفرون بن صوحر الحثى الذى أمام ممرا }

تكوين ح ٢٥ - ع ٥ -.

حيث دفنت سارة أيضا من قبل وهو الموضع الذى عليه مقام الخليل فى

صبرون .وهى المسماة مدينة الخليل بأرض فلسطين

بينما يشير القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام قد دفن بجوار الكعبة، حيث تشير الآية ١٢٥ من سورة البقرة :

" وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا . واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . " البقرة - ١٢٥- ١٢٦

والآن نتابع قصة إسحق حيث لم ترد تفاصيل فى القرآن الكريم، لكن توراة الكتاب المقدس وهى تهتم بتاريخ سلسلة أيام اليهود، فانها تتابع الرواية من الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين :

{ وشاخ إبراهيم وتقدم فى الأيام . وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولى على كل ما كان له (العازر)، ضع يدك تحت فخذى فاستحلفك بالرب اله السماء واله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم بل إلى أرضى وعشيرتى تذهب وتأخذ زوجة لابنى أسحق . فقال له العبد ربما لاتقبل المرأة أن تتبعنى إلى هذه الأرض هل أرجع بابنك إلى الأرض التى خرجت منها

{ فقال له إبراهيم احترز من أن ترجع بابنى إلى هناك. الرب إله السماء الذى أخذنى من بيت أبى ومن أرض ميلادى والذى كلمنى والذى أقسم لى قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض، هو يرسل ملاكه أمامك وتأخذ زوجة لابنى من هناك وان لم تشأ المرأة أن تتبعك تبرأت من حلفى هذا، أما ابنى فلا ترجع به إلى هناك ... فوضع العبد يده تحت فخذ إبراهيم مولاه وحلف له على هذا الامر . } تكوين ح ٢٤ ع ١ - ٩

{ ثم أخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه فى يده فقام وذهب إلى أرام النهرين إلى مدينة ناحور وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت المساء وقت خروج المستقيات . وقال أيها الرب اله سيدى إبراهيم يسّر لى اليوم واصنع لطفا إلى سيدى إبراهيم ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء. فليكن أن الفتاة التى أقول لها أميلى جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقى جمالك أيضا هى التى عينتها لعبدك إسحق وبها أعلم أنك صنعت لطفا إلى سيدى . } تكوين ح ٢٤ ع ١٠ - ١٤

{ وإذ كان لم يفرغ بعد من الكلام إذا رفقة التى ولدت لبتوئيل ابن ملكة أمرأة ناحور أخى

إبراهيم خارجة وجرتها على كتفها . وكانت الفتاة حسنة المنظر جدا وعذراء لم يعرفها رجل، فنزلت إلى العين وملأت جرتها وطلعت فركض العبد للقائها وقال إسقيني قليل ماء من جرتك، فقالت إشرب ياسيدى وأسرعت وأنزلت جرتها من يدها وسقته . ولما فرغت من سقيه قالت أستقى لجمالك أيضا حتى تفرغ من الشرب . فأسرعت وأفرغت جرتها فى المسقاة وركضت أيضا إلى البئر لتستقى فاستقت لكل جماله . والرجل يتفرس فيها صامتا ليعلم أأنجح الرب طريقه أم لا . }
تكوين ح ٢٤ ع ١٥ - ٢١

وإذ قابل العبد أخا رفقة وبتوئيل أباها، وافق الجميع على زواج رفقة من إسحق واصطحبها العبد هى وجواريها وقفل بهم راجعا إلى إسحق الذى أدخلها إلى خباء سارة أمه، وأخذها له زوجة وأحبها . وكانت سنه حينئذ أربعين سنة .

{ وصلى إسحق إلى الرب لأجل أمرأته لأنها كانت عاقرا فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته وتزاحم الولدان فى بطنها، فمضت لتسأل الرب فقال لها الرب فى بطنك أمتان ومن احشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير !! } تمهيد الأرض ليعقوب .
تكوين ح ٢٥ - ع ٢١

{ فلما كملت ايامها لتلد إذا فى بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة الشعر فدعوا اسمه عيسو . وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقبه فدعى اسمه يعقوب ، وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما . }
تكوين ح ٢٥ ع ٢٤ - ٢٦

الفصل السابع

- يعقوب الملقب باسرائيل وبداية العهد اليهودى
- يوسف الصديق ودخول بنى اسرائيل الى مصر
- آثام اسرائيل ونبوءات مجئ المسيح

يعقوب { اسرائيل }
وبدايـــة اليهـــوديـــة

ويبدأ عهد اليهودية بخداع يعقوب لابيه وسرقة بركة أخيه حيث يستطرد الاصحاح ٢٥:

{ فكبر الغلامان - ولدا اسحق - وكان عيسو انسانا يعرف الصيد انسان البرية ويعقوب انسانا كاملا يسكن الخيام، فاحب اسحق عيسو لأن فى فمه صيدا وأما رفقة فكانت تحب يعقوب وطبخ يعقوب طبيخا فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا . فقال عيسو ليعقوب أطعمنى من هذا الأحمر لانى قد أعييت لذلك دعى اسمه أروم، فقال يعقوب يعنى اليوم بكوريتك ، فقال عيسو ها أنا ماض الى الموت فلماذا لى بكورية وقال يعقوب احلف لى اليوم فحلف له فباع بكوريته ليعقوب ... }

{ وسأله أهل البلاد عن أمرآته فقال هى أختى، لأنه خاف أن يقول أمراتى لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر } لكن ايمالك ينظر من الكوة فيرى اسحق يداعب زوجته رفقه فيعلم أنها زوجته وليست اختـه فيلومـه ويعيب عليه ويقـول له { ماهذا الذى صنعت لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع أمرأتك فجلبت علينا ذنبا } ويذكرنا هذا بما حدث مع ابراهيم أبيه من قبل . من حيث ذكر لفرعون أن سارة أخته وليست زوجته.

خديعة يعقوب لأبيه اسحق

ولما كانت توراة الكتاب المقدس تهيىء الأمر لتولية يعقوب الملقب فيما بعد باسرائيل - ليرأس قومه ويكون المنشىء لبنى اسرائيل، فانها قد أوردت فى الاصحاح السابع والعشرين قصة أقل مايقال فيها انها خديعة لاسحق اقترفها ابنه يعقوب بالتواطؤ مع أمه رفقة ليحل محل أخيه عيسو فى زعامة القوم ورئاسة بنى جنسه من نسل اسحق وابراهيم، وقد رأينا كيف تقول التوراة أنه ابتاع منه بكوريته ليكون هو الوريث لاسحق دون أخيه، ولندع الكلام للاصحاح السابع والعشرين .

{ وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له يا ابنى .. اننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك وأخرج إلى البرية وتصيد لى صيداً إصنع لى اطعمة كما أحب وأتنى بها لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت .. وكانت رفقة سامعة اذ تكلم اسحق مع عيسو ابنه ... فكلمت يعقوب ابنها قائله .. اذهب الى الغنم وخذ لى من هناك جديين جيدين من المعزى فاصنعهما أطعمة لابيك كما يحب فتحضرها الى أبيك ليأكل

حتى يباركك قبل وفاته . فقال يعقوب لرفقة أمه هو ذا عيسو أخى رجل أشعر وأنا رجل أملس ربما يجسنى أبى .. فأجلب على نفسى لعنة لابركة .. }

{ وأخذت رفقة ثياب عيسو إبنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر والبست يديه وملاسة عنقه جلود جدى المعزى وأعطت الأطعمة والخبز الذى صنعت فى يد يعقوب إبنها .. }

{ فدخل إلى أبيه وقال يا أبى فقال ها أنذا من أنت ياابنى فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك ... فقال اسحق ليعقوب تقدم لأجسك ياابنى .. أأنت هو عيسو أم لا .. فتقدم يعقوب إلى اسحق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو أخيه .. فباركه .. فقدم له الطعام فأكل وأحضر له خمرا فشرب، فقال اسحق أبوه تقدم وقبلنى ياابنى فتقدم وقبله وشم رائحة ثيابه وباركه ... قائلا ... يستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل .. كن سيدا لاخوتك ويسجد لك بنوأمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين .. }

{ وحدث أن عيسو أخاه أتى من صيده فصنع هو أيضا أطعمة ودخل بها الى أبيه .. فارتعد اسحق ارتعادا عظيما جدا .. وقال فمن هو الذى اصطاد صيدا واتى لى فأكلت .. وقد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك ... فقال عيسو الا ان اسمه دعى يعقوب فقد تعقبنى الآن مرتين أخذ بكوريتى وها هو ذا الآن قد أخذ بركتى .. ثم قال لأبيه أما أبقيت لى بركة فأجاب اسحق وقال لعيسو انى قد جعلته سيدا لك ودفعت اليه جميع اخوته عبيدا .. وعقدته بمنطقة وخمر ، فماذا أصنع اليك ياإبنى .. فقال لأبيه ألك بركة واحدة فقط ياأبى ؟ .. باركنى أنا أيضا ياأبى .. ورفع عيسو صوته وبكى .. فأجاب اسحق أبوه وقال هو ذا بلا دسم الارض يكون سكنك .. وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد . } أهو دعاء أم لعنة ؟

هذا هو موجز ذلك الاصحاح لم نأت عليه بالكامل لطوله وتمديده وتكرار الكلام فيه، وانما اقتطفنا منه الجمل المفيدة التى تؤدى المعنى المطلوب .. والسذاجة ظاهرة فى صناعة هذا الاصحاح وكلها ترمى أو تمهد الطريق لزعامة يعقوب الملقب فيما بعد (اسرائيل) الذى سوف ينحدر منه بنو اسرائيل دون أخيه عيسو بكر أبيه . واذا كان اسحق قد اخطأ الطريق فى منح بركته ليعقوب بدلا من عيسو، فلماذا أنزل على عيسو ابنه اللعنات .. قائلا : هو ذا بلا دسم الأرض يكون سكنك وبلا ندى السماء، من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد . أولم يكن فى جعبته دعاء آخر طيب يعطيه لابنه المظلوم . أو كان له عند الله دعاء واحد فاستنفذه فى دعائه ليعقوب، ولم يبق لعيسو غير اللعنة . إن هذا الأمر عجيب .

أما السذاجه فى الرواية فمردها أن البركة التى خلعها اسحق على أحد ابنائه ليست شيئا ماديا، بحيث اذا سلمها لأحد ولديه تعذر عليه أن يستردها منه، فليست كنز مال ولا كيس نقود ينتهى أمره بالتسليم والاستلام، وانما المباركة دعاء صادر من القلب ركيزته النية وهو موجه لله تعالى، والله رب قلوب وليس رب

شفاه فقط فهو أدرى بالنوايا - وإنما الأعمال بالنيات" - فاذا كانت نية اسحق منصرفة الى أن يعطى البركة لابنه البكر عيسو الذى يحبه ويفضله على يعقوب، وقوله مسموع عند الرب، فان الله أعلم بنوايا اسحق ومن من ولديه يقصد بدعائه، ويكون حضور أحدهما أو غياب الآخر ليس حجة فى هذا المقام، طالما أن النية منصرفة الى شخص بعينه، ولكن كاتبى توراة الكتاب المقدس من اليهود قوم يؤمنون بالمادة وحدها ويسقطون على المعنويات ذات قوانين الماديات كأن البركة هذه شيء مادى كصك الغفران مثلا - سلمه خطأ الى أحد ولديه وهو يقصد الآخر، فليس له من سبيل لاسترداده لاصلاح الخطأ . وهب أن إسحق اخطأ فى دعائه ليعقوب بينما هو يقصد عيسو، أفلم يكن فى مكنته بعدئذ ان يتوجه الى ربه بما يضمر وما يقصد .. وحاشا لله أن نقول هذا، فالله عليم بذات الصدور .

" **قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم مافى السموات وما فى الأرض والله على كل شيء قدير** "
(آل عمران ٢٩)

وذلك هو الفرق بين ايماننا وايمان اليهود، فكل شيء لديهم مادة تنتقل بالتسليم والاستلام حتى دعاء القلب، من تسلمه فلا سبيل إلى استرداده منه . ياللعجب، فهم يؤمنون بالماديات ولا يثقون بالغيبيات ولا حتى يؤمنون بالثواب والعقاب بعد الموت، بل الثواب عندهم في الدنيا، فإن أصاب بنى إسرائيل خير فهو ثواب لهم على فعل خير فعلوه، وان أصابهم مكروه فهو عقاب من الرب لهم على فعل سيء فعلوه ...

ويستمر ذلك الاصحاح :

{ فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التى باركه بها أبوه وقال عيسو فى قلبه قريب أيام مناحة أبى فأقتل يعقوب أخى، فأخبرت رفقة بكلام عيسو ابنها الاكبر } - كيف أخبرت وقد قال ذلك فى قلبه أى مجرد نية انتواها دون أن يتلفظ بها لسانه - { فأرسلت ودعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت هو ذا عيسو أخوك متسل من جهتك بأنه يقتلك . فالآن يابنى اسمع لقولى وقم اهرب الى أخى لابان الى حاران وأقم عنده أياما قليلة حتى يرتد سخط أخيك ... }

ويستكمل الاصحاح الثامن والعشرون :

{ فدعا اسحق يعقوب وباركه - هذه المرة عن علم وقصد وليس من سبيل الخطأ - وأوصاه وقال له لاتأخذ زوجة من بنات كنعان . قم أذهب إلى فدان ارام إلى بيت بتوئيل أبى أمك وخذ لنفسك زوجة من هناك من بنات لابان أخى أمك . والله القدير يباركك ويجعلك مثمرا ويكثرك فتكون

جمهورا من الشعوب ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك لترث أرض غربتك التى أعطاها الله لابراهيم }

وهذا تمهيد ليكون نسل يعقوب - بنو إسرائيل - هم الجنس المميز المختار !! أما عن عيسو المنبوذ، من أولاد اسحق، فيلحق بإسماعيل المنبوذ من أولاد إبراهيم

{ وذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت بنايوت زوجة له على نسائه } .

{ وأما يعقوب فخرج من بئر سبع وذهب نحو حاران، ورأى حلما وهو نائم (وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهو ذا الرب واقف عليها فقال انا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق . الأرض التى انت مضطجع عليها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض وها أنا معك واحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض لأنى لااتركك حتى أفعل ما كلمتك به... } .

{ فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا ان الرب فى هذا المكان - } هذا المكان فقط !! - (وأنا لم أعلم .. ماهذا الا بيت الله وهذا باب السماء وبكر يعقوب فى الصباح وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه ودعا اسم ذلك المكان " بيت إيل " - } أى بيت الله .

ويلاحظ حرص كاتبى التوراة - توراة الكتاب المقدس - على ان يذكروا فى كل فرصة ظهور الرب ووعده بنى إسرائيل فى شخص يعقوب واسحق قبله و إبراهيم قبلهما - بأن يهبهم الأرض التى تغربوا فيها أرض الوعد أو أرض الميعاد وهى ليست وطنهم الأصلى ولا شرعية لهم فيها - ولكن الرب يمنحهم إياها منحة ربانية دون سائر البشر بل دون أصحابها الأصليين، وأى شرعة أقوى من وعد الله لهم !! ولقد ذكر هذا الوعد مرات عديدة فى الأسفار السابقة، وكأن الله - سبحانه - لااهتمام له إلا ببنى إسرائيل . ولكن العجب يخف إذا علمنا ان من يعدهم بهذا حسب اعتقادهم هو إله بنى إسرائيل، إله خاص بهم وحدهم، وهو ما سوف نتناوله بالتعليق فيما بعد .

كما أن اليهود يعتبرون أنفسهم الورثة الطبيعيين - بل الورثة الوحيدين - لإبراهيم عليه السلام عن طريق اسحق ويعقوب، أما إسماعيل وابناؤه . فلاحق لهم

فى إرث ابراهيم . سبحان الله !! حتى عيسو بكر اسحق لاحظّ له فى ميراث جده ابراهيم أو أبيه اسحق، لأن كلا منهما لايمت لبنى إسرائيل بنسب عرقى أصيل . ومن هنا ولدت العنصرية عند بنى إسرائيل .

{ ثم رفع يعقوب رجليه وذهب إلى أرض المشرق ... ورأى جمعا من الرعاة فسألهم على خاله لابان، فأشاروا إلى راحيل ابنته آتية مع غنمها (فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقي غنم لابان خاله [١] . وقبّل يعقوب راحيل - هكذا على غير معرفة سابقة أو رابطة زواج كما أنها لاتعرف صلته بها - ورفع صوته وبكى !! وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وانه إبن رفقة، فركضت وأخبرت أباها، فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن اخته انه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته فحدث لابان، بجميع هذه الامور، فقال له لابان انما انت عظمى ولحمى فاقام عنده شهرا من الزمان }

وكان للابان بنتان الكبرى اسمها لية - وفى قول آخر ليئة - والصغرى اسمها راحيل، وأحب يعقوب راحيل لأنها اكثر جمالا وبهاء من أختها - وهى الفتاة التى لقيها عند البئر - واتفق مع خاله أن يخدمه سبع سنين مقابل زواجه من راحيل ابنته الصغرى، وهذه القصة واردة فى القرآن الكريم بشأن موسى عليه السلام وزواجه من بنت شيخ مدين - وقيل انه النبى شعيب - حيث ورد فى سورة القصص. (٢٨)

" قال انى أريد أن أنكحك إحدى إبنتى هاتين على أن تاجرنى ثمانى حجج.." (آيه ٢٧ .)

فلما أتم يعقوب خدمة خاله سبع سنوات طالبه بتنفيذ اتفاقه بزواجه من راحيل، فما كان من لابان الا أن أتى بابنته الكبرى ليئة وكانت كليلة النظر وأقل بهاء من أختها فأدخلها فى المساء على يعقوب فدخل بها ظنا منه أنها راحيل، فلما كان النهار اكتشف يعقوب أنه خدع [٢] وعاتب خاله على ذلك فقال له

---

(١) قصه دحرجة الحجر من فم البئر رويت عن موسى عليه السلام، لذلك فقد وصف بالقوى الأمين حين قالت الفتاة لأبيها " ان خير من استأجرت القوى الأمين "

(٢) كما خدع يعقوب أباه من قبل واستولى على بركة أخيه عيسو، فقد خدعه خاله بزواجه من غير من اتفق عليها .

هذا انه ليس من تقاليدهم تزويج الصغرى قبل الكبرى وقال له { اكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التى تخدمنى سبع سنين أخرى . ففعل يعقوب هذا وأعطاه راحيل أيضا زوجة له } وأعطى لابان لابنتيه جاريتين، زلفة لابنته لية وبلهة لابنته راحيل. وهكذا تسمح شريعة اليهود أن تتزوج الأختان رجلاًواحداً. !

{ ورأى الرب أن لية مكروهة ففتح رحمها ، وأما راحيل فكانت عاقرا } وانجبت لية ليعقوب، أربعة أولادهم راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ثم توقفت عن الولادة .

إصحاح ٣٠ :

{ فلما رأت راحيل انها لم تلد ليعقوب غارت من أختها، وقالت ليعقوب هب لى بنين والا فانا أموت . فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلىّ مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن، فقالت هوذا جاريتى بلهة أدخل عليها فلتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضا بنين، فدخل عليها يعقوب فحبلت وولدت ليعقوب إبنا ودعت اسمه دان وحبلت مرة ثانية وولدت أبنا ثانيا ودعت اسمه نفتالى ...

{ ولما رأت لية الكبرى أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة فولدت إبنا دعت اسمه جاد وولدت إبنا ثانيا ودعت اسمه أشير } ...

{ ومضى راوبين - ابن لية - فى أيام حصاد الحنطة فوجد لقاحا فى الحقل وجاء به إلى لية أمه، فقالت راحيل للية أعطنى من لقاح ابنك فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لقاح إبنى أيضا، فقالت لها راحيل اذاً يضطجع معك الليلة عوضا عن لقاح إبنك ... فاضطجع يعقوب معها تلك الليلة وسمع الله للية فحبلت وولدت أبنا خامسا دعت اسمه يساكر .. وحبلت مرة أخرى وولدت ابنا سادسا ليعقوب اسمه زبولون . ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة }
{ وذكر الله راحيل وسمع لها وفتح رحمها فحبلت وولدت ابنا فقالت قد نزع الله عارى ودعت اسمه يوسف } وهو يوسف الصديق .

{ وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال للابان خاله وحميه اصرفنى لأذهب إلى مكانى وأرضى . أعطنى نسائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب .... فقال له لابان ليتنى أجد نعمة فى عينيك . قد تفاءلت فباركنى الرب بسببك .. } وقسمت الماشية بين لابان ويعقوب {فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب } فاتسع الرجل كثيرا جدا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير } حتى فى القسمة مع خاله وصهره ينتقى الجيد من الماشية !! .

اصحاح ٣١ :

{ فسمع كلام بنى لابان قائلين أخذ يعقوب كل ما كان لأبينا ومما لأبينا صنع كل هذا المجد، ونظر يعقوب وجه لابان واذا هو ليس معه كأمس وأول أمس، وقال الرب ليعقوب" إرجع إلى

أرض آبائك وإلى عشيرتك فأكون معك." وهكذا رب يعقوب معه دائما يسعفه بالرأى والمشورة فينصحه بالذهاب ومعه ما غنمه من ماشية خاله .

{ فأرسل يعقوب ودعا راحيل ولية إلى الحقل إلى غنمه، وقال لهما أرى وجه أبيكما انه ليس نحوى كأمس وأول من أمس، ولكن إله ابى كان معى وانتما تعلمان انى بكل قوتى خدمت أباكما، وأما أبوكما فقد غدر بى وغير اجرتى عشر مرات ولكن الله لم يسمح له ان يصنع بى شرا ... فقد سلب الله مواشى أبيكما واعطانى ... وقال لى ملاك الله فى الحلم يايعقوب انا اله بيت ايل حيث مسحت عمودا حيث نذرت لى نذرا الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك .

{ فأجابت راحيل ولية وقالتا له ألنا أيضا نصيب وميراث فى بيت أبينا . الم نحسب منه أجنبيتين لأنه باعنا وقد أكل أيضا ثمننا ان كل الغنى الذى سلبه الله من أبينا هو لنا ولأولادنا . فالآن كل ما قال لك الله افعل . } وهكذا ظاهرتا زوجهما على أبيهما .

{ فقام يعقوب وحمل أولاده ونساءه على الجمال وساق كل مواشيه وجميع مقتناه الذى كان قد أقتنى . ليجىء إلى اسحق أبيه إلى أرض كنعان . فسرقت راحيل أصنام أبيها . وخدع يعقوب قلب لابان الأرامى، اذ لم يخبره بأنه هارب . فهرب هو وكل ما كان له وقام وعبر النهر وجعل وجهه نحو جلفاد ..

{ فأخبر لابان فى اليوم الثالث بأن يعقوب قد هرب، فأخذ اخوته معه وسعى وراءه مسيرة سبعة أيام فادركه فى جبل جلفاد . وأتى الله إلى لابان الأرامى فى حلم الليل وقال احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر .. } وهكذا اله يعقوب . دائما فى خدمته فى توراة الكتاب المقدس.

{ وقال لابان ليعقوب ماذا فعلت وقد خدعت قلبى وسقت بناتى كسبايا السيف لماذا هربت خفية وخدعتنى ولم تخبرنى حتى اتبعكم بالفرح والأغانى بالدف والعود .. فى قدرة يدى أن اصنع بكم ولكن إله أبيكم كلمنى البارحة قائلا إحترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر .. ولكن لماذا سرقت آلهتى .. ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقتها .. } فدخل لابان خباء يعقوب وزوجتيه و الجاريتين وفتش على الالهة ولكنه لم يجدها لأن راحيل كانت قد جلست عليها وادعت لأبيها أنها لاتستطيع أن تقوم لأن عليها عادة النساء .

{ وقال يعقوب للابان الآن لى عشرون سنة فى بيتك خدمتك أربع عشرة سنة بابنتيك وست سنين بغنمك وقد غيرت اجرتى عشر مرات لولا أن إله أبى إله إبراهيم وهيبة اسحق كان معى لكنت الآن قد صرفتنى فارغا ..

ووضعا عامودا من الحجارة ليكون فاصلا بينهما حتى لايعتدى أحد منهما على الآخر { هوذا الرجمة وهوذا العمود الذى بينى وبينك شاهدة انى لاتجاوز هذه الرجمة اليك وأنك لاتتجاوزها إلىّ للشر . إله ابراهيم وآلهة ناحور آلهة أبيهما يقضون بيننا .. ثم بكر لابان صباحا وقبل بنيه وبناته وباركهم ومضى ورجع لابان إلى مكانه }

اصحاح ٣٢

{ أما يعقوب فمضى فى طريقه ولاقاه ملائكة الله . وقال يعقوب اذ رآهم هذا جيش الله فدعااسم ذلك المكان محتايم .}

{ وأرسل يعقوب رسلا قدامه إلى عيسو أخيه إلى أرض سعير بلد آدم وأمرهم قائلا هكذا تقولون لسيدى عيسو . هكذا قال عبدك يعقوب تغربت عند لابان ولبثت إلى الآن . وقد صار لى بقر وحمير وغنم وعبيد واماء . وأرسلت لاخبر سيدى لكى أجد نعمة فى عينيك . فرجع الرسل إلى يعقوب قائلين أتينا إلى اخيك عيسو وهو أيضا قادم اليك وأربعمائة رجل معه . فخاف يعقوب جدا وضاق به الأمر فقسم القوم الذين معه والغنم والبقر والجمال إلى جيشين، وقال ان جاء عيسو إلى الجيش الواحد وضربه يكون الجيش الباقى ناجيا)

{ وقال يعقوب يا اله ابراهيم واله ابى اسحق .... نجنى من يد أخى عيسو لأنى خائف منه أن يأتى ويضربنى مع البنين وانت قلت إلى أحسن اليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذى لايعد للكثرة...} وأرسل يعقوب بعض مواشيه هدية لأخيه عيسو حتى يرضى عنه ولا يتعدى عليه .

{ ثم قام فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق . أخذهم وأجازهم الوادى وأجاز ما كان له . فبقى يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لايقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه . وقال أطلقنى لانه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك ان لم تباركنى فقال له ماأسمك فقال يعقوب . فقال لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب وقال اخبرنى باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمى . وباركه هناك .

{ فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأنى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى وأشرقت له الشمس اذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه. لذلك لاياكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم لانه حق فخذ يعقوب على عرق النسا . }

وكأنما يوحى كاتبو التوراة فى هذا الاصحاح أن الذى صارع يعقوب هو الرب، اذ أنه لم يتركه الا بعد أن باركه، وهو الذى أمره بأن يغير اسمه من يعقوب إلى اسرائيل، التسمية التى لصقت ببنيه بعد ذلك، ثم انه قال صراحة { لأنى نظرت الله وجها لوجه } .

وان كنا قد أطلنا فى نقل كثير من عبارات التوراة فى الاصحاحات السابقة فذلك مخافة أن تهمل فقرات يكون لها ضرورة فى ربط المعانى وفى سياق الحوادث، وان كنا اختصرنا الكثير من العبارات فذلك اننا عندما رأينا انها تطويل ممل وتكرار وتمديد لا لزوم له ولا يؤثر حذفها فى المعنى أو فى تسلسل الاحداث .

والآن وقفنا عند انجاب يعقوب أحد عشر ابنا وبنتا واحدة، ويخبرنا الاصحاح الخامس والثلاثون أن راحيل انجبت ابنا آخر أخا ليوسف اسمته بن أونى ولكن اباه

أسماه بنيامين وهو شقيق يوسف لأمه، وقد ماتت أمه راحيل وهى تضعه ودفنت فى افراته التى هى بيت لحم [1].

{ ثم رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر، وحدث أن كان إسرائيل ساكنا فى تلك الأرض أن راوبين - ابنه الاكبر من لية - ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه - أى زوجة أبيه وأم أخويه دان ونفتالى - وسمع إسرائيل ... }ولم تعقب التوراة فى هذا الإصحاح على هذا الفعل الشنيع.

ووقف النص عند هذا القول فلم يذكر لنا ماذا فعل إسرائيل لما علم باضطجاع ابنه مع احدى زوجاته ... وسيتكلم يعقوب عن ذلك فى بداية الاصحاح ٤٩ وهو على فراش الموت، حين يحدث ابناءه واحدا واحدا فيخبر كلا منهم برأيه فيه ومافعله معه، وهناك يعاتب ابنه راوبين على فعلته النكراء تلك وسيأتى ذكرها فى نهاية قصة يوسف .

ونعود مرة أخرى إلى الاصحاح الرابع والثلاثين وكنا قد تجاوزناه عامدين لنربط ميلاد الابن الثانى عشر ليعقوب باخوته، ونقرأ فيه ما يلى :

{ وخرجت دينة ابنة لية التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض فرآها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض فأخذها واضطجع معها وأذلها وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب واحب الفتاة ولاطف الفتاة فكلم شكيم حمور أباه قائلا خذ لى هذه الصبية زوجة . وسمع يعقوب انه نجس دينة ابنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه فى الحقل فسكت يعقوب حتى جاءوا .

{ وغضب الرجال وأغتاظوا جدا لأن شكيم صنع قباحة فى إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب ... وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابنى قد تعلقت نفسه بابنتكم اعطوه اياها زوجة .. فقالوا لهما لانستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطى أختنا لرجل أغلف لأنه عار لنا . غير أننا بهذا نواتيكم .

إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا وان لم تسمعوا لنا بأن تختنوا نأخذ ابنتنا ونمضى ... وسمع لحمور وابنه شكيم جميع الخارجين من باب المدينة واختتن كل ذكر .

{ فحدث فى اليوم الثالث اذ كانوا متوجعين ان ابنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذا كل واحد سيفه وأتيا المدينة بأمن وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا . ثم اتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم، كل مافى المدينة وما فى الحقل أخذوه وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل مافى البيوت ..} .

---

(١) لنتنبه هنا إلى موت راحيل أم يوسف و بنيامين حيث سوف نرجع لذلك عند الحديث عن يوسف والحلم الذى رآه فى المنام.

وان دلت هذه الواقعة على شيء فانما تدل على روح الغدر عند بنى إسرائيل خاصة وقد أراد المعتدى أن يصحح خطأه وأن يتزوج أختهم، فإما قبلوا وكان فى ذلك مرضاة لهم ولأبنتهم، أو لم يقبلوا . واذا كان لابد من الانتقام لشرفهم فيكون الانتقام من المعتدى وحده، وليس من كل أهل المدينة الذين لاذنب لهم ولاجريرة والطريقة التى انتقموا بها لم تكن وليدة شجاعة أو نخوة وانما كانت وليدة خدعة لاتليق بأبناء نبى ورؤوس رهط من الأمم سيكون لهم فيما بعد وضع مميز يطلقون على أنفسهم بنى إسرائيل الشعب المختار .

ثم انظر اليهم حين اعتدى كبيرهم راوبين على عرض أبيه بمضاجعة زوجته بلهة أم اخوته، فلم يحرك أحدهم ساكنا. ووقف الخبر عند هذا الحد فالكيل هنا غير الكيل هناك . فلم تخبرنا التوراة ماذا كان وقع هذا على يعقوب أو ابنائه. اللهم إلا فى الإصحاح التاسع والأربعين حيث لام يعقوب ابنه لوما خفيفا.

والواقع ان التوراة مليئة بأخبار مضاجعات مشينة، منها خبرعن مضاجعة بنات لوط مع أبيهم {الاصحاح التاسع عشر} وقد تجاوزنا عنه وسنورد ذكره عند الكلام عن لوط،وكذا ماذكر عن مضاجعة نبيهم داود لزوجة جاره أوريا الحثى وارساله إلى الحرب وتقديمه على الجيش ليموت ويخلو الجو لداود ليتزوج امرأته، وسبق الكلام عن هذا فى الفصل الخاص بما ترويه توراة الكتاب المقدس عن أنبيائهم من المخازى.

يوسف الصديق
ودخول بنى اسرائيل أرض مصر

نأتى الآن الى قصة يوسف عليه السلام، وقد لعب يوسف دورا هاما فى حياة بنى اسرائيل، لا يقل عن دور أبيه يعقوب أو دور موسى وداود وسليمان عليهم السلام، ذلك لأنه كان أول أنبياء بنى اسرائيل بعد يعقوب، وهو الذى أحضرهم الى مصر وكان عددهم حينذاك لا يتجاوز سبعين فردا بما فيهم أبوه واخوته وزوجاتهم وأولادهم حسبما ذكر بالكتاب المقدس. ثم ان قصته قد ذكرت فى القرآن الكريم كاملة فى سورة بأكملها بتفصيل موجز وعبارات محكمة شأن كل آيات القرآن الكريم، وما يمكن ان يطلق عليه فى اللغة، السهل الممتنع، بينما ذكرت فى التوراة فى أربعة عشر إصحاحا بدءامن الإصحاح السابع والثلاثين الى الإصحاح الخمسين، حيث ختم به سفر التكوين. وقد رويت فى التوراة بتفصيل مسهب يشوبه التكرار فى الأحداث والمط والتطويل فى العبارات، شأن جميع أسفار الكتاب المقدس.

والذى يقرأ قصة يوسف فى توراة الكتاب المقدس، يدهشه التطابق شبه الكامل فى الأحداث مع ما ورد بسورة يوسف فى القرآن الكريم، بعد أن يخلي القصة فى الكتاب المقدس من الحشو الزائد والتفاصيل التى لا لزوم لها، مما هو من صنعة القصّاص والرواة لتشويق القارئ من جهة ولما يمكن ان يطلق عليه الحبكة القصصية من جهة أخرى، شأن جميع القصص والروايات التى يحتويها الكتاب المقدس دون إستثناء-فيما عدا واقعة واحدة وهى تلك التى تتعلق برداء يوسف عليه السلام.

فبينما ذكر القرآن الكريم ان إمرأة العزيز قد جذبته من جلبابه من الخلف وهو يهرب منها، فشق الثوب من الخلف وكان ذلك برهانا على براءته، مما إتهمته به، ذكر الكتاب المقدس انها جذبته من ثوبه من الأمام فانفلت، هو من الثوب وتركه فى يدها فاتخذت هى من بقاء الثوب فى يدها دليلا ضده، زاعمة إنه خلع الثوب رغبة وإستعدادا لما ينتويه بإعتباره الراغب وهى الرافضة.

ثمة اختلاف آخر، ذلك ان القرآن الكريم قد ذكر ان يوسف بيع لعزيز مصر - أى لكبير وزرائها أو نائب الملك فيها، وأن زوجته هى التى راودت يوسف عن نفسه، بينما ذكر الكتاب المقدس ان الذى اشترى يوسف هو رئيس الشرطة واسمه"فوطيفار" ووصفه بأنه خصّى فرعون، وان إمرأته هى التى أغرمت بيوسف وطارحته الغرام، والسؤال هل للخصّى ان يتزوج؟

وخلاف ثالث يتعلق بسن يوسف عندما رأى الرؤيا وهو صغير وقصها على أبيه، فبينما لم يحدد القرآن الكريم سن يوسف بعدد معين من السنين، وإنما عبر عنه بأنه "غلام" أى دون العاشرة حدد الكتاب المقدس سنه عند الرؤيا بسبع عشرة سنة، وهو قول لا يستقيم مع الرواية المروية، فإبن السابعة عشر يكون فتى أو شابا وليس غلاما، كما انه يستطيع ان يخلص نفسه من البئر إذا ألقى فيه، كما لا تستساغ الرواية التى رواها إخوته عنه من أن الذئب أكله، إذ أنه وهو من أسرة رعاة لابد أن يكون راعيا مثلهم، والراعى عادة يملك وسائل الدفاع ضد الوحوش المفترسة عن غنمه، فهو فى العادة يمسك عصاة غليظة بالاضافة الى سكين أو خنجر أو سيف، وبالتالى فإن مقالة ان الذئب قد إفترسه رواية واهية ضعيفة وساذجة لمن كان ابن سبع عشرة سنة فهو يملك القدرة على الدفاع عن نفسه.

ثم ان يوسف لو انه بيع لمن اشتراه فى هذه السن، وإمرأته على ما هى عليه من سوء الخلق والتطلع الى غير زوجها، لما إنتظرت عليه طويلا لتراوده عن نفسه بل لراودته وأغرته بمجرد دخوله بيتها، وابن السابعة عشرة يكون قادرا على المباشرة راغبا فيها وذا شهوة عارمة، فما الذى يجعلها تنتظر عليه سنوات طويلة حتى يكتسب ثقة صاحب البيت، فيكل اليه كل شئونه حتى يقول عنه انه لا يعرف معه شيئا فى البيت حتى اللقمة التى يأكلها.

وتذكر توراة الكتاب المقدس ان يوسف حين دخل البيت ليؤدى عمله كالمعتاد، لم يكن أحد بالبيت، حتى ان الزوجة انتهزت تلك الفرصة وغلقت الأبواب تمهيدا لمطارحته الغرام للنزول على رغبتها، فلما أخفقت فى أن تخضعه، نادت على أهل البيت فأتوها لتفضى أليهم بالفرية التى اخترعتها وافتعلتها، فكيف إستجابوا لها والرواية هنا تقول انه لم يكن أحد من أهل البيت هناك! فأى الزعمين تصدق، هل كان أحد من أهل البيت فى الدار أم لم يكن هناك أحد.

ثم أنظر الى جوهر الرؤيا ذاتها، فبينما تقول توراة الكتاب المقدس -تمشيا مع ما ورد بالقرآن الكريم- ان يوسف رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة له، وكنى بالشمس عن أبيه وبالقمر عن أمه، وبالكواكب عن اخوته فى حين ذكر الكتاب المقدس قبل ذلك ان أم يوسف كانت قد ماتت وهى تلد بنيامين أخاه ودفنت، فمن يقصد الكتاب المقدس بالقمر، إن لم يكن ذلك محاكاة للقرآن أو إقتباسا منه.

ولقد جعل القرآن الكريم من سرد قصة يوسف هدفا نبيلا، هو العظة والعبرة والتمسك بالعفة والخلق القويم، كما ان الانسان لا يجب ان ينزعج لما يلاقيه من بلاء، ذلك ان بعد العسر يسرا. فقد إبتلى يوسف بعدة إبتلاءات، منها بغض

إخوته له وحقدهم عليه وحسدهم له وغيرتهم منه لحب أبيهم له ولأخيه أكثر من حبه لهم. ومن ثم تفكيرهم فى أن يميتوه، ثم إلقاؤهم له فى البئر، وتركهم له وحيدا فى الخلاء معرضا أن تأكله الوحوش الضارية، أو يؤخذ أسيرا أو عبدا أو بضاعة تباع وتشترى وقد جعل القرآن من صبر يوسف على كل هذا وشدة إيمانه بعدالة ربه وعدم تزعزع ايمانه به مثالا يحتذى. بينما لم تجعل التوراة بالكتاب المقدس من القصة أكثر من رواية تروى، أو فصلا من تاريخ اليهود الطويل بما يحوى من سيئات ومن حسنات، وما أكثر السيئات وما أندر الحسنات.

وبينما نجد تطابقا بين القرآن والكتاب المقدس فى دخول يوسف السجن ولقائه بسجينى الملك -الساقى والخباز- وفى الرؤيا التى رآها كل منهما وتأويل يوسف لحلم كل منهما وصدق هذا التأويل، نجد ان دخول يوسف السجن فى القرآن الكريم لم يكن تأديبا له وعقابا عن ذنب اقترفه، وإنما هو تدبير من العزيز ليبعد الفتنة عن يوسف وعن زوجته التى افتتنت به وغرقت فى غرامه الى اذنيها دون ان يبادلها يوسف هذا الغرام، بينما جعلت رواية الكتاب المقدس من دخول يوسف السجن عقابا عن جريمة لم يرتكبها نتيجة اقتناع رئيس الشرطة بالفرية التى نسجتها زوجته. والزوج فى رواية القرآن الكريم لم يقتنع بأن يوسف مذنب بدليل انه تركه يوالى عمله ببيته، وأوصاه فقط بأن يكتم الأمر، فلما تسرب الخبر بين نساء المدينة، أرادت الزوجة ان تبرر سلوكها أمام نساء المدينة بشدة تأثير جمال يوسف الذى لا يقاوم، بل وأفصحت عن رغبتها تلك صراحة أمامهن، بأنه إن لم يمتثل ويخضع لما تريد منه فسيكون مصيره السجن، وقد كان.

فدخول يوسف السجن فى الحالين وان تماثل كنتيجة، الا ان التسبيب اختلف، فهو فى رواية القرآن الكريم ليس ناتجا عن إقتناع الزوج بما روته زوجته، ولكنه تأثر برغبتها وخضوع لأمرها من ناحية، ودرء للفتنة عنها وعن يوسف من ناحية أخرى، ولكنه فى الكتاب المقدس عقاب نتيجة اقتناع الزوج بما دبرته زوجته من مكر وما اصطنعته على يوسف من افتراء.

وهكذا نجد انه بينما الأركان الرئيسية للقصة واحدة فى كل من القرآن الكريم والكتاب المقدس الا ان الدوافع اليها متباينة والتسبيب اليها مختلف فى رواية كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، حتى ليشك الأنسان أن إحدى الروايتين مأخوذة عن الأخرى، وانه مادامت التوراة سابقة على القرآن الكريم فى النزول، فإنه يخيل للإنسان أن القصة فى القرآن الكريم منقولة من التوراة!!

وهنا يجدر بنا ان نتنبه الى أننا لا نستعرض مقارنة بين قصة وردت فى التوراة المنزلة من السماء، وذات القصة فى القرآن الكريم المنزل من السماء كذلك.

ذلك ان القرآن الكريم موجود بين أيدينا بنفس الصورة التى أنزل بها من السماء، ولكن التوراة المنزلة من السماء، ليست بين أيدينا، وأن "التوراة" التى بين أيدينا أو ما يدعى انه التوراة هى توراة بديلة أو توراة مصطنعة أريد بها ان تحل محل التوراة المنزلة، فالمقارنة هنا ليست بين أصلين كريمين من عنصر واحد تماثل فى الأصالة والقداسة والانتساب الى المصدر العلوى، ولكنها مقارنة بين مصدر ثابت الأصالة -هو القرآن الكريم- وبين آخر غير معروف المصدر، بل مشكوك فى مصدره، ولو أخذنا بأقوال مروجيه فهو من صناعة البشر. ولم يكتب فى عصر واحد وإنما فى عصور مختلفة ومتتالية[١]، ولم يكن متداولا بين كافة الناس حتى ليحدد له عصر ثابت وقفت فيه الاضافة أو التعديل، وإنما كان فى حوزة محرريه وكتابه ومن آل اليهم دون غيرهم، ولو رجعنا الى ما أثبته الباحثون والدارسون من كثرة المراجع والمصادر التى أخذ عنها الكتاب المقدس الذى بين أيدينا، لزال عنا الدهش والعجب، وزايلتنا الحيرة فى أمرنا، ولأنتهينا الى ان التطابق الذى سردناه، لا يخرج عن أحد الأمور الآتية:

أولا: اننا نسلم بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله بواسطة جبريل عليه السلام[٢] وإذن فكل ما ورد به هو من عند الله سبحانه وتعالى ومن ثم فقصة يوسف الواردة به هى من كلام الله سبحانه المبلغ الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل الأمين، فلا محل للتشكك فى أى حرف من حروفها أو فى الحوادث التى جاءت بها. ونزول الوحى على محمد كانت له علامات يشهدها الناس، فيتصبب الرسول عرقا فى أشد أيام الشتاء برودة، ولو كان على ظهر دابة فإن ظهرها يتقوس كما لو كان قد أضيف الى حملها حمل ثقيل آخر تنوء به وقد نزلت سورة يوسف بمكة قبل الهجرة، وقبل ان يتاح للرسول الاختلاط بيهود يثرب حتى لا يقال ان الرسول عليه الصلاة والسلام قد استقاها من اليهود فى لقاءاته بهم.وكان نزولها ترفيها عن الرسول بعد المحن والشدائد التى لقيها من جحود قريش له ومن موت زوجته خديجة وعمه أبى طالب فى عام واحد، وتشجيعا له من الله سبحانه وتعالى ألا ييأس من رحمة الله، كما لم ييأس يوسف عليه السلام، وان الله صادق وعده وان بعد العسر يسرا.

فما التعليل فى تطابق الزوايا الرئيسية فى قصة يوسف بين الكتاب المقدس وبين القرآن الكريم إذن، ذلك التطابق الملفت للنظر، الباعث على التفكير.؟

---

(١) يرجع فى ذلك الى الفصل الخاص بالكتاب المقدس فى هذا الكتاب.

(٢) اقرأ الفصل الخاص بالقرآن الكريم وبلاغته وقصصه الوارد فى هذا الكتاب.

ثانيا: أننا نسلم أيضا بأن الكتاب المقدس ليس هو التوراة المنزلة من الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، وإنما هو من كتابة البشر وفقا لاعترافات أصحابه، وليس من إملاء أو إيحاء الله سبحانه وتعالى، حيث لا يتناسب ما ورد به من ألفاظ أو أحداث مع ذات الله الكريمة العلية وكلامه الذى يبلغه للبشر شأن القرآن الكريم.

فما التعليل إذن فى هذا التطابق، خاصة والمفروض ان الكتاب المقدس سابق فى التاريخ عن القرآن الكريم؟

التعليل إذن فى أحد أمرين:

١- إما ان يكون محررو العهد القديم بالكتاب المقدس قد إقتبسوا بعضا منه من التوراة السماوية المنزلة على موسى عليه السلام، وهى المنزلة من عند الله تعالى الموحى بالقران الكريم أيضا، وأن تكون قصة يوسف ضمن ما اقتبس من توراة موسى عليه السلام بالكتاب المقدس، ولكن اللغة ليست لغة السماء، فالخبر من السماء واللغة لغة البشر فى الكتاب المقدس فيما تطابق مع القرآن الكريم أما ما اختلف فهو الحشو والإضافة من جانب المحررين.

٢- أو أن يكون ما أورده محررو الكتاب المقدس بشأن قصة يوسف فى الاصحاحات الأربع عشر الأخيرة، من سفر التكوين، هو من ضمن ما أضيف بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم -خاصة السور المكية ومنها سورة يوسف- بحيث وجد اليهود أن من غير الملائم لهم أن تخلو كتبهم من أخبار أحد أنبيائهم المرموقين بينما يوردها القرآن الكريم بهذا التفصيل والجمال القصصى، فرأوا أنسب لهم أن يضيفوها الى كتبهم وأسفارهم وأن يستعيروها من القرآن الكريم بكل تفاصيلها وجمالها بعد ان أضافوا اليها شيئا من التحابيش والحشو الذى يتمشى مع لغة وسرد الكتاب المقدس.

والدليل على ذلك انهم أوردوا الأحلام التى رآها يوسف فى صباه، والرؤى التى رآها كل من الخباز والساقى ثم الرؤيا التى رآها الملك من أن سبع بقرات سمان تأكلهن سبع بقرات عجاف وسبع سنبلات خضر تأكلهن سبع صفر يابسات، بما يماثل ما ورد فى القرآن الكريم.بل يزاد على ذلك سلوك أبناء يعقوب وسلوك رجال يوسف معهم من حيث إعادة نقود إخوة يوسف إليهم بعد تسليمهم مؤونتهم من القمح، ثم، زادوا على ذلك أن دسوا

المكيال الخاص بيوسف والذى يكال به القمح فى متاع بنيامين أخ يوسف الشقيق كحيلة يحجزه بها لديه حتى يعود إخوته الى أبيهم فيحضروا به الى مصر. كل ذلك نقلوه من القرآن الكريم.

غير أن سهواً وقع فيه كتّاب الكتاب المقدس، ما كان يقع فيه وحى ينزل من السماء، فقد ذكروا رؤيا يوسف التى رآها وهو صبى بالكتاب المقدس مطابقة تماما بالقرآن الكريم من حيث رؤيته لما ورد "الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا تسجد ليوسف وكنى عن الشمس بيعقوب الأب وعن القمر بأم يوسف وعن الكواكب الأحد عشر بالأخوة الأحد عشر. وقد صدّق القرآن الكريم تفسير هذه الرؤيا فى ختام قصة يوسف فى إنطواء أبيه وأمه وإخوته تحت إمرته حين آلت السلطة اليه. بينما كان الاصحاح الخامس والثلاثون من سفر التكوين قد ذكر أن أم يوسف -راحيل- كانت قد ماتت عند ولادتها بنيامين، ودفنت فى بيت لحم قبل ان يشرع الكتاب المقدس فى رواية قصة يوسف بدءا من الاصحاح السابع والثلاثين. حيث رأى يوسف فى الحلم (وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى) -عبارة ٩- فمن الذى يكنيه الكتاب المقدس بالقمر حينئذ وقد ماتت أم يوسف من قبل حسبما ورد فى الاصحاح الخامس والثلاثين؟

ولماذا أورد هذه الرؤيا بتلك الألفاظ مطابقة لما أوردته سورة يوسف بالقرآن الكريم- إلا ان يكون ذلك نقلا عن القرآن الكريم، خاصة وانه في نهاية الأحداث بالكتاب المقدس لم تكن أم يوسف - وقد سبق موتها- لم تكن ممن شهد سلطان يوسف وإنطوى تحت لوائه مع أبيه وإخوته وبذا لم تصدّق نهاية القصة في الكتاب المقدس بدايتها من حيث سجود الشمس و"القمر" له ففيم كان ايرادها اذن فى الكتاب المقدس؟

والآن لنحتكم الى النص فى كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، فيما يخص قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وليحكم كل منا بما يراه، ولم أشأ أن أحذف شيئا من النص هنا أو هناك رغم الإطالة فى إصحاحات الكتاب المقدس حتى لاأتهم بأنى تعمدت إخفاء كلمة أو إضافة حرف. والله الهادى الى الحق، فهو نعم المولى ونعم النصير.

و سيجد القاريء بعض نقط التشابه ونقط الإختلاف فى بعض المواقف بين ما جاء بالقرآن الكريم وما ورد فى بعض إصحاحات توراة الكتاب المقدس، والأمر فى حالات التشابه لا يخرج عن أحد الإحتمالات الآتية:

١- أن يكون التطابق فيما ورد بكل من القرآن والكتاب المقدس قد ورد بالصدفة المحضة، وهذا أمر غير جائز وغير مستساغ فى حالة الكتب المقدسة.
٢- أو أن يكون كلا النصين صادر عن مصدر واحد، فلا يستغرب حينئذالتطابق، بل يكون التطابق فى الإجمال والتفصيل أمرا منطقيا ولا يستساغ غيره. إلا ما إقتضته ظروف الرواية من حيث إبراز وجهة معينة تمس بعض التفاصيل ولا تمس الجوهر ذاته.
٣- أو أن تكون إحدى الروايتين قد نقلت عن الرواية الأخرى.

فأما عن وحدة المصدر، فقد سبق القول أنه قدثبت بما لا يدع مجالا للشك أن القرآن الكريم صادر من السماء، ومنزل على محمد عليه الصلاة والسلام حال حياته وقد جهر به فور نزوله عليه، بل لقد أذاعه وأشاعه صلوات الله وسلامه عليه، وأملاه على صحابته فدون فى حينه، وعلم به الملأ مؤمنين وكفارا ليس فى أرض الحجاز وحدها وإنما فى كل بقاع العالم التى وطأتها أقدام المسلمين أو وصلتها أخبارهم فى مشارق الأرض ومغاربها، وقد جاس المسلمون فى سائر بلاد الجزيرة العربية من اليمن جنوبا إلى تخوم الشام والعراق شمالا، ومن الخليج العربى شرقا إلى البحرين الأحمر والأبيض غربا، ثم إنطلق المسلمون فدخلوا أرض فارس والعراق فى الشرق وأرض الشام وفلسطين فى الشمال وإلى أرض مصر والحبشة فى الغرب، وبذلك إمتدت دعوتهم إلى كل الحضارات والديانات القائمة آنذاك، فلم يكن القرآن الكريم نصوصا مغلقة فى صدور المسلمين وحدهم وإنما كان كتابا مفتوحا فى كل آفاق الأرض، بما فيهم المجوس فى فارس، والوثنيون والمسيحيون فى بلاد الروم والشام ومصر والحبشة، وإلى اليهود فى شبه الجزيرة العربية وفى فلسطين وغيرها، ولقد نوه القرآن الكريم فى أكثر من موضع أنه مصدق لما بين يديه من التوراة والأنجيل، تلكما التوراة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام، والأنجيل الذى أنزله الله على عيسى عليه السلام، ولو كان فيما رواه القرآن بعض القصص المختلقة لتصدى له هؤلاء وهؤلاء بالتكذيب، أو لو كان منقولا عن أيهما لما سكتوا عن التشهير به والتقليل من شأنه.

و بينما قد حفظ الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم من الضياع أو العبث، إذ وعد سبحانه ووعده الحق بحفظه إلى أبد الدهر، فقد ضيع أصحاب التوراة توراتهم أو أخفوها وضيع أصحاب الأنجيل إنجيلهم أو أخفوه، وإستبدل هؤلاء وهؤلاء كتبهم

المنزلة بكتب وضعية صاغوها هم على مر السنين، نسبوا البعض إلى الأنبياء السابقين، وإعترفوا بأن البعض من تدوينهم وإنشائهم.

إذن فبينما القرآن صحيح المصدر سليم الإسناد إلى السماء، فالكتب الأخرى التى بين أيدينا مشكوكة المصدر مفتعلة الإسناد، بل معترف بأنها من وضع البشر، فإذا سلمنا فيمايتعلق بتطابق بعض الروايات، فى جملتها أو تفصيلها بأن البعض منقول عن البعض الآخر فيكون الأضعف منقولا عن الأقوى وليس العكس، وبذا يكون الكتاب الوضعى منقولا عن الكتاب السماوى، فيكون ما بين أيدينا من أسفار التوراة أو الأناجيل بالكتاب المقدس، منقولا فيما تشابه فيه مع القرآن - عن القرآن، يؤيد هذا أن القرآن الكريم لا تغيير فيه ولا تبديل، بينما تناول التعديل والتبديل والشطب والإضافة نصوص الكتاب المقدس بتوراته وإنجيله من حين إلى حين وقد تصدينا لذلك فى حينه.

وهنا نستنتج بضمير مستريح أن ما ورد فى بعض القصص الذى رواه الكتاب المقدس مشابها لما ورد من آيات القرآن الكريم من أحداث أو سير الأنبياء، منقول عن القرآن الكريم بمعنى أن بعض الكهنة والرهبان ممن إشتركوا فى تدوين أسفار الكتاب المقدس، قد إستنبطوا من القرآن الكريم بعض الأحداث وبعض القصص ضمنوها أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، خاصة أن قصص الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام، و بعد نزول التوراة، ما كان متاحا لتوراة موسى أن تحكى أنباءهم ومنهم داود وسليمان على وجه التمثيل.

كما أنه من غير المعقول أن ينقل القرآن فى نظر أولئك الذين يدّعون أنه من وضع محمد صلوات الله وسلامه عليه عن تلك الكتب، أولا لأنها كانت مدونة بلغات أجنبية غير معروفة للعرب، وهى اللغات الآرامية واليونانية والعبرية وما إليها، وما كان محمد بقارىء لهذه اللغات، يضاف إلى ذلك أن النبى محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فمن أين له أن يقرأ ما فى هذه الكتب، ثم إنه بعد الجهر بالدعوة كان مطاردا من الكفار واليهود والنصارى فلم يكن متاحا له أن يجلس إلى أحد من أهل الكتاب، لينقل عنه قصة كقصة يوسف بكل تفصيلاتها ودقائقها، ولو فعل فمن ذا الذى كان يضمن له عدم إذاعة هؤلاء الذين نقل عنهم أنهم أملوه فتهتز صورته بين العرب. وهو المشهور عنه الصدق والأمانة، وحتى إذا لم يتح له حدوث ذلك فى عهده، فما كان أيسر أن يذاع بعد عهده، والتاريخ يحكى جيلا عن جيل والروايات تحكى راو عن راو قبله، ولا كان الإسلام يحوز هذه المكانة بين معتنقيه وينتشر بهذه السرعة.

إذن فلا مفر إذا سلمنا بالنقل، من أن يكون القرآن الكريم منقولا عنه وليس منقولا إليه. ولقد كان من دأب القرآن الكريم ألا يحكى قصصا أو أحداثا إلا إذا كان من وراء حكايتها درس وعبرة، فالقرآن ليس كتاب تاريخ وإنما هو كتاب دعوة إلى الله الواحد الأحد، وهو كتاب هداية للبشرية لسلوك الطريق القويم والصراط المستقيم.ثم هو قبل هذا وبعد هذا كلام الله العلي القدير المنزل من السماء على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه.

و هناك إحتمال واحد فى حالة ما تكون أسفار الكتاب المقدس التى رويت بها هذه القصص قد دونت قبل نزول القرآن الكريم، أن يكون مدونها قد إطلع على التوراة المنزلة من السماء، ونقل عنها أصل هذه القصص، ثم أضاف إليها وحذف منها وعدل فيها بما يتمشى مع أهدافه، أو أن يكون قد نقل عن التراث المتواتر على مر السنين، بعد أن أضيف إليه بعض الحشو من تأليف المدونين، ليجعل من هذه الروايات مادة تستهوى القراء. ومع هذا فإن ذلك شهادة فى مواجهة أهل تلك الكتب أن القرآن من عند الله وليس من وضع محمد أو تأليفه. ونتكلم عن ذلك بالتفصيل حينما نأتى إلى قصة يوسف عليه السلام كمثال.

و الله وحده هو علام الغيوب.

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ (٤) قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) * لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ (٧) إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٨) ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ (٩) قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (١٠) قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ

الأَصْحَاحُ ٱلسَّابِعُ وَٱلثَّلَاثُونَ

١ وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. ٢ هٰذِهِ مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ. يُوسُفُ إِذْ كَانَ ٱبْنَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ ٱلْغَنَمَ وَهُوَ غُلَامٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ ٱمْرَأَتَيْ أَبِيهِ. وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ ٱلرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ. ٣ وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لِأَنَّهُ ٱبْنُ شَيْخُوخَتِهِ. فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. ٤ فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلَامٍ

٥ وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ. فَٱزْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. ٦ فَقَالَ لَهُمُ ٱسْمَعُوا هٰذَا ٱلْحُلْمَ ٱلَّذِي حَلُمْتُ. ٧ فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزَمًا فِي ٱلْحَقْلِ. وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَٱنْتَصَبَتْ فَٱحْتَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي. ٨ فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا. وَٱزْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ. ٩ ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ. فَقَالَ إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ حُلْمًا أَيْضًا وَإِذَا ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي. ١٠ وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ. فَٱنْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ مَا هٰذَا ٱلْحُلْمُ ٱلَّذِي حَلُمْتَ. هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى ٱلْأَرْضِ. ١١ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ. وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ ٱلْأَمْرَ

١٢ وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ. ١٣ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ. تَعَالَ فَأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ لَهُ هَأَنَذَا. ١٤ فَقَالَ لَهُ ٱذْهَبِ ٱنْظُرْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلَامَةَ ٱلْغَنَمِ وَرُدَّ لِي خَبَرًا. فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ. ١٥ فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ ضَالٌّ فِي ٱلْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ ٱلرَّجُلُ قَائِلًا مَاذَا تَطْلُبُ. ١٦ فَقَالَ أَنَا طَالِبٌ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي أَيْنَ يَرْعَوْنَ. ١٧ فَقَالَ ٱلرَّجُلُ قَدِ ٱرْتَحَلُوا مِنْ هُنَا. لِأَنِّي سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ لِنَذْهَبْ إِلَى دُوثَانَ. فَذَهَبَ يُوسُفُ وَرَاءَ إِخْوَتِهِ فَوَجَدَهُمْ فِي دُوثَانَ

١٨ فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ قَبْلَمَا ٱقْتَرَبَ إِلَيْهِمِ ٱحْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ. ١٩ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هُوَذَا هٰذَا صَاحِبُ ٱلْأَحْلَامِ قَادِمٌ. ٢٠ فَٱلْآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى ٱلْآبَارِ وَنَقُولُ وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَنَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ. ٢١ فَسَمِعَ رَأُوبَيْنُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ. وَقَالَ لَا نَقْتُلُهُ. ٢٢ وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبَيْنُ لَا تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هٰذِهِ ٱلْبِئْرِ ٱلَّتِي فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَلَا تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا. لِكَيْ يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. ٢٣ فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ ٱلْقَمِيصَ ٱلْمُلَوَّنَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ. ٢٤ وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي ٱلْبِئْرِ. وَأَمَّا ٱلْبِئْرُ فَكَانَتْ فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ

أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ

٢٥ ثم جلسوا ليأكلوا طعاما. فرفعوا عيونهم ونظروا وإذا قافلة إسمعيليين مقبلة من جلعاد وجمالهم حاملة كثيراء وبلسانا ولاذنا ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر. ٢٦ فقال يهوذا لإخوته ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه. ٢٧ تعالوا فنبيعه للإسمعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا. فسمع له إخوته. ٢٨ واجتاز رجال مديانيون تجار. فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسمعيليين بعشرين من الفضة. فأتوا بيوسف إلى مصر. ٢٩ ورجع رأوبين إلى البئر وإذا يوسف ليس في البئر. فمزق ثيابه. ٣٠ ثم رجع إلى إخوته وقال الولد ليس موجودا. وأنا إلى أين أذهب

٣١ فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من المعزى وغمسوا القميص في الدم. ٣٢ وأرسلوا القميص الملون وأحضروه إلى أبيهم. وقالوا وجدنا هذا. حقق أقميص ابنك هو أم لا. ٣٣ فتحققه وقال قميص ابني. وحش رديء أكله. افترس يوسف افتراسا. ٣٤ فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على ابنه أياما كثيرة. ٣٥ فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه. فأبى أن يتعزى وقال إني أنزل إلى ابني نائحا إلى الهاوية. وبكى عليه أبوه

٣٦ وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط

الأصحاح التاسع والثلاثون

١ وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط رجل مصري من يد الإسمعيليين الذين أنزلوه إلى هناك. ٢ وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا. وكان في بيت سيده المصري

٣ ورأى سيده أن الرب معه وأن كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده. ٤ فوجد يوسف نعمة في عينيه وخدمه. فوكله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له. ٥ وكان من حين وكله على بيته وعلى كل ما كان له أن الرب بارك بيت المصري بسبب يوسف. وكانت بركة الرب على كل ما كان له في البيت وفي الحقل. ٦ فترك كل ما كان له في يد يوسف. ولم يكن معه يعرف شيئا إلا الخبز الذي يأكل. وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر

٧ وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف وقالت اضطجع معي. ٨ فأبى وقال لامرأة سيده هوذا سيدي لا يعرف معي ما في البيت وكل

ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا
بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ
أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ
إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن
كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا
قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾
* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ
شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ
إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ
ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى
فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ
لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا
يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ

مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. ٩ لَيْسَ هُوَ فِي هٰذَا ٱلْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ لِأَنَّكِ ٱمْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هٰذَا ٱلشَّرَّ ٱلْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى ٱللهِ. ١٠ وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا

١١ ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هٰذَا ٱلْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ ٱلْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ هُنَاكَ فِي ٱلْبَيْتِ. ١٢ فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً ٱضْطَجِعْ مَعِي. فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ. ١٣ وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ ١٤ أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا وَكَلَّمَتْهُمْ قَائِلَةً ٱنْظُرُوا. قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُلٍ عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا. دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. ١٥ وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ

١٦ فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. ١٧ فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْكَلَامِ قَائِلَةً دَخَلَ إِلَيَّ ٱلْعَبْدُ ٱلْعِبْرَانِيُّ ٱلَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. ١٨ وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ

١٩ فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلَامَ ٱمْرَأَتِهِ ٱلَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً بِحَسَبِ هٰذَا ٱلْكَلَامِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ. ٢٠ فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ ٱلسِّجْنِ ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي كَانَ أَسْرَى ٱلْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ ٱلسِّجْنِ

٢١ وَلٰكِنَّ ٱلرَّبَّ كَانَ مَعَ يُوسُفَ وَبَسَطَ إِلَيْهِ لُطْفًا وَجَعَلَ نِعْمَةً لَهُ فِي عَيْنَيْ رَئِيسِ بَيْتِ ٱلسِّجْنِ. ٢٢ فَدَفَعَ رَئِيسُ بَيْتِ ٱلسِّجْنِ إِلَى يَدِ يُوسُفَ جَمِيعَ ٱلْأَسْرَى ٱلَّذِينَ فِي بَيْتِ ٱلسِّجْنِ. وَكُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ هُنَاكَ كَانَ هُوَ ٱلْعَامِلَ. ٢٣ وَلَمْ يَكُنْ رَئِيسُ بَيْتِ ٱلسِّجْنِ يَنْظُرُ شَيْئًا ٱلْبَتَّةَ مِمَّا فِي يَدِهِ. لِأَنَّ ٱلرَّبَّ كَانَ مَعَهُ وَمَهْمَا صَنَعَ كَانَ ٱلرَّبُّ يُنْجِحُهُ

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾

وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

الأصحاح الأربعون

وحدث بعد هذه الأمور أن ساقي ملك مصر والخباز أذنبا إلى سيدهما ملك مصر. فسخط فرعون على خصيّيه رئيس السقاة ورئيس الخبازين. فوضعهما في حبس بيت رئيس الشرط في بيت السجن المكان الذي كان يوسف محبوساً فيه. فأقام رئيس الشرط يوسف عندهما فخدمهما. وكانا أياماً في الحبس.

وحلما كلاهما حلماً في ليلة واحدة كل واحد حلمه كل واحد بحسب تعبير حلمه. ساقي ملك مصر وخبازه المحبوسان في بيت السجن. فدخل يوسف إليهما في الصباح ونظرهما وإذا هما مغتمّان. فسأل خصيّي فرعون اللذين معه في حبس بيت سيده قائلاً لماذا وجهاكما مكمّدان اليوم. فقالا له حلمنا حلماً وليس من يعبّره. فقال لهما يوسف أليست لله التعابير. قصّا عليّ.

فقصّ رئيس السقاة حلمه على يوسف وقال له كنت في حلمي وإذا كرمة أمامي. وفي الكرمة ثلاثة قضبان. وهي إذ أفرخت طلع زهرها وأنضجت عناقيدها عنباً. وكانت كأس فرعون في يدي. فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون وأعطيت الكأس في يد فرعون. فقال له يوسف هذا تعبيره. الثلاثة القضبان هي ثلاثة أيام. في ثلاثة أيام أيضاً يرفع فرعون رأسك ويردّك إلى مقامك. فتعطي كأس فرعون في يده كالعادة الأولى حين كنت ساقيه. وإنما إذا ذكرتني عندك حينما يصير لك خير تصنع إليّ إحساناً وتذكرني لفرعون وتخرجني من هذا البيت. لأني قد سرقت من أرض العبرانيين. وهنا أيضاً لم أفعل شيئاً حتى وضعوني في السجن.

فلما رأى رئيس الخبازين أنه عبّر جيداً قال ليوسف كنت أنا أيضاً في حلمي وإذا ثلاثة سلال حوّارى على رأسي. وفي السل الأعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز. والطيور تأكله من السل عن رأسي. فأجاب يوسف وقال هذا تعبيره. الثلاثة السلال هي ثلاثة أيام. في ثلاثة أيام أيضاً يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك على خشبة وتأكل الطيور لحمك عنك.

فحدث في اليوم الثالث يوم ميلاد فرعون أنه صنع وليمة لجميع عبيده ورفع رأس رئيس السقاة ورأس رئيس الخبازين بين عبيده. وردّ رئيس السقاة إلى سقيه. فأعطى الكأس في يد فرعون. وأما رئيس الخبازين فعلقه كما عبّر لهما يوسف. ولكن لم يذكر رئيس السقاة يوسف بل نسيه.

وَقَالَ
ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ
سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن
كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠
أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا
فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ
خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ۖ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ
فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ
فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ
ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۖ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ
إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن
سُوٓءٍ ۖ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ

الإصحاح الحادي والأربعون

وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حلما. وإذا هو واقف عند النهر. وهوذا سبع بقرات طالعة من النهر حسنة المنظر وسمينة اللحم. فارتعت في روضة. ثم هوذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها من النهر قبيحة المنظر ورقيقة اللحم. فوقفت بجانب البقرات الأولى على شاطئ النهر. فأكلت البقرات القبيحة المنظر والرقيقة اللحم البقرات السبع الحسنة المنظر والسمينة. واستيقظ فرعون

ثم نام فحلم ثانية. وهوذا سبع سنابل طالعة في ساق واحد سمينة وحسنة. ثم هوذا سبع سنابل رقيقة وملفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها. فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع السمينة الممتلئة. واستيقظ فرعون وإذا هو حلم. وكان في الصباح أن نفسه انزعجت. فأرسل ودعا جميع سحرة مصر وجميع حكمائها وقص عليهم فرعون حلمه. فلم يكن من يعبره لفرعون

ثم كلم رئيس السقاة فرعون قائلا أنا أتذكر اليوم خطاياي. فرعون سخط على عبديه فجعلني في حبس بيت رئيس الشرط أنا ورئيس الخبازين. فحلمنا حلما في ليلة واحدة أنا وهو. حلمنا كل واحد بحسب تعبير حلمه. وكان هناك معنا غلام عبراني عبد لرئيس الشرط فقصصنا عليه. فعبر لنا حلمينا. عبر لكل واحد بحسب حلمه. وكما عبر لنا هكذا حدث. ردني أنا إلى مقامي وأما هو فعلقه

فأرسل فرعون ودعا يوسف. فأسرعوا به من السجن. فحلق وأبدل ثيابه ودخل على فرعون. فقال فرعون ليوسف حلمت حلما وليس من يعبره. وأنا سمعت عنك قولا إنك تسمع أحلاما لتعبرها. فأجاب يوسف فرعون قائلا ليس لي. الله يجيب بسلامة فرعون

فقال فرعون ليوسف إني كنت في حلمي واقفا على شاطئ النهر. وهوذا سبع بقرات طالعة من النهر سمينة اللحم وحسنة الصورة. فارتعت في روضة. ثم هوذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها مهزولة وقبيحة الصورة جدا ورقيقة اللحم. لم أنظر في كل أرض مصر مثلها في القباحة. فأكلت البقرات الرقيقة والقبيحة البقرات السبع الأولى السمينة. فدخلت أجوافها ولم يعلم أنها دخلت في أجوافها. فكان منظرها قبيحا كما في الأول. واستيقظت. ثم رأيت في حلمي وهوذا سبع سنابل طالعة في ساق واحد ممتلئة وحسنة. ثم هوذا سبع سنابل يابسة رقيقة ملفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها. فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع الحسنة. فقلت للسحرة ولم يكن من يخبرني

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ
ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ
ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى
حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ
يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾

٢٥ فقال يوسف لفرعون حلم فرعون واحد. قد اخبر الله فرعون بما هو صانع. ٢٦ البقرات السبع الحسنة هي سبع سنين. والسنابل السبع الحسنة هي سبع سنين. هو حلم واحد. ٢٧ والبقرات السبع الرقيقة القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين. والسنابل السبع الفارغة الملفوحة بالريح الشرقية تكون سبع سنين جوعا. ٢٨ هو الامر الذي كلمت به فرعون. قد اظهر الله لفرعون ما هو صانع. ٢٩ هوذا سبع سنين قادمة شبعا عظيما في كل ارض مصر. ٣٠ ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا. فينسى كل الشبع في ارض مصر ويتلف الجوع الارض. ٣١ ولا يعرف الشبع في الارض من اجل ذلك الجوع بعده. لانه يكون شديدا جدا. ٣٢ واما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلان الامر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه

٣٣ فالآن لينظر فرعون رجلا بصيرا وحكيما ويجعله على ارض مصر. ٣٤ يفعل فرعون فيوكل نظارا على الارض ويأخذ خمس غلة ارض مصر في سبع سني الشبع. ٣٥ فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة ويخزنون قمحا تحت يد فرعون طعاما في المدن ويحفظونه. ٣٦ فيكون الطعام ذخيرة للارض لسبع سني الجوع التي تكون في ارض مصر. فلا تنقرض الارض بالجوع

٣٧ فحسن الكلام في عيني فرعون وفي عيون جميع عبيده. ٣٨ فقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله. ٣٩ ثم قال فرعون ليوسف بعدما اعلمك الله كل هذا ليس بصير وحكيم مثلك. ٤٠ انت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي. الا ان الكرسي اكون فيه اعظم منك. ٤١ ثم قال فرعون ليوسف انظر. قد جعلتك على كل ارض مصر. ٤٢ وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف. والبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه. ٤٣ واركبه في مركبته الثانية ونادوا امامه اركعوا. وجعله على كل ارض مصر. ٤٤ وقال فرعون ليوسف انا فرعون. فبدونك لا يرفع انسان يده ولا رجله في كل ارض مصر

٤٥ ودعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنيح. واعطاه اسنات بنت فوطي فارع كاهن اون زوجة. فخرج يوسف على ارض مصر. ٤٦ وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام فرعون ملك مصر. فخرج يوسف من لدن فرعون واجتاز في كل ارض مصر

٤٧ واثمرت الارض في سبع سني الشبع بحزم. ٤٨ فجمع كل طعام السبع سنين

وَجَاءَ إِخْوَةُ

يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي
الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾
وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا
انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ
قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ

التي كانت في ارض مصر وجعل طعاما في المدن. طعام حقل المدينة الذي حواليها
جعله فيها. وخزن يوسف قمحا كرمل البحر كثيرا جدا حتى ترك العدد اذ لم يكن له عدد
وولد ليوسف ابنان قبل ان تأتي سنة الجوع. ولدتهما له اسنات بنت فوطي
فارع كاهن اون. ودعا يوسف اسم البكر منسى قائلا لان الله انساني كل تعبي وكل
بيت ابي. ودعا اسم الثاني افرايم قائلا لان الله جعلني مثمرا في ارض مذلتي
ثم كملت سبع سني الشبع الذي كان في ارض مصر. وابتدأت سبع سني
الجوع تأتي كما قال يوسف. فكان جوع في جميع البلدان. واما جميع ارض مصر
فكان فيها خبز. ولما جاعت جميع ارض مصر وصرخ الشعب الى فرعون لاجل
الخبز قال فرعون لكل المصريين اذهبوا الى يوسف. والذي يقول لكم افعلوا.
وكان الجوع على كل وجه الارض. وفتح يوسف جميع ما فيه طعام وباع للمصريين.
واشتد الجوع في ارض مصر. وجاءت كل الارض الى مصر الى يوسف لتشتري
قمحا. لان الجوع كان شديدا في كل الارض.

٢٠

الاصحاح الثاني والاربعون

فلما رأى يعقوب انه يوجد قمح في مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون
بعضكم الى بعض. وقال اني قد سمعت انه يوجد قمح في مصر. انزلوا الى هناك
واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت. فنزل عشرة من اخوة يوسف ليشتروا قمحا
من مصر. واما بنيامين اخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع اخوته. لانه قال لعله
تصيبه اذية.

فأتى بنو اسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا. لان الجوع كان في ارض كنعان.
وكان يوسف هو المسلط على الارض وهو البائع لكل شعب الارض. فأتى اخوة
يوسف وسجدوا له بوجوههم الى الارض. ولما نظر يوسف اخوته عرفهم. فتنكر
لهم وتكلم معهم بجفاء وقال لهم من اين جئتم. فقالوا من ارض كنعان لنشتري طعاما.
وعرف يوسف اخوته. واما هم فلم يعرفوه.

فتذكر يوسف الاحلام التي حلم عنهم وقال لهم جواسيس انتم. لتروا
عورة الارض جئتم. فقالوا له لا يا سيدي. بل عبيدك جاءوا ليشتروا طعاما. نحن
جميعنا بنو رجل واحد. نحن امناء. ليس عبيدك جواسيس. فقال لهم كلا. بل لتروا

مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ
بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ
ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ
لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ
مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟
مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟
مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً
فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ
قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

عَوْرَةَ ٱلْأَرْضِ جِئْتُمْ. ١٣ فَقَالُوا عَبِيدُكَ ٱثْنَا عَشَرَ أَخًا. نَحْنُ بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُوَذَا ٱلصَّغِيرُ عِنْدَ أَبِينَا ٱلْيَوْمَ وَٱلْوَاحِدُ مَفْقُودٌ. ١٤ فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ ذٰلِكَ مَا كَلَّمْتُكُمْ بِهِ قَائِلًا جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ. ١٥ بِهٰذَا تُمْتَحَنُونَ. وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلَّا بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ ٱلصَّغِيرِ إِلَى هُنَا. ١٦ أَرْسِلُوا مِنْكُمْ وَاحِدًا لِيَجِيءَ بِأَخِيكُمْ وَأَنْتُمْ تُحْبَسُونَ فَيُمْتَحَنَ كَلَامُكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَإِلَّا فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَجَوَاسِيسُ. ١٧ فَجَمَعَهُمْ إِلَى حَبْسٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

١٨ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ ٱفْعَلُوا هٰذَا وَٱحْيَوْا. أَنَا خَائِفُ ٱللهِ. ١٩ إِنْ كُنْتُمْ أُمَنَاءَ فَلْيُحْبَسْ أَخٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ فِي بَيْتِ حَبْسِكُمْ وَٱنْطَلِقُوا أَنْتُمْ وَخُذُوا قَمْحًا لِمَجَاعَةِ بُيُوتِكُمْ. ٢٠ وَأَحْضِرُوا أَخَاكُمُ ٱلصَّغِيرَ إِلَيَّ. فَيَتَحَقَّقَ كَلَامُكُمْ وَلَا تَمُوتُوا. فَفَعَلُوا هٰكَذَا. ٢١ وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حَقًّا إِنَّنَا مُذْنِبُونَ إِلَى أَخِينَا ٱلَّذِي رَأَيْنَا ضِيقَةَ نَفْسِهِ لَمَّا ٱسْتَرْحَمَنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذٰلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هٰذِهِ ٱلضِّيقَةُ. ٢٢ فَأَجَابَهُمْ رَأُوبَيْنُ قَائِلًا أَلَمْ أُكَلِّمْكُمْ قَائِلًا لَا تَأْثَمُوا بِٱلْوَلَدِ وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا. فَهُوَذَا دَمُهُ يُطْلَبُ. ٢٣ وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يُوسُفَ فَاهِمٌ. لِأَنَّ ٱلتُّرْجُمَانَ كَانَ بَيْنَهُمْ. ٢٤ فَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَبَكَى. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَكَلَّمَهُمْ. وَأَخَذَ مِنْهُمْ شِمْعُونَ وَقَيَّدَهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ

٢٥ ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ أَنْ تُمْلَأَ أَوْعِيَتُهُمْ قَمْحًا وَتُرَدَّ فِضَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى عِدْلِهِ وَأَنْ يُعْطَوْا زَادًا لِلطَّرِيقِ. فَفُعِلَ لَهُمْ هٰكَذَا. ٢٦ فَحَمَلُوا قَمْحَهُمْ عَلَى حَمِيرِهِمْ وَمَضَوْا مِنْ هُنَاكَ. ٢٧ فَلَمَّا فَتَحَ أَحَدُهُمْ عِدْلَهُ لِيُعْطِيَ عَلِيقًا لِحِمَارِهِ فِي ٱلْمَنْزِلِ رَأَى فِضَّتَهُ وَإِذَا هِيَ فِي فَمِ عِدْلِهِ. ٢٨ فَقَالَ لِإِخْوَتِهِ رُدَّتْ فِضَّتِي وَهَا هِيَ فِي عِدْلِي. فَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱرْتَعَدُوا بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَائِلِينَ مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعَهُ ٱللهُ بِنَا

٢٩ فَجَاءُوا إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا أَصَابَهُمْ قَائِلِينَ. ٣٠ تَكَلَّمَ مَعَنَا ٱلرَّجُلُ سَيِّدُ ٱلْأَرْضِ بِجَفَاءٍ وَحَسِبَنَا جَوَاسِيسَ ٱلْأَرْضِ. ٣١ فَقُلْنَا لَهُ نَحْنُ أُمَنَاءُ. لَسْنَا جَوَاسِيسَ. ٣٢ نَحْنُ ٱثْنَا عَشَرَ أَخًا بَنُو أَبِينَا. ٱلْوَاحِدُ مَفْقُودٌ وَٱلصَّغِيرُ ٱلْيَوْمَ عِنْدَ أَبِينَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. ٣٣ فَقَالَ لَنَا ٱلرَّجُلُ سَيِّدُ ٱلْأَرْضِ بِهٰذَا أَعْرِفُ أَنَّكُمْ أُمَنَاءُ. دَعُوا أَخًا وَاحِدًا مِنْكُمْ عِنْدِي وَخُذُوا لِمَجَاعَةِ بُيُوتِكُمْ وَٱنْطَلِقُوا. ٣٤ وَأَحْضِرُوا أَخَاكُمُ ٱلصَّغِيرَ إِلَيَّ. فَأَعْرِفَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَوَاسِيسَ بَلْ أَنَّكُمْ أُمَنَاءُ. فَأُعْطِيَكُمْ أَخَاكُمْ وَتَتَّجِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ. ٣٥ وَإِذْ كَانُوا يُفَرِّغُونَ عِدَالَهُمْ إِذَا صُرَّةُ فِضَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي عِدْلِهِ. فَلَمَّا رَأَوْا صُرَرَ فِضَّتِهِمْ هُمْ وَأَبُوهُمْ خَافُوا

٣٦ فقال لهم يعقوب أعدمتموني الأولاد. يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تأخذونه. صار كل هذا عليّ. ٣٧ وكلم رأوبين أباه قائلا اقتل ابنيّ إن لم أجئ به إليك. سلمه بيدي وأنا أرده إليك. ٣٨ فقال لا ينزل ابني معكم. لأن أخاه قد مات وهو وحده باق. فإن أصابته أذية في الطريق التي تذهبون فيها تنزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية.

الأصحاح الثالث والأربعون

١ وكان الجوع شديدا في الأرض. ٢ وحدث لما فرغوا من أكل القمح الذي جاءوا به من مصر أن أباهم قال لهم ارجعوا اشتروا لنا قليلا من الطعام. ٣ فكلمه يهوذا قائلا إن الرجل قد أشهد علينا قائلا لا ترون وجهي بدون أن يكون أخوكم معكم. ٤ إن كنت ترسل أخانا معنا ننزل ونشتري لك طعاما. ٥ ولكن إن كنت لا ترسله لا ننزل. لأن الرجل قال لنا لا ترون وجهي بدون أن يكون أخوكم معكم.

٦ فقال إسرائيل لماذا أسأتم إليّ حتى أخبرتم الرجل أن لكم أخا أيضا. ٧ فقالوا إن الرجل قد سأل عنا وعن عشيرتنا قائلا هل أبوكم حي بعد. هل لكم أخ. فأخبرناه بحسب هذا الكلام. هل كنا نعلم أنه يقول انزلوا بأخيكم.

٨ وقال يهوذا لإسرائيل أبيه أرسل الغلام معي لنقوم ونذهب ونحيا ولا نموت نحن وأنت وأولادنا جميعا. ٩ أنا أضمنه. من يدي تطلبه. إن لم أجئ به إليك وأوقفه قدامك أصر مذنبا إليك كل الأيام. ١٠ لأننا لو لم نتوان لكنا قد رجعنا الآن مرتين.

١١ فقال لهم إسرائيل أبوهم إن كان هكذا فافعلوا هذا. خذوا من أفخر جنى الأرض في أوعيتكم وأنزلوا للرجل هدية. قليلا من البلسان وقليلا من العسل وكثيراء ولاذنا وفستقا ولوزا. ١٢ وخذوا فضة أخرى في أياديكم. والفضة المردودة في أفواه عدالكم ردوها في أياديكم. لعله كان سهوا. ١٣ وخذوا أخاكم وقوموا ارجعوا إلى الرجل. ١٤ والله القدير يعطيكم رحمة أمام الرجل حتى يطلق لكم أخاكم الآخر وبنيامين. وأنا إذا عدمت الأولاد عدمتهم.

١٥ فأخذ الرجال هذه الهدية وأخذوا ضعف الفضة في أياديهم وبنيامين وقاموا ونزلوا إلى مصر ووقفوا أمام يوسف. ١٦ فلما رأى يوسف بنيامين معهم قال للذي على بيته أدخل الرجال إلى البيت واذبح ذبيحة وهيئ. لأن الرجال يأكلون معي عند الظهر. ١٧ ففعل الرجل كما قال يوسف. وأدخل الرجل الرجال إلى بيت يوسف

١٨ فخاف الرجال إذ أُدخلوا إلى بيت يوسف. وقالوا لسبب الفضة التي رجعت أولاً في عدالنا نحن قد أُدخلنا ليهجم علينا ويقع بنا ويأخذنا عبيداً وحميرنا. ١٩ فتقدموا إلى الرجل الذي على بيت يوسف وكلّموه في باب البيت. ٢٠ وقالوا استمع يا سيدي. إننا قد نزلنا أولاً لنشتري طعاماً. ٢١ وكان لما أتينا إلى المنزل أننا فتحنا عدالنا وإذا فضة كل واحد في فم عدله. فضتنا بوزنها. فقد رددناها في أيادينا. ٢٢ وأنزلنا فضة أخرى في أيادينا لنشتري طعاماً. لا نعلم من وضع فضتنا في عدالنا

٢٣ فقال سلام لكم. لا تخافوا. إلهكم وإله أبيكم أعطاكم كنزاً في عدالكم. فضتكم وصلت إليّ. ثم أخرج إليهم شمعون. ٢٤ وأدخل الرجل الرجال إلى بيت يوسف وأعطاهم ماء ليغسلوا أرجلهم وأعطى عليقاً لحميرهم. ٢٥ وهيّأوا الهدية إلى أن يجيء يوسف عند الظهر. لأنهم سمعوا أنهم هناك يأكلون طعاماً

٢٦ فلما جاء يوسف إلى البيت أحضروا إليه الهدية التي في أياديهم إلى البيت وسجدوا له إلى الأرض. ٢٧ فسأل عن سلامتهم وقال أسالم أبوكم الشيخ الذي قلتم عنه. أحيٌّ هو بعد. ٢٨ فقالوا عبدك أبونا سالم. هو حيٌّ بعد. وخرّوا وسجدوا

٢٩ فرفع عينيه ونظر بنيامين أخاه ابن أمه وقال أهذا أخوكم الصغير الذي قلتم لي عنه. ثم قال الله ينعم عليك يا ابني. ٣٠ واستعجل يوسف لأن أحشاءه حنّت إلى أخيه وطلب مكاناً ليبكي. فدخل المخدع وبكى هناك

٣١ ثم غسل وجهه وخرج وتجلّد. وقال قدّموا طعاماً. ٣٢ فقدّموا له وحده ولهم وحدهم وللمصريين الآكلين عنده وحدهم. لأن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين. ٣٣ فجلسوا قدامه البكر بحسب بكوريته والصغير بحسب صغره. فبهت الرجال بعضهم إلى بعض. ٣٤ ورفع حصصاً من قدامه إليهم. فكانت حصة بنيامين أكثر من حصص جميعهم خمسة أضعاف. وشربوا ورووا معه

الأصحاح الرابع والأربعون

١ ثم أمر الذي على بيته قائلاً املأ عدال الرجال طعاماً حسب ما يطيقون حمله وضع فضة كل واحد في فم عدله. ٢ وطاسي طاس الفضة تضع في فم عدل الصغير وثمن قمحه. ففعل بحسب كلام يوسف الذي تكلم به. ٣ فلما أضاء الصبح انصرف الرجال هم وحميرهم. ٤ ولما كانوا قد خرجوا من المدينة ولم يبتعدوا قال

فَلَمَّا جَهَّزَهُم

بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ
إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟
نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى
رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ
قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ
مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ
أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ
شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ
أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا
لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾

يوسف للذي على بيته قم اسع وراء الرجال ومتى أدركتهم فقل لهم لماذا جازيتم شرًّا عوضًا عن خير. ٥ أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه. وهو يتفاءل به أسأتم في ما صنعتم.

٦ فأدركهم وقال لهم هذا الكلام. ٧ فقالوا له لماذا يتكلم سيدي مثل هذا الكلام. حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر. ٨ هوذا الفضة التي وجدنا في أفواه عدالنا رددناها إليك من أرض كنعان. فكيف نسرق من بيت سيدك فضة أو ذهبًا. ٩ الذي يوجد معه من عبيدك يموت. ونحن أيضًا نكون عبيدًا لسيدي. ١٠ فقال نعم الآن بحسب كلامكم هكذا يكون. الذي يوجد معه يكون لي عبدًا. وأما أنتم فتكونون أبرياء. ١١ فاستعجلوا وأنزلوا كل واحد عدله إلى الأرض وفتحوا كل واحد عدله. ١٢ ففتش مبتدئًا من الكبير حتى انتهى إلى الصغير. فوجد الطاس في عدل بنيامين. ١٣ فمزقوا ثيابهم وحمل كل واحد على حماره ورجعوا إلى المدينة.

١٤ فدخل يهوذا وإخوته إلى بيت يوسف وهو بعد هناك. ووقعوا أمامه على الأرض. ١٥ فقال لهم يوسف ما هذا الفعل الذي فعلتم. ألم تعلموا أن رجلًا مثلي يتفاءل. ١٦ فقال يهوذا ماذا نقول لسيدي. ماذا نتكلم وبماذا نتبرر. الله قد وجد إثم عبيدك. ها نحن عبيد لسيدي نحن والذي وجد الطاس في يده جميعًا. ١٧ فقال حاشا لي أن أفعل هذا. الرجل الذي وجد الطاس في يده هو يكون لي عبدًا. وأما أنتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم.

١٨ ثم تقدم إليه يهوذا وقال استمع يا سيدي. ليتكلم عبدك كلمة في أذني سيدي. ولا يحم غضبك على عبدك. لأنك مثل فرعون. ١٩ سيدي سأل عبيده قائلًا هل لكم أب أو أخ. ٢٠ فقلنا لسيدي لنا أب شيخ وابن شيخوخة صغير مات أخوه وبقي هو وحده لأمه وأبوه يحبه. ٢١ فقلت لعبيدك انزلوا به إليّ فأجعل نظري عليه. ٢٢ فقلنا لسيدي لا يقدر الغلام أن يترك أباه. وإن ترك أباه يموت. ٢٣ فقلت لعبيدك إن لم ينزل أخوكم الصغير معكم لا تعودوا تنظرون وجهي. ٢٤ فكان لما صعدنا إلى عبدك أبي أنا أخبرناه بكلام سيدي. ٢٥ ثم قال أبونا ارجعوا اشتروا لنا قليلًا من الطعام. ٢٦ فقلنا لا نقدر أن ننزل. وإنما إذا كان أخونا الصغير معنا ننزل. لأننا لا نقدر أن ننظر وجه الرجل وأخونا الصغير ليس معنا. ٢٧ فقال لنا عبدك أبي أنتم تعلمون أن امرأتي ولدت لي اثنين. ٢٨ فخرج الواحد من عندي وقلت إنما هو قد افترس افتراسًا. ولم أنظره إلى الآن. ٢٩ فإذا أخذتم هذا أيضًا من أمام وجهي وأصابته أذية تنزلون

فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ
تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ
ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي
بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا
تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ
إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ
إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ
فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾

شَيْبَتِي بِشَرٍّ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ. ٣٠ فَٱلْآنَ مَتَى جِئْتُ إِلَى عَبْدِكَ أَبِي وَٱلْغُلَامُ لَيْسَ مَعَنَا وَنَفْسُهُ مُرْتَبِطَةٌ بِنَفْسِهِ ٣١ يَكُونُ مَتَى رَأَى أَنَّ ٱلْغُلَامَ مَفْقُودٌ أَنَّهُ يَمُوتُ. فَيُنْزِلُ عَبِيدُكَ شَيْبَةَ عَبْدِكَ أَبِينَا بِحُزْنٍ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ. ٣٢ لِأَنَّ عَبْدَكَ ضَمِنَ ٱلْغُلَامَ لِأَبِي قَائِلًا إِنْ لَمْ آتِ بِهِ إِلَيْكَ أَصِرْ مُذْنِبًا إِلَى أَبِي كُلَّ ٱلْأَيَّامِ. ٣٣ فَٱلْآنَ لِيَمْكُثْ عَبْدُكَ عِوَضًا عَنِ ٱلْغُلَامِ عَبْدًا لِسَيِّدِي وَيَصْعَدِ ٱلْغُلَامُ مَعَ إِخْوَتِهِ. ٣٤ لِأَنِّي كَيْفَ أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَٱلْغُلَامُ لَيْسَ مَعِي. لِئَلَّا أَنْظُرَ ٱلشَّرَّ ٱلَّذِي يُصِيبُ أَبِي

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلْخَامِسُ وَٱلْأَرْبَعُونَ

١ فَلَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ لَدَى جَمِيعِ ٱلْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ فَصَرَخَ أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي. فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ عِنْدَهُ حِينَ عَرَّفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ بِنَفْسِهِ. ٢ فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِٱلْبُكَاءِ. فَسَمِعَ ٱلْمِصْرِيُّونَ وَسَمِعَ بَيْتُ فِرْعَوْنَ. ٣ وَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ أَنَا يُوسُفُ. أَحَيٌّ أَبِي بَعْدُ. فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ لِأَنَّهُمُ ٱرْتَاعُوا مِنْهُ

٤ فَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. فَتَقَدَّمُوا. فَقَالَ أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ ٱلَّذِي بِعْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ. ٥ وَٱلْآنَ لَا تَتَأَسَّفُوا وَلَا تَغْتَاظُوا لِأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا. لِأَنَّهُ لِٱسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ ٱللهُ قُدَّامَكُمْ. ٦ لِأَنَّ لِلْجُوعِ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْآنَ سَنَتَيْنِ. وَخَمْسُ سِنِينَ أَيْضًا لَا تَكُونُ فِيهَا فَلَاحَةٌ وَلَا حَصَادٌ. ٧ فَقَدْ أَرْسَلَنِيَ ٱللهُ قُدَّامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي ٱلْأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً. ٨ فَٱلْآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ ٱللهُ. وَهُوَ قَدْ جَعَلَنِي أَبًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ وَمُتَسَلِّطًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. ٩ أَسْرِعُوا وَٱصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ هٰكَذَا يَقُولُ ٱبْنُكَ يُوسُفُ. قَدْ جَعَلَنِيَ ٱللهُ سَيِّدًا لِكُلِّ مِصْرَ. اِنْزِلْ إِلَيَّ. لَا تَقِفْ. ١٠ فَتَسْكُنَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ وَتَكُونَ قَرِيبًا مِنِّي أَنْتَ وَبَنُوكَ وَبَنُو بَنِيكَ وَغَنَمُكَ وَبَقَرُكَ وَكُلُّ مَا لَكَ. ١١ وَأَعُولُكَ هُنَاكَ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَيْضًا خَمْسُ سِنِينَ جُوعًا. لِئَلَّا تَفْتَقِرَ أَنْتَ وَبَيْتُكَ وَكُلُّ مَا لَكَ. ١٢ وَهُوَذَا عُيُونُكُمْ تَرَى وَعَيْنَا أَخِي بِنْيَامِينَ أَنَّ فَمِي هُوَ ٱلَّذِي يُكَلِّمُكُمْ. ١٣ وَتُخْبِرُونَ أَبِي بِكُلِّ مَجْدِي فِي مِصْرَ وَبِكُلِّ مَا رَأَيْتُمْ وَتَسْتَعْجِلُونَ وَتَنْزِلُونَ بِأَبِي إِلَى هُنَا

١٤ ثُمَّ وَقَعَ عَلَى عُنُقِ بِنْيَامِينَ أَخِيهِ وَبَكَى. وَبَكَى بِنْيَامِينُ عَلَى عُنُقِهِ. ١٥ وَقَبَّلَ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ وَبَكَى عَلَيْهِمْ. وَبَعْدَ ذٰلِكَ تَكَلَّمَ إِخْوَتُهُ مَعَهُ

١٦ وَسُمِعَ ٱلْخَبَرُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ. فَحَسُنَ فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَفِي عُيُونِ عَبِيدِهِ. ١٧ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ قُلْ لِإِخْوَتِكَ ٱفْعَلُوا هٰذَا. حَمِّلُوا دَوَابَّكُمْ وَٱنْطَلِقُوا ٱذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. ١٨ وَخُذُوا أَبَاكُمْ وَبُيُوتَكُمْ وَتَعَالَوْا إِلَيَّ. فَأُعْطِيَكُمْ

قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ
لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي
بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل
لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا
ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ
ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي
حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ
مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي
مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا

خَيْرَاتِ أَرْضِ مِصْرَ وَتَأْكُلُوا دَسَمَ ٱلْأَرْضِ. ١٩ فَأَنْتَ قَدْ أُمِرْتَ. ٱفْعَلُوا هٰذَا. خُذُوا لَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ عَجَلَاتٍ لِأَوْلَادِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَٱحْمِلُوا أَبَاكُمْ وَتَعَالَوْا. ٢٠ وَلَا تَحْزَنْ عُيُونُكُمْ عَلَى أَثَاثِكُمْ. لِأَنَّ خَيْرَاتِ جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ لَكُمْ

٢١ فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هٰكَذَا. وَأَعْطَاهُمْ يُوسُفُ عَجَلَاتٍ بِحَسَبِ أَمْرِ فِرْعَوْنَ. وَأَعْطَاهُمْ زَادًا لِلطَّرِيقِ. ٢٢ وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُلَلَ ثِيَابٍ. وَأَمَّا بَنْيَامِينُ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَ مِئَةٍ مِنَ ٱلْفِضَّةِ وَخَمْسَ حُلَلِ ثِيَابٍ. ٢٣ وَأَرْسَلَ لِأَبِيهِ هٰكَذَا. عَشَرَةَ حَمِيرٍ حَامِلَةً مِنْ خَيْرَاتِ مِصْرَ وَعَشَرَ أُتُنٍ حَامِلَةً حِنْطَةً وَخُبْزًا وَطَعَامًا لِأَبِيهِ لِأَجْلِ ٱلطَّرِيقِ. ٢٤ ثُمَّ صَرَفَ إِخْوَتَهُ فَٱنْطَلَقُوا وَقَالَ لَهُمْ لَا تَتَغَاضَبُوا فِي ٱلطَّرِيقِ

٢٥ فَصَعِدُوا مِنْ مِصْرَ وَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. ٢٦ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ يُوسُفُ حَيٌّ بَعْدُ. وَهُوَ مُتَسَلِّطٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَجَمَدَ قَلْبُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ. ٢٧ ثُمَّ كَلَّمُوهُ بِكُلِّ كَلَامِ يُوسُفَ ٱلَّذِي كَلَّمَهُمْ بِهِ. وَأَبْصَرَ ٱلْعَجَلَاتِ ٱلَّتِي أَرْسَلَهَا يُوسُفُ لِتَحْمِلَهُ. فَعَاشَتْ رُوحُ يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. ٢٨ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ كَفَى. يُوسُفُ ٱبْنِي حَيٌّ بَعْدُ. أَذْهَبُ وَأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلسَّادِسُ وَٱلْأَرْبَعُونَ

١ فَٱرْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَذَبَحَ ذَبَائِحَ لِإِلٰهِ أَبِيهِ إِسْحٰقَ. ٢ فَكَلَّمَ ٱللهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى ٱللَّيْلِ وَقَالَ يَعْقُوبُ يَعْقُوبُ. فَقَالَ هَأَنَذَا. ٣ فَقَالَ أَنَا ٱللهُ إِلٰهُ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ مِنَ ٱلنُّزُولِ إِلَى مِصْرَ. لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. ٤ أَنَا أَنْزِلُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ وَأَنَا أُصْعِدُكَ أَيْضًا. وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ

٥ فَقَامَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ. وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فِي ٱلْعَجَلَاتِ ٱلَّتِي أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ لِحَمْلِهِ. ٦ وَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنَاهُمُ ٱلَّذِي ٱقْتَنَوْا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَكُلُّ نَسْلِهِ مَعَهُ. ٧ بَنُوهُ وَبَنُو بَنِيهِ مَعَهُ وَبَنَاتُهُ وَبَنَاتُ بَنِيهِ وَكُلُّ نَسْلِهِ جَاءَ بِهِمْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ

٨ وَهٰذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَبَنُوهُ. بِكْرُ يَعْقُوبَ رَأُوبَيْنُ. ٩ وَبَنُو رَأُوبَيْنَ حَنُوكُ وَفَلُّو وَحَصْرُونُ وَكَرْمِي. ١٠ وَبَنُو شِمْعُونَ يَمُوئِيلُ وَيَامِينُ وَأُوهَدُ وَيَاكِينُ وَصُوحَرُ وَشَاوُلُ ٱبْنُ ٱلْكَنْعَانِيَّةِ. ١١ وَبَنُو لَاوِي جَرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. ١٢ وَبَنُو يَهُوذَا عِيرُ وَأُونَانُ وَشِيلَةُ وَفَارَصُ وَزَارَحُ. وَأَمَّا عِيرُ وَأُونَانُ فَمَاتَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَكَانَ ٱبْنَا فَارَصَ حَصْرُونَ وَحَامُولَ. ١٣ وَبَنُو يَسَّاكَرَ تُولَاعُ وَفُوَّةُ وَيُوبُ

وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم
بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ
أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ
ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن
نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

صدق الله العظيم

وَشِمْرُونُ. ١٤ وَبَنُو زَبُولُونَ سَارَدُ وَإِيلُونُ وَيَاحْلِئِيلُ. ١٥ هٰؤُلَاءِ بَنُو لَيْئَةَ ٱلَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِيَعْقُوبَ فِي فَدَّانَ أَرَامَ مَعَ دِينَةَ ٱبْنَتِهِ. جَمِيعُ نُفُوسِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ ثَلٰثٌ وَثَلٰثُونَ.

١٦ وَبَنُو جَادَ صِفْيُونُ وَحَجِّي وَشُونِي وَأَصْبُونُ وَعِيرِي وَأَرُودِي وَأَرْئِيلِي. ١٧ وَبَنُو أَشِيرَ يِمْنَةُ وَيِشْوَةُ وَيِشْوِي وَبَرِيعَةُ وَسَارَحُ هِيَ أُخْتُهُمْ. وَٱبْنَا بَرِيعَةَ حَابَرُ وَمَلْكِئِيلُ. ١٨ هٰؤُلَاءِ بَنُو زِلْفَةَ ٱلَّتِي أَعْطَاهَا لَابَانُ لِلَيْئَةَ ٱبْنَتِهِ. فَوَلَدَتْ هٰؤُلَاءِ لِيَعْقُوبَ سِتَّ عَشْرَةَ نَفْسًا

١٩ اِبْنَا رَاحِيلَ ٱمْرَأَةِ يَعْقُوبَ يُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ. ٢٠ وَوُلِدَ لِيُوسُفَ فِي أَرْضِ مِصْرَ مَنَسَّى وَأَفْرَائِيمُ ٱللَّذَانِ وَلَدَتْهُمَا لَهُ أَسْنَاتُ بِنْتُ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ. ٢١ وَبَنُو بَنْيَامِينَ بَالَعُ وَبَاكَرُ وَأَشْبِيلُ وَجِيرَا وَنَعْمَانُ وَإِيحِي وَرُوشُ وَمُفِّيمُ وَحُفِّيمُ وَأَرْدُ. ٢٢ هٰؤُلَاءِ بَنُو رَاحِيلَ ٱلَّذِينَ وُلِدُوا لِيَعْقُوبَ. جَمِيعُ ٱلنُّفُوسِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ

٢٣ وَٱبْنُ دَانَ حُوشِيمُ. ٢٤ وَبَنُو نَفْتَالِي يَاحْصِئِيلُ وَجُونِي وَيِصْرُ وَشِلِّيمُ. ٢٥ هٰؤُلَاءِ بَنُو بِلْهَةَ ٱلَّتِي أَعْطَاهَا لَابَانُ لِرَاحِيلَ ٱبْنَتِهِ. فَوَلَدَتْ هٰؤُلَاءِ لِيَعْقُوبَ. جَمِيعُ ٱلْأَنْفُسِ سَبْعٌ

٢٦ جَمِيعُ ٱلنُّفُوسِ لِيَعْقُوبَ ٱلَّتِي أَتَتْ إِلَى مِصْرَ ٱلْخَارِجَةِ مِنْ صُلْبِهِ مَا عَدَا نِسَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ جَمِيعُ ٱلنُّفُوسِ سِتٌّ وَسِتُّونَ نَفْسًا. ٢٧ وَٱبْنَا يُوسُفَ ٱللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ نَفْسَانِ. جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ ٱلَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ

٢٨ فَأَرْسَلَ يَهُوذَا أَمَامَهُ إِلَى يُوسُفَ لِيُرِيَ ٱلطَّرِيقَ أَمَامَهُ إِلَى جَاسَانَ. ثُمَّ جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَاسَانَ. ٢٩ فَشَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لِٱسْتِقْبَالِ إِسْرَائِيلَ أَبِيهِ إِلَى جَاسَانَ. وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا. ٣٠ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ أَمُوتُ ٱلْآنَ بَعْدَمَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ أَنَّكَ حَيٌّ بَعْدُ

٣١ ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ وَلِبَيْتِ أَبِيهِ أَصْعَدُ وَأُخْبِرُ فِرْعَوْنَ وَأَقُولُ لَهُ إِخْوَتِي وَبَيْتُ أَبِي ٱلَّذِينَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ جَاءُوا إِلَيَّ. ٣٢ وَٱلرِّجَالُ رُعَاةُ غَنَمٍ. فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَوَاشٍ وَقَدْ جَاءُوا بِغَنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ وَكُلِّ مَا لَهُمْ. ٣٣ فَيَكُونُ إِذَا دَعَاكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَالَ مَا صِنَاعَتُكُمْ ٣٤ أَنْ تَقُولُوا عَبِيدُكَ أَهْلُ مَوَاشٍ مُنْذُ صِبَانَا إِلَى ٱلْآنَ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعًا. لِكَيْ تَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. لِأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ رِجْسٌ لِلْمِصْرِيِّينَ

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلسَّابِعُ وَٱلْأَرْبَعُونَ

١ فَأَتَى يُوسُفُ وَأَخْبَرَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ أَبِي وَإِخْوَتِي وَغَنَمُهُمْ وَبَقَرُهُمْ وَكُلُّ مَا لَهُمْ جَاءُوا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُوَذَا هُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. ٢ وَأَخَذَ مِنْ جُمْلَةِ إِخْوَتِهِ خَمْسَةَ رِجَالٍ وَأَوْقَفَهُمْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. ٣ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِإِخْوَتِهِ مَا صِنَاعَتُكُمْ. فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ

عبيدك رعاة غنم نحن وآباؤنا جميعاً ٤ وقالوا لفرعون جئنا لنتغرب في الأرض. إذ ليس لغنم عبيدك مرعى. لأن الجوع شديد في أرض كنعان. فالآن ليسكن عبيدك في أرض جاسان

٥ فكلم فرعون يوسف قائلاً أبوك وإخوتك جاءوا إليك ٦ أرض مصر قدامك. في أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك. ليسكنوا في أرض جاسان. وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواشٍ على التي لي

٧ ثم أدخل يوسف يعقوب أباه وأوقفه أمام فرعون. وبارك يعقوب فرعون ٨ فقال فرعون ليعقوب كم هي أيام سني حياتك ٩ فقال يعقوب لفرعون أيام سني غربتي مئة وثلاثون سنة. قليلة ورديئة كانت أيام سني حياتي ولم تبلغ إلى أيام سني حياة آبائي في أيام غربتهم ١٠ وبارك يعقوب فرعون وخرج من لدن فرعون

١١ فأسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر في أفضل الأرض في أرض رعمسيس كما أمر فرعون ١٢ وعال يوسف أباه وإخوته وكل بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد

١٣ ولم يكن خبز في كل الأرض. لأن الجوع كان شديداً جداً. فخورت أرض مصر وأرض كنعان من أجل الجوع ١٤ فجمع يوسف كل الفضة الموجودة في أرض مصر وفي أرض كنعان بالقمح الذي اشتروا. وجاء يوسف بالفضة إلى بيت فرعون ١٥ فلما فرغت الفضة من أرض مصر ومن أرض كنعان أتى جميع المصريين إلى يوسف قائلين أعطنا خبزاً. فلماذا نموت قدامك. لأن ليس فضة أيضاً ١٦ فقال يوسف هاتوا مواشيكم فأعطيكم بمواشيكم إن لم يكن فضة أيضاً ١٧ فجاءوا بمواشيهم إلى يوسف. فأعطاهم يوسف خبزاً بالخيل وبمواشي الغنم والبقر وبالحمير. فقاتهم بالخبز تلك السنة بدل جميع مواشيهم

١٨ ولما تمت تلك السنة أتوا إليه في السنة الثانية وقالوا له لا نخفي عن سيدي أنه إذ قد فرغت الفضة ومواشي البهائم عند سيدي لم يبق قدام سيدي إلا أجسادنا وأرضنا ١٩ لماذا نموت أمام عينيك نحن وأرضنا جميعاً. اشترنا وأرضنا بالخبز فنصير نحن وأرضنا عبيداً لفرعون. وأعطِ بذاراً لنحيا ولا نموت ولا تصير أرضنا قفراً

٢٠ فاشترى يوسف كل أرض مصر لفرعون. إذ باع المصريون كل واحد حقله لأن الجوع اشتد عليهم. فصارت الأرض لفرعون ٢١ وأما الشعب فنقلهم إلى المدن من أقصى حد مصر إلى أقصاه ٢٢ إلا إن أرض الكهنة لم يشترها. إذ كانت للكهنة

فريضة من قبل فرعون. فأكلوا فريضتهم التي أعطاهم فرعون. لذلك لم يبيعوا أرضهم
٢٣ فقال يوسف للشعب إني قد اشتريتكم اليوم وأرضكم لفرعون. هوذا لكم بذار
فتزرعون الأرض. ٢٤ ويكون عند الغلة أنكم تعطون خمسًا لفرعون. والأربعة
الأجزاء تكون لكم بذارًا للحقل وطعامًا لكم ولمن في بيوتكم وطعامًا لأولادكم. ٢٥ فقالوا
أحييتنا. ليتنا نجد نعمة في عيني سيدي فنكون عبيدًا لفرعون. ٢٦ فجعلها يوسف فرضًا
على أرض مصر إلى هذا اليوم لفرعون الخمس. إلا إن أرض الكهنة وحدهم لم تصر
لفرعون

٢٧ وسكن إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان. وتملكوا فيها وأثمروا وكثروا
جدًا. ٢٨ وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة. فكانت أيام يعقوب سنو حياته
مئة وسبعًا وأربعين سنة. ٢٩ ولما قربت أيام إسرائيل أن يموت دعا ابنه يوسف وقال
له إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فضع يدك تحت فخذي واصنع معي معروفًا
وأمانة. لا تدفني في مصر. ٣٠ بل أضطجع مع آبائي. فتحملني من مصر وتدفنني في
مقبرتهم. فقال أنا أفعل بحسب قولك. ٣١ فقال احلف لي. فحلف له. فسجد إسرائيل
على رأس السرير

الأصحاح الثامن والأربعون

١ وحدث بعد هذه الأمور أنه قيل ليوسف هوذا أبوك مريض. فأخذ معه ابنيه
منسى وأفرايم. ٢ فأخبر يعقوب وقيل له هوذا ابنك يوسف قادم إليك. فتشدد
إسرائيل وجلس على السرير

٣ وقال يعقوب ليوسف الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان
وباركني. ٤ وقال لي ها أنا أجعلك مثمرًا وأكثرك وأجعلك جمهورًا من الأمم وأعطي
نسلك هذه الأرض من بعدك ملكًا أبديًا. ٥ والآن ابناك المولودان لك في أرض
مصر قبلما أتيت إليك إلى مصر هما لي. أفرايم ومنسى كرأوبين وشمعون يكونان لي.
٦ وأما أولادك الذين تلد بعدهما فيكونون لك. على اسم أخويهم يسمون في نصيبهم.
٧ وأنا حين جئت من فدان ماتت عندي راحيل في أرض كنعان في الطريق إذ
بقيت مسافة من الأرض حتى آتي إلى أفراتة. فدفنتها هناك في طريق أفراتة التي
هي بيت لحم

٨ ورأى إسرائيل ابني يوسف فقال من هذان. ٩ فقال يوسف لأبيه هما ابناي

اللَّذَانِ أَعْطَانِيَ ٱللهُ هٰهُنَا. فَقَالَ قَدِّمْهُمَا إِلَيَّ لِأُبَارِكَهُمَا. ١٠ وَأَمَّا عَيْنَا إِسْرَائِيلَ فَكَانَتَا قَدْ ثَقُلَتَا مِنَ ٱلشَّيْخُوخَةِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُبْصِرَ. فَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا وَٱحْتَضَنَهُمَا. ١١ وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنِّي أَرَى وَجْهَكَ وَهُوَذَا ٱللهُ قَدْ أَرَانِي نَسْلَكَ أَيْضًا. ١٢ ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا يُوسُفُ مِنْ بَيْنِ رُكْبَتَيْهِ وَسَجَدَ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ

١٣ وَأَخَذَ يُوسُفُ ٱلِٱثْنَيْنِ أَفْرَايِمَ بِيَمِينِهِ عَنْ يَسَارِ إِسْرَائِيلَ وَمَنَسَّى بِيَسَارِهِ عَنْ يَمِينِ إِسْرَائِيلَ وَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ. ١٤ فَمَدَّ إِسْرَائِيلُ يَمِينَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ ٱلصَّغِيرُ وَيَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَّى. وَضَعَ يَدَيْهِ بِفِطْنَةٍ فَإِنَّ مَنَسَّى كَانَ ٱلْبِكْرَ. ١٥ وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ ٱللهُ ٱلَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرٰهِيمُ وَإِسْحٰقُ. ٱللهُ ٱلَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هٰذَا ٱلْيَوْمِ. ١٦ ٱلْمَلَاكُ ٱلَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُبَارِكُ ٱلْغُلَامَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا ٱسْمِي وَٱسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحٰقَ. وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي ٱلْأَرْضِ

١٧ فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَ يَدَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ سَاءَ ذٰلِكَ فِي عَيْنَيْهِ. فَأَمْسَكَ يَدَ أَبِيهِ لِيَنْقُلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَايِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَّى. ١٨ وَقَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ لَيْسَ هٰكَذَا يَا أَبِي لِأَنَّ هٰذَا هُوَ ٱلْبِكْرُ. ضَعْ يَمِينَكَ عَلَى رَأْسِهِ. ١٩ فَأَبَى أَبُوهُ وَقَالَ عَلِمْتُ يَا ٱبْنِي عَلِمْتُ. هُوَ أَيْضًا يَكُونُ شَعْبًا وَهُوَ أَيْضًا يَصِيرُ كَبِيرًا. وَلٰكِنَّ أَخَاهُ ٱلصَّغِيرَ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ وَنَسْلُهُ يَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ ٱلْأُمَمِ. ٢٠ وَبَارَكَهُمَا فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ قَائِلًا بِكَ يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ قَائِلًا يَجْعَلُكَ ٱللهُ كَأَفْرَايِمَ وَكَمَنَسَّى. فَقَدَّمَ أَفْرَايِمَ عَلَى مَنَسَّى

٢١ وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ هَا أَنَا أَمُوتُ وَلٰكِنَّ ٱللهَ سَيَكُونُ مَعَكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكُمْ. ٢٢ وَأَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ سَهْمًا وَاحِدًا فَوْقَ إِخْوَتِكَ أَخَذْتُهُ مِنْ يَدِ ٱلْأَمُورِيِّينَ بِسَيْفِي وَقَوْسِي

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلتَّاسِعُ وَٱلْأَرْبَعُونَ

١ وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ وَقَالَ ٱجْتَمِعُوا لِأُنْبِئَكُمْ بِمَا يُصِيبُكُمْ فِي آخِرِ ٱلْأَيَّامِ. ٢ ٱجْتَمِعُوا وَٱسْمَعُوا يَا بَنِي يَعْقُوبَ. وَٱسْمَعُوا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ. ٣ رَأُوبَيْنُ أَنْتَ بِكْرِي قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي فَضْلُ ٱلرِّفْعَةِ وَفَضْلُ ٱلْعِزِّ. ٤ فَائِرًا كَٱلْمَاءِ لَا تَتَفَضَّلُ. لِأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَّسْتَهُ. عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ. ٥ شِمْعُونُ وَلَاوِي أَخَوَانِ. آلَاتُ ظُلْمٍ سُيُوفُهُمَا. ٦ فِي مَجْلِسِهِمَا لَا تَدْخُلُ نَفْسِي. بِمَجْمَعِهِمَا لَا تَتَّحِدُ كَرَامَتِي. لِأَنَّهُمَا فِي غَضَبِهِمَا قَتَلَا إِنْسَانًا وَفِي رِضَاهُمَا عَرْقَبَا ثَوْرًا. ٧ مَلْعُونٌ غَضَبُهُمَا فَإِنَّهُ شَدِيدٌ وَسَخَطُهُمَا فَإِنَّهُ قَاسٍ. أُقَسِّمُهُمَا فِي يَعْقُوبَ وَأُفَرِّقُهُمَا فِي إِسْرَائِيلَ. ٨ يَهُوذَا إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ. يَدُكَ

عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ. يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. ٩ يَهُوذَا جَرْوُ أَسَدٍ. مِنْ فَرِيسَةٍ صَعِدْتَ يَا ٱبْنِي. جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلَبْوَةٍ. مَنْ يُنْهِضُهُ. ١٠ لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ. ١١ رَابِطًا بِٱلْكَرْمَةِ جَحْشَهُ وَبِٱلْجَفْنَةِ ٱبْنَ أَتَانِهِ غَسَلَ بِٱلْخَمْرِ لِبَاسَهُ وَبِدَمِ ٱلْعِنَبِ ثَوْبَهُ. ١٢ مُسْوَدُّ ٱلْعَيْنَيْنِ مِنَ ٱلْخَمْرِ وَمُبْيَضُّ ٱلْأَسْنَانِ مِنَ ٱللَّبَنِ. ١٣ زَبُولُونُ عِنْدَ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ يَسْكُنُ وَهُوَ عِنْدَ سَاحِلِ ٱلسُّفُنِ وَجَانِبُهُ عِنْدَ صَيْدُونَ. ١٤ يَسَّاكَرُ حِمَارٌ جَسِيمٌ رَابِضٌ بَيْنَ ٱلْحَظَائِرِ. ١٥ فَرَأَى ٱلْمَحَلَّ أَنَّهُ حَسَنٌ وَٱلْأَرْضَ أَنَّهَا نَزِهَةٌ. فَأَحْنَى كَتِفَهُ لِلْحِمْلِ وَصَارَ لِلْجِزْيَةِ عَبْدًا. ١٦ دَانُ يَدِينُ شَعْبَهُ كَأَحَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. ١٧ يَكُونُ دَانُ حَيَّةً عَلَى ٱلطَّرِيقِ أُفْعُوَانًا عَلَى ٱلسَّبِيلِ يَلْسَعُ عَقِبَيِ ٱلْفَرَسِ فَيَسْقُطُ رَاكِبُهُ إِلَى ٱلْوَرَاءِ. ١٨ لِخَلَاصِكَ ٱنْتَظَرْتُ يَا رَبُّ

: ١٩ جَادُ يَزْحَمُهُ جَيْشٌ. وَلَكِنَّهُ يَزْحَمُ مُؤَخَّرَهُ. ٢٠ أَشِيرُ خُبْزُهُ سَمِينٌ وَهُوَ يُعْطِي لَذَّاتِ مُلُوكٍ. ٢١ نَفْتَالِي أَيِّلَةٌ مُسَيَّبَةٌ يُعْطِي أَقْوَالًا حَسَنَةً. ٢٢ يُوسُفُ غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ عَلَى عَيْنٍ. أَغْصَانٌ قَدِ ٱرْتَفَعَتْ فَوْقَ حَائِطٍ. ٢٣ فَمَرَّرَتْهُ وَرَمَتْهُ وَٱضْطَهَدَتْهُ أَرْبَابُ ٱلسِّهَامِ. ٢٤ وَلَكِنْ ثَبَتَتْ بِمَتَانَةٍ قَوْسُهُ وَتَشَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ. مِنْ يَدَيْ عَزِيزِ يَعْقُوبَ مِنْ هُنَاكَ مِنَ ٱلرَّاعِي صَخْرِ إِسْرَائِيلَ. ٢٥ مِنْ إِلَهِ أَبِيكَ ٱلَّذِي يُعِينُكَ وَمِنَ ٱلْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ٱلَّذِي يُبَارِكُكَ تَأْتِي بَرَكَاتُ ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَبَرَكَاتُ ٱلْغَمْرِ ٱلرَّابِضِ تَحْتُ. بَرَكَاتُ ٱلثَّدْيَيْنِ وَٱلرَّحِمِ. ٢٦ بَرَكَاتُ أَبِيكَ فَاقَتْ عَلَى بَرَكَاتِ أَبَوَيَّ. إِلَى مُنْيَةِ ٱلْآكَامِ ٱلدَّهْرِيَّةِ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ. ٢٧ بِنْيَامِينُ ذِئْبٌ يَفْتَرِسُ. فِي ٱلصَّبَاحِ يَأْكُلُ غَنِيمَةً وَعِنْدَ ٱلْمَسَاءِ يُقَسِّمُ نَهْبًا

٢٨ جَمِيعُ هَؤُلَاءِ هُمْ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ ٱلِٱثْنَا عَشَرَ. وَهَذَا مَا كَلَّمَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ وَبَارَكَهُمْ. كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ بَرَكَتِهِ بَارَكَهُمْ. ٢٩ وَأَوْصَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ أَنَا أَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِي. اِدْفِنُونِي عِنْدَ آبَائِي فِي ٱلْمَغَارَةِ ٱلَّتِي فِي حَقْلِ عِفْرُونَ ٱلْحِثِّيِّ. ٣٠ فِي ٱلْمَغَارَةِ ٱلَّتِي فِي حَقْلِ ٱلْمَكْفِيلَةِ ٱلَّتِي أَمَامَ مَمْرَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ ٱلَّتِي ٱشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ ٱلْحَقْلِ مِنْ عِفْرُونَ ٱلْحِثِّيِّ مُلْكَ قَبْرٍ. ٣١ هُنَاكَ دَفَنُوا إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ ٱمْرَأَتَهُ. هُنَاكَ دَفَنُوا إِسْحَاقَ وَرِفْقَةَ ٱمْرَأَتَهُ. وَهُنَاكَ دَفَنْتُ لَيْئَةَ. ٣٢ شِرَاءُ ٱلْحَقْلِ وَٱلْمَغَارَةِ ٱلَّتِي فِيهِ كَانَ مِنْ بَنِي حِثَّ. ٣٣ وَلَمَّا فَرَغَ يَعْقُوبُ مِنْ تَوْصِيَةِ بَنِيهِ ضَمَّ رِجْلَيْهِ إِلَى ٱلسَّرِيرِ وَأَسْلَمَ ٱلرُّوحَ وَٱنْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلْخَمْسُونَ

١ فَوَقَعَ يُوسُفُ عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ وَبَكَى عَلَيْهِ وَقَبَّلَهُ. ٢ وَأَمَرَ يُوسُفُ عَبِيدَهُ ٱلْأَطِبَّاءَ أَنْ

يحنطوا أباه. فحنط الأطباء إسرائيل. ٣ وكمل له أربعون يوما. لأنه هكذا تكمل أيام المحنطين. وبكى عليه المصريون سبعين يوما. ٤ وبعدما مضت أيام بكائه كلم يوسف بيت فرعون قائلا إن كنت قد وجدت نعمة في عيونكم فتكلموا في مسامع فرعون قائلين. ٥ أبي استحلفني قائلا ها أنا أموت. في قبري الذي حفرت لنفسي في أرض كنعان هناك تدفنني. فالآن أصعد لأدفن أبي وأرجع. ٦ فقال فرعون اصعد وادفن أباك كما استحلفك.

٧ فصعد يوسف ليدفن أباه. وصعد معه جميع عبيد فرعون شيوخ بيته وجميع شيوخ أرض مصر ٨ وكل بيت يوسف وإخوته وبيت أبيه. غير أنهم تركوا أولادهم وغنمهم وبقرهم في أرض جاسان. ٩ وصعد معه مركبات وفرسان. فكان الجيش كثيرا جدا. ١٠ فأتوا إلى بيدر أطاد الذي في عبر الأردن وناحوا هناك نوحا عظيما وشديدا جدا. وصنع لأبيه مناحة سبعة أيام. ١١ فلما رأى أهل البلاد الكنعانيون المناحة في بيدر أطاد قالوا هذه مناحة ثقيلة للمصريين. لذلك دعي اسمه آبل مصرايم. الذي في عبر الأردن. ١٢ وفعل له بنوه هكذا كما أوصاهم. ١٣ حمله بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي اشتراها إبراهيم مع الحقل ملك قبر من عفرون الحثي أمام ممرا

١٤ ثم رجع يوسف إلى مصر هو وإخوته وجميع الذين صعدوا معه لدفن أبيه بعدما دفن أباه. ١٥ ولما رأى إخوة يوسف أن أباهم قد مات قالوا لعل يوسف يضطهدنا ويرد علينا جميع الشر الذي صنعنا به. ١٦ فأوصوا إلى يوسف قائلين أبوك أوصى قبل موته قائلا ١٧ هكذا تقولون ليوسف آه اصفح عن ذنب إخوتك وخطيتهم فإنهم صنعوا بك شرا. فالآن اصفح عن ذنب عبيد إله أبيك. فبكى يوسف حين كلموه. ١٨ وأتى إخوته أيضا ووقعوا أمامه وقالوا ها نحن عبيدك. ١٩ فقال لهم يوسف لا تخافوا. لأنه هل أنا مكان الله. ٢٠ أنتم قصدتم لي شرا. أما الله فقصد به خيرا لكي يفعل كما اليوم. ليحيي شعبا كثيرا. ٢١ فالآن لا تخافوا. أنا أعولكم وأولادكم. فعزاهم وطيب قلوبهم

٢٢ وسكن يوسف في مصر هو وبيت أبيه. وعاش يوسف مئة وعشر سنين. ٢٣ ورأى يوسف لأفرايم أولاد الجيل الثالث. وأولاد ماكير بن منسى أيضا ولدوا على ركبتي يوسف. ٢٤ وقال يوسف لإخوته أنا أموت. ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض إلى الأرض التي حلف لإبراهيم وإسحق ويعقوب. ٢٥ واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلا الله سيفتقدكم. فتصعدون عظامي من هنا.

ما يستفاد من قصة يوسف:

من استقراء قصة يوسف عليه السلام فى كل من القرآن الكريم وتوراة الكتاب المقدس نجد تطابقا شبه كامل فى الرواية فيما عدا بعض الاختلافات البسيطة التى لا تؤثر على جوهر الرواية. فأحلام يوسف فى صباه وأحلام السجينين معه وأحلام فرعون متطابقة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم كذلك سلوك امرأة العزيز التى تربي يوسف فى بيتها ودعوتها يوسف لإرتكاب الخطيئة معها وإباء يوسف من الانصياغ لطلبها مع اختلاف طفيف فى الرواية بشأن رداء يوسف حيث تذكر التوراة إن المرأة قد اتخذت من ترك يوسف الرداء معها قرينة ضده فى حين أن القرآن الكريم جعل من شق ثوب يوسف من الخلف مؤيد الرواية يوسف ومبرءا له ومكذبا لرواية المرأة - فيما عدا ذلك فباقى الرواية بما فيها قصة المجاعة ولجوء إخوة يوسف إلى مصر لابتياع القمح وأمر يوسف بأن ترد لهم فضتهم فى رحالهم، ثم دعوته لأهله للقدوم إلى مصر والإقامة فيها كل ذلك متوافق فى الروايتين: وهذا يضع أمامنا أحد احتمالات ثلاثة:

١- أما أن يكون ما ورد بتوراة الكتاب المقدس منقول عن التوراة الأصلية المنزلة من السماء وهنا لا يكون تشابه الروايتين فى المرجعين مثار دهشة لورود الروايتين عن مصدر واحد وهو السماء

٢- أو أن يكون ما ورد بالروايتين هو اتفاق من قبيل الصدفة وهذا لا يتأتى بمثل هذا التطابق.

٣- أو أن يكون أحد المصدرين منقول عن الآخر، فأيهما المنقول عنه وأيهما المنقول إليه. لقد ثبت بما لا مجال للشك أن القرآن الكريم منزل بالوحى من السماء على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أذيع فور نزوله وعلم به اليهود والنصارى من أهل الجزيرة العربية فى حينه، كما لا شك قد علم به اليهود والنصارى من أهل الممالك الأخرى فى كافة انحاء الأرض، عن طريق الغادين والرائحين بين بلاد العرب وهذه البلاد بل وعن طريق الجيوش العربية التى جاست بلاد الشام وبلاد الروم وبلاد الفرس وغيرها وهى تحمل معها القرآن الكريم تنشره فى أى مكان تحل فيه. فلم يكن من المتعذر على غير المسلمين أن يلموا بما فيه. ولو كان القرآن الكريم منقولا عن كتب غير المسلمين لهتك ستره هؤلاء المعارضون من أهل الكتاب ولقالوا أنه منقول من اسفارهم ولشنعوا عليه ولما سكتوا خاصة وقد تحداهم القرآن فى أكثر من مناسبة أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، ثم حتى بآية من مثله فعجزوا. ولو كانوا قد وجدوا به مثل هذا المطعن لما سكتوا عليه.

فلا يبقى أمامنا إلا الاحتمال الآخر, وهو أن محررى توراة الكتاب المقدس قد نقلوا روايتهم عن القرآن الكريم بعد أن وضعوا الصيغة فى خيالهم الخاص وأضافوا إليها من عندهم بعض الحواشى والتفاصيل التى أتاح لهم خيالهم أن يضيفوها. ذلك هو تقديرنا بل إيماننا فى هذا المجال، خاصة وقد ذكر فيما قبل أن اسفار التوراة كتبت أو عدلت فى القرن السابع للميلاد أي بعد قرن من نزول القرآن الكريم.

يزيد من ترجيحنا هذا الرأى أن اللغة التى كتبت بها قصة يوسف فى توراة الكتاب المقدس، تختلف فى الألفاظ والتعبير عن بقية ما كتب فى الكتاب المقدس، فليس فيها لفظ واحد عن الرب، أو الرب الإله، كما هو الحال فى كثير من الأسفار السابقة، وإنما التعبير كله بلفظ الجلالة "الله" وهو ما لم يكن محققا فيما سبق من الأسفار، ثم إن اللغة التى ذكرت بها هذه القصة ركاكتها أقل من سابقيها ، فليس بعيدا إذا أن تكون الاصحاحات المبتدئة بالاصحاح السابع والثلاثين التي تحكى قصة يوسف وأبيه وأخوته قد كتبت بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، خاصة إنها تحمل الجزء الأخير من سفر التكوين حتى نهايته - وجملتها أربعة عشر اصحاحا ، احتلت ستا وعشرين صفحة (من ٦١ حتى ٨٧) ولم يسبق أن انفردت قصة أحد الأنبياء بهذا القدر من صفحات الكتاب المقدس، ولا شملها هذا التفصيل المفصل، فقصص آدم ونوح وإبراهيم ولوط وإسحق، لم تحظ أى منهما بمثل هذا الاسهاب والرواية المتصلة بكل دقائقها ، ولا يحاكى ذلك إلاّ ما ورد بالقرآن الكريم فى قصة يوسف.

فكأنى باليهود قد استكثروا أن يورد القرآن الكريم قصة أحد أنبيائهم بكل هذا الجلال والجمال والكمال القصصى، وتخلو منه توراتهم التى يكتبونها وقد اعترفوا بتحريرهم لهذه التوراة على آماد متصلة كما سبق تبيان ذلك فى مقدمة هذا البحث عند الكلام عن الكتاب المقدس، فإن كان ذلك فهو ليس بمستبعد ولا مستغرب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد سبق القول أن القرآن قد نزل ودوّن بل وأذيع فور نزوله، فعلم به القاصى والدانى ومنهم اليهود أنفسهم، ولو كان منقولا من توراتهم لكشفوا ذلك وفضحوه بل على الأقل لكان مصدر فخار لهم. والنبى محمد كان نبيا آميا لا يقرأ ولا يكتب فانتفاء قراءته لمثل هذه القصة بكل تفصيلاتها انتفاء منطقى، ولا هو سمعه أو نقله عن أحد من أهل الكتاب، لأنه لو حدث ذلك فما الذى كان يضمن لمحمد عليه الصلاة والسلام، عدم إذاعة الراوى والمخبر له أنه هو المصدر لهذه

الرواية فيشكك فى القرآن كله من أنه من عند الله، حتى لو كان الراوى قد دخل الإسلام لكان هو نفسه قد تشكك فى مصدر القرآن كله، ولارتد عن دين الإسلام.

ثم ها أنت قد اطلعت على قصة يوسف فى كل من القرآن الكريم والكتاب المقدس وقارنت بين الروايتين من حيث اللغة والسرد والبلاغة والأسلوب، وأصدرت ولا شك حكمك الخاص فى أيهما يمكن أن يكون من لغة السماء وأيهما يمكن أن يكون من لغة البشر. ثم اقرأ الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين فى الكتاب المقدس - الذى أغفلنا إيراده فى حينه لبعد ما فيه عن قصة يوسف من ناحية ولأنها تنسب الزنا العمد بين أحد أسباط يعقوب وبين أرملة ابنه فى سرد مكشوف، ولغة هابطة، فهل يمكن أن يكون هذا من أخبار السماء، ثم ما دلالة إيراد هذه القصة فى ثنايا قصة يوسف وليس بينها وبينها أى صلة أو نسب. ثم ما هى العظة أو العبرة التى يمكن أن يخرج بها القارىء من قراءتها؟ وهاك الإصحاح الثامن والثلاثون فاقرأه بنفسك واحكم.

آثام إسرائيل كما يصفها سفر أشعياء ونبوءات مجئ المسيح

هذا ما ورد فى سفر أشعياء، الاصحاح الأول ص ٩٩٢

(اسمعى ايتها السموات وأصغى ايتها الأرض لأن الرب يتكلم. ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا على.الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرف. شعبى لا يفهم. ويل للأمة الخاطئة. الشعب الثقيل الاثم. نسل فاعلى الشر. أولاد مفسدين. تركوا الرب. استهانوا بقدوس إسرائيل. ارتدوا إلى وراء علام تضربون بعد. تزدادون زيغانا. كل الرأس مريض. وكل القلب سقيم من أسفل القدم إلى الرأس... بلادكم خربة. مدنكم محرقة بالنار... لولا ان رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة.)

(اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم. اصغوا إلى شريعة إلهنا يا شعب عمورة. لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول الرب، أتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات. وبدم عجول وخرفان وتيوس ماأسر... لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة... أيديكم ملانة دما... اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينى كفوا عن فعل الشر. تعلموا فعل الخير. اطلبوا الحق. انصفوا المظلوم. اقضوا لليتيم. حاموا عن الأرملة.)

(كيف صارت القرية الأمينة زانية.... كان العدل يبيت فيها وأما الآن فالقاتلون صارت فضتك زغلا وخمرك مغشوشة بماء.رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص. كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لا تصل اليهم.)

وفى الاصحاح الثالث، يصف نساء إسرائيل: ص ٩٩٥

ح ٣- (وقال الرب من اجل ان بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الاعناق وغامزات بعيونهن، وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بأرجلهن. يصلع السيد هامة بنات صهيون. ويعرى الرب عورتهن.)

وفى الاصحاح الخامس، يصف غضب الرب عليهم: ص ٩٩٨

ح ٥- (من اجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتعدت الجبال وصارت جثثهم كالزبل فى الأزقة.)

وفى الاصحاح السابع من سفر أشعياء يصف الحروب التى قامت حينذاك بين ملوك بنى إسرائيل، وقد انقسمت إلى ولايات لكل ولاية ملك من اليهود، فقامت الصراعات بينهم، وهذا الاصحاح يشير إلى أن الرب إله إسرائيل ينصر بعض ملوك اليهود على بعضهم الآخر:

ح ٧- (ثم عاد الرب فكلم آحاز - بن يوثام بن عزيا ملك يهوذا[1]- قائلا: اطلب لنفسك آية

---

(١) يهوذا هى أحد قسمى دولة اليهود.

من الرب الهك. عمق طلبك أو رفعه إلى فوق. فقال آحاز لا أطلب ولا أجرب الرب. فقال اسمعوا يا بيت داود هل هو قليل عليكم ان تضجروا الناس حتى تضجروا الهى أيضا. ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل. زبدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخيرلأنه قبل ان يعرف الصبى ان يرفض الشر ويختار الخير... تخلى الأرض التى انت خاش من ملكيها.)

ثم يعيد أشعياء هذه النبوءة مرة أخرى فى الاصحاح التاسع: ص ١٠٠٢

ح ٩- (الشعب السالك فى الظلمة أبصر نورا عظيما. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور. اكثرت الامة عظمت لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح فى الحصاد... لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية. على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا.)

فهل ساد الحق منذ ذلك الحين....؟

ويستكمل هذه الصورة -أو النبوءة- فى الاصحاح الحادى عشر ص ١٠٠٥

ح ١١- (ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون فى مخافةالرب، فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه.)

(فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدى. والعجل والشبل والمسمن معا وصبى صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معا. والأسد كالبقر يأكل تبنا. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده إلى جحر الافعوان. لا يسوءون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر.)

وفى الاصحاح الثانى عشر ص ١٠٠٦

ح ١٢- (وتقول فى ذلك اليوم. أحمدك يارب لأنه اذا غضبت على ارتد غضبك فتعزينى هوذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعب. لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى وقد صار لى خلاصا. فتستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص وتقولون في ذلك اليوم: احمدوا الرب ادعوا باسمه عرفوا بين الشعوب بأفعاله. ذكروا بأن اسمه قد تعالى. رنموا للرب لأنه قد صنع مفتخرا. ليكن هذا معروفا فى كل الأرض . صوتى واهتفى يا ساكنة صهيون لأن قدوس إسرائيل عظيم فى وسطك.)

هذه هى رؤيا اشعياء -أحد أنبياء إسرائيل- كما وردت فى سفره بالكتاب المقدس، رؤيا أو تصورا ملأه أملا وأمانى بالخير، بحيث ان الوحوش الضارية فى الغابة قد لانت عريكتها وأصبحت تعيش مع فرائسها فى سلام، فالأسد استبدل

بلحم البقر، التبن غذاء له، والذئب والنمر أصبحا يعيشان مع الخروف والجدى فى سلام والطفل الرضيع أصبح يعايش الأفعى ويلعب معها... إلى غير ذلك من الأحلام والأوهام، والأمانى الحلوة التى لا ظل لها فى الحقيقة، فالوحوش هى الوحوش، وما ان ترى الفرائس المسالمة حتى تنقض عليها ناشبة فيها أنيابها، لا ترحمها، بل لقد صار فى البشر أنفسهم وحوش آدميون يمتصون الدماء وينهشون الأعراض، لا يرد عنهم دين ولا ضمير.

ومسكين أشعياء فى أحلامه الجميلة التى لم تتحقق، فمازال الشيطان شيطانا وما زالت إسرائيل تعبث فى الأرض فسادا، تروع الآمنين وتنهب أرضهم وتقيم لهم المذابح الجماعية. كلما وجدت لذلك سبيلا، متذرعة بحجة باطلة من ان الرب "اله إسرائيل" قد وهبها الأرض ومكن لها فى رقاب ساكنيها تبطش بهم كيف تشاء.

• سند المسيحية فى تأليه عيسى بن مريم

على أن المسيحية قد استنبطت من هذا الأمل الحالم ذريعة تستند عليها فى دعواها بألوهية المسيح فى نبوءة أشعيا التى وردت بالاصحاح السابع على لسان آحاز ملك يهوذا.(ولكن يعطيكم الرب نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أى "الله معنا".

كما قال فى الاصحاح التاسع (لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مثيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام...)

ويربطون بين نسب المسيح وبين يسى أبى داود وسليمان، عن طريق يوسف النجار،فى نبوءة أشعيا حيث يقول فى الاصحاح الحادى عشر:

(ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب)

فيربط انجيل متى بين نسب المسيح عن طريق يوسف النجار -وهو فى عقيدة المسيحيين كما فى عقيدة المسلمين ليس أبا لعيسى وإنما هو فقط خطيب أمه العذراء مريم- وبين داود بن يسى عن طريق ابنه سليمان ويفصل بينهما ٢٧ سلفا من الذرارى المتوالية. بينما يورد انجيل لوقا هذا النسب أيضا بيوسف النجار ويصعد به ٤٢ سلفا حتى يصل إلى داود بن يسى، ولكن ليس عن طريق سليمان بن داود بل عن طريق ناثان بن داود. والمعروف ان النسب الوحيد الذى يمكن الاستشهاد به للمسيح انما يكون عن طريق امه مريم وليس عن طريق يوسف النجار الذى لا تربطه رابطة عرق أو دم بالمسيح كما هو معلوم.

وتختلف الاناجيل الأربعة المعترف بها كنسيا فى ذكر ميلاد المسيح، فقد ورد فى بداية كل منها نص مختلف عما ورد بالأناجيل الثلاثة الأخرى، كما سيرد ذلك تفصيلا فى الجزء الثانى الخاص بالمسيحية.

سلوك كهنة إسرائيل:

كان أحد كهان إسرائيل اسمه "عالى" ويقول الاصحاح الأول من صموئيل الأول:
(وكان بنو عالى بنى بليعال، لم يعرفوا الرب، ولا حق الكهنة من الشعب كلما ذبح رجل ذبيحة يجئ غلام الكهان عند طبخ اللحم ومنشال ذو ثلاثة أسنان بيده، فيضرب فى المرحضة أو المرجل أو القلى أو القدر. كل ما يصعد به المنشال يأخذه الكاهن لنفسه- هكذا كانوا يفعلون بجميع إسرائيل الآتين إلى هناك فى شيلوه. كذلك قبل ما يحرقون الشحم يأتى غلام الكاهن ويقول للرجل الذابح اعط لحما ليشوى للكاهن. فانه لا يأخذ منك لحما مطبوخا بل نيئا. فيقول له الرجل ليحرقوا أولا الشحم ثم خذ ما تشتهيه نفسك فيقول له لا بل الآن تعطى والا فآخذ غصبا.فكانت خطية الغلمان عظيمة جدا أمام الرب، لأن الناس استهانوا تقدمة للرب.)

وهكذا نرى مدى استغلال الكهنة وغلمانهم لافراد الشعب من بنى إسرائيل الذين يقدمون الذبائح تقدمة للرب، فيأتى غلمان الكهان ويأخذون النصيب الأوفى باسم الكاهن، ليس هذا فقط بل انهم كانوا يعملون الخبائث مع النساء الإسرائيليات فيضاجعوهن فى باب خيمة الاجتماع فيستطرد ذلك الاصحاح:
(وشاخ عالى جدا -الكاهن- وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع إسرائيل، وبأنهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات فى باب خيمة الاجتماع -تلك الخيمة التى يزورها الرب اله إسرائيل، أى ان هذا الفسق كان يحدث تحت سمعه وبصره- فقال لهم لماذا تعملون مثل هذه الأمور، لأنى أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب -فقط عتاب بلا عقاب- لا يابنى لانه ليس حسنا الخبر الذى اسمع. تجعلون شعب الرب يتعدون. اذا أخطأ انسان إلى انسان يدينه الله، فان أخطأ انسان إلى الرب فمن يصلى من أجله. ولم يسمعوا لصوت أبيهم لأن الرب شاء أن يميتهم.)

ويحكى سفر صموئيل أن رجلا اسمه "ألقانة" كانت له امرأتان اسم احداهما حنة وكانت عاقرا، واسم الأخرى فتنة وكانت لها أولاد، فتوسلت حنة إلى الرب لتلد ووهبت المولود لخدمة الرب، فاستجاب لها وولدت ذكرا أسمته صموئيل، فوهبته لخدمة الرب مع الكاهن "عالى" فاختاره الله نبيا له وقاضيا فى أمور بنى إسرائيل.

ويحكى الاصحاح الرابع من سفر صموئيل أن بنى إسرائيل خرجوا لحرب الفلسطينيين، فهزمهم الفلسطينيون، وقتلوا منهم نحو أربعة آلاف رجل، فاستعان الإسرائيليون بتابوت عهد الرب، وأرسلوا لأحضاره من بيت عالى الكاهن وكان فى

حراسة ولديه الآنف ذكرهما، فأتيا بالتابوت ليشد من أزرهم وليحارب الرب فى صفهم، ولكنهم رغم ذلك هزموا أمام الفلسطينيين بل واستولى الفلسطينيون منهم على التابوت، وأدخلوه إلى بيت داجون وكان الها للفلسطينيين. وتحكى التوراة ان النكبات حلت بالفلسطينيين فأصيبوا بالبواسير، فقاموا بنقل التابوت من مكان إلى مكان، ومعه كانت تحل النكبات بالأرض الجديدة التى ينقل اليها. ومكث التابوت فى قبضة الفلسطينيين سبعة أشهر وهم عنه عازفون.

ح٦- (وكان تابوت الله فى بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر، فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه فقالوا اذا أرسلتم تابوت اله إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان إثم... فقالوا وما هو قربان الأثم الذى نرده له، فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب..... واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التى تفسد الأرض وأعطوا اله إسرائيل مجدا لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم.... فالآن خذوا وأعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين مرضعتين لم يعلهما نير وأربطوا البقرتين إلى العجلة وأرجعوا ولديهما عنهما إلى البيت. وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة وضعوا أمتعة الذهب التى تردونها له قربان إثم فى صندوق بجانبه وأطلقوه فيذهب.وانظروا فان صعد فى طريق تخمه إلى بيت شمس فانه هو الذى فعل بنا هذا الشر العظيم والا فنعلم ان يده لم تضربنا. كان ذلك علينا عرضا.)

ويستطرد الاصحاح بأن البقرتين قد سارتا بالتابوت إلى بلدة بيت شمس حيث كان الإسرائيليون يحصدون ففرحوا بعودة التابوت، واخذوا البقرتين محرقة لاله إسرائيل.

ولكن يبدو ان اله إسرائيل لم يعجبه هذا

(وضرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل *وسبعين رجلا فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة. وقال أهل بيت شمس من يقدر أن يقف أمام الرب الاله القدوس هذا والى من يصعد عنا. وأرسلوا رسلا إلى سكان قرية بعاريم قائلين قد رد الفلسطينيون تابوت الرب فانزلوا واصعدوه اليكم.)

والملفت للنظر فى هذه الرواية، ضخامة العدد الذى تقول التوراة أن الرب اله إسرائيل قد ضربه أى أمات منهم خمسين الف رجل وازدادوا سبعين رجلا. فالى جانب المبالغة العظيمة فى العدد، فهل وجد فى القرية المدعوة "بيت شمس" مثل هذا العدد الكبير فى ذلك الزمان، وهل يموت مثل هذا العدد لمجرد انهم نظروا إلى التابوت وبغير حرب أو قتال، ثم ما هو الذنب المسند اليهم وقد جاءهم التابوت بغير سعى منهم، ثم ألم يكن بنو إسرائيل حزانى وتعساء لأخذ الفلسطينيين

---

* من المبالغات العددية فى توراة الكتاب المقدس.

التابوت منهم، فلما رجع اليهم رجعت اليهم النقمة معه وكان متوقعا ان تعود السعادة والفرح والسرور فى ركابه، ثم هل أحصى محررو الكتاب المقدس عدد من ضربوا احصاءا دقيقا فوجدوهم خمسين ألفا وزيادة عليهم سبعين رجلا؟ أفما كان من الأجدر بهم أن يذكروا ان من ضرب هم "نحو خمسين ألفا" فهذا القول وان حمل فى ثناياه المبالغة ايضا، الا ان سبقه بلفظ "نحو" دليل على ان العدد لم يتم حصره على وجه الدقة وإنما هو تقريبى وأن إيراد هذا العدد الكبير هو من باب التهويل والتضخيم ليس الا نظرا للنكبة التى حلت بالناس آنذاك لهذا الحدث.

إن ايراد العدد بهذه الصورة لهو دليل على عدم صحته، وبالتالى فان الشك وعدم التصديق يتناول الحدث كله، بل وكثيرا من أحداث التوراة وإسفارالكتاب المقدس. انه يندر ان تجد مدينة فى وقتنا هذا بها مثل هذا العدد الضخم، فما بالك بقرية، ثم ما بالك بحقل يقوم فيه الناس بالحصاد، على كم من مساحة الأرض يمكن أن ينتشر خمسون ألفا من الرجال يحصدون - إننا نترك هذا لتقدير القارئ أيا كانت عقيدته.

الفصل الثامـــن

موسى نبى بنى اسرائيـــل

- موسى نبى بنى اسرائيل من واقع التوراة.
- موسى عليه السلام فى نظر الاسلام
- شريعة موسى فى سفر اللاويين
- تعاليم موسى لبنى اسرائيل
- " الرب الاله" اله بنى اسرائيل يحابى اليهود
- وصايا "الرب الاله" لبنى اسرائيل

موسى عليه السلام
نبى بنى إسرائيل من واقع التوراة

وقف بنا الحديث عن يوسف الصديق عند إستئذانه فرعون مصر فى احضار أبيه يعقوب -الملقب باسرائيل- وزوجاته وأولاده الأحد عشر ونساءهم وأولادهم إلى أرض مصر، وترحيب الفرعون باحضارهم واكرامهم، وأسكنهم بقعة خصبة من شرق مصر عرفت أنذاك بأرض جاسان، وهى منطقة صفط الحنة بالشرقية وكان ذلك فى أواخر عهد الهكسوس - وهم العرب العماليق من شبه الجزيرة العربية فيما بين سنة ١٧٣. - ١٥٨. قبل الميلاد. وقد نعم بنو اسرائيل فى ظل حكم الهكسوس بطيب الاقامة وحسن الرعاية، فشعروا بالأمن والأمان .

ولكن أمراء طيبة لم يلبثوا أن تغلبوا على الحكام الهكسوس، وطردوهم بقيادة "أحمس" -فى الاسرة الثامنة عشرة- وآل الحكم اليه، فلم يتعرض لبنى اسرائيل بسوء، وتركهم حيث هم. لكن الأمر لم يلبث أن آل إلي رمسيس الثانى فى عهد الأسرة التاسعة عشر -١٣.١ - ١٢٣٤ ق- ويبدو أن بنى اسرائيل لم يشعروا بالأمان وهم يرون الحكم ينتقل من يد إلى يد، ومن قوم إلى قوم آخرين، فتزعزع ولاؤهم للحكم -وهم الغرباء عن الوطن، وهنا بدأ الشعور العدائى ضدهم خوفا من أن يتعاونوا مع اعداء مصر، أو حملهم لواء الثورة ضد الحكام الجدد، خاصة وأنهم يتمتعون بميزات كبيرة فى عهد الهكسوس، أوشكوا أن يفقدوها وكانت أعمالهم قاصرة على الرعى حيث لاتعب ولانصب، فرأى الفرعون الجديد أن يرغمهم على العمل بفلاحة الأرض وحرثها وما يرتبط بذلك من أعمال الحقل، كما وجههم إلى أعمال البناء وضرب الطوب، بينما كانوا يفضلون الاستمرار فى الرعى، إلى جانب صياغة الذهب والفضه، حيث الجهد قليل والفائدة كبيرة.وهنا شعر بنو اسرائيل أن الايام قد قلبت لهم ظهر المجن، فبعد أن كانوا يعيشون عيشة الطلقاء، يعملون بما يرغبون، اذ بهم يرغمون على اعمال شاقة لاعهد لهم بها، وقد أدخلوا فى غمار اليد العاملة للدولة والاجراء لفرعون فبدأوا يتذمرون.

وزاد الطين بلة تلك الرؤيا التى رآها فرعون، والنبوءة التى ظهرت من أنه سيولد من بين بنى اسرائيل طفل ذكر سوف يحمل لواء العصيان ضد فرعون، فما كان من فرعون الا أن قرر قتل كل طفل ذكر يولد لبنى اسرائيل، وترك البنات منهم ليتزوجوا من المصرين، فتذوب عنصرية بنى اسرائيل، بامتصاصهم داخل المجتمع المصرى وتنتهى المشكلة، ذلك أن بنى اسرائيل صنعوا لأنفسهم مجتمعا خاصا بهم فلا يختلطون بالمصريين ولا يتزاوجون معهم، وإنما لهم كيانهم المستقل ولهم تقاليدهم التى تختلف عن تقاليد المصريين، مما أسهم فى أن يتوجس المصريون

منهم خيفة، خاصة وقد أزداد عددهم زيادة كبيرة، اذ تقدرهم التوراة بما يناهز المليون فردا بعد أن كانوا قد دخلوا مصر سبعين فردا فقط، وذلك فى مدة أربعة قرون.

رواية التوراة

ويروى سفر الخروج فى اصحاحه الأول:

(ح ١) { ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه هوذا بنو اسرائيل شعب اكثر وأعظم منا!! هلم نحتال لهم لكيلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى اعدائنا ويحاربوننا}

وهذا يدل باعتراف اليهود أنفسهم- على عدم وفائهم لمصر التى أقاموا بها أكثر من أربعة قرون يعيشون فى كنفها ويغترفون من خيراتها.

{ فاستعبد المصريون بنى اسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل، كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفا وكلم ملك مصر قابلتى العبرانيات... وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظر انهن على الدراسى، ان كان ابنا فاقتلاه وان كان بنتا فتحيا... ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلا كل ابن يولد تطرحونه فى النهر لكن كل بنت تستحيونها. }

مولد موسى :

(ح ٢) { وذهب رجل من بيت لاوى وأخذ بنت لاوى فحبلت المرأة وولدت ابنا، ولما رآته أنه حسن خبأته ثلاثه أشهر، ولما لم يمكنها أن تخبئة بعد، أخذت له سفطا من البردى وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر، ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به } { فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل.. فأرسلت أمتها وأخذته، ولما فتحته رأت الولد واذا هو صبى يبكى، فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك أمرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد.. فذهبت الفتاة ودعت أم الولد.. ولما كبر جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها أبنا ودعت اسمه موسى. }

{ فحدث فى تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى اخوته لينظر فى اثقالهم فرأى رجلا مصريا يضرب رجلا عبرانيا من اخوته، فالتفت إلى هنا وهناك ورأى ان ليس أحد فقتل المصرى وطمره فى الرمل. ثم خرج فى اليوم الثانى واذا رجلان عبريان يتخاصمان، فقال للمذنب لماذا تضرب صاحبك فقال من جعلك رئيسا وقاضيا علينا امفتكر انت بقتلى كما قتلت المصرى فخاف موسى وقال حقاً قد عرف الأمر .. فطلب فرعون أن يقتل موسى .... فهرب موسى من وجه فرعون

وسكن فى أرض مديان وجلس عند البئر. }

زواج موسى :

{ وكان لكاهن مديان (رعوئيل) سبع بنات فأتين وأستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن فأتى الرعاة وطردوهن فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن.. فقال رعوئيل أبوهن... أدعونه ليأكل طعاما. فأرتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفورة ابنته فولدت ابنا اسمه جرشوم .} ولم تذكر التوراة أنه طلب منه ان يخدمه عددا من السنين مهرا لزواجه من ابنته..

{ وحدث ان ملك مصر مات وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية فسمع الله أنينهم، فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب.. ونظر الله بنى اسرائيل، وعلم الله !!! }

{ ح ٣ } { وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان -سماه من قبل راعوئيل- فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب }

لم يذكر هل حوريب هو اسم الجبل أم اسم الله !!

ظهور الرب لموسى :

{ وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق... فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى - كأنما مرة واحدة لاتكفي- فقال ها أنذا فقال لاتقترب إلى هنا اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي انت واقف عليه أرض مقدسة. }

{ ثم قال أنا إله أبيك إله اسحق وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله . فقال الرب إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إنى علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة. إلى أرض تفيض لبنا وعسلا إلى مكان الكنعانيين والحيثيين والأموريين والعزيزيين والحوميين واليبوسيين. والآن هوذا صراخ بنى اسرائيل قد أتى الىّ ورأيت أيضا الضيقة التى يضايقهم بها المصريون. فالآن تعال فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى اسرائيل من مصر.}

{ فقال موسى لله من أنا حتى أذهب. إلى فرعون وحتى اخرج بنى اسرائيل من مصر. فقال انى معك وهذه تكون العلامة انى ارسلتك حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل. فقال موسى الله ها أنا آتى إلى بنى اسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلنى اليكم. فاذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى أهية الذي أهية } وفى النص الانجليزى

I AM THAT I AM

وتكمل العبارة { وهكذا تقول لبنى اسرائيل أهيه أرسلنى اليكم . }

{ وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبنى اسرائيل يهوه اله آبائكم أرسلنى اليكم . هذا اسمى إلى الأبد . وهذا ذكرى إلى دور فدور. أذهب واجمع شيوخ اسرائيل وقل لهم الرب اله آبائكم اله ابراهيم واسحق ويعقوب ظهر لى قائلا انى قد افتقدتكم وما صنع بكم فى مصر فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض " الكنعانيين و والحيثيين والأموريين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين " إلى أرض تفيض لبنا وعسلا . }

انظركم شعباً يطردهم إله إسرائيل ليحل شعب إسرائيل محلهم ؟ وهل يدخل هذا فى عداد العدالة الالهية ؟

{ فاذا سمعوا قولك تدخل أنت وشيوخ بنى اسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الرب اله العبرانيين التقانا . فلأن تمضى سفر ثلاثة أيام فى البرية وتذبح للرب الهنا . ولكنى أعلم أن ملك مصر لايدعكم تمضون ولابيد قوية فأمد يدى وأضرب مصر عجائبى التى أصنع فيها، وبعد ذلك يطلقكم وأعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين فيكون حينما تمضون أنكم لاتمضون فارغين بل تطلب كل امراة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضه وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين. }

(ح٤) { فقال الرب لموسى ما هذه فى يدك فقال عصا . فقال اطرحها فى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها . ثم قال الرب لموسى مد يدك وأمسك بذنبها فمد يده وأمسك بها فصارت عصا فى يده، ثم قال له الرب أيضا أدخل يدك فى عبك فأدخل يده فى عبه ثم أخرجها واذا يده برصاء مثل الثلج، ثم قال له رد يدك إلى عبك فرد يده إلى عبه ثم اخرجها.. واذا هى قد عادت مثل جسده... فاذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك انك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذى تأخذه من النهر دما على اليابسة.)

{ فقال موسى للرب اسمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان ، فقال له الرب من صنع للانسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرا أو أعمى، أما هو أنا الرب، فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به فقال اسمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل.. فحمى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون اللاوى أخاك أنا أعلم أنه هو يتكلم وأيضاً هاهو خارج لاستقبالك... فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما وأنت تكون له الها وتأخذ فى يدك هذه العصا التى تصنع بها الآيات.)

{ ثم مضى موسى وهارون وجمعا جميع شيوخ اسرائيل، فتكلم هارون بجميع الكلام الذى كلم الرب به وصنع الآيات أمام عيون الشعب فآمن الشعب.)

لقاء موسى وهارون لفرعون :

(ح ٥) { وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالا لفرعون هكذا يقول الرب اله اسرائيل اطلق شعبى ليعبدوا لى فى البرية . فقال فرعون من هو الرب حتى اسمع لقوله فاطلق اسرائيل، لاأعرف الرب واسرائيل لا أطلقه، فقالا اله العبرانيين التقانا فنذهب سفر ثلاثه أيام فى البرية ونذبح للرب الهنا لئلا يصيبنا بالوباء أو بالسيف.

{ فرأى مدبرو بنى اسرائيل أنفسهم فى بلية اذ قيل لهم لاتنقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه. وصادفوا موسى وهارون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون فقالوا لهما ينظر الرب اليكما ويقضى لأنكما أنتنتما رائحتنا فى عينى فرعون وعبيده حتى تعطيا سيفا فى أيديهم ليقتلونا . فرجع موسى إلى الرب وقال ياسيد لماذا اسأت إلى هذا الشعب لماذا أرسلتنى . فانه منذ دخلت إلى فرعون لاتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك . }

(ح ٦) { قل لبنى اسرائيل انا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة واتخذكم لى شعبا وأكون لكم الها.. وادخلكم إلى الأرض التى رفعت يدى أن اعطيها لابراهيم واسحق ويعقوب وأعطيكم اياها ميراثا أنا الرب. فكلم موسى هكذا بنى اسرائيل ولكن لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية.

(ح ٧) { فقال الرب انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك }

{ طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا، فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحراء. فطرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعابين ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم}.

ويذكر سفر الخروج بعد ذلك أن إله اسرائيل قد عاقب المصريين لعدم رضوخ فرعون بإخراج اليهود، فحول الانهار إلى دماء { فلم يقدر المصريين أن يشربوا ماء من النهر وكان الدم فى كل أرض مصر.}

(ح ٨) { قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب اطلق شعبى ليعبدونى وان كنت تأبى أن تطلقهم فها أنا أضرب جميع تخومك بالضفادع، فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل إلى بيتك وإلى مخدع فراشك ... } .

{ فدعا فرعون موسى وهارون وقال صليا إلى الرب ليرفع الضفادع عنى وعن شعبى .. وصرخ موسى إلى الرب من أجل الضفادع التى جعلها على فرعون، ففعل الرب كقول موسى فماتت الضفادع من البيوت والدور والحقول ... }

(ثم مد هارون يده بعصاه وضرب تراب الارض فصار البعوض على الناس وعلى البهائم كل تراب الارض بعوضا فى جميع أرض مصر.. } .

ثم هدد الرب فرعون مرة أخرى

{ أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذباب فتمتلىء بيوت المصريين ذبابا ... } .

استمرار التهديد والايذاء لفرعون والمصريين :

{ فها يد الرب تكون على مواشيك التى فى الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وباء ثقيلا جدا، ويميز الرب بين مواشى اسرائيل ومواشى المصريين فلا يموت من كل ما لبنى اسرائيل شىء.. غدا يفعل الرب هذا فى الارض.. وفعل الرب هذا الأمر فى الغد فماتت جميع مواشى المصريين.. أما مواشى بنى اسرائيل فلم يمت منها واحد }

{ ثم قال الرب لموسى وهارون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون وليذره موسى نحو السماء أمام عينى فرعون ليصير غبارا على كل أرض مصر فيصبر على الناس وعلى البهائم دمامل طالعة بثور فى كل أرض مصر. }

{ ثم قال الرب لموسى بكر فى الصباح وقف أمام فرعون وقل له هكذا يقول الرب اله العبرانيين اطلق شعبى يعبدوننى . لانى هذه المرة ارسل جميع ضرباتى إلى قلبك وعلى عبيدك وشعبك لكى تعرف أن ليس مثلى فى كل الأرض . فأنا الآن لو كنت أمد يدى وأضربك وشعبك بالوباء لكنت تباد من الارض . ولكن لأجل هذا أقمتك لكى أريك قوتى ولكى يخبر باسمى فى كل الأرض.. ها أنا غدا مثل الآن أمطر بردا جدا لم يكن مثله فى مصر منذ يوم تأسيسها إلى الآن. فالآن أرسل أهم مواشيك وكل مالك فى الحقل.. جميع الناس والبهائم الذين يوجدون فى الحقل ولا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون... }

{ فكان برد ونار متواصلة فى وسط البرد. شىء عظيم جدا لم يكن مثله فى كل أرض مصر منذ صارت أمة... الا أرض جاسان حيث كان بنو اسرائيل.. والكتان والشعير ضربا لأن الشعير كان سنبلا والكتان مبزرا.. وأما الحنطة والقطانى فلم تضرب لانها كانت متأخره. }

(ح ١٠) { فدخل موسى وهارون إلى فرعون وقالا له هكذا يقول الرب اله العبرانيين إلى متى تأبى أن تخضع لى . أطلق شعبى ليعبدونى فانه ان كنت تأبى ان يطلق شعبى ها أنا أجىء غدا بجراد على تخومك فيغطى وجه الارض حتى لايستطاع نظر الارض . ويأكل الفضلة السالمة الباقية لكم من البرد ويأكل جميع الشجر الثابت لكم من الحقل . ويملأ بيوتك وبيوت جميع عبيدك وبيوت جميع المصريين، الأمر الذى لم يره أباؤك ولا آباء آبائك منذ يوم وجدوا على الأرض إلى هذا اليوم . }

{ ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر حتى يلمس الظلام . فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلاثه أيام، لم يبصر أحد اخاه ولا قام احد من مكانهً . ولكن جميع بنى اسرائيل كان لهم نور فى مساكنهم }

(ح ١١) { ثم قال الرب لموسى، ضربة واحدة أيضا أجلب على فرعون وعلى مصر . بعد ذلك يطلقكم من هنا وعندما يطلقكم يطردكم طردا من هنا بالتمام . تكلم فى مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل أمرأة من صاحبتها أمتعه فضة وأمتعة ذهب . وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين . وأيضا الرجل موسى كان عظيما جدا فى أرض مصر فى عيون عبيد فرعون وعيون الشعب .

{ قال موسى هكذا يقول الرب انى نحو نصف الليل أخرج فى وسط مصر فيموت كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحى وكل بكر بهيمة . ويكون صراخ عظيم فى كل أرض مصر لم يكن مثله ولا يكون مثله أيضا . ولكن جميع بنى اسرائيل لايسن كلب لسانه اليهم لا إلى الناس ولا إلى البهائم لكى تعلموا أن الرب يميز بين المصريين واسرائيل.

{ فينزل إلى جميع عبيدك هؤلاء ويسجدون لى قائلين اخرج أنت وجميع الشعب الذين فى اثرك .. وبعد ذلك أخرج. ثم خرج من لدن فرعون فى حمو الغضب }

(ح ١٢) { وكلم الرب موسى وهارون فى أرض مصر قائلا هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور . هو لكم أول شهور السنة . كلما كل جماعة اسرائيل قائلين فى العاشر من الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الآباء شاة للبيت... يكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر ثم يذبحه كل جمهور جماعة اسرائيل فى العشية، ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى ياكلون فيها. ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير على اعشاب مرة يأكلونه. لاتاكلوا منه نيئا أو طبيخا مطبوخا بالماء بل مشويا بالنار رأسه مع أكارعه وجوفه. ولاتبقوا منه إلى الصباح والباقى منه إلى الصباح تحرقونه بالنار. وهكذا تاكلونه أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم وعصيكم فى أيديكم وتاكلونه بعجلة. هو فصح للرب.)

{ فانى اجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم. وأصنع أحكاما بكل ألهة المصريين. أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم. فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر. ويكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعيدونه عيدا للرب. فى اجيالكم تعيدونه فريضة أبدية.)

خروج بنى اسرائيل من مصر :

{ فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذى فى السجن وكل بكر بهيمة.)

{ فدعا -فرعون- موسى وهارون ليلا وقال قوموا اخرجوا من بين شعبى أنتما وبنو اسرائيل جميعا. واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم. خذوا غنمكم أيضا وبقركم كما تكلمتم وأذهبوا وباركونى أيضا.)

{ فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر ومعاجنهم مصرورة فى ثيابهم على اكتافهم. وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين. }

{ فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف من الرجال عدا الأولاد والنساء - وصعد معهم لفيف كثير أيضا مع غنم وبقر مواش وافرة جدا. وخبزوا العجين الذى اخرجوه من مصر خبز ملة فطيرا اذ كان لم يختمر. لأنهم طردوا من مصر ولم يقدروا أن يتأخروا فلم يصنعوا لانفسهم زادا. }

{ وأما إقامة بنى اسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة. وكان عند نهاية أربعمائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر. }

{ ح ١٣ } { وكلم الرب موسى قائلا. قدس لى كل بكر فاتح رحم من بنى اسرائيل من الناس ومن البهائم إنه لى. وقال موسى للشعب إذكروا هذا اليوم الذى فيه خرجتم من مصر بيت العبودية. اليوم أنتم خارجون فى شهر أبيب ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين والحيثيين والأموريين والحوين واليبوسيين التى حلف لآبائك أن يعطيك أرضا تفيض لبنا وعسلا... }

{ ويكون متى ادخلك الرب أرض الكنعانيين كما حلف لك ولآبائك وأعطاك اياها انك تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم التى تكون لك. الذكور للرب. ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة. وان لم تفده فتكسر عنقة. وكل بكر انسان من أولادك تفديه. }

هذه الضرائب والقربان أين تذهب، هل يأخذها الرب ؟ إنما الذى يأخذها هم الكهنة حيث يأكلون منها جزءا صغيرا والباقى يبيعونه.. ومعلوم أن الماشية والأغنام هى عناصر الثروة فى ذلك الزمان، فكأنه باسم الرب الاله يستولى الكهنة على ثروات بغير تعب أو نصب.

{ وكان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم فى طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة لأن الله قال لئلا يندم الشعب إذا رأوا حربا ويرجعوا إلى مصر. فأدار الله الشعب فى طريق برية بحر سوف. وأخذ موسى عظام يوسف معه لأنه كان قد إستحلف بنى اسرائيل بحلف قائلا ان الله سيفتقدكم فتصعدون عظامى من هنا معكم. }

{ وإرتحلوا من سكوت ونزلوا فى ايثام فى طرف البرية، وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضىء لهم لكى يمشوا ليلا ونهارا. }

{ ح ١٤ } { فلما أخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب } .. شد مركبته وأخذ قومه معه وأخذ ستمائة مركبة منتخبه وسائر مركبات مصر وجنودا مركبة على جميعها.. سعى وراء بنى اسرائيل.. وأدركوهم. جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه وهم نازلون عند البحر عند فم

الحيروث أمام بعل صفون.

{ فلما إقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريون راحلون وراءهم ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل إلى الرب وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية . ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر . أليس هذا هو الكلام الذى كلمنالك به فى مصر قائلين كف عنا فنخدم المصريين لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية .

{ فقال الرب لموسى مالك تصرخ إلى. قل لبنى اسرائيل أن يرحلوا وارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه، فيدخل بنوا اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة. وها أنا أشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم فأتمجد لفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه... فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند اقبال الصبح إلى حاله الدائمة. فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر لم يبق منهم ولا واحد. }

ثم يلى ذلك وصف شق البحر ومرور موسى ومن معه وسط الماء بينما اطبقت المياه على فرعون وجيشه عندما ارادوا اللحاق بهم.. ويقال ان فرعون المقصود هنا هو منفتاح عام ١٢١٣ ق.م وهكذا خرج بنو اسرائيل من مصر ودخلوا أرض سيناء. ويقال انهم حين خرجوا كان الجزر فانحسر الماء ومشى اليهود على اليابسة. فلما جاء جيش فرعون عاد فأغرقهم.

فرحة بنى اسرائيل بالخروج من مصر :

{ ح ١٥ } ويتناول هذا الاصحاح الخامس عشر ترانيم موسى وبنى اسرائيل إشادة وتسبيحا للرب الذى نجاهم

{ الرب قوتى ونشيدى وقد صار خلاصى. هذا إلهى فأمجده، اله إلى فأرفعه. الرب رجل الحرب!! من مثلك بين الآلهه يارب من مثلك معتزا فى القداسة صانعا عجائب. يسمع الشعوب فيرتعدون، تأخذ الرعدة سكان فلسطين، حينئذ يندهش أمراء أدوم، أقوياء موآب تأخذهم الرجفه، يذوب جميع سكان كنعان بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر حتى يعبر شعبك يارب الشعب الذى يجيىء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك المكان الذى صنعته يارب لسكنك. }

{ فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها جميع النساء وراءها بدفوف ورقص .. }

{ ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور فساروا ثلاثة أيام فى البرية ولم يجدوا ماء، فجاءوا إلى مارة ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لانه مر، فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب، نصرخ إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذبا .

{ ثم جاءوا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخله فنزلوا هناك عند الماء } . ثم ندم بنو اسرائيل على خروجهم من مصر :

{ ح ١٦ } { ثم ارتحلوا من ايليم وأتى كل جماعة بنى اسرائيل إلى برية شين التى بين ايليم وسيناء فتذمر كل جماعة بنى اسرائيل على موسى وهارون فى البرية، وقال لهما بنوا اسرائيل ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع فانكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع. فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزا من السماء، فخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها لكى امتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا.

{ وقال موسى لهارون قل لكل جماعة بنى اسرائيل اقتربوا إلى أمام الرب لأنه قد سمع تذمركم... واذا مجد الرب قد ظهر فى السحاب فكلم الرب موسى قائلا، سمعت تذمر بنى اسرائيل. كلمهم قائلا فى العشية تأكلون لحما وفى الصباح تشبعون خبزا وتعلمون انى الرب الهكم.

{ فكان فى المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة وفى الصباح كان سقيط الندى حوالى المحلة... اذا على وجه البرية شىء دقيق مثل قشور دقيق كالجليد على الارض. فقال لهم موسى هو الخبز التقطوا منه كل واحد على حسب أكله . لايبق أحد منه إلى الصباح لكنهم لم يسمعوا لموسى بل أبقى منه اناس إلى الصباح، فتولد فيه دود وأنتن. ودعا بيت اسرائيل اسمه منا وهو كبزر الكزبره أبيض وطعمه كرقاق بعسل.

{ وأكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة إلى طرف أرض كنعان.. }

{ ح ١٧ }_{ ثم ارتحل جماعة من برية سنين ونزلوا فى رفيديم، ولم يكن ماء ليشرب الشعب فخاصم الشعب موسى، وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش.. فصرخ موسى إلى الرب.

فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ اسرائيل وعصاك التى ضربت بها النهر خذها فى يدك. فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب }

{ واتى عماليق وحارب اسرائيل فى رفيديم فقال موسى ليشرع انتخب لنا رجلا واخرج حارب عماليق. وكان اذا رفع موسى يده ان اسرائيل يغلب واذا خفض يده ان عماليق يغلب. فلما صارت يدا موسى ثقيلتين... دعم هارون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك.. فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف.

{ ح ١٩ }{ فى الشهر الثالث بعد خروج بنى اسرائيل من أرض مصر جاءوا إلى برية

سيناء. مقابل الجبل.. أما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بنى اسرائيل.. ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب، فان لى كل الارض. وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة... ها أنا آت اليك فى ظلام السحاب لكى يسمع الشعب حينما اتكلم معك فيؤمنوا بك أيضا إلى الأبد.... لأنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء... كل من يمس الجبل يقتل قتلا.. بهيمة كان أم انسانا..}

{ وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله. فرقفوا فى اسفل الجبل، وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه النار...}

{ ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل، ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون... }

فى القرآن الكريم

" وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألاّ تتخذوا من دونى وكيلاً ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً. "

" وقضينا إلى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين، ولتعلن علوا كبيرا. فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا. عسى ربكم أن يرحمكم، وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا. "

١٧ الاسراء ٢ - ٨

موسى عليه السلام
من وجهة نظر الاسلام

بعد أن أذن فرعون مصر ليوسف أن يستحضر أباه يعقوب وآل بيته ليعيشوا فى مصر، أسكنهم يوسف فى أرض جاسان - صان الحجر بالشرقية اليوم - وهى فى ذلك الوقت من اكثر أرض مصر خصبا - وتذكر التوراة بالكتاب المقدس أن عدد بيت يعقوب حين دخلوا الى مصر سبعون فردا، منهم اخوة يوسف الأحد عشر وزوجاتهم وأولادهم بالاضافة الى يعقوب وزوجاته .

ومعلوم أن أولاد يعقوب الملقبين ببنى اسرائيل - كانوا أهل رعى، فاستثمروا مواشيهم وأغنامهم، وما اختلط بهذا من أعمال الزراعة والفلاحة، ثم تدرجوا الى اعمال التجارة فى المواشى ومنتجاتها من ألبان وزبد وجبن وما أشبه، ثم انحدر منهم قوم يجيدون صياغة الذهب والفضة، وقد كان لليهود ولازال - ولع كبير بالمعادن النفسية من ذهب وفضة وأضيف اليها الماس والأحجار الكريمة فظلوا يتخصصون فى هذه المهن التى تدر عليهم أموالا طائلة وان كانت صياغة الذهب فى ذلك الحين من الأشغال المتقدمة فى أيام الفراعنة ولم يكن اليهود بطبيعتهم أهل بذخ أو اسراف، فتجمعت الأموال فى أيديهم وراجت تجارتهم وأصبحوا قوة ملحوظة فى الاقتصاد الفرعونى آنذاك .

ولو أن بنى اسرائيل اندمجوا فى جمهرة الشعب المصرى واختلطوا بهم وتزاوجوا معهم اذن لقضى على المشكلة اليهودية فى مهدها والى الأبد. ولكن بنى اسرائيل لشعورهم أنهم دخلاء على شعب مصر، وأنهم قوم غرباء ليسوا من أصحاب الأرض المصرية أصلا وانما يرتكز وجودهم على سماح فرعون لهم بذلك اكراما ليوسف الذى نظم اقتصاد مصر فى سنى الرخاء وسنى الشدة، ولما ورثوه عن أجدادهم من أنهم قوم رحل لايستقرون فى مكان واحد، وانما يتحركون الي حيث يوجد الرخاء والكلأ حيث ترعى ماشيتهم وأغنامهم لهذا ربما شعروا فى قرارة أنفسهم أنه لااستقرار لهم فى أرض، حيث لاحق تاريخيا لهم فى الأرض أو المقام.

يضاف الى ذلك ما استقر فى أذهانهم، وما تلقوه عن أسلافهم، من أن اله اسرائيل قد وعد آباءهم - ابراهيم واسحق ويعقوب - بالأرض التى وطأتها أقدامهم قبل ذلك - أرض فلسطين وما حولها - حيث تكرر القسم من اله اسرائيل فى توراة الكتاب المقدس أن يمكنهم من تلك الأرض وأن يجعلها لهم موطنا ويكثر

نسلهم وهو ماتشير اليه كتبهم وتوراتهم الموضوعة فى مواضع كثيرة . وقد أوضحنا ذلك من قبل فى بعض فصول هذا الكتاب . ثم أن طبيعة بنى اسرائيل - وهم أولاد يعقوب الاثنى عشر - المعروفون بالأسباط، قد ولدوا لأمهات متعددة هى : ليئة وراحيل بنتا لايان خال يعقوب، ثم جاريتاهما زلفة وبلهة اللتان وهبهما ابوهما لهما فاستولدهما يعقوب فكان اولاد يعقوب من زوجاته اثنا عشر سبطا كما يلى :-

راوين . وشمعون - ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون أولاد لية
ويوسف وبنيامين ولدا راحيل
وجاد واشير ولدا زلفة جارية لية
ودان ونقالى ولدا بلهة جارية راحيل
ثم ابنته دينة من لية .

وأنه منذ خدع لايان يعقوب فأعطاه ابنته الكبرى ليئة -أولية- ليدخل عليها بعد أن يخدمه بها سبع سنوات، بدلا من راحيل التى مال اليها قلب يعقوب واتفق معه أن يخدمه بها لتكون له زوجة بعد اتمام خدمته له، وما كان غضب يعقوب على خاله عندما اكتشف هذه الخدعة فى الصباح وعلى حد رواية التوراة التى بين أيدينا فى سفر التكوين من أن لايان أراد أن يمتص غضب يعقوب كما لم ينكر أنه سبق أن وعده بالصغرى، الأكثر بهاء وجمالا، فقال له بعد أن تكمل أسبوع هذه أزوجك بالأخرى على أن تخدمنى سبع سنوات أخرى .

وذكرت التوراة أن ليئة الكبرى كانت خصبا تلد ليعقوب، بينما كانت راحيل عاقرا لاتلد مما حدا بها أن تغرى يعقوب بالدخول على جاريتها عسى أن ترزق عن طريقها بالولد وقد كان فولدت الجارية بلهة دان ونفتالى . ومن هنا نشأت الغيرة وكانت شديدة بين الأختين زوجتى يعقوب، فالكبرى أقل جمالا من أختها كليلة النظر لكنها رزقت بالأولاد والصغرى مع جمالها وحب يعقوب لها كانت عاقرا لاتنجب وان استأثرت بحب يعقوب ومعاشرته بحيث هجر الكبرى، فكلاهما عندها أسباب للغيرة من الأخرى .

وتأتى الجاريتان اللتان استولدهما يعقوب فهما أيضا تشعران بوضاعة مركزهما حيال الأخرتين ولكنهما انجبتا أولادا فصارتا على قدم المساواة معهما ولو من الناحية الشكلية .

ثم تحكى التوراة أن ابن لبئة الكبرى قد وجد فى الحقل حبوب اخصاب واتى

بها الى أمه المهجورة من زوجها، فتاقت نفس الصغيرة العاقر أن تأخذ من أختها بعض هذه الحبوب لعلها تحول عقمها الى خصوبة فى مقابل أن تتنازل لأختها المهجورة عن زوجها لبضع ليال، فحملت هذه وحملت تلك وأنجبت كل منهما ولدين هما يساكر وزبولون من الكبرى، ويوسف وبنيامين من الصغرى .

من هنا تتضح لنا الحالة النفسية لأولاد يعقوب - رؤوس بنى اسرائيل - من غيرة بين الامهات يترتب عليها غيرة بين الأبناء، ثم ما كان من تمييز يعقوب فى الحب بين احدى زوجتيه على الأخرى، وحب يعقوب لبعض أبنائه دون البعض، " اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا " وما نتج عن هذا من تآمرهم لقتل يوسف أو القائه فى الجب ليتخلصوا منه، ثم شاء الله أن يجعله كبيرا عليهم وآمرا لهم ينقذهم من الجوع، ثم يأويهم اليه فى مصر بعد أن خروا له ساجدين اعترافا بفضله عليهم، كل هذا خلق بين أولاد يعقوب نوعا من التفاضل والتمييز على بقية الخلق بالختان، وبأنهم من نسل ابراهيم واسحق أنبياء الله .

فبهذا وذاك انطوى شعب بنى اسرائيل على انفسهم تحت وهم أنهم قوم مميزون وشعب مختار لايختلطون ببقية الشعوب، بل ان كل ولد من أولاد يعقوب بنى اسرائيل قد تميز وانعزل عن أخوته فى نسل منفرد سموا أنفسهم الأسباط أو الأسر، يعيش كل سبط منعزلا عن غيره سبط لاوى وسبط راوبين وسبط يهوذا وغيرهم من أولاد يعقوب .

ومنذ أن وطئت أقدامهم أرض مصر، عاش كل سبط بمعزل عن السبط الآخر، وأن جمعهم فى النهاية انتسابهم الى اسرائيل (يعقوب) . لهذا فقد كان حريا بهم أن ينعزلوا عن المصريين ويتميزوا بمعيشة مستقلة بهم وأوضاع وعادات تخالف أوضاع وعادات المصريين، فهم يختتنون والمصريون آنذاك لايختتنون، وهم يعتقدون فى اله اسرائيل المخصص لهم، والمصريون يعتقدون فى آلهتهم الخاصة بهم . والمصريون ذوو حضارة قديمة ضاربة الجذور فى التاريخ القديم وهم لاحضارة لهم الا منذ أيام ابراهيم واسحق ويعقوب، والمصريون ثابته أقدامهم الى الارض فهم أصحابها منذ قديم الزمان، يحاربون ويموتون من أجلها، وبنو اسرائيل لاتربطهم بالأرض رابطة قوية سوى ما يدر عليهم فى وقتهم ذاك من خيرات وأنعم، فاذا أغار على أرض مصر مغير، لايجد بنو اسرائيل فى أعماق أنفسهم حافزا للدفاع عنها وبذل الروح فى سبيلها. حتى لقد بات المصريون يخشون أن لوأغار عليهم مغير أن ينضم بنو اسرائيل الى المغير استجلابا لمنفعتين : الأولى أن يدرأوا عن أنفسهم ما يمكن أن يجلبه عليهم المغير من ويلات التخريب والتقتيل والاجلاء عن الارض، والثانية ما يمكن أن يكافئهم به المغير حين ينتصر من تثبيت لاقدامهم ومنحهم

بعض المميزات الاضافية . هكذا تحدثت التوراة وأفصحت عن خبيئة صدورهم .

الى جانب كل هذا فان " سحنة " اليهود كانت مميزة عن سحنة "المصريين" ربما من حيث بياض البشرة أو بروز الأنف أو ما شابه ذلك من تقاطع الوجه واختلاف اللكنة فى الحديث، وربما اختلاف الملبس، مما جعل الإسرائيلى يعرف من هيأته، يعزز ذلك ما حدث مع موسى حين رأى الرجلين يقتتلان . هذا من شيعته وهذا من عدوه ".

أدى كل هذا الى أن يكون بنو اسرائيل فى مصر، شعبا داخل الشعب، أو كما يقولون دولة داخل الدولة، ولو كانت لهم قوة فلربما اختلف الامر من حيث تطلعهم الى انتزاع السلطة من فرعون أو الدخول فى صراعات مسلحة مع المصريين مما حدا بفرعون أن يأخذ منهم حذره وأن يغير معاملته لهم، فمال الى تسخيرهم فى أعمال البناء والفلاحة وفى أعمال جديدة عليهم - منها ضرب الطوب من الطين وبعض الأعمال المتعلقة بالبناء، وتشغيلهم فى أعمال الفلاحة لصالح فرعون ثم اكراه نسائهم على خدمة المصريين، الى جانب تشغيل اليهود فى الأعمال التى تتعلق بالمجهود الحربى كأعداد مهمات الحرب وخدمة الجنود والجيش وما الى ذلك .

ويبدو أن فرعون والمصريين قد شددوا قبضتهم حتى شعر هؤلاء بالمذلة والهوان فتافقوا وضجروا وابتهلوا الى آلههم - اله اسرائيل - أن يخلصهم من هذا الوضع المهين، واستبدت بهم أحلام يقظتهم أو تنبأ لهم متنبؤهم أن الله سوف يرسل اليهم نبيا من بنى اسرائيل ينتزع الملك من فرعون . وسرى الهمس ووصل الى أسماع فرعون وعيونه، فأشار بقتل كل طفل ذكر يولد لليهود .

ويذكر الاستاذ أحمد بهجت فى كتابه أنبياء الله أن بعض خلصاء فرعون والناصحين له، قد نبهوه الى أن هذا الاجراء سينتهى بالقضاء على اليد العاملة من بنى اسرائيل الذين يسخرهم فرعون فى أعماله مما يؤثر على الموقف الاقتصادى والانتاجى للدولة، وأشاروا عليه أن يعدل الأمر بحيث يقتل الأطفال الذكور الذين يولدون لبنى اسرائيل عاما ويتركون عاما، وبذا تبقى بعض اليد العاملة الاسرائيلية فى خدمة الدولة . وأن هارون وموسى قد ولدا فى تلك الأثناء، فولد موسى فى السنة التى يقتل فيها الأولاد، فخافت عليه أمه ايما خوف، ولكن الله تعالى فعال لما يريد:

" ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين .

" ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون. وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم، ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين . "

٢٨ القصص ٤-٦

فأوحى الى أمه أن تقذف به فى النهر، أى أن تضعه فى مواطن الخطر والتعرض للهلاك، فلو كان هذا الأمر صادرا من شخص عادى لما صدق أحد، ولو كان الموحى اليه شخصيا غير مؤمن لما صدق هذا الوحي، اذ كيف بأم تخاف على وليدها أن يقتله جنود فرعون، فاذا هى لتبعده عن أيديهم تقذف به فى النهر وتعرضه للخطر، ولكن أم موسى لاشك قد أدركت أن هذا الأمر صادر ممن يخضع له الموج، فهداها ايمانها أن تفعل ما أوحى اليها به، فألقته وهى على ثقه بأن من خلقه سيتكفل بحفظه .

وليت الامر وقف عند هذا، بل أن الموج قذف به الى قصر فرعون الأمر بقتل كل ذكران أبناء اسرائيل. فرآه بعض أهل فرعون [illegible] أو أحد [illegible] جواريه - فلما رأته زوجة فرعون رق له قلبها، اذ أوعز الله حبه فى قلبها، بينما أراد فرعون أن يقتله لانه أدرك أنه من أولاد بنى اسرائيل ولكنه، أبقى على حياته بل وقام بتربيته حتى كبر اكراما لخاطر زوجته واستجابة لرجائها "

" ولقد مننا عليك مرة أخرى. اذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن أقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له، والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى. اذ تمشى أختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن .. "

٢٠ طه ٣٧ - ٤٠

" فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا، ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين. وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك، لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لايشعرون. وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين. وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون. وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت

هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولاتحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون.

القصص ٨ - ١٣

ويقال ان فرعون لما شكك زوجته فى أن هذا الغلام ربما يكون هو ممن ذكرته النبوءات من أنه مهلك فرعون، أرادت الزوجة أن تدلل لزوجها أن هذا الطفل لايعى وأتت له ببلحة حمراء وبجمرة متقدة تشبه البلحة وقالت لو أخذ البلحة يكون عاقلا ويخشى منه أما لو أخذ الجمرة فهذا دليل على عدم وعيه لشىء، وألهمه الله أن يأخذ الجمرة ويضعها على لسانه فلسعته فأصيب بعيب فى النطق، ولهذا فانه لما كبر وأرسله الله الى قوم فرعون والى بنى اسرائيل ليدعوهم الى عبادة الله الواحد القهار ابتهل الى الله ان يشد أزره بأخيه هارون، اذ هو أفصح منه لسانا وحديثا:

قال رب اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى، واحلل عقدة من لسانى. يفقهوا قولى. واجعل لى وزيرا من أهلى. هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى، كى نسبحك كثيرا. ونذكرك كثيرا. انك كنت بنا بصيرا.

قال قد أوتيت سولك ياموسى.

٢٠ طه ٢٥ - ٣٦

قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف أن يقتلون.

وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون. قال سنشد عضدك بأخيك...

٢٨ القصص ٣٣ - ٣٥

فلما بلغ أشده خرج الى المدينة فرأى رجلين يقتتلان أحدهما يهودى والآخر مصرى فاستنجد به اليهودى ابن جلدته، فخف لنجدته ووكز المصرى أى ضربه فى صدوره، ولكن يبدو أن الضربة كانت قوية فمات المصرى وخاف موسى من العقاب وهرب، وهذا على خلاف ما ذكرته التوراة من أن موسى تلفت هنا وهناك فلما لم يجد أحدا قتل المصرى ودفنه - وهكذا كان القرآن الكريم أرحم بموسى من التوراة فلم يتهمه بالعمد فى قتل المصرى، وفى اليوم التالى خرج موسى فرأى ذات اليهودى يتضارب مع مصرى آخر، واذا اليهودى يستنجد بموسى مرة أخرى فأدرك موسى أن هذا الرجل اليهودى شرير مشاكس فتقدم ليضربه، فخاف هذا وقال عساك أن تقتلنى كما قتلت رجلا بالأمس، وكان هذا على ملأمن الناس، فأدرك موسى أن القصة قد فشت بين الناس، فقرر الخروج من مصر، واتجه نحو الشرق نحو بلاد مدين وعبر القرآن الكريم عن ذلك بالآيات الكريمة من سورة القصص.

" ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين . ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه، فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم. قال رب بما أنعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين. فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوِّى مبين. فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد الا أن تكون جبارا فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين. وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين. فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين. ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل."

٢٨ القصص ١٤ - ٢٢

واذ هو يستريح الى جوار بئر فى أرض مدين، اذ وجد الرعاة يسقون أغنامهم، ووجد فتاتين تقفان مع اغنامهما على جنب لاتتقدمان الى البئر لتسقيا اغنامهما شأن بقية الرعاة فسألهما لما لأتتقدمان فقالتا ننتظر حتى يفرغ الرعاة اذ لاقدرة لنا على مزاحمتهم، فتقدم الى البئر وسقى أغنامهما ثم ارتد الى مجلسه فى الظل. وفى ذلك وردت الآيات التالية من سورة القصص:

" ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما، قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب إنى لما انزلت الى من خير فقير . "

٢٨ القصص ٢٣ - ٢٤

" فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين . قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتىّ هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان

أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علىّ والله على مانقول وكيل . "

٢٨ القصص ٢٥ - ٢٨

وتقول رواية التوراة انهن كن سبع بنات جئن مع غنم أبيهن كاهن مديان الطاعن فى السن، وأن أباهن أمرهن ان يدعين موسى ليتناول طعاما، ورضى موسى أن يسكن مع الرجل وبناته ولم تحدد التوراة المدة التى قضاها موسى معهم، وأن الرجل زوجه ابنتــه واسمها " صفورة " وأنها ولدت له ابنا اسمه جرشوم .

والتوراة وان لم تذكر الاتفاق بين موسى وحميه، على مهر ابنته وهو خدمته ثمانى سنوات الى عشر الا أنها ذكرت ما يشبه ذلك عن زواج يعقوب، اذ تحكى التوراة فى سفر التكوين الإصحاح ٢٩ أن يعقوب استراح الى جوار بئر فى حاران أرض خاله لابان ابن ناحور وأنه رأى جمعا من الرعاة ينتظرون الى جانب البئر فسألهم مالهم لايسقون اغنامهم فقالوا ننتظر حتى يكتمل الرعاة حتى نتمكن من دحرجة الحجر عن فم البئر ونسقى أغنامنا، فسألهم عن خاله لابان، فقالوا هاهى ابنته راحيل قادمة مع اغنامها، فدحرج يعقوب الحجر بمفرده -ذلك الحجر الذى يشق دحرجته الا باكتمال الرعاة جميعا- وسقى غنم راحيل ابنة خاله، قال له خاله اذكر لى ما هى أجرتك حتى تخدمنى. ولأن يعقوب مال الى ابنة خاله راحيل، قال له أخدمك سبع سنين على أن تزوجنى ابنتك راحيل.

فالتوراة ذكرت رواية لزواج يعقوب من راحيل، تشبه رواية القرآن بالنسبة لزواج موسى من ابنة الشيخ - وقد قيل أنه النبى شعيب - من حيث اللقاء عند البئر، وسقى الغنم ثم مهر الزواج خدمة عدد من السنين ذكرتها التوراة انها سبع سنوات لزواج يعقوب من راحيل، بينما ذكر القرآن انها ثمانى سنوات لزواج موسى من ابنة الشيخ ولم يذكر القرآن شيئا عن زواج يعقوب وقد ذكرت التوراة أن يعقوب خدم خاله بالفعل عشرين سنة، سبع سنوات لليئة وسبع سنوات لراحيل، ثم ست سنوات لغنمه .

ثم ان التوراة ذكرت قصة أخرى لزواج البئر تخص اسحق بن ابراهيم، عندما جاء عبد ابراهيم الى موطن سيده ابراهيم الى ارام النهرين، الى مدينة ناحور وأناخ جماله عند البئر خارج المدينة وقت خروج المستقيات، ودعا ربه قائلا لتكن الفتاة التى اقول لها أميلى جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا اسقى جمالك ايضا هى التى عينتها لعبدك اسحق زوجة وكانت رفقة بنت بتوئيل ابن ناحور أخى ابراهيم هى

الفتاة المختارة، وقد حدث ذلك معها بالفعل حسب رواية التوراة فى الكتاب المقدس.

وهكذا نجد أنه بينما القرآن الكريم لم يذكر زيجة تتم عن طريق البئر وسقى الماشية الا لموسى عليه السلام فى مقابل خدمة حميه ثمانى سنوات الى عشر، نجد أن التوراة قد ذكرت ذلك فى ثلاث مواضع، زواج اسحق من رفقة عن طريق رؤية العبد لها الى جانب البئر وهى تملأ الماء، ثم زواج يعقوب من ابنة خاله لايان عندما رآهما واختها الى جانب البئر تستقيان لأغنامهما، ثم زواج موسى من ابنة كاهن مديان عندما سقى لها غنمها من البئر حيث يتزاحم الرعاة. ثم إن ماذكر فى القرآن الكريم من خدمة عدد من السنين لزواج موسى من ابنة الشيخ روته التوراة خاصا بيعقوب مع تقارب عدد السنين. فهذا التشابه مع اختلاف الزمن والحدث والاشخاص أمر يدعو الى التفكير كما ان رواية التوراة لثلاث زيجات فى ظروف متشابهة هو مدعاة للتأمل هل تكرار هذا المنظر حقيقة أم أن تكراره هو من باب الصدفة ام انه قد التبس على محررى التوراة فنسبها واحد منهم لاسحق ونسبها الآخر ليعقوب ونسبها ثالث لموسى، ونعود الى قصة موسى، فى سورة القصص:

" فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله، آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون . فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين. وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب، ياموسى أقبل ولاتخف انك من الآمنين . اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملإه إنهم كانوا قوما فاسقين. "

٢٨ القصص ٢٩ – ٣٢ .

وتحكى سورة طه ذات المشهد بما يزيده توضيحا :

" وهل أتاك حديث موسى. اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلّى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما أتاها نودى ياموسى. إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إننى أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى. إن الساعة آتية أكاد

أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى. فلا يصدنـك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى . وما تلك يمينك ياموسى. قال هى عصاى أتوكا عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى. قال ألقها ياموسى. فالقاها فاذا هى حية تسعى. قال خذها ولاتخف سنعيدها سيرتها الاولى. واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى. لنريك من آياتنا الكبرى. اذهب إلى فرعون انه طغى." ٢٠ طه ٩ — ٢٤

كلف الله موسى أن يذهب الى فرعون وقومه ليدعوهم الى عبادة الله وأن يرسل معه بنى اسرائيل، ولكن فرعون ابى :

" .. فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدريا موسى. واصطنعتك لنفسى. اذهب أنت وأخوك بآياتى ولاتنيا فى ذكرى. إذهبا الى فرعون انه طغى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى. قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال لاتخافا إننى معكما أسمع وأرى. فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولاتعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى. إنا قد اوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى. قال فمن ربكما ياموسى. قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى. قال فما بال القرون الأولى. قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينس. الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى. قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى . فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى . قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى . فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى . "

٢٠ طه ٤٠ — ٦٠

سخر فرعون من موسى، وقال له الام تدعونى، ومن هو الاله الذى تدعونى للخضوع له لا أعرف الها غيرى، قال موسى أدعوك لتعبد الله الذى خلقك وخلق كل شىء ولكن فرعون لم يقتنع وهم ان يعتدى على موسى أو يطرده من

حضرته، فقال موسى وما رأيك لو أتيتك ببرهان فقال فرعون هات ما عندك. فألقى موسى عصاه فاذا هى حية تسعى ثم أدخل يده تحت أبطه وأخرجها فاذا هى بيضاء كالثلج تشع ضوءا يخطف الأبصار قال موسى هاك برهانان من ربك بأننى موفد اليك منه، فالتفت فرعون الى هامان كبير وزرائه قائلا ما رأيك ياهامان فى هذا الذى رأيت اليس هذا سحر يريد موسى أن يسخرنا به، ونحن بلد السحر، فاجمع لنا السحرة من كل صوب ليحاجوا موسى سحرا بسحر، ولنر لمن تكون الغلبة. ثم يا هامان إنى أريد أن أرى اله موسى الذى فى السماء كما يقول، فأمر بأيقاد الافران على الآجر وابن لى صرحا عاليا حتى أصعد وأنظر الى الله الذى يقول موسى أنه وفد من قبله، وما أظن موسى الا كاذبا مدعيا.

" قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون. وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى إنى اخاف ان يكذبون. قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون... " .

" فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين. وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لايفلح الظالمون. وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين. واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لايرجعون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لاينصرون. واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين. "

٢٨ القصص ٣٣ - ٤٢

"ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون"

٢٨ القصص ٤٣

ولما جاء سحرة فرعون :

" قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم

بعذاب وقد خاب من افترى. فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى. قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى. قالوا ياموسى إما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى. فأوجس فى نفسه خيفة موسى، قلنا لاتخف إنك انت الأعلى. وألق مافى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى. فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأ قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى. قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا. انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى. انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لايموت فيها ولا يحيا. ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى. "

٢٠ طه ٦١ - ٧٦

وفى سورة الأعراف تؤمن الآيات البينات على المشهد السابق :

" تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين. وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين. ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين. حقيق علىّ أن لاأقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينةٌ من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل. قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين. فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين. ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين. يأتوك بكل ساحر عليم.

وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وانكم لمن المقربين. قالوا ياموسى اما أن تلقى وأما أن نكون نحن الملقين. قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم. وأوحينا الى موسى أن الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون. فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين. وألقى السحرة ساجدين. قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون. قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين. قالوا انا الى ربنا منقلبون. وماتنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين" ٧ سورة الاعراف ١٠١ - ١٢٦

وهكذا نرى سحرة فرعون الذين جاءوا واثقين من أنفسهم من الغلبة على موسى وهارون حتى إنهم راحوا يساومون فرعون عن أجرهم عن هذا العمل، ولم يكن فرعون يملك الا أن يعدهم بأوسع الوعود وأجزل العطاء: "قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين" فرد فرعون عليهم "قال نعم وانكم اذاً لمن المقربين" ليس فقط الأجر المادى بل ستكونون من المقربين من فرعون -الملك بل والاله- وأى شرف لهم اكثر من صداقة فرعون ورضاه عنهم وجعلهم من المقربين اليه.

وظن السحرة أن موسى إن هو الا ساحر، والسحر هو لعبتهم تدربوا عليه وأتقنوه، وإن كان هو ساحر واحد، فهم عصبة من السحرة يساند بعضهم بعضا فلن يغلبهم، هم واثقون من ذلك، وجربوا معه لعبتهم المفضلة، يلقون بما بأيديهم من حبال أو عصى فيخيل للرائى من سحرهم انها حيات وثعابين تسعى، ثم تعود سيرتها الأولى الى عصى وحبال - أى عندما يكفوا سحرهم عنها تتراءى للمشاهد على حقيقتها وتنتهى اللعبة، فيظل المشاهد مأخوذا بما رأى.

فلما جربوا اللعبة مع موسى " قالوا ياموسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين" قالوها وكلهم ثقة فى قدرتهم، أنهم سيفحمون موسى، فلما قال لهم موسى ألقوا أنتم أولا القوا ما بأيديهم مستعينين من فنونهم بسحر عظيم، فلما انقلبت الى حيات وثعابين تتلوى " أوجس منهم خيفة موسى " خشى أن يغلبوه أمام الملأ من الناس وأمام فرعون، فتتداعى دعوته وتفشل بعثته، ولكن الله لايغفل عنه، فأوحى اليه بأن يلقى عصاه، فاذا هى ثعبان ضخم، ليس فقط اضخم من ثعابينهم التى تراءت للناس، ولكن ثعبان موسى أتى بشىء لم يعهدوه من قبل، فاذا هو

يبتلع ثعابينهم جميعها، ويترك الساحة، أمامهم فارغة مما كان بأيديهم، ليس سحرا، أو من النوع الذى عهدوه، بان يسحر الناس فيخيل لهم أن الاشياء تتلوى وتتحرك، وهى فى حقيقتها على ماهى عليه، لكن ما فعله موسى شيء مختلف، فها هو ثعبانه يلقف حبالهم وعصيهم التى تراءت للناس كثعابين وحيات، وهو أمر لم يألفوه من قبل، أذن فهو ليس سحرا مما عهدوه، ولكنه معجزة بكل معنى المعجزة " فالقى السحرة ساجدين " سجدوا لموسى ولاله موسى. فحنق عليهم فرعون، قال لهم آمنتم له قبل أن آذن لكم - ولو سالوه الاذن لما كان أذن لهم، لكنه اغتاظ من تسليمهم لموسى وهو الذى دعاهم لينصروه عليه، ولم يكن أمامه من وسيلة الا أن هددهم بالقتل والصلب وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف- ولكن هذا التهديد لم يزعزع أيمانهم، وأغلب الظن أن فرعون قد نفذ تهديده، ولكنهم أثروا الآخرة على الدنيا.

" وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وإلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحى نساءهم وإنا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون. ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون. فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لايعلمون. وقالوا مهما تأتنا به من آيه لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين. فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين.

" ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل. فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوة اذا هم ينكثون. فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بأياتنا وكانوا عنها غافلين. وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون. " ٧ الاعراف ١٢٧ - ١٣٧

وأذن لموسى أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر، فسار بهم نحو الشرق، فلما اعترض البحر الاحمر طريقهم الى سيناء أوحى له ربه أن يضرب البحر بعصاه فانفلق البحر وانفرج الماء الى قسمين تاركا بينهما أخدودا بريا فمر منه بنو اسرائيل. وكان فرعون قد سمع بهروب بنى اسرائيل مع موسى فلحقهم هو وجيشه، ولكن الله أمر البحر أن ينطبق على فرعون وجيشه فغرقوا جميعا.

" وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون. فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين. ان هؤلاء لشرذمة قليلون. وإنهم لنا لغائظون. وانا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بنى اسرائيل. فاتبعوهم مشرقين. فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون. قال كلا ان معى ربى سيهدين. فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين. وان ربك لهو العزيز الرحيم . " ٢٦ الشعراء ٥٢ - ٦٨

وتحكى الآيات التاليه من سورة طـــه نفس الحديث :

" ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى. فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وماهدى. يابنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى. كلوا من طيبات مارزقناكم ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى. وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى. " طـــه ٧٧ - ٨٢

هكذا اتم الله فضله على بنى اسرائيل فأنجاهم من ظلم فرعون وجنوده، يسومونهم سوء العذاب، فيقتلون ابناءهم ويستحيون نساءهم ويسخرونهم فى أحقر الأعمال، فهل حفظوا لربهم هذا الصنيع، وهل آمنوا به الها واحدا وعبدوه كما بلغهم نبيهم موسى عليه السلام. سوف نرى فى الآيات التاليات أنهم ما حفظوا لربهم هذا الجميل، بل لقد طلبوا من السامرى أن يصنع لهم الها عجلا له خوار، فلما كان

المصريون يعبدون العجل أبيس، قلدهم بنو اسرائيل فعبدوا عجلا صنعوه من ذهب.

"وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة، قال انكم قوم تجهلون. ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون. قال أغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين. واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم."

" وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح ولاتتبع سبيل المفسدين."

" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا، فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين. قال ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين. وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين. سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آيه لايؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين. والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون."

" واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين. ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين.

" ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

فلا تشمت بى الأعداء ولاتجعلنى مع القوم الظالمين. قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين. ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين. والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم."

"ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون. واختار موسى قومه سبعين رجلا لمقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، ان هى الافتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفرلنا وارحمنا وانت خير الغافرين." ٧ الاعراف ١٣٨-١٥٥

" ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون. وقطّعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين. فبدّل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون. واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعا ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون. واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون. فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين. واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، ان ربك لسريع العقاب، وانه لغفور رحيم. وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون . فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى

ويقولون سيغفر لنا، وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون . والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين .
الاعراف ١٥٩-١٧٠

هكذا قابل بنو اسرائيل المعروف بالسيئة، فعصوا نبيهم وكفروا بأنعم ربهم وقالوا لموسى لم أخرجتنا من مصر وكنا ننعم بالخيرات، اننا لن نصبر على هذا الطعـام الذى لانجـد غيره هنا - المن والسلوى.

"وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير، إهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم.
"وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.
"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"
البقرة ٦١-٦٢

وجازاهم ربهم بأن رفع الجبل فوقهم ليخيفهم عسى أن يرجعوا:

" وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم، خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون."
٧ الأعراف ١٧١

ولما حثهم موسى على أن يجاهدوا لدخول الأرض التى أخرجهم من مصر ليستقروا فيها، قالوا له لا قبل لنا بمحاربة أهلها، لن ندخلها إلا إذا خرج أهلها منها إنهم قوم عتاة جبارين، فلما أراد موسى أن يستنهض هممهم ما كان منهم إلا أن قالوا له إننا لن نحارب، إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، فحرم الله عليهم دخولها لمدة أربعين سنة يتيهون فى الأرض.

"وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين. ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم، ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما، ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. قال رب إنى لاأملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين."

٥ المائدة ٢٠ - ٢٦

والذى يقرأ الآية ١٢ ومابعدها من سورة المائدة، يدرك كم كان الله سبحانه وتعالى حليما مع بنى اسرائيل، ولكنهم ما كانوا يستحقون الا اللعنة لنقضهم ميثاقهم ولأنهم يحرفون كلام الله الذى بعث به اليهم.

"ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل. فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولاتزال تطّلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم، فاعف عنهم وأصفح إن الله يحب المحسنين."

٥ المائدة ١٢ - ١٣

وفى هذا الجزء من قصة موسى عليه السلام المدونة بسفر الخروج من الكتاب المقدس نجد فيها أيضا بعض التشابه وبعض الاختلاف مع ما قصه القرآن الكريم فى سورة القصص. ففى سفر الخروج قال فرعون لشعبه عن بنى اسرائيل "هو ذا شعب أكثر وأعظم منا" وهذا ينافى الحقيقة، أما عن الكثرة فلا يعقل أن يبلغ تعداد بنى اسرائيل فى أربعة قرون ما بلغه تعداد شعب مصر فى الآف السنين والذى ينتشر فى كل أرض مصر من بلاد النوبة حتى ساحل البحر الابيض المتوسط فى

بلاد تملؤها الخيرات ويعمها الرخاء وكانت من أكبر ممالك الارض فى ذلك الحين، وأما أنه أعظم من شعب مصر فمرفوض أيضا، والا لما استعبدهم شعب مصر وسخرهم فى أعمال الطوب من الطين حسب نص التوراة ذاتها، بل ذكرت التوراة أن المصريين قد استعبدوا بنى اسرائيل فى أحط الاعمال "ومرروا حياتهم". وان تعداد التوراة لبنى اسرائيل فى عهد موسى بنيف ومليون نسمة أمر مشكوك فيه كثيرا، اذ كيف يتسنى لهذا العدد الكبير أن يخرج - فى جنح الظلام هربا من بطش فرعون وجنوده فلا يشعرون بهم الا بعد خروجهم بمتعلقاتهم ودوابهم دون أن يثير ذلك انتباه المصريين وعسس فرعون وجنوده، فلا يشعرون الا بعد خروجهم وايغالهم فى الصحراء.

وتقول التوراة أن التى تبنت موسى عند العثور عليه عند حافة النهر هى إبنة فرعون، ولم تذكر التوراة أن ابنة فرعون كانت متزوجة حتى يحق لها أن تتخذ لها ابنا والا تناولتها الألسنة، بينما ذكر القرآن الكريم أن التى استعطفت فرعون لاستبقائه هى زوجة فرعون لا ابنته وهذا أقرب للمنطق والصواب.

ثم ان التوراة ذكرت أن موسى عندما وجد رجلين يتضاربان أحدهما يهودى والآخر مصرى أنه قتل المصري عمدا ودفنه في الرمال، وجريمة القتل فى أى شريعة من الشرائع جريمة مستهجنة بل ومحرمة فكيف تصدر عن شخص يعده الله ليكون نبيا ورسولا، ثم ما هى دواعى القتل، انها حسب رواية التوراة مجرد تضارب بين المصرى واليهودى، ولايعاب على موسى أن يخف لنجدة اليهودى ابن جلدته فيمنع عنه الضرب أو ينتصر له، ولكن ليس الى حد القتل " العمد " ، فتذكر التوراة (أنه التفت هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصرى وطمره فى الرمل) فهو قتل عمد بكل معنى العمد بعد تفكير وتدبير وحيث لاداعى له ولاموجب فالتفاته هنا وهناك للتأكد من أن أحدا لايراه يعني أنه قد فكر فى القتل ودبره وأعد له نفسه، كل ما في الأمر أنه يستوثق أن أحدا لايراه حتى لايقع فى نطاق القصاص، ولقد كان القرآن الكريم أرحم بموسى من توراة الكتاب المقدس اذ يذكر القرآن الكريم أن موسى حين استنصره اليهودى وكز موسى المصرى، أى ضربه بقبضته فى صدوره غير قاصد قتله، ولكن دون ارادة من موسى ولأنه قوى فان الوكزة قضت على المصرى. وشتان بين القتل العمد حسب رواية التوراة وبين ما صوره القرآن من ضرب أفضى الى موت. ويخفف القرآن الكريم الجرم على موسى فالى جانب أنه لم يقصد ولم يكن فى نيته أن تقضى الضربة الى الموت أى موت المصرى، فأنه ندم على (فعلته) وما انتهى اليه نتيجة الضربه، فقال

"هذا من عمل الشيطان انه عدو مبين "

. ليس هذا فقط بل استغفر ربه أيضا : "**قال رب إني ظلمت نفسي فاغفرلي** " ثم قال "**رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين**" وهذا تصرف شخص يخشى الله ويستغفره عما فعل ولو كان عن غير قصد.

فانظر حسن التعبير فى القرآن الكريم وهو يدرأ عن موسى نية القتل، ثم وهو يندم ويستغفر ربه، ثم مايعد به ربه أنه لن يكون بعد ذلك نصيرا للظالمين. وما ذكرته التوراة من أنه نظر يمينا وشمالا، فلما لم يجد أحدا يراه قتل المصرى ودفنه فى الرمال، دون أن تستهجن التوراة هذه الفعلة كأنما قتل إنسان لمجرد أنه يتضارب مع انسان آخر أولا، ثم لانه غير يهودى على غير الدين والملة أمر مستساغ ولايخرج عن المالوف؟ ولايستدعى الاستهجان؟ وممن يحدث هذا من نبى ورسول أو شخص يعده الله ليكون نبيا ورسولا ومتقذا لقومه. ولقد ذكرت التوراة بعد ذلك فى الاصحاح ٢١ (لأن من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا) ثم تستدرك (ولكن الذى لم يتعمد بل أوقع فى يده فأنا أجعل له مكانا يهرب اليه) فهل قصد بهذا تغطية فعلة موسى التى فعلها قبل أن يتلقى شريعة الرب، وان كان القتل هنا متعمدا كما سبق القول.

وتقول رواية أخرى فى التوراة أن كاهن مدين الذى أصبح صهرا لموسى فيما بعد كان له سبع بنات ذهبن يستقين لغنم أبيهن، وليس الغريب فى أن يكون للرجل من البنات سبع، ولكن الغريب أن تذهب البنات السبع جميعهن لسقاية الأغنام، بينما يكفى بعضهن لهذه المهمة ورواية القرآن الكريم تذكر أنهما اثنتان فقط ذهبتا لسقاية غنمهما ولم يذكر فى أى عبارة من عبارات الكتاب المقدس بعد ذلك أن للرجل غير هاتين البنتين.

وتذكر التوراة فى الاصحاح الثانى أن اسم صهر موسى الذى استاجره ثم زوجه ابنته هو (راعوئيل) كاهن مديان فاذا كان الاصحاح الثالث ذكرت اسمه (يثرون) ولاندرى هل كان ذلك عن سهو أم ان كاتب الاصحاح الثالث غير كاتب الاصحاح الثانى -بحيث سماه هذا اسما وسماه ذاك اسما آخر، ولقد ورد اسم (يثرون) مرة أخرى فى الاصحاح- ولقد قيل إن صهر موسى هو شعيب المرسل لأهل مدين، ولعل أغرب ما يذكره الاصحاح الثانى فى نهايته، أن بنى اسرائيل قد صرخوا من العبودية، فصعد صراخهم الى الله وسمع أنينهم، (فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب) وكأن الله كان غافلا فذكرهّ صياحهم ... حاشا لله .. أن يكون غافلا عن أحد من عباده وهو الذى. " **لايغرب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض**."

ثم تذكر التوراة أن الله حين سمع صراخ بنى اسرائيل ورأى مذلتهم، نزل الى الأرض لينقذهم من أيدى المصريين وهل لايستطيع الله القادر -اله اسرائيل- وهو فى عليائه - أن يرفع الظلم عن المظلومين أو أن يقهر الظالمين المتجنين وأما النجدة التى ذكرتها التوراة لبنى اسرائيل فهى اخراجهم من أرض مذلتهم مصر الى أرض أوسع تفيض لبنا وعسلا وسنرى فيما يلى حسب رواية التوراة أن بنى اسرائيل قد انتقلوا من وادى مصر الخصب الي أرض سيناء حيث لازرع ولا لبن ولا عسل، وانما المن والسلوى مما لم يطقه بنو اسرائيل فثاروا على موسى وقالوا له لقد أخرجتنا من بلد كنا نأكل فيه طيب الطعام من لحم وخلافه الى حيث لايطعمون الا المن والسلوى. اما أن البلد الجديد التى انتقلوا اليها أوسع مساحة فغير صحيح، فلا أرض سيناء ولا أرض فلسطين بأوسع من أرض مصر.

أما تسمية الله فى كتاب التوراة فهى أحيانا "يهوه" وأحيانا " الوهيم" ولكن أغرب تسمية هى التى وردت فى الاصحاح الثالث من سفر الخروج " أهيه الذى أهيه" وهى ليست تسمية لله سبحانه وتعالى فى مفهومنا نحن المسلمين، وانما تسمية اله ابراهيم واسحق ويعقوب حينما يذكره الكتاب المقدس وهو اله لايخضع له بنواسرائيل وانما هم يخضعونه لرغباتهم فهو يقضى بما يرضيهم ويحقق رغباتهم. وأغرب ماتذكره التوراه على لسان اله اسرائيل (هذا) انه يحرضهم على سرقة المصريين فيقول فى الاصحاح الثالث (ثم انكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها -من بنات المصريين- أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين!!

هذه هى أوامر ونصائح اله اسرائيل لهم، وكيف يعلمهم الههم مكارم الاخلاق! وعاد الاصحاح الثانى عشر فذكر أن هذا حدث فعلا عند خروج بنى اسرائيل (وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعطوهم. فسلبوا المصريين).

وتعطينا التوراة صورا لآدب الحديث من موسى لربه، فهو يجادله حين يكلفه الهه بالذهاب الى فرعون، فيقول فى الاصحاح الرابع (استمع ايها السيد -لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان أرسل بين من ترسل... فحمى غضب الرب على موسى، وقال اليس هارون اللاوى أخاك . أنا أعلم أنه هو يتكلم.. فتكلمه وتضع الكلمات في فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان.. هو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وأنت تكون له الهاً)، أى موسى يكون الها لهارون، وتتكرر العبارة مرة أخرى فى الاصحاح السابع، فتذكر التوراة على لسان الرب أنه يقول لموسى (انظر أنا جعلتك الهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك)

ولا ندرى ما المقصود هنا بلفظ الاله، الصفة التى خلعها رب موسى عليه فى توراة الكتاب المقدس، وهو صفة تقرب الاله هنا من الانسان، وتقرب الانسان من الاله وليس هذا بمستغرب على التوراة، فقبل ذلك رأينا كيف صورت التوراة اله اسرائيل يتجسد فى صورة إنسان يمشى على الارض وتتسخ أقدامه، ويجوع فيقبل على الطعام الذى يقدمه له ابراهيم ثم يسير معه فى الطريق يجاذبه الحديث.. هذا تصوير التوراة للاله -اله اسرائيل- بل ان اله موسى- وهو يبادله الحديث يقول له فى تساؤل: اليس هارون اللاوى أخاك، "أنا أعلم" أنه هو يتكلم وأيضاً هاهو خارج لاستقبالك وكأنما تنسب التوراة العلم هنا لاله اسرائيل على انه شىء غير محقق وغير مؤكد... العلم هنا فى -أنا أعلم- ادنى مرتبة من الاحاطة التامة الكاملة التى تليق بمقام الاله المحيط بكل شىء وانما هى على مستوى ما يقوله أى انسان لانسان آخر... أنا أعلم أن فلانا فعل كذا وكذا... وهو ليس العلم الأكيد، وانما هو علم محل ترجيح وليس محل تأكيد، ثم لقد جعلت التوراة من هارون نبيا لموسى، وليس نبيا لاله موسى، ولاغرو فقد خلطت فى موسى بين البشرية والألوهية. فليس هناك غرابة اذن فى أن يكون هارون له نبياً!.

ثم انظر فى نفس الاصحاح الرابع حيث (يقول الرب، اسرائيل ابنى البكر) واسرائيل تطلق على يعقوب حسبما ورد قبل ذلك فى سفر التكوين، كما قد يقصد بها جميع شعب بنى اسرائيل، ولاغرابة فى أن تنسب التوراة هذه المقالة لاله اسرائيل، فاسرائيل وبنو اسرائيل حسبما تذكرهم وتصورهم التوراة هم قلب البشرية وخلاصة الكون ومركزه هم الصفوه المختارة، وبقية الخلق عبيد!

ويتذمر بنو اسرائيل من رسالة موسى وهارون الى فرعون، وقولهما له أطلق معنا بنى اسرائيل ليعبدوا الرب اله اسرائيل فى البرية، فلا يسمع فرعون لمقولة موسى وهارون، ويكلف رجاله بالا ينقضوا شيئا من طريحة العمل لبنى اسرائيل فى ضرب الطوب (فرأى مديرو بنى اسرائيل أنفسهم فى بلية إذ قيل لهم لاتنقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه) ح ٥ ، بل لقد هاج بنو اسرائيل على موسى وهارون وقالوا لهما (لقد أنتنتما رائحتنا فى عينى فرعون وفى عيون عبيده حتى تعطيانا فى أيديهم ليقتلونا) وهكذا لم يكن بنو اسرائيل راغبين فى مغادرة أرض مصر، رغم ماتصوره التوراة من تسخير فرعون والمصريين لهم فى أشق الأعمال وأحطها... بل انهم ليندمون فيما بعد خروجهم من مصر، عل أيامهم هناك قالوا - مالنا نأتى فى هذا القفر وقد كنا فى مصر جالسين أمام قدور اللحم....

بل ان التوراة تتذكر عن موسى أنه أيضا قد تذمر، وشكا ربه اله اسرائيل (فرجع موسى الى الرب وقال ياسيد لماذا أسات الى هذا الشعب، لماذا أرسلتنى، فأنه منذ دخلت الى فرعون لأتكلم باسمك، أساء الىّ هذا الشعب وأنت لم تخلّص شعبك) ح ٥ فهل هذا أدب الحديث من نبى الى ربه ؟

وتصف التوراة خروج بنى اسرائيل من مصر بأوصاف عدة، فبينما تذكر أن هذه مشيئة اله اسرائيل فهو الذى بعث نبيه موسى وهارون الى فرعون ليطلق بنى اسرائيل من مصر، أى ليخرجهم حتى يخفف عنهم مشقة السخرة والعبودية لفرعون -رغم أنهم لم يطلبوا ذلك- ورغم أن فرعون أذعن فى آخر الأمر لهذا الطلب، وسمح لليهود بالخروج مع موسى وهارون، الا أن التوراة تعود فتصف أنهم طردوا من مصر -الآصحاح ١٢- وفى مكان آخر تذكر أنهم هربوا -الاصحاح ١٤- ودليل ذلك خروجهم ليلا تحت جنح الظلام، مما حدا بفرعون أن يخرج بجيشه خلفهم ويلحق بهم عند البحر.

وبينما ذكرت النوازل التى أنزلها الله تعالى بفرعون وشعب مصر فى آيتين اثنتين فقط فى القرآن الكريم وقد خصصت التوراة الاصحاحات من السابع حتى الثانى عشر لذكر مختلف النوازل والنكبات التى أنزلها اله اسرائيل بفرعون وشعب مصر لعدم اخراج اليهود، فقد أحال الأنهار الى دم ، ثم ملاء البيوت وجميع أرض مصر بالضفادع والبعوض والذباب، ثم لجأ الى اصابة مواشى المصريين بالعقم، ثم يحرص فى الوقت نفسه على نجاة مواشى الاسرائليين من الاصابة - (فماتت جميع المواشى المصريين أما مواشى بنى اسرائيل فلم يمت منها واحد) ح ٩ .

ثم طلب اله اسرائيل من موسى وهارون أن يملآ كفيهما برماد الأتون وينثروه نحو السماء وليصير غبارا على أرض مصر، فتظهر الدمامل والبثور على أجساد جميع المصريين. ثم يرسل عليهم البرد الكثيف المتواصل ليصيب الزرع والضرع. كما يرسل مع البرد نارا تأكل كل شىء، ورغم هذا ففرعون مصرّ يصرعلى عدم اطلاق بنى اسرائيل من مصر (فكان برد ونار متواصلة فى وسط البرد ، شىء عظيم جدا لم يكن مثله فى كل أرض مصر منذ صارت أمة... الا أرض جاسان حيث كان بنو اسرائيل..) ح ٩ .

(فان كنت تأبى أن تطلق شعبى ها أنا أجىء غدا بجراد على تخومك فيغطى وجه الأرض حتى لا يستطاع نظر الارض . ويأكل الفضلة السالمة الباقية لكم من البرد ويأكل جميع الشجر.. ويملأ بيوتك وبيوت جميع المصريين، الامر الذى لم يره آباؤك ولا آباء آبائك منذ يوم وجدوا على الارض الى هذا اليوم) ح ١٠

(ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام داس على أرض مصر.. فكان ظلام داس فى كل أرض مصر ثلاثة أيام لم يبصر أحد أخاه ولاقام أحد من مكانه ولكن جميع بنى اسرائيل كان لهم نور فى مساكنهم) ح ١٠ ولاغرابة فى ذلك أليسوا أحباء الرب واصفياءه!!

تقارن بما جاء فى آيات القرآن الكريم

" وقالوا مهما تأتنابه من أية لتسخرنابها فما نحن لك بمؤمنين .فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات، فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ."

٧ الاعراف ١٣٢-١٣٣

والأعجب من ذلك إن التوراة فى نهاية كل تهديد، تذكر أن الرب هو الذى يشدد قلب فرعون فلا يجعله يرضخ للتهديد، حتى ينزل الرب نكبات أكبر، فتظهر قوته وتتضح قدرته فى عيون شعبه!!

أما التهديد الأخير فقد كان تهديدا فعلا هكذا تنتهى توراة الكتاب المقدس (فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه، الى بكر الأسير فى االسجن وكل بكر بهيمة) ح ١٢.وقد سبق أن ذكر فى الإصحاح التاسع أن جميع مواشى المصريين قد ماتت، أماتها الرب فمن أين يأتى لها نسل جديد حتى يضرب بكرها!!! ولم يكن فى أرض مصر مواشى على الاطلاق!!!

والعجيب أن رب اسرائيل الذى ألح هذا الألحاح كله ليخرج شعبه بنى اسرائيل من مصر ليذهبوا الى أرض الكنعانيين التى وعد الرب بها أبائهم ابراهيم واسحق ويعقوب من قبل، انه لم يهدهم الى طريق أرض فلسطين مع انها قريبة...(لأن الله قال لئلا يندم الشعب إذا رأوا حربا ويرجعوا الى أرض مصر، التيه فى أرض سيناء أربعين سنة لا يصلون الى أرض فلسطين وهى على بعد خطوات منهم (وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود السحاب ليهديهم فى الطريق، وليلا فى عمود نار ليضئ لهم لكى يمشوا ليلا ونهارا.) ح ١٣ فلماذا ضللهم هذه المدة، وهو الذى أخرجهم من مصر ليذهب الى أرض ميعادهم، الي الأرض التي وعد بها أبائهم من قبل!!

(وكان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهديهم فى طريق أرض فلسطين مع انها قريبة لأن الله قال لئلا يندم الشعب اذا رأوا حربا و يرجعوا الي مصر) ح ١٣

فأي حرب تلك التى يخشاها اله اسرائيل على شعبه، وهو الذى حارب جيش فرعون وأغرقه جنوده فى البحر فهل لايملك من القدرة ما يحمى به شعبه اذا ما دخل أرض فلسطين!! أليس هو الذى عبرت عنه التوراة بالعبارة الاتية: (الرب رجل الحرب) - (من مثلك بين الآلهة يارب) من مثلك معتزا فى القداسة صانعا عجائب يسمع الشعوب فيرتعدون - تأخذهم الرجفة، يذوب جميع سكان كنعان بعظمة ذراعك - يصمتون كالحجارة حتى يعبر شعبك يارب الذى اقتنيته . تجىء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك - المكان الذى صنعته يارب لسكنك) ح ١٥

بل ان بنى اسرائيل حينما دخلوا أرض فلسطين آنذاك، لم يدخلوها بشجاعتهم بتأييد اله اسرائيل وانما دخلوها بالخديعة -شأنهم دائما أبدا-

ولم يسلم موسى وهارون من تذمر بنى اسرائيل، حينما تعرضوا لشىء من شظف الحياة فى مهجرهم الجديد، فقد افتقدوا أطايب الطعام التى كانوا ينعمون بها فى مصر

(واللفيف الذى فى وسطهم اشتهى شهودة فعاد بنو اسرائيل أيضا وبكوا وقالوا من يطعمنا لحما. قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم. والآن قد يبست أنفسنا ليس شىء غير أن أعيننا الى هذا المن) (وكان الشعب كأنهم يشتكون شرا فى أذنى الرب فحمى غضبه) سفر العدد ح ١١

(فلما سمع موسى الشعب يبكون بعشائرهم كل واحد فى باب خيمته، وحمى غضب الرب جدا ساء ذلك فى عينى موسى، فقال موسى للرب لماذا أسأت الى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علىّ ألعلىّ حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلىّ ولدته حتى تقول لى احمله فى حضنك كما يحمل المربى الرضيع الى الارض التى حلفت لآبائه. من اين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب لأنهم يبكون هذا الشعب لانه ثقيل علىّ فان كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى قتلا ..) سفر العدد ح ١١

وهكذا خرج موسى عن اتزانه كنبى فى نظر توراة الكتاب المقدس لم يتحمل الرسالة التى وضعها ربه فوق كتفه.

(وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى اسرائيل وقال لهما كل الجماعة ياليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر. ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الارض لتسقط بالسيف لتصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة . أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر) عدد ح ١٤

(فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى اسرائيل، ويشوع بن نون وكالب بن يفنه من الذين تجسسوا الارض مزقا ثيابهما وكلّما كل جماعة بنى اسرائيل قائلين. الارض التى مررنا فيها لنتجسسها الارض جيدة جداً جداً . ان سر بنا الرب يدخلنا الى هذه

الارض ويعطينا اياها أرضا تفيض لبنا وعسلا . ودائما لاتتمردوا على الرب ولاتخافوا من شعب الارض لأنهم خبرنا) عدد ١٤

وهكذا تجد قوم بنى اسرائيل لاعزم لهم ولاجلد، يأخذهم نبيهم من أرض استعبادهم الى أرض وعدهم الههم بها -هكذا تقول توراتهم- فاذا بهم يتهاوون عند أول عقبة تقابلهم، بل انهم يتوقعون أن يكون كل شيء أمامهم ممهدا معبدا لايتحملون فى سبيلة صعبا ولا صبرا.

ولم تذكر لنا توراة الكتاب المقدس أن بنى اسرائيل كانوا فى يوم من الايام رجال مبادىء أو عقيده ثابتة، الا ماكان حول النفعية والوصولية والأنانية، وما يقر فى أنفسهم من أنهم جنس مميز وشعب مختار، فقد لجأ اسرائيل نفسه -يعقرب- الى التحايل على أبيه اسحق ليسرق البركة التى يستحقها أخوه عيسو وكان من قبل ذلك قد تحايل على أخيه عيسو ليستولى على بكوريته مقابل وجبة طعام - هذا هو ماروته التوراه ذاتها بالكتاب المقدس فى سفر التكوين، وقد تصدينا له فى حينه .

ثم أن أبناء اسرائيل مع أخيهم يوسف، من تدبيرهم للتخلص منه بالقتل أو بالالقاء فى الجب، لا لسبب الا أنه أثير عند أبيهم، وكان طفلا صغيرا لم يرتكب فى حقهم أى جرم أو اثم، ثم اختلاقهم الكذب عليه فى مواجهته وهم يجهلونه عندما استخرج رجال يوسف صواع الملك من رحل بنيامين أخيهم الصغير بتدبير من أخيهم يوسف حين قالوا "ان يسرق فقد سرق له أخ من قبل" وهو قول كذب فلم يسبق ليوسف أن سرق . وهم يعلمون ذلك حق العلم.

ثم ها هوذا سلوكهم مع المصريين وقد أكرموا مثواهم وأفسحوا لهم مكانا بينهم لمدة أربعة قرون، فلما عزموا على أن يخرجوا من مصر احتالوا على أهلها ليسلبوهم أموالهم وثيابهم وحليهم من ذهب وفضة، مبررين ذلك بأن ألههم هو الذى أمرهم بذلك، فبئس الامر وبئس النصيحة.

ثم أنهم لما خرجوا من مصر لم يخرجوا عن اقتناع أو تلبية لدافع وطنى أو وازع دينى، انما خرجوا لتحقيق مصلحة شخصية ونفع ذاتى، هى الاستيلاء على أرض الغير، تحت تبرير أن الههم قد سبق أن وعدهم بأن يعطيهم تلك الأرض.

كما أن سماح فرعون بدخولهم مصر اكراما لخاطر يوسف، ويقاءهم فيها أربعة قرون ينعمون بخيراتها لم يكن كافيا ليولد فى أنفسهم العرفان بالجميل والوفاء للارض التى احتضنتهم وأوتهم كل تلك السنين بل لقد كانوا على استعداد دائما

لينضموا الى أعدائها اذا اشتبكوا معها فى حرب، وهذا ماجاء على لسانهم فى توراتهم المكتوبة فى أكثر من موقع .

بل انهم لم يكن لديهم وفاء حتى لأنبيائهم، فكانوا كثيرى السخط على موسى وهارون لأنهما أخرجاهم من أرض مصر حيث رخاء الحياة ورغد العيش وقدور اللحم، الى أرض البرية الجدباء، حيث يخشون من الموت جوعا وعطشا . بل انهم لم يكن لديهم وفاء لالههم الذى صنعوه- آله اسرائيل، فما أن غاب عنهم موسى بضعة أيام حتى طلبوا من هارون أن يصنع لهم الها آخر يقودهم فى مسيرتهم، فصنعوا العجل الذهب وعبدوه .

واليهود لايعتقدون فى الغيب ولا فى اليوم الآخر، وانما حياتهم الدنيا فحسب، فلا حياة أخرى بعد الموت ولابعث ولاثواب ولاعقاب، فاذا أراد الههم بهم خيرا نصرهم على أعدائهم، رضاء منه عليهم ولأنه وعدهم أن يعطيهم أرض الغير، أما اذا غضب عليهم فيصيبهم بالبلاء على يد الأقوياء والعتاة، ربما لأنهم خانوا تعاليمه، أو توجهوا بعبادتهم الى غيره من آلهة الشعوب الأخرى، فهم يعتقدون أن هناك آلهة أخرى الى جانب الههم، اله اسرائيل، وهم لا يتعبدون له عن اقتناع به واعتقاد فيه، بل لأن عبادتهم له أولى من عبادتهم غيره من الآلهة هكذا يعتقدون وهم يتقربون اليه بمقدا ر ما يجلب لهم المنافع، أو يدفع عنهم الأضرار.

ولقد أساء كتاب التوراة الى أنبيائهم فى اكثر من موقع، واليك بعض مادونوه فى أسفارهم.

شريعة موسى

فى سفر اللاويين

ذكرت توراة الكتاب المقدس، فى اماكنَ متفرقة، على لسان اله اسرائيل بعض النواهى التى يطلب من بنى اسرائيل الابتعاد عنها وتجنبها وكذلك بعض التعاليم التى يحثهم على اتباعها، ونبدأ أولا بالنواهى :

النواهـى :

١ - (أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى. لا تضع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الارض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب الهك اله غيور. أفتقد ذنوب الآباء فى الابناء فى الجيل الثالث والرابع) (ح ٢٠ ع١-٥) خروج (ح ٦ تثنية).

والسبب فى هذا النهى كما يتضح من العبارة، ليس اعتقادهم أنه لا يوجد اله آخر سوى اله اسرائيل، بل هو اعتراف ضمنى بوجود آلهة أخرى، ولكن على بنى اسرائيل ألاّ يتبعوا تلك الآلهة ولا يعبدوها وانما تركز عبادتهم فقط لاله اسرائيل، والسبب ان اله اسرائيل غيور، فالسببَ فى هذا النهى ليس التوحيد وانما حتى لا يشعر اله اسرائيل بالغيرة من الآلهة الأخرى. وهو يمنّ على بنى اسرائيل فى كل مناسبة انه أخرجهم من أرض مصر وانقذهم من العبودية، فعليهم أن يردّوا له ذلك الجميل بالاقتصار على عبادته دون سواه. ثم هو يهددهم ان جزاء عصيان ذلك الأمر قد لا ينال العاصى نفسه، وانما قد يكون القصاص فى أبنائه وأبناء أبنائه حتى الجيل الثالث والرابع ! وهذا مبدأ غريب اذ ما ذنب الأبناء فى تلقى العقاب عن آبائهم، فقد يكون الأب مذنبا ولكن أبناءه صالحون وملتزمون.

والديانة المسيحية تتبع نفس المبدأ إذ تقول " الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يدرسون " أما الدين الإسلامى فهو يلزم كل فرد بنتيجة عمله، "ولا تزر وازرة وزر أخرى ".

" ... ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون " ٦ الانعام ١٦٤

" وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ..."
١٧ الاسراء ١٣ - ١٥

ويقول عن طاعة الوالدين :
" وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم، فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا، واتبع سبيل من أناب، ثم إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون." ٣١ لقمان ١٥

٢ - (ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك، لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه.) (ح. ٢ ع٩ - ١١ . خروج).

وحظر العمل يوم السبت على بنى اسرائيل ورد فى مواقع عديدة من توراة الكتاب المقدس، حتى انه ليحظر الدفاع عن النفس يوم السبت وان أدى هذا الى الهزيمة، والأعمال المحظور أداؤها يوم السبت كثيرة ومتعددة، منها طهى الطعام وايقاد النار، وما اليها من الأعمال الضرورية للإنسان.

٣ - (لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشتهى بيت قريبك. لا تشتهى امرأة قريبك، ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولاحماره، ولا شيئا لقريبك) (خروج ح .٢ ع ١٤-١٧).

والنهى عن الزنى والسرقة وشهادة الزور واشتهاء ما للغير وما فى يده أمور فى محلها، ولكن التوراة لم تطلقها بل خصصت هذا النهى فيما يتعلق بالأقارب (الا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشتهى امرأة قريبك) فهل معنى ذلك اذا امتدت الشهادة الى غير القريب أو امتد الاشتهاء الى غير امرأة القريب أو متعلقاته، أتكون مباحة. هذا هو مفهوم العبارة والا لما سكتت عن الغير، وكان الأولى أن يطلق هذا النهى إطلاقا يشمل الغير جميعهم.

ويؤكد أن النهى مخصص بالأقارب دون غيرهم، ماو رد فى سفر لاويين الاصحاح العشرين :(اذا زنى رجل مع امرأة، فإذا زنى مع امرأة قريبه فانه يقتل الزانى والزانية. واذا اضطجع رجل معا امرأة أبيه فقد كشف عورة أبية انهما يقتلان كلاهما. واذا اضطجع رجل مع كنته - زوجة ابنه - فانهما يتقلان كلاهما قد فعلا فاحشة. وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة بالنار يحرقونه واياهما لكى لا يكون رذيلة بينكم. واذا جعل رجل مضجعة مع بهيمة فانه يقتل والبهيمة يميتونها ؟ - ما ذنبها ؟ واذا اقتربت امرأة الى بهيمة لنزائها تميت المرأة والبهيمة.

واذا أخذ رجل أخته بنت أبية أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هى عورته فذلك عار يقطعان أمام أعين بنى شعبهما. واذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هى ينبوع دمها يقطعان كلاهما من شعبهما

كل هذا جميل ولكنه قاصر على اتيان الفاحشة مع ذوى القربى، فما هو الحال اذا اقترفت الجريمة من شخصين لا تجمع بينهما أواصر القربى أفلا يوقع عليهما نفس العقاب ولماذا سكت النص بعد أن جاء مطلقا :(اذا زنى رجل مع امرأة) فلم يحدد العقاب، وانما حدده فقط اذا كان ذلك يتعلق بقريبين؟ ثم ما ذنب البهيمة أن يوقع عليها جزاء القتل إذا اقترف معها رجل أو امرأة هذا المنكر، هل تعتبر شريكة فيه ؟؟ هل تعقل أو هل لها ارادة فى ذلك ؟ بل إن الاصحاح التاسع عشر قد أعفى من عقاب القتل اذا اقترف رجل جريمة الزنى مع جارية مملوكة، فينص :

(وإذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع وهى أمة مخطوبة لرجل ولم تفد فداء ولا أعطيت حريتها فليكن تأديب، لا يقتلان لأنها لم تعتق. ويأتى الى الرب بذبيحة لاثمه الى باب خيمة الاجتماع كبشا ذبيحة اثم. فيكفر عنه الكاهن بكبش الإثم أمام الرب من خطيته التى اخطأ فيصفح له عن خطيته التى اخطأ ثم من الذى سيأكل الكبش هل الفقراء من أهل الطائفة أم الكاهن وأسرته فقط.

وكأن الكبش كاف لمحو مثل هذا الذنب. فما أيسر الثمن. فكان المعول عليه ليس جريمة الزنى فى حد ذاتها، ولكن الأشخاص الذين تصيبهم هذه الجريمة أو يتأذون منها، فإذا وقعت الجريمة من اسرائيلى حر لأمة فلا يقتل هو، لأنه اسرائيلى حر فوق المساءلة، ولا تقتل هى لأنها أمة (جارية) لا تملك من امر نفسها شيئا.

لكن إذا وقع هذا الجرم فى حق قريب للزانى، بما يجرح كرامته ويؤذيه فى

حقوقه الزوجيه، فالجزاء هو القتل، أما اذا حدث الزنى مع امرأة الغريب فلا بأس، وإذا حدث مع فتاة غير متزوجة فلا عقاب.

فالمعول عليه هو حق الزوج وشعور الزوج، أما حق الله فلا؟ والعياذ بالله. ولماذا اذن يستبشعون جزاء الرجم فى الاسلام اذ تمت جريمة زنا، مع أن ايقاع هذا الجزاء له شروط قاسية لابد من التحقق منها قبل توقيع العقاب.

ثم لقد حكت التوراة عن أفعال مضاجعة من هذا القبيل، ومع ذلك لم يوقع الجزاء على الفاعلين، فهناك أخبار المضاجعة بين راوبين بن يعقوب وبين زوجة أبيه بلهة (ح ٣٥ تكوين) ثم هناك اضطجاع شكيم بن حمور الحوى مع دينة ابنة يعقوب (ح ٣٤ تكوين). وهناك أيضا اضطجاع أمنون بن داود مع أخته تامار (ح ١٣ صموئيل الثانى) ثم اضطجاع يهوذا مع كنته أرملة إبنه وقد حسبها زانية (ح ٣٨ تكوين) بل هناك ما أوردته التوراة من اضطجاع داود ذاته مع زوجة جاره أوريا الحثى زورا وبهتانا وقد مرت كل هذه الفواحش دون عقاب، فلماذا لم تطبق شريعة اله اسرائيل عليهم؟؟

ثم إن الإصحاح السادس من سفر الخروج (عبارة ٢١)، ذكر أن عمرام من نسل لاوى بن يعقوب قد تزوج بعمته يوكابد، وانجب منها ولديه هارون وموسى فكيف أجيز هنا زواج الشخص من عمته، مع أنه قد نص على أن من كشف عورة عمته، طبق عليه جزاء القتل، والزواج ان هو الا كشف عورة. ثم هل هارون وموسى هنا هما النبيان موسى وهارون ؟

وفي الاصحاح الثامن عشر من سفر لاويين (لا يقترب انسان الى قريب جسده - ربما يقصد جسد قريبه - ليكشف العورة ... عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف ... عورة اخت أبيك لا تكشف...)

٤ - (لا تصنعوا معى آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهه ذهب ...)

الأوامر :

- (إذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه، وأما صاحب الثور فيكون بريئا. ولكن إن كان ثوراً ناطحاً من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة، فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل) هل يعقل الثور حتى يعامل كمسئول، ولم يجاز صاحبه؟ (ان نطح الثور عبداً أو أمة

يعطي سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يرجم) ح ٢١ خروج. فالثور لا يزيد عن أن يكون بهيما لا يعقل، فهو معفى من المسئولية بينما يلزم صاحبة بالتعويض. أما رجم الثور وعدم أكل لحمه فهل أضار الثور فى شئ.

- (أبكار بنيك تعطينى !! كذلك تفعل ببقرك وغنمك. سبعة أيام يكون مع أمه وفى اليوم الثامن تعطينى اياه) ح ٢٢ خروج.

هذا من تعاليم الرب. وهو يحتاج لتفسير، فأما بكر البهيمة فمفهوم انه يعطى للكاهن ليذبحه أو ليبعيه، علما بأن الرب لا يستفيد من ذلك، ولكن المستفيد هنا فى الواقع هو الكاهن. لكن كيف يعطي الإبن البكر للرب أو للكاهن؟ أم المقصود انه يفدى ؟

- (ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها وأما فى السابعة فتريحها وتتركها ليأكل فقراء شعبك، وفضلتهم تأكل وحوش البرية. كذلك تفعل بكرمك وزيتونك) ح٢٣ خروج.

وهل الإنسان مسئول عن إطعام وحوش البرية، ثم هل فى بوار الارض الزراعية مرة كل ست سنوات، هل فيه خدمة للإقتصاد العالمى.؟

- (كلم بنى اسرائيل أن يأخذوا لى تقدمة من كل من يحثه قلبه تأخذون تقدمتى ذهب وفضة ونحاس واسما نجونى وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سفيط وزيت للمنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة فيصنعون لى مقدسا لأسكن فى وسطهم. بسحب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون) ح٢٥ خروج.
ربما من هنا سميت المدينة بيت المقدس.

ثم انظر ماذا يجنى الكهنة ذهبا وأحجارا كريمة، ومن الجلود والزيت؟ وهذا يختلف عن الزكاة المفروضة فى الاسلام، لأنها تذهب للفقراء والمحتاجين، أما هذه فتذهب صراحة للكهنة.

- (تصنعون تابوتا من خشب السنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف. وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج وتصنع عليه اكليلا من ذهب حواليه. وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمة الأربع ... وتصنع غطاء من ذهب نقى طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع

ونصف ... وتجعل الغطاء على التابوت من فوق. وفى التابوت تضع الشهادة التى أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به الى بنى اسرائيل.)

(وتصنع مائدة من خشب السنط طولها ذراعان وعرضها ذراع وارتفاعها ذراع ونصف وتغشيها بذهب نقى وتصنع لها اكليلا من ذهب حواليها... وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها التى يسكب بها من ذهب نقى تصنعها. وتجعل على المائده خبز الوجوه أمامى دائما.) خروج ٢٥.

(وتصنع منارة من ذهب نقى) ح ٢٥ خروج
الاله يحضر ويجتمع بهم فى خيمة الاجتماع، فهل هذا معقول؟

- وقرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل ليكهن لى ... فيصنعون الرداء من ذهب ... وتصنع على الصورة سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب نقى... وتصنع صفيحة من ذهب نقى وتنقش عليها خاتم قدس للرب) ح ٢٨ خروج.

(فتكون على جبهة هارون فيحمل هارون اثم الاقداس التى يقدسها بنو اسرائيل جميع عطايا أقداسهم وتكون على جبهته دائما للرضا عنهم أما الرب..) خروج

(ولبنى هارون تصنع أقمصة وتصنع لهم مناطق وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء. وتلبس هارن أخاك اياها وبنيه معه وتمسحهم وتملأ اياديهم وتقدسهم ليكهنوا لى). ح ٢٨ خروج.

• أليس هذا تحيزا لهارون وبنيه من بعده؟

الشعائر فى شريعة موسى :

انتهى سفر "خروج" بالاصحاح الاربعين بأوامر الرب الي موسى لاقامة مسكن خيمة الاجتماع حيث يجتمع الرب اله اسرائيل بشعبه !!

(وكلم الرب موسى قائلا : فى الشهر الأول فى اليوم الأول من الشهر تقيم مسكن خيمة الاجتماع وتضع فيه تابوت الشهادة وتستر التابوت بالحجاب. وتدخل المائدة وترتب ترتيبها وتدخل المنارة وتصعد سرجها. وتجعل مذبح الذهب للبخور أمام تابوت الشهادة وتضع سجف الباب للمسكن وتجعل مذبح المحرقة قدام باب مسكن خيمة الاجتماع. وتجعل المرحضة بين خيمة

الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء وتصنع الدار حولهن وتجعل السحف لباب الدار.) خروج ٤٠

(وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل آنيته ليكون مقدسا. وتمسح مذبح المحرقة وكل آنيته وتقدس المذبح ليكونا لمذبح قدس أقداس، وتمسح المرحضة وقاعدتها وتقدسها. وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء. وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لى ويكون ذلك لتصير لهم مسحته كهنوتا أبديا فى اجيالهم.) خروج ٤٠

(وفعل موسى بحسب كل ما أمره الرب ...) خروج ٤٠

(ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملأ المسكن وعند ارتفاع السحابة عن المسكن كان بنو اسرائيل يرتحلون فى جميع رحلاتهم. وان لم ترتفع السحابة لا يرتحلون الى يوم ارتفاعها. لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهارا وكانت فيها نار ليلا أمام عيون كل بيت اسرائيل فى جميع رحلاتهم.) خروج ٤٠

وبهذا انتهى سفر "خروج" باقامة الخيمة التى أمر الرب اله اسرائيل موسى باقامتها ليحل فيها الرب على شكل سحابة تنزل على الخيمة يراها كل بنى اسرائيل لا يرتحلون من أماكنهم طالما بقيت السحابة على الخيمة بما يدل أن الرب الا له هناك، واذا كان الليل فإن السحابة تنقلب الى شعلة نار تبدو فوق الخيمة كعلامة على وجود الرب هناك. وقد رأينا أن الخيمة قد جهزت كما أشار الرب بالتابوت وفى الغطاء الذهبى الخالص والاحجار الكريمة وبالمائدة ذات الصحاف والأوانى الذهبية، وبالمشعل - المنارة - المصنوع من الذهب النقى، وهكذا فرشت الخيمة بأمتعة مصنوعة من الذهب والاحجار الكريمة تليق بحلول الرب فيها. لأنه يهوى ما هو مصنوع من ذهب وفضة وأحجار كريمة، وكل ما تبرع به بنو اسرائيل رجالا ونساء. حتى ثياب الكهانة قد صنعت من أفخر الاقمشة الموشاة بالذهب، تلك الكهانة التى كانت وقفا على هارون وأبنائه، فليس جائزا أن يكون كاهنا إلا من كان من نسل هارون الذى هو من نسل لاوى.. فهذا تخصيص وتشريف لهم وحدهم دون سائر بنى اسرائيل، حتى هذا الشرف لم ينله ابناء موسى أنفسهم.

وسوف نرى فيما يلى ذلك، أن هناك طقوسا تستلزم تقديم القرابين من الذبائح ذات المواصفات الخاصة، والبخور والطيب. ثم لماذا سميت الخيمة خيمة الاجتماع. فبمن سيجتمع الاله، واذا كان يدخل الخيمة وحده فما هو الهدف من ذلك؟

فاذا كان سفر اللاويين، ففيه نقرأ :

(ح ١)

(ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا : كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا قرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم فمن الغنم والبقر تقربون قرابينكم. ان كان قربانه محرقة من البقر فذكرا صحيحا بقربه. الى باب خيمة الاجتماع يقدمه للرضاعه أمام الرب، ويضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه. ويذبح العجل امام الرب ويقرب بنو هارون الكهنة الدم ويرشون الدم مستدير ا على المذبح الذي لدى باب خيمة الاجتماع ويسلخ المحرقة ويقطعها الى قطعها. ويجعل بنو هارون الكاهن، نارا على المذبح ويرتبون حطبا على النار، ويرتب بنو هارون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب الذى على النار التى على المذبح وأما احشائه وأكارعه فيغسلها بماء ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب) وهل يستفيد الرب منها وكيف، أياكل منها.

(وان كان قربانه من الغنم، الضأن أو الماعز محرقة فذكرا صحيحا بقربه ويذبحه على جانب المذبح الى الشمال أمام الرب. ويرش بنو هارون الكهنة دمه على المذبح مستديرا ويقطعه الى قطعه مع رأسه وشحمه ويرتبهن الكاهن فوق الحطب ... رائحة سرور للرب؟.

(ان كان قربانه للرب من الطير محرقة، يقرب قربانه من اليمام أو من أفراخ الحمام يقدمه الكاهن الى المذبح ويحز رأسه ويوقد على المذبح ويعصر دمه على حائط المذبح وينزع حوصلته بفرثها ويطرحها إلى جانب المذبح شرقا الى مكان الرماد ويشقه بين جناحية لا يفصله ... انه محرقه وقود رائحة سرور للرب) لاويـين ١

(ح ٢)

(وإذا قرب أحد قربان تقدمة للرب يكون قربانه من دقيق ويسكب عليها زيتا ويجعل عليها لبانا ويأتى الى بنى هارون الكهنة ... والباقى من التقدمه هو لهارون وبنيه ... قدس أقداس من وقائد الرب ..). لاويين ٢

وهنا يلفت النظر أن الرب اله اسرائيل لكى يرضى على أفراد شعبه بنى اسرائيل فعليهم أن يقدموا اليه القرابين، ان كان من البقر فذكرا صحيحا - أى صحيح البدن وكاملاً لا تشوبه شائبه، وان كان من الغنم فذكرا صحيحا من الضأن أو الماعز، وان كان من الطير فمن اليمام أو افراخ الحمام. - ويقوم الكاهن بذبحها ووضعها على النار، ولكن الاصحاح لم يدلنا على مصير هذه الذبائح بعد أن تنضج، هل تترك طعاما للنار "رائحة سرور للرب"، وماذا يفيد الرب من حرقها وقد خلقت هذه الانعام لاطعام البشر، فإذا قيل مثلا انها توزع بعد ذلك على الفقراء والمحتاجين لكانت هناك منفعة محققة من هذه المحرقات، لو قال بصريح العبارة انها تصير طعاما للموجودين، اذن لكانت هناك قناعة بأن لحوم هذه المذبوحات لا تضيع

هباء اذ تستعمل فيما خلقت له الا وهو اطعام الآدميين. وان قال إن الكهنة - الذين هم من أبناء هارون دون غيرهم - هم الذين يستفيدون بلحوم هذه المذبوحات، اذن لكان هناك منطق أيضا من ذبح هذه البهائم والطيور وأنها تصير بعد ذلك غنيمة للكهنة. أما أن الرب يسر لرائحة شوائها فإن الشواء ينتهى الى أحد أمرين، إما أن تصير طعاما شهيا وهنا يجب أن نعرف من هو الذى سيطعمها، أو أن تحرق كلية فتصير فحما. وهنا ماهى الفائدة من حرقها. هل يستفيد الرب منها وكيف؟ حقا لقد سبق أن بينت التوراة أن الرب تمثل فى صورة انسان وأكل مع اثنين من الملائكة طعاما قدمه لهم ابراهيم حين زاروه فى خيمته حين بشروا سارة بمولد اسحق، فهل سيأكل الرب هنا أيضا، لقد تمثل فى الأولى بشرا يأكل، أما وهو هنا يتمثل فى السحاب الذى فوق الخيمة، فليس عنده مقومات الاكل من فم وأسنان ومعدة. وهنا فليس أمامنا الا أحد فرضين، اما أن الرب اله اسرائيل يستنشقها دخانا محروقا، واما أن الكهنة يأكلونها بعد ذلك أو يتصرفون فيها بأى كيفية من الكيفيات. وقد ذكر صراحة فيما يتعلق بقربان الدقيق أن الباقى من التقدمة هو لهارون وبنيه (أى الكهنة) فهل ينطبق هذا ايضا على الذبائح ؟

ثم يأتى بعد ذلك الاصحاح الرابع فيقرر تقديم تقدمة مما سبق ذكرها للرب فى حالة الخطأ أو السهو عن الأوامر أو النواهى التى أوصى بها الرب.

(اذا أخطأت نفس سهوا فى شئ من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وعملت واحدة منها، ان كان الكاهن الممسوح يخطئ لاثم الشعب يقرب عن خطيته التى اخطأ ثورا ابن بقر صحيحا للرب ذبيحة خطية ...) لاويين ٤

(وان سها كل جماعة اسرائيل وأخفى أمر عن أعين المجمع وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا ثم عرفت الخطية التى اخطئوا بها يقرب المجمع ثورا ابن بقر ذبيحة خطية ...) لاويين ٤

(إذا أخطأ رئيس وعمل بسهو واحدة من جميع مناهى الرب الهه التى لا ينبغى عملها وأثم، ثم أعلم بخطيته التى اخطأ بها يأتى بقربانه تيسا من المعز ذكرا صحيحا..

(وإن اخطأ أحد من عامة الأرض سهوا بعمله واحدة من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثم، ثم أعلم بخطيته التى اخطأ بها يأتى بقربانه عنزا من المعز انثى صحيحة ..) وهذه هى الحالة الوحيدة التى سمح فيها بأنثى !!

وفى الإصحاح الخامس :

* اذا أخطأ أحد وسمع صوت حلف وهو شاهد يبصر أو يعرف ولم يخبر به حمل ذنبه.
* اذا مس أحد شيئا نجسا جثة وحش نجس أو جثة بهيمة نجسه أو جثة دبيب نجس وأخفى عنه فهو نجس ومذنب.
* اذا مس نجاسة انسان من جميع نجاساته التى يتنجس بها وأخفى عنه ثم علم فهو مذنب.
* اذا حلف أحد مفترطا بشفتيه للإساءة أو للإحسان من جميع ما يفترط به الانسان فى اليمين فهو مذنب.

إذا عمل أى واحدة من هذه يأتى بذبيحة للرب عن اثمه. فيكفر عنه الكاهن عن خطيته.

وفى الاصحاح السادس :

(هذه شريعة المحرقة. هى المحرقة تكون على الموقده فوق المذبح كل الليل حتى الصباح ونار المذبح تتقد عليه ثم يلبس الكاهن ثوبه من كتان ويلبس سراويل من كتان على جسده ويرفع الرماد الذى صدت النار المحرقة اياه على المذبح ويضعه بجانب المذبح. ثم يخلع ثيابه ويلبس ثيابا أخرى ويخرج الرماد الى خارج المحلة الي مكان طاهر. والنار على المذبح تتقد عليه لا تطفأ. ويشعل عليها الكاهن حطبا كل صباح ويرتب عليها المحرقة ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة. نار دائمة تتقد على المذبح لا تطفأ.

(وكلم الرب موسى قائلا : كلم هارون وبنيه قائلا هذه شريعة ذبيحة الخطية فى المكان الذى تذبح فيه المحرقه تذبح ذبيحة الخطية امام الرب انها قدس أقداس) وهنا أفصح الاصحاح السادس وللمرة الاولى عن الهدف من هذه الذبائح :

(الكاهن الذى يعملها للخطية يأكلها. فى مكان مقدس تؤكل فى دار خيمة الاجتماع كل من مس لحمها يتقدس. وإذا انتثر من دمها على ثوب تغسل ما انتثر عليها فى مكان مقدس. وأما اناء الخزف الذى تطبخ فيه فيكسر. وان طبخت فى اناء نحاس يجلى ويشطف بالماء. كل ذكر من الكهنة يأكل منها انها قدس أقداس...).

الآن فهم السبب فبطل العجب - انها طعام للكهنة ... من أبناء هارون فهناك ذبيحة للخطية. وذبيحة للأثم. وذبيحة للسلامة ولكل واحدة من هذه طقوس محددة على الشعب الاسرائيلى ان يتبعها. ولا أظن الا أن الكهنة هم الذين أوحوا بذلك فهذه الذبائح ينتهى بها الحال اليهم ليأكلوها، وهكذا فان طعامهم مضمون، وربما أن ما لا يأكلونه يبيعونه ويتقاضون ثمنه.

وإذا قارنا ذلك بما يقرره الاسلام من فدية الهدى عما يبدر منهم من هفوات وهم يقومون بشعائر الحج أو العمرة، فإن الفدية هنا هى للفقراء " فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير " ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق"
٢٢ الحج ٢٨ -٢٩.

" والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون. لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين."
٢٢ الحج ٣٦ - ٣٧

ثم انظر الى تلك الطقوس التى يحكيها الاصحاح الثامن :

(وكلم الرب موسى قائلا : خذ هارون وبنيه معه والثياب ودهن المسحة وثور لخطية والكبشين وسل الفطير. واجمع كل الجماعة الى باب خيمة الاجتماع. ففعل موسى كما أمره الرب... فقدم موسى هارون وبنيه وغسلهم بماء وجعل عليه القميص ونطقه بالمنطقه وألبسه الجبة وجعل عليه الرداء وانطقه بزنار الرداء وشده به ووضع عليه الصدرة .. ووضع العمامة على رأسه ووضع على العمامة الى جهة وجهه صفيحة الذهب الإكليل المقدس، كما أمر الرب موسى ثم أخذ موسى دهن المسحة ومسح المسكن وكل ما فيه وقدسه ونضح منه على المذبح سبع مرات ومسح المذبح وجميع آنيته والمرحضة وقاعدتها لتقديسها وصب من دهن المسحة على رأس هارون ومسحه لتقديسه. ثم قدم موسى بنى هارون وألبسهم أقمصة ونطقهم بمناطق وشد لهم قلانس كما أمر الرب موسى.) لاويين ٨

ثم قدم موسى ثور الخطية وكبش المحرقة وكبش الملء، فذبحها بعد أو وضع هارون وبنوه أيديهم علي رأس كل واحد قبل ذبحه، وأخذ موسى الدم فجعله على قرون المذبح مستديرا بأصبعه...

وأخذ موسى من دم الكبش الثانى (وجعل على شحمة أذن هارون اليمنى وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى. ثم قدم موسى بنى هارون وجعل من الدم على شحم آذانهم اليمنى وعلى أبهام أيديهم اليمنى وعلى أباهم أرجلهم اليمنى، ثم رش موسى الدم على المذبح مستديرا ثم أخذ شحم الالية وكل الشحم الذى على الاحشاء وزيادة الكبد والكليتين وشحمهما والساق اليمنى ومن سل الفطير الذى أمام الرب أخذ قرصا واحدا فطيرا وقرصا واحدا من الخبز بزيت ورقاقة واحدة ووضعها على الشحم وعلى الساق اليمنى وجعل الجميع على كفى هارون وكفوف بنيه وردده‌ا، ترديدا أمام الرب. ثم أخذها موسى عن كفوفهم وأوقدها على المذبح فوق المحرقة. انها قربان مل لرائحة سرور. وقود هى للرب ..)

وفى الاصحاح العاشر :

(وأخذ ابنا هارون ناداب وأبيهو كل منهما مجمرته وجعلا فيهما نارا ووضعا عليها بخورا وقربا أمام الرب نارا غريبة لم يأمرهما بها. فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب. فقال موسى لهارون هذا ما تكلم به الرب قائلا في القريبين منى أتقدس وأمام جميع الشعب أتمجد. فصمت هارون ..)

(وقال موسى لهارون وألعازار وايتامار ابنيه الباقيين، خذوا التقدمة الباقية من وقائد الرب وكلوها فطيرا بجانب المذبح لانها قدس أقداس. كلوها فى مكان مقدس لأنها فريضتك وفريضة بنيك من وقائد الرب فاننى هكذا أمرت. وأما صدر الترديد وساق الرفيعة فتأكلونها فى مكان طاهر انت وبنوك وبناتك معك لانهما جعلا فريضتك وفريضة بنيك من ذبائح سلامة بنى اسرائيل ...) لاويين ح ١٠

(وأما تيس الخطية فإن موسى طلبه فاذا هو قد احترق. فسخط على العازار وايتامار ابنى هارون الباقيين.)

وفى الاصحاح الحادى عشر :

(وكلم الرب موسى وهارون قائلا لهما : كلما بنى اسرائيل قائلين : هذه هى الحيوانات التى تاكلونها من جميع البهائم التى على الارض. كل ما شق ظلفا وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فاياه تاكلون. الا هذه فلا تاكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف. الجمل لانه مجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم. والوبر لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم، والأرنب لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم. والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تاكلوا وجثتها لا تسلموا انها نجسة لكم.

(وهذا تاكلونه من جميع ما في المياه كل ماله زعانف وحرشف فى المياه فى البحار وفى الانهار فاياه تاكلون. لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف في البحر وفى الانهار - من كل دبيب فى المياه ومن كل نفس حية فى المياه فهو مكروه لكم.) لاويين ح١١

وفى الاصحاح الثانى عشر :

(وكلم الرب موسى قائلا : كلم بنى اسرائيل : اذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام كما فى أيام طمث علتها، وفى اليوم الثامن يختن لحم غرلته ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما فى دم تطهيرها، كل شئ مقدس لا تمس والى المقدس لا تجئ حتى تكمل أيام تطهيرها - أربعين يوما - وان ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما فى طمثها ثم تقيم سته وستين يوما فى دم تطهيرها. ومتى كملت أيام تطهيرها لاجل ابن أو ابنة تاتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو

يمامة ذبيحة خطية الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن. فيقدمها أمام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها. هذه شريعة التى تلد ذكرا أو أنثى. وانت لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخى حمام الواحد محرقة والاخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر.) لاويين ح ١٢

(ح ١٣)

(وكلم الرب موسى وهارون قائلا : اذا كان انسان فى جلد جسده نآتى أو قوباء أو لمعة تصير فى جلد جسده ضربة برص. يؤتى به الى هارون الكاهن او الى أحد بنيه الكهنة فان رأى الكاهن الضربة فى جلد الجسد وفى الضربة شعر قد أبيض ونظر الضربة أعمق من جلد جسده فهى ضربة برص. فمتى رآه الكاهن يحكم بنجاسته.لكن ان كانت الضربة لمعة بيضاء فى جلد جسده ولم يكن منظرها أعمق من الجلد ولم يبيض شعرها، يحجز الكاهن المضروب سبعة أيام. فإن رآه الكاهن فى اليوم السابع ثانية واذا الضربة كامدة اللون ولم تمتد الضربة فى الجلد يحكم الكاهن بطهارته. انها جزاز - لكن ان كانت القوباء تمتد فى الجلد بعد عرضه على الكاهن لتطهيره. يعرض على الكاهن ثانية. فإن رأى الكاهن واذا القوباء قد امتدت فى الجلد يحكم الكاهن بنجاسته انها برص.)

(واذا كان الجسم فى جدله دملة قد برئت وصار فى موضع الدملة نآتئ أبيض أو لمعة بيضاء ضاربة الى الحمرة يعرض على الكاهن. فإذا رأى الكاهن واذا منظرها أعمق من الجلد وقد ابيض شعرها يحكم الكاهن بنجاسته. انها ضربة برص أفرخت فى الدملة.

(واذا كان الجسم فى جلده كى نار وكان حى الكى لمعة بيضاء ضاربة الى الحمرة أو بيضاء ورأها الكاهن واذا الشعر فى اللمعة قد ابيض ومنظرها أعمق من الجلد فهى برص قد افرخ فى الكى. فيحكم الكاهن بنجاسته.

(واذا كان انسان قد ذهب شعر رأسه فهو أقرع إنه طاهر). لاويين ح ١٣

(ح ١٤)

(وكلم الرب موسى قائلا : هذه تكون شريعة الأرض يوم طهره. يؤتى به الى الكاهن ويخرج الكاهن الى خارج الحلة فإن رأى الكاهن وإذا ضربة البرص قد برئت من الأبرص يأمر الكاهن أن يؤخذ للمتطهر عصفوران حيان طاهران وخشب أرز وقرمز. وزوفا ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد فى أناء خزف عى ماء حى. أما العصفور الحى فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمسها مع العصفور الحى فى دم العصفور المذبوح على الماء الحى وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحى على وجه الصحراء فيغسل المتطهر ثيابه ويحلق كل شعره ويستحم بماء فيطهر ثم يدخل المحلة لكى يقيم خارج خيمته سبعة أيام. وفى اليوم السابع يحلق كل شعره. رأسه ولحيته وحواجب عينية وجميع شعره يحلق - ثم فى اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة اعشار دقيق تقدمة

(ثم يأخذ الكاهن الخروف الواحد ويقربه ذبيحة اثم مع لج الزيت ويرددهما ترديدا امام الرب ويذبح الخروف فى الوضع الذى يذبح فيه ذبيحة الخطية ...

ولعل أغرب ما ذكر بشأن النجاسة والطهارة ما ورد بالإصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين وهو يتعلق بالحجارة:

(وكلم الرب موسى وهارون قائلا : متى جئتم الى أرض كنعان التى أعطيكم ملكا وجعلت ضربة برص فى بيت أرض ملككم يأتى الذى به البيت ويخبر الكاهن. فيأمر الكاهن أن يفرغوا البيت قبل دخول الكاهن لدى الضربة لئلا يتنجس كل ما فى البيت، وبعد ذلك يدخل الكاهن لدى البيت. فإذا رأى الضربة فى حيطان البيت نقر ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة ومنظرها أعمق من الحائط يخرج الكاهن من البيت الى باب البيت ويغلق البيت سبعة أيام. فإذا رجع الكاهن فى اليوم السابع ورأى وإذا الضربة وقد امتدت فى حيطان البيت يأمر الكاهن أن يقلعوا الحجارة التى فيها الضربة ويطرحوها خارج المدينة فى مكان نجس. ويقشر البيت من داخل حواليه ويطرحون التراب الذى يقشرونه خارج المدينة فى مكان نجس. ويأخذون حجارة أخرى ويدخلونها في مكان الحجارة ويأخذ ترابا آخر ويطين البيت، فإن رجعت الضربة وأفرخت فى البيت بعد قلع الحجارة وقشر البيت وتطيينه واتى الكاهن ورأى واذا الضربة قد امتدت فى البيت فهى برص مفسد فى البيت انه نجس فيهدم البيت حجارته واخشابه وكل تراب البيت ويخرجها الى خارج المدينة الى مكان نجس. ومن دخل الى البيت فى كل أيام انغلاقه يكون نجسا الى المساء. ومن نام فى البيت يغسل ثيابه ومن أكل فى البيت يغسل ثيابه.) لاويين ح ١٤

(لكن إن أتى الكاهن ورأى واذا الضربة لم تمتد فى البيت بعد تطيينه يطهر الكاهن البيت لأن الضربة قد برئت فيأخذ لتطهير البيت عصفورين وخشب أرز وقرمزا وزوفا .. ويذبح العصفور الواحد فى اناء خزف على ماء حى. ويأخذ خشب الارز والزوفا والقرمز والعصفور الحى ويغمسها فى دم العصفور المذبوح وفى الماء الحى وينضح البيت سبع مرات ويطهر البيت بدم العصفور وبالعصفور الحى وبخشب الأرز وبالزوفا وبالقرمز. ثم يطلق العصفور الحى الى خارج المدينة على وجه الصحراء ويكفر عن البيت فيطهر.

(هذه هى الشريعة لكل ضربة من البرص وللقرع ولبرص الثوب والبيت وللناتئ وللقوباء وللمعة للتعليم فى يوم النجاسه ويوم الطهارة.)
لاويين ح ١٤

(ح ١٥)

(واذا حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجسا الى المساء وكل

ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يغسل بماء ويكون نجسا الى المساء. والمرأة التى يضطجع معها رجل اضطجاع زرع يستحمان بماء ويكونان نجسين الى المساء.

(واذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دما فى لحمها فسبعة أيام تكون فى طمثها وكل من مسها يكون نجسا إلى المساء. وكل ما تضطجع عليه فى طمثها يكون نجسا وكل ما تجلس عليه يكون نجسا وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء وكل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء.)

(واذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر وفى اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخى حمام وتأتى بهما الى الكاهن الى باب خيمة الاجتماع فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها.) لاويين ح ١٥

هذه أمثلة للطقوس المقررة لبنى اسرائيل، وهى أشبه ما تكون بالطقوس التى يزاولها أصحاب الزار، من ذبح حمامة أو يمامة أو عصفور وغمس اليد فى الدم ثم طبْعها على الحائط بالإضافة الى وضع علامات من الدم على وجه الإنسان أو يده أو قدميه، الى غير ذلك من الخرافات المأخوذة قطعاً عن اليهود. فلا ندرى ما هى الحكمة من أن كل من أصابه برص أو دمل أو قوباء يصبح نجسا. ومن لمسه يصبح نجسا هو الآخر، والمتاع الذى يجلس عليه أو السرير الذى ينام عليه يصبح نجسا أيضا. ثم ان الذى يقوم بتطهيره هو الكاهن دون غيره فهل الكاهن طبيب، أم أنه مفوض من قبل الرب لطهارة المخلوقات. ومن هنا يخلق الكهنة الاسرائيليون وهم من بيت لاوى ومن نسل هارون، يخلقون لهم مركزا ممتازا ويتلقون القرابين ولا عجب فإن الذى حرر هذه الاسفار التى تكلمت عن شرائع بنى اسرائيل هم من الكهنة من بنى هارون.

أما أغرب ما قيل فى هذا الصدد فهو اعتبار الحائط الذى تصيبه بقعة انه مضروب بالبرص ومن ثم تخلع حجارته وتلقى فى مكان بعيد خارج المدينة، فى مان نجس، ثم ربما يتقرر هدم المنزل بأكمله والقاء حجارته خارج المدينة، واكبر الظن ان هذا عقاب ينزله الكهنة بمن لا يرضون عنهم، وبذا يصبح الاسرائيلى خاضعا للكهنه مطيعا لهم حتى لا يقرروا هدم بيته، وتكليفه ببناء بيت آخر.

ومن أغرب ما يذكره الإصحاح العشرون والواحد والعشرون :

(واذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعة فانه يقتل بالحجارة يرجمونه. كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل.

(أمرأة زانية أو مدنسة لا يأخذوا ولا يأخذوا امرأة مطلقة من زوجها لانه مقدس لالهه.. واذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها بالنار تحرق.)

(الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه)

(كلم الرب موسى و هارون قائلا : اذا كان رجل من نسلك فى أجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرب خبز إلهه لان كل رجل فيه عيب لا يتقدم لا رجل أعمى ولا أعرج ولا أفطس ولا زوائدى ولا رجل فيه كسر رجل او كسر يد ولا أحدب ولا اكثم ولا من في عينه بياض ولا اجرب ولا اكلف ولا مرضوض الخصى ...).لاويين ح ٢١

(كل أجنبى لا ياكل قدسا نزيل كاهن وأجيره لا ياكلون قدسا... لكن اذا اشترى كاهن احدا شراء فضة فهو ياكل منه والمولود فى بيته هما ياكلان من طعامه.

(واذا صارت ابنة كاهن لرجل أجنبى لا ياكل من رفيعة الأقداس. واما ابنة كاهن قد صارت أرملة أو مطلقة ولم يكن لها نسل ورجعت الى بيت أبيها كما فى صباها فتاكل من طعام أبيها.)

(واذا أكل انسان قدسا سهوا يزيد عليه خمسة ويدفع القدس للكاهن.) لاويين ح ٢٢

هذا موجز لشريعة موسى حسبما ورد بسفر اللاويين كما يحوى من عجائب وغرائب، فاقرأ بنفسك واحكم،

تعاليم موسى لبنى اسرائيل
فى سفر التثنية

سفر التثنيـــة :

وهذه هى التعاليم والتوجيهات التى وردت بتوراة الكتاب المقدس على لسان موسى عليه السلام، فى سفر التثنية، أورد بها بعض العبارات الموجزة من النص الكامل فليقرأها القارئ وليخرج منها بالنتيجة التى يراها.

(هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع اسرائيل فى عبر الأردن فى البرية...)

(الرب الهنا كلمنا فى حوريب قائلا كفاكم قعودا فى هذا الجبل. تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة. والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعانى ولبنان الى النهر الكبير نهر الفرات.. أدخلوا وتملكوا الأرض التى أقسم الرب لآبائكم ابراهيم واسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم. وكلمتكم فى ذلك الوقت قائلا لا أقدر وحدى أن أحملكم. الرب الهكم قد كثركم وهو ذا أنتم اليوم كنجوم السماء فى الكثرة. الرب اله آبائكم يزيد عليكم مثلكم الف مرة ويبارككم كما كلمكم.)

(لكنكم لم تشاءوا أن تصعدوا وعصيتم قول الرب الهكم وتمرمرتم فى خيامكم وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا الى أيدى الأموريين لكى يهلكنا ... قد أذاب أخوتنا قلوبنا قائلين شعب أعظم وأطول منا. مدن عظيمة محصنة الى السماء. وأيضا قد رأينا بنى عناق هناك. فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم. الرب الهكم السائر أمامكم هو يحارب عنكم.)

(وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلا لن يرى انسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التى أقسمت أن أعطيها لآبائكم.)

(.. وعلىّ أيضا غضب الرب بسببكم قائلا وأنت أيضا لن تدخل الى هناك. يشوع بن نون الواقف أمامك هو يدخل الى هناك، شدده لأنه هو يقسمها لاسرائيل). ح ١ تثنية

(فالآن يا اسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التى انا أعلمكم لتعملوها كى تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التى الرب اله آبائكم يعطيكم ولا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكى تحفظوا وصايا الرب الهكم).

(اذا ولدتم أولادا وأولاد أولاد وأطلتم الزمان فى الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالا منحوتا صورة شئ وما فعلتم الشر فى عين الرب الهكم لاغاظته. أشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعا عن الأرض التى أنتم عابرون الاردن اليها لتمتلكوها لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة. ويبددكم الرب فى الشعوب فتبقون عددا قليلا بين الأمم التى يسوقكم الرب اليها.) تثنية ح ٤

(ودعا موسى جميع اسرائيل وقال لهم : اسمع يا اسرائيل الفرائض والأحكام التى أتكلم بها فى مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها .. وجها لوجه تكلم الرب معنا فى الجبل من وسط النار. أنا كنت واقفا بين الرب وبينكم فى ذلك الوقت لكى أخبركم بكلام الرب. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي *. أنا الرب آلهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابناء وفى الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوننى)

(لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ..)

(احفظ يوم السبت لتقديسه كما أوصاك الرب الهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك وأما اليوم السابع فسبت للرب آلهك لا تعمل فيه عملا ما ..

(أكرم آباك وأمك كما أوصاك الرب الهك لكى تطول ايامك ولكى يكون لك خبز على الأرض.) تثنية ح ٤

(اسمع يا اسرائيل : الرب الهنا رب واحد ** فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ... لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التى حولكم، لأن الرب الهكم اله غيور في وسطكم لئلا يحمى غضب الرب الهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الارض ... لا تجربوا الرب الهكم كما جربتموه فى مسة.) تثنية ح ٦

(متى أتى بك الرب الهك الى الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها. وطرد شعوبا كثيرة من أمامك .. سبع شعوب أكثر وأعظم منك .. لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك، لانه يرد ابنك من ورائى فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا.)

(.. ولكن هكذا تفعلون بهم، تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار، لانك أنت شعب مقدس للرب الهك، اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.

---

* يعترف اليهود بتعدد الآلهة، وواحد منهم فقط "يهوه" كما يسمونه هو اله اليهود. وهو فوق أنبيائهم فى قوته وقدرته، وأقل من " الله الخالق " سبحانه وتعالى. هذا ما نفهمه من سياق توراتهم، إذ تخفى عليه بعض الأشياء، ويكلمه الانبياء أحيانا كلام الند للند.

** المقصود رب واحد من بين الأرباب المتعددة، يختص باليهود، فهو يحابيهم ويتولى أمورهم وحدهم، ويميزهم على كافة البشر .. !!

(ليس من كونكم اكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر. فاعلم أن الرب الهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى ألف جيل ..)

(مباركا تكون فوق كل الشعوب.لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا فى بهائمك ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التى عرفتها لا يضعها عليك..) تثنية ح ٧

واستطرد موسى قائلا :

(فى ذلك الوقت قال لى الرب.: انحت لك لوحين من حجر مثل الاولين واصعد الى هذا الجبل واصنع لك تابوتا من خشب، فاكتب على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما، وتضعهما فى التابوت.)

(فصنعت تابوتا من خشب السنط ونحت لوحين من حجر مثل الأولين وصعدت الى الجبل واللوحان في يدى فكتب على اللوحين مثل الكتابة الأولى الكلمات العشر التى كلمكم بها الرب من الجبل من وسط النار فى يوم الاجتماع وأعطانى الرب اياها.. ووضعت اللوحين فى التابوت..)

(فى ذلك الوقت أفرز الرب سبط لاوى - الذى منه موسى وهارون - ليحملوا تابوت عهد الرب ولكى يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه الى هذا اليوم. لاجل ذلك لم يكن للاوى قسم ولا نصيب مع اخوته. الرب هو نصيبه كما كلمه الرب الهك.) تثنية ح ١٠

(هذه هى الفرائض والاحكام التى تحفظون لتعملوها.. تخربون جميع الاماكن حيث عبدت الأمم التى ترثونها آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء، وتهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل الهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان.) تثنية ح ١٢

(اذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلا لتذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب الهك يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب الهكم من جميع قلوبكم ومن كل انفسكم.)

(وراء الرب الهكم تسيرون، وأياه تتقون، ووصاياه تحفظون، وصوته تسمعون، واياه تعبدون، وبه تلتصقون.،. وذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم يقتل.) تثنيه ح ١٣

(وفى آخر سبع سنين تعمل ابراء. وهذا هو حكم الابراء. يبرئ كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه. لا يطالب صاحبه ولا أخاه لأنه قد نودى بابراء للرب. الاجنبى تطالب وأما ما كان لك عند أخيك فتبرئه يدك منه.)

(واذا بيع لك أخوك -أى اليهودى - أو اختك العبرانية وخدمك ست سنين ففى السنة السابعة تطلقه حرا من عندك... لا تطلقه فارغا، تزوده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك كما باركك الرب إلهك تعطيه.. واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر ففداك الرب إلهك.

(كل بكر ذكر يولد من بقرك ومن غنمك تقدسه للرب إلهك. لا تشتغل على بكر بقرك ولا تجر بكر غنمك. أمام الرب الهك تأكله سنة بسنة فى المكان الذى يختاره الرب أنت وبيتك لكن إذا كان فيه عيب عرج أو عمى.. فلا تذبحه للرب إلهك فى ابوابك تاكله.) تثنية ح ١٥

(لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لاوى قسم ولا نصيب مع اسرائيل. يأكلون وقائد الرب ونصيبه، فلا يكون له نصيب ... كما قال له.)

(وهذا يكون حق الكهنة من الشعب. من الذين يذبحون الذبائح بقراً كانت أو غنما يعطون الكاهن الساعد والعكين والكرش. وتعطيه أول حنطتك وخمرك وزيتك وأول جزاز غنمك لأن الرب إلهك قد إختاره من جميع أسباطك لكى يقف ليخدم باسم الرب هو وبنوه كل الأيام.)

(ويقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من أخوتك مثلى. له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك في حوريب يوم الاجتماع، قائلا لا أعود أسمع صوت الرب الهى ولا أرى النار العظيمة هذه أيضا لئلا أموت.)

(وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى.) تثنية ح ١٨

(لا يقوم شاهد واحد على انسان فى ذنب ما أو خطية ما من جميع الخطايا التى يخطئ بها. على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقوم الأمر.) تثنية ح ١٩

(حين تقرب من مدينة لكى تحاربها إستدعها الى الصلح فأن أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجودين فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتاكل غنيمة أعدائك.)

(هكذا تفعل جميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها) تثنية ح ٢٠

(اذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب اليك الى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت فى السبى امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها الى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها، وتقعد فى بيتك وتبكى أباها وأمها شهرا من الزمان، ثم بعد ذلك تدخل عليك وتتزوج بها فتكون لك زوجة. وإن لم تسرّ بها فأطلقها لنفسها لاتبعها بيعا بفضة ولا تسترقها من أجل انك قد أذللتها.) تثنية ح ٢١

(لا تزرع حقلك صنفين لئلا يتقدس الملء الزرع الذى تزرع ومحصول الحقل لا تحرث على ثور وحمار معا. لا تلبس ثوبا مختلطا صوفا وكتانا معا.)

(إذا إتخذ رجل إمرأة وحين دخل عليها أبغضها ونسب اليها أسباب كلام واشاع عنها انه لم يجد لها عذرة ... فيخرج أبوها وأمها علامة عذرتها على ثوبها ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة، فيأخذون الرجل ويقرديونه ويغرمونه بمائة من الفضة يعطونها لأبى الفتاة، ولكن إن كان ما قاله الرجل صحيح ولم توجد عذرة للفتاة، يخرجون الفتاة الى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت.)

(واذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل، يقتل الاثنان الرجل والمرأة.

(اذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة فاضطجع معها فأخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ فى المدينة والرجل من أجل أنه أذل أمرأة صاحبه.. ولكن إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة فى الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذى اضطجع معها وحده.)

(اذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدا، يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتاة خمسين من الفضة وتكون له زوجة من أجل أنه أذلها لا يقدر أن يطلقها كل أيامه.) * تثنيه ح ٢٢

(لا تكره أدوميا لأنه أخوك. لا تكره مصريا لأنك كنت نزيلا فى أرضه، والاولاد الذين يولدون لهم فى الجيل الثالث يدخلون منهم فى جماعة الرب.)

(لا تقرض أخاك بربا. ربا فضه أو ربا طعام، وربما لاشئ ما مما يقرض بربا للأجنبى تقرض بربا.) * تثنية ح ٢٣

---

* الربا مباح اذا أقرض اليهودى غير اليهودى، أما اذا كان المقترض يهوديا فلا ربا

(وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ اسرائيل. ابراهيم وموسى قائلا فى نهاية السبع السنين فى ميعاد سنة الابراء فى عيد المنظال، حينما يجئ جميع اسرائيل .. تقرأ هذه التوراة أمام كل اسرائيل فى مسامعهم.)

(فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب الى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم لأنى أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى. اجمعوا الىّ كل شيوخ أسباطكم وعرفاكم لأنطق فى مسامعهم هذه الكمات وأشهد عليهم السماء والأرض لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام، لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم. فنطق موسى فى مسامع كل جماعة اسرائيل بكلمات هذا النشيد الى تمامه.) تثنية ح ٣١

(وكلم الرب موسى فى نفس ذلك اليوم قائلا : اصعد الى جبل عباريم هذا جبل بنو الذى فى أرض موآب الذى قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التى أنا اعطيها لبنى اسرائيل ملكا. ومت فى الجبل الذى تصعد اليه وانضم الى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم الى قومه، لانكما خنتمانى فى وسط بنى اسرائيل عندها مريبة قادش فى برية صين، اذ لم تقدسانى فى وسط بنى اسرائيل. فانك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل الى هناك الى الأرض التى أنا أعطيها لبنى اسرائيل.) ح ٣٢

(وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته.)

(ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفى كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع اسرائيل.) تثنية ح ٣٤

وهكذا نفهم من هذا السفر المفاهيم الآتية :

- الآلهة فى عقيدة بنى اسرائيل متعددون، لكل أمة الهها، ولليهود الههم الخاص بهم، الذى يظلهم وحدهم ويحوطهم بعنايته، فالتوحيد فى مفهومهم هو بالنسبة لإلههم فقط، وليس بالنسبة لكل البشر.
- اله اليهود هنا يحضهم على حسن التعامل فيما بينهم فقط، أما اذا امتد التعامل مع غير اليهود، فالربا مباح والغش مباح بل والاعتداء على النفس والعرض مباح لهم وهكذا. وهذا هو الفرق بين اليهودية فى تعاليمها وبين الدين الخاتم الذى يسوى فى المعاملة كل البشر، أخذا بمفهوم الله الواحد لكل الناس.

- الجزاء يختلف اذا كان يتعلق باليهود فيما بينهم وبين بعضهم، فهنا التسامح فريضة، أما اذا تعلق بغير اليهود، فالشدة المتناهية التى تبلغ حد القتل.
- اذا اعتدى اليهود على شعب غير يهودى، فالقسوة المتناهية، واذا دخلوا مع الغير فى حرب وتمكنوا منهم فإبادة الذكور إبادة تامة لا يتركون منهم فرداً، وهذا ما حدث عندما دخل بنو اسرائيل فلسطين أول مرة بقيادة يوشع بن نون بعد وفاة موسى، فقد أبادوا أهل كل قرية تمكنوا منها بما فيهم الشيوخ والأطفال والبهائم. أما النساء فقد يبيدونهم أيضا أو يتخذوهم سبيا.

وما أشبه سلوكهم اليوم بالبارحة.

اله اسرائيل (الرب الإله) يحابى بنى اسرائيل

وهذا بعض ما ورد بالعهد القديم بالكتاب المقدس :
ورد فى سفر اشعيا ، بالاصحاح الثالث والاربعين :

(والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب. وجابلك يا اسرائيل : لا تخف لأنى فديتك. دعوتك باسمك. أنت لى. اذا اجتزت فى المياه فأنا معك. وفى الأنهار فلا تغمرك. اذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك. لأنى أنا الرب الهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك. كوش وسبأ عوضك. اذ صرت عزيزا فى عينى مكرما وأنا قد أحببتك أعطى أناسا عوضك وشعوبا عوض نفسك. لا تخف فانى معك من المشرق آتى بنسلك ومن المغرب أجعلك. أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع. إيت ببنى من بعيد وبيناتى من أقصى الأرض..)

فهل هناك محاباة اكثر من هذا يروج لها كتبة الكتاب المقدس ولو على حساب العدالة بين البشر. ثم يقول فى نهاية الاصحاح ذاته :

(وأنت لم تدعنى يا يعقوب حتى تتعب من أجلى يا اسرائيل. لم تحضر لى شاة محرقتك وبذبائحك لم تكرمنى. لم أستخدمك بتقدمة ولا اتعبتك بلبان. لم تشتر لى بفضة قصبا وبشحم ذبائحك لم ترونى لكن استخدمتنى بخطاياك واتعبتنى بآثامك. أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها.)

(ذكرنى فنتحاكم معا. حدث لكى تبرر. أبوك الأول أخطأ ووسطاؤك عصوا علىّ فدنست رؤساء القدس ودفعت يعقوب الى اللعن. واسرائيل الى الشتائم).

ويستطرد الاصحاح الرابع والأربعون :

(والآن اسمع يا يعقوب عبدى. واسرائيل الذى اخترته[1]. هكذا يقول الرب صانعك وجابلك من الرحم معينك. لا تخف يا عبدي يعقوب. ويا يشورون الذى اخترته لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة. أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك فينبتون بين العشب مثل الصفصاف. على مجارى

---

(١) انه لم يختر يعقوب بل يعقوب هو الذى اختلس البركة من أبيه اسحق بالتواطؤ مع أمه رفقة، وكانت فى الأصل من حق الابن البكر لاسحق عيسو تكوين ٢٥

المياه. هذا يقول أنا الرب[١] وهذا يكن باسم يعقوب وهذا يكتب بيده للرب وباسم اسرائيل يلقب.)

هذا ما جاء فى توراة الكتاب المقدس فهل يثبت اليهود عليها تثبيتا لعقيدتهم؟ سنرى فيما بعد أنهم طوروا فى عقيدة موسى، واكتتبوا لأنفسهم كتبا تحل محل التوراة واصطنعوا لأنفسهم شريعة أخرى غير شريعة موسى، ذلك أنهم احلوا التلمود محل التوراة، ويقولون صراحة أن التلمود أفضل لديهم من التوراة.

اقرأ تفاصيل ذلك فيما يلى.

(١) هل يشير هنا الى الوهية المسيح؟ وسفر أشيعاء من العهد القديم والمسيح انما جاء متأخرا عنه. فهل كتب سفر أشيعاء بعد المسيح. وهذا يعنى أن ما به من نبوءات ليست فى الواقع نبوءات وانما تحصيل حاصل.

وصايا الرب لبنى إسرائيل

و قد وردت فى سفر الخروج وصايا الرب لبنى إسرائيل على الوجه الآتى:

- ثم تكلم الرب قائلا أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى(١). لا تصنع لك تمثالا منحوتا و لا صورة مما فى السماء من فوق و ما فى الأرض من تحت و ما فى الماء من تحت الأرض!. لا تسجد لهن ولا تعبدهن. لأنى أنا الرب إله غيور(٢) أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث و الرابع من مبغضى. و أصنع إحسانا إلى ألوف من محبى و حافظى وصاياى..

(لا تنطق باسم الرب الهك باطلا.. أذكر يوم السبت لتقدسه.. ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك... أكرم أباك و أمك... لا تقتل... ولا تزنى ... ولا تسرق... لاتشهد على قريبك شهادة زور (قريبك فقط!!) لا تشته بيت قريبك ولا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك.)(٣) خروج ح ٢٠

وهل يفهم من هذا التحذير أنه بالنسبة للقريب فقط، أما الغير فيباح إشتهاء امرأته وبيته وحماره.... الخ وإذا كان الأمر كذلك فمن باب أولى من هم على غير ملتك ودينك...؟؟

(لا تصنعوا معى آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب..) ح ٢٠

(إذا إشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم وفى السابعة يخرج حرا مجانا. وإذا باع رجل إبنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد، إن قبحت فى عينى سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك، وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها. وأن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها. إن إتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها و كسوتها و معاشرتها، و إن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجانا بلا ثمن)(٤)

---

(١) معنى ذلك الأعتراف بتعدد الآلهة

(٢) غيور من الآلهة الأخرى.

(٣) النهى بالنسبة لهذه الأشياء بالنسبة للقريب فقط

(٤) معنى ذلك إنه كان يباح تعدد الزوجات فى شريعة اليهود.

(من ضرب إنسانا فمات يقتل قتلا[١] و لكن الذي لم يكن متعمدا بل أوقع الله فى يده فأنا أجعل له مكانا يهرب إليه... ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا.. ومن سرق إنسانا وباعه أو وجد فى يده يقتل قتلا.. ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا..)

(وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه- لم ينص على القصاص بقتل القاتل فى حالة العبد أو الأمة - لكن إن بقى يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله..) أى لو مات بعد يوم أو يومين فلا عقاب.. وهذا توكيد وإقرار للرق.

(وإذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية يغرم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاة. وإن حصلت أذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيا بكى وجرحا بجرح ورضا برض. وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته فأتلفها يطلقه حرا عوضا عن عينه .وإن أسقط سن عبده أو سن أمته يطلقه حرا عوضا عن سنه...)

(وإذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه.. وأما صاحب الثور فيكون بريئا، ولكن إذا كان الثور نطاحا من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل. ان وضعت عليه فدية يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه ... ان نطح الثور عبدا أو أمة يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يرجم..) خروج ٢١

- (إذا سرق انسان ثورا أو شاة فذبحه أو باعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم... إن وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم، و لكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم. انه يعوض. ان لم يكن له يبع بسرقته. ان وجدت السرقة فى يده حية ثورا كانت أم حمارة أم شاة يعوض بإثنين..)

(وإذا راود رجل عذراء لم تخطب فإضطجع معها يمهرها لنفسه زوجة. ان أبى أبوها، ان يعطيه إياها يزن له فضة كمهر العذارى.. لا تدع ساحرة تعيش... كل من إضطجع مع بهيمة يقتل قتلا. من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك.)

(لا تسب الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر، لا تسىء إلى امرأة ولا يتيم.. ان أقرضت فضة لشعبى الفقير الذى عندك فلا تكن له كالمرابى لا تضعوا عليه ربا.)

---

(١) لم يطبق هذا على واقعة موسى مع المصرى حيث تقول التوراة إنه تلفت يمنة ويسرة لكى يستوثق أن أحدا لن يراه، ثم قتل المصرى ودفنه.

(لا تسب الله ولا تلعن رئيسا فى شعبك.. وأبكار بنيك تعطينى كذلك تفعل ببقرك وغنمك.. سبعة أيام يكون مع أمه وفى اليوم الثامن تعطينى إياه وتكونون لى إناسا مقدسين ولحم فريسة فى الصحراء لا تأكلوا.. للكلاب تطرحونه.) خروج ح ٢٢

(لا تُقبل خبرا كاذبا ولا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم -لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر..)

(ست سنين تزرع أرضك و تجمع غلتها و أما فى السابعة فتريحها و تتركها ليأكل فقراء شعبك وفضلتهم تأكلها وحوش البرية. وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكى يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب.. ولا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يسمع من فمك..) خروج ٢٣

(فجاء موسى و حدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام.. فكتب موسى جميع أقوال الرب وبكر فى الصباح وبنى مذبحا فى أسفل الجبل واثنى عشر عمودا لأسباط اسرائيل الأثنى عشر)

(ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل... و رأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف فرأوا الله وأكلوا وشربوا..)

(و قال الرب لموسى اصعد إلىّ الى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم... وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام وفى اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب، وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بنى اسرائيل ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل وكان موسي فى الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة...) خروج ٢٤

وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل أن يأخذوا لى تقدمة.. ذهب وفضة ونحاس وأسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط وزيت للمنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور والعطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة فيصنعون لى مقدسا لاسكن فى وسطهم.) خروج ٢٥

التابوت:

(فيصنعون تابوتا من خشب السنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف، وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج تغشيه، وتضع عليه إكليلا من ذهب حواليه، وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمه الأربع. على جانبه الواحد حلقتان. وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب، وتدخل العصوين فى الحلقات على جانبى التابوت ليحمل التابوت بهما .... وتضع فى التابوت الشهادة التى أعطيك.)

(و تضع غطاء من ذهب نقى طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف، وتضع كروبين من ذهب... وتجعل الغطاء على التابوت من فوق، وفى التابوت تضع الشهادة التى أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة..)

(وتضع مائدة من خشب السنط طولها ذراعان وعرضها ذراع وارتفاعها ذراع ونصف وتغشيها بذهب نقى وتصنع لها إكليلا من ذهب حواليها... وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها التى يسكب بها من ذهب نقى تصنعها، وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامى دائما..)

(و تصنع منارة من ذهب نقى.. جميعها خراطة واحدة من ذهب نقى.)(١) خروج ٢٥

- (وأما المسكن فتصنعه من عشر شقق بوص مبروم وأسمانجونى وأرجوان وقرمز..وتصنع شققا من شعر معزى خيمة على المسكن، احدى عشرة شقة تصنعها، طول الشقة الواحدة ثلاثون ذراعا وعرض الشقة الواحدة أربع أذرع. وتصنع المذبح من خشب السنط.) خروج ٢٦

(وأنت تأمر بنى إسرائيل ان يقدموا إليك زيت زيتون مرضوض نقيا للضوء لاصعاد السرج دائما فى خيمة الأجتماع خارج الحجاب الذى امام الشهادة، يرتبها هارون و بنوه فى المساء إلى الصباح آمام الرب، فريضة و هرية فى أجيالهم من بنى اسرائيل.) خروج ٢٧

الكهانة فى نسل هارون:

(وقرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بنى اسرائيل ليكهن لى هارون ناداب وأبيهو العازار وايثامار بنى هارون. وإصنع ثيابا مقدسة لهارون أخيك للمجد والبهاء و تكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هارون لتقديسه ليكهن لى... فيصنعون الرداء من ذهب وأسمنجوانى وأرجوان وقرمز وبوحى مبروم صنعة حائك حاذق... وتصنع على الصورة سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب نقى..

(وتصنع صفيحة من ذهب نقى و تنقش عليها نقش خاتم قدس للرب.. و لبنى هارون تصنع أقمصة و تصنع لهم مناطق و تصنع لهم قلانس للمجد و البهاء و تلبس هارون أخاك اياها و بنيه معه و تمسحهم و تملأ أياديهم و تقدموا ليكهنوا لى ، و تصنع لهم سراويل من كتان لستر العورة من الحقوين إلى الفخذين... فتكون على هارون و بنيه عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة فى القدس، لئلا يحملوا إثما و يموتوا، فريضة أبدية له و لنسله من بعده.) خروج ٢٨

---

(١) انظر ولع اليهود بالذهب و بالشكليات.

(و هذا ما تصنعه لهم لتقديسهم ليكهنوا لي.خذ ثورا واحدا ابن بقر و كبشين صحيحين وخبز فطير وأقراص فطير ملتوتة بزيت و رقاق فطير مدهونة بزيت من دقيق حنطه تصنعها وتجعلها في سلة واحدة و تقدمها في السلة مع الثور و الكبشين..)

(و تقدم هارون و بنيه إلى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء. و تأخذ الثياب و تلبس هارون القميص و جبة الرداء و الرداء و الصدرة.. و تضع العمامة على رأسه و تجعل الإكليل المقدس على العمامة و تأخذ دهن المسحة و تسكبه على رأسه و تمسحه، و تقدم بنيه و تلبسهم أقمصة وتمنطقهم بمناطق هارون و بنيه و تشد لهم قلانس فيكون لهم كهنوت فريضة أبدية... و تملأ يد هارون و أيدي بنيه...)

(و تقدم الثور إلى قدام خيمة الإجتماع فيضع هارون و بنوه أيديهم على رأس الثور فتذبح الثور امام الرب عند باب خيمة الاجتماع.. و تأخذ من دم الثور و تجعله على قرون المذبح بأصبعك و سائر الدم تصبه إلى أسفل المذبح...)

(و تأخذ الكبش الواحد فيضع هارون و بنوه أيديهم على رأس الكبش، فتذبح الكبش وتأخذ دمه و ترشه على المذبح من كل ناحية.. و توقد كل الكبش على المذبح هو محرقة للرب رائحة سرور وقود هو الرب.)

(و تأخذ الكبش الثاني فيضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش فتذبح الكبش و تأخذ من دمه و تجعل على شحمة أذن هارون و على شحم آذان بنيه اليمنى.)

(و أما كبش الملء فتأخذه و تطبخ لحمه في مكان مقدس فيأكل هارون و بنوه لحم الكبش والخبز الذي في السلة عند باب خيمة الاجتماع. يأكلها الذين كفر بها عنهم لملء أيديهم لتقديسهم و أما الأجنبي فلا يأكل لأنها مقدسة. و إن بقي شيء من لحم الملء أو من الخبز إلى الصباح تحرق الباقي بالنار لا يؤكل لأنه مقدس. و تصنع لهارون و بنيه هكذا بحسب كل ما أمرتك سبعة أيام تملأ أيديهم و تقدم ثور خطية كل يوم لأجل الكفارة.)

(و هذا ما تقدمه على المذبح خروفان حوليان كل يوم دائما، الخروف الواحد تقدمه صباحا والخروف الثاني تقدمه في العشية... و عشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض و سكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد... رائحة سرور وقود للرب. محرقة دائمة في اجيالكم عند باب خيمة الاجتماع امام باب الرب - حيث أجتمع بكم لأكلمك هناك. و اجتمع هناك ببني اسرائيل فيقدس بمجدي...) خروج ٢٩

- (و كلم الرب موسى قائلا إذا أخذت كمية بني اسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم. لئلا يصير فيهم وباء.. كل من إجتاز إلى المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدا يعطي تقدمة للرب.الغني لا يكثر و الفقير لا يقلل عن نصف الشاقل.. وتأخذ فضة الكفارة من بني اسرائيل و تجعلها لخدمة خيمة الاجتماع فتكون لبني اسرائيل تذكارا امام الرب للتكفير عن نفوسكم.)

(وكلم الرب موسى قائلا و أنت تأخذ لك أفخر الأطياب مرا قاطرا خمسمائة شاقل و قرفة عطرة. نصف ذلك مائتين و خمسين، و قصب الذريرة مئتين و خمسين، و سليخة خمسمائة بشاقل القدس. من زيت الزيتون هينا و تصنعه دهنا مقدسا للمسحة.) خروج ٣٠

(وكلم الرب موسي قائلا. انظر قد دعوت بصلئيل بن أورى بن حور من سبط يهوذا باسمه، وملأته من روح الله بالحكمة و الفهم و المعرفة و كل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل فى الذهب والفضة و النحاس ونقش حجارة للترصيع ونجارة الخشب.

... و ها أنا قد جعلت معه أهولياب بن أخساماك من سبط دان و فى قلب كل حكيم القلب جعلت حكمة ليصنعوا كل ما أمرتك. خيمة الاجتماع و تابوت الشهادة و الغطاء الذى عليه و كل آنية الخيمة و المائدة و آنيتها و المنارة الطاهرة و كل آنيتها و مذبح البخور و مذبح المحرقة و كل آنيته و المرحضة و قاعدتها و الثياب المنسوجة و الثياب المقدسة لهرون الكاهنو ثياب بنيه للكهانة.)

...ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشهادة لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله.) خروج ٣١

- و لما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التى فى آذان نسائكم و بنيكم و بناتكم و أتونى بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم و أتوا بها الى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم و صوره بالأزميل و صنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ونادى هارون و قال غدا عيد للرب، فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات و قدموا ذبائح سلامة و جلس الشعب للأكل و الشرب ثم قاموا للعب.)

(فقال الرب لموسي اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض مصر زاغوا سريعا عن الطريق الذى أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا و سجدوا له و ذبحوا له و قالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر.. و قال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم و أفنيهم فأصيرك شعبا عظيما. فتضرع موسي امام الرب الهه و قال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذيأخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة و يد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين اخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك و اندم على الشر بشعبك.. اذكر ابراهيم واسحق و اسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم اكثر نسلكم كنجوم السماء و اعطى نسلكم هذه الأرض التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد. فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه.)

(فانصرف موسى و نزل من الجبل و لوحا الشهادة فى يده. لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هنا كانا مكتوبين.و الوحان هما صنعة الله و الكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين.... و كان عندما اقترب الى المحله انه أبصر العجل و الرقص فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه و كسرهما فى أسفل الجبل ثم أخذ العجل الذى صنعوا و أحرقه بالنار و طحنه حتى صار ناعما وذراره على وجه الماء و سقى بنى اسرائيل.)

العجل من ذهب، والمطحون هى ذرات ذهب وهى لا تبقى على وجه الماء وإنما تغوص فيه. ثم كيف يسقى بنى اسرائيل ماء مخلوطا بذرات ذهب ؟؟؟(١)

(وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة فقال هارون لا يحم غضب سيدى أنت تعرف الشعب انه فى شر فقالوا لى اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقلت لهم من له ذهب فلينزعه و يعطينى، فطرحته فى النار فخرج هذا العجل.)

- وكأنما هارون يكذب خوفا من بطش موسى فالذهب لم يخرج من النارهكذا على هيئة عجل،وانما هو صنعه بالأزميل كما ذكر فى مقدمة هذا الاصحاح-

(وقف موسى فى باب المحلة و قال من للرب فالى، فاجتمع اليه بنى لاوى (٢) فقال لهم، هكذا قال الر باله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه و مروا وارجعوا من باب الى باب فى المحلة و اقتلوا كل واحد أخاه و اقتلوا كل واحد صاحبه و كل واحد قريبه. ففعل بنى لاوى بحسب قول موسى. ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.)

(و كان فى الغد أن موسى قال للشعب انتم قد أخطأتم خطيئة عظيمة، فأصعد الآن للرب لعلىّ أكفر خطيئتكم. فرجع موسى الى الرب و قال آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب... و قال الرب لموسى من أخطأ الى إمحوه من كتابى... والآن اذهب اهد الشعب الى حيث كلمتك. هوذا ملاكى يسير أمامك ولكن فى يوم افتقادى افتقد فيهم خطيئتهم. فضرب الرب الشعب لأنهم صنعوا العجل الذى صنعه هارون.) خروج ٣٢

(و قال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذى اصعدته من أرض مصر الى الأرض التى حلفت لإبراهيم و اسحق و يعقوب قائلا لنسلك اعطيها. و أنا أرسل أمامك ملاكا وأطرد الكنعانيين والأموريين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الى أرض تفيض لبنا وعسلا. فانى لا أصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة لئلا أفنيك فى الطريق.)

---

(١) إنما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا.
(٢) سبطه الذى منهم موسى وهارون.

(وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة بعيدا عن المحلة ودعاها خيمة الاجتماع فكان كل من يطلب الرب يخرج الى خيمة الاجتماع التى خارج المحلة... وكان عمود السحاب اذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة. ويتكلم الرب مع موسى، فيريجميع الشعب عمود السحاب واقفا عند باب الخيمة ويقوم كل الشعب و يسجدون كل واحد فى باب خيمته ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه)

(و قال موسى للرب: انظر أنت قائل لى اصعد هذا الشعب وأنت لم تعرفنى من ترسل معى. وأنت قد قلت عرفتك باسمك ووجدت أيضا نعمة فى عينى. فالآن ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فعلمنى طريقك حتى أعرفك وانظر ان هذه الأمة شعبك. فقال وجهى يسير فأريحك. فقال له ان لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا. فانه بماذا يعلم أنى وجدت نعمة فى عينيك أنا وشعبك اليس بمسيرك معنا فنمتاز أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على الأرض. فقال الرب لموسى هذا الأمر أيضا الذى تكلمت عنه أفعله لأنك وجدت نعمة فى عينى وعرفتك باسمك.)

(فقال أرنى مجدك. فقال أجيز كل جودتى قدامك وأنادى باسم الرب قدامك و أتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم. وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الأنسان لا يرانى و يعيش. و قال الرب هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة و يكون متى إجتاز مجدي أنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز. ثم أرفع يدى فتنظر ورائى. وأما وجهى فلا ترى...)

كيف إذن سبق للرب أن ظهر لأبراهيم فى صورة إنسان و كلمه وسار معه وأكل من طعامه وغسل رجليه... ثم أن هذا الإصحاح ذكر أن الرب يكلم موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه. (عبارة ١١ من هذا الإصحاح).

(ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين فاكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين الذين كسرتهما) **أو ليس رب إسرائيل بقادر على أن يعيد اللوحين كما كانا أو أن يعطى موسى لوحين كاملين مكتوبين بدلهما، أم هو قادر فقط على كتابتهما من جديد!!!**

(و كن مستعدا للصباح. واصعد فى الصباح الى جبل سيناء وقف عندى هناك على رأس الجبل ولا يصعد أحد معك وأيضا لا يرى أحد فى كل الجبل. الغنم أيضا و البقر لا ترعى الى جهة ذلك الجبل. فنحت لوحين من حجر كالأولين وبكر موسى فى الصباح وصعد الى جبل سيناء كما أمره الرب، وأخذ فى يده لوحي الحجر.)

(فنزل الرب فى السحاب فوقف عنده هناك و نادى باسم الرب، فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب الرب اله رحيم رؤوف بطئ الغضب و كثير الاحسان والوفاء. حافظ الاحسان الى الوف. غافر الأثم و المعصية والخطية. و لكنه لن يبرئ إبراء، فعتقد اثم الأباء فى الأبناء وفى ابناء الأبناء فى الجيل الثالث و الرابع. فأسرع موسى وخر الى الأرض وسجد. وقال إن وجدت نعمة فى عينيك ايها السيد فليسر السيد فى وسطنا. فإنه شعب صلب الرقبة. وإغفر إثمنا و خطيئتنا

وإتخذنا ملكا. فقال ها أنا قاطع عهدا قدام جميع شعبك. افعل عجائب لم تخلق في كل الأرض وفي جميع الأمم. فيرى جميع الشعب الذي أنت في وسطه فعل الرب. ان الذي أنا فاعله معك رهيب.)

(احفظ ما أنا موصيك اليوم ها أنا طارد من قدامك[١] الأموريين و الكنعانيين و الحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين. احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التى أنت آت اليها لئلا يصيروا فخا في وسطك. بل تهدمون مذابحهم و تكسرون أنصابهم و تقطعون سواريهم[٢]. فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور إله غيور هو)

إذن حظر السجود لإله آخر ليس لأنه لا إله إلا إله بني إسرائيل بل لأن إله إسرائيل يغير من أن يسجد شعبه لإله آخر غيره. و هذا اعتراف بوجود آلهة اخرى في نظر إله إسرائيل.

(احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض. فيزنون وراء آلهتهم. ويذبحون لآلهتهم فتدعى وتأكل من ذبيحتهم. وتأخذ من بناتهم لبنيك فتزني بناتهم وراء آلهتهن. و يجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن.)

وبهذا فإنه يغلق على بني اسرائيل الحلقة فلا يتزوجون مع غيرهم من البشر، ويسمى هذا التزاوج زنى. وما أكثر ما يرتكب بنو اسرائيل هذه المعصية مع بعضهم ومع غيرهم في غير ما زواج . فإن تم هذا الأتصال تحت اسم الزواج فهو زنا وإن تم تحت اسم آخر فهوليس بزنا. وها هن الأسرائيليات معروف عنهن اغراء بني البشر من أجل الوصول الي اهداف معينة قديكون المال أو التجسس أو إيقاع الضحية لأى سبب. ثم ماذا يسمى ال؟رى الكامل الذى تلجأ إليه بنات اسرائيل للايقاع بالغير وأقرب مثال لذلك ما حدث في طابا جنوب شرقى سيناء، ولإغراء الجنود المصريين القائمين على حراسة الحدود والأيقاع بهم مما دفع قائدالجنود المصرى ان تأمرهم بالتراجع عن الأسلاك الفاصلة بين الطرفين مسافة مائة متر حتي لا يقع الجنود المصريون المحرومون من زوجاتهم في ذلك الموقع- تحت ضغط الاغراء.) [٣]

(لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة. تحفظ عيد الفطر. سبعة أيام تأكل فطيرا كما أمرتك في وقت شهر أبيب. لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر.)

---

(١) لم يحدث ذلك في حياة موسى

(٢) هذا هو سلوك اسرائيل في كل عصر.

(٣) لقد تسبب سلوك كهذا في أن اعترت جندى مصرى نوبة هوس ففتح نيرانه على الإسرائيليات العرايا فقتل منهن سبعا في أكتوبر ١٩٨٥ لإثارتهن إياه. (الصحافة المصرية).

(لى كل فاتح رحم –الولد البكر– وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكرا من ثور و شاة. وأما بكر الحمار فتفديه بشاة[1]. وإن لم تفده تكسر عنقه. كل بكر من بنيك تفديه ولا يظهروا أمامى فارغين. ستة أيام تعمل وأما اليوم السابع فتستريح فيه... ثلاث مرات فى السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله اسرائيل.) والنظر الى تسمية نفسه بالسيد الرب اله اسرائيل.. والسيد لا يطلق إلا علي بشر وليس على إله.. فأن فى هذا انقاص من قدر الإله وجعله فى مستوى الإنسان.

(و قال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع اسرائيل. وكان هناك عند الرب، أربعين نهارا وأربعين ليلة. لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد، الكلمات العشر.) خروج ٣٤

الكلمات العشر: (الوصايا العشر)

من الإصحاح الرابع و الثلاثين يمكنتجميع الكلمات العشر و الوصايا العشر كما يلى:

١- لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة.
٢- تحفظ عيد الفطر. سبعة أيام تأكل فطيرا فى شهر أبيب.
٣- للرب كل فاتح رحم وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكر ثور وبكر شاة. أما بكر الحمار فيفتدى بشاة أو تكسر عنقه.
٤- كل بكر من بنيك تفديه .
٥- ستة أيام تعمل وأما اليوم السابع فتستريح. سبت عطلة مقدسة للرب، كل من يعمل فيه عملا يقتل. (ح ٣٥) لا تشعلوا نارا فى مساكنكم يوم السبت.
٦- ثلاث مرات فى السنة يظهر جميع ذكوركأمام السيد الرب إله اسرائيل.
٧- لا تذبح على خمير دم ذبيحتى.
٨- لا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح.
٩- أول أبكار أرضك تحضره إلى بيت الرب الهك.
١٠- لا تطبخ جديا بلبن أمه.

هذه هى الكلمات العشر التى أمكن تجميعها من الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر خروج ولا ندرى هل هى المقصودة بالوصايا العشر، حيث سيأتى فيما بعد من الإصحاحات ومن الأسفار أوامر ونواه كثيرة سيرد ذكرها فيما بعد.

ففى الإصحاح التالى لذلك مباشرة:

(وكلم موسى كل جماعة بنى اسرائيل قائلا: هذا هو الشئ الذى أمر الرب به قائلا: خذوا من عندكم تقدمة للرب. كل من قلبه سموح فليأت بتقدمة للرب ذهبا وفضة ونحاسا واسمانجونيا

---

(١) لأن لحم الحمار لا تأكله الكهنة.

وارجوانا .وقرمزا وبوصا وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخسى وخشب سنط وزيتا للضوء وأطيابا لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة..)

(بنو اسرائيل جميع الرجال والنساء الذين سمحتهم قلوبهم أن يأتوا بشئ لكل العمل الذى أمر الرب أن يضع على يد موسى جاءوا به تبرعا الى الرب.) *

ويختم سفر الخروج بالإصحاح الأربعين وفيه ينص:

(وكلم الرب موسى قائلا: فى الشهر الأول فى اليوم الأول من الشهر تقيم مسكن خيمة الاجتماع وتضع فيه تابوت الشهادة وتستر التابوت بالحجاب وتدخل المائدة وترتب ترتيبها وتدخل المنارة وتصعد سرجها. وتجعل مذبح الذهب للبخور أمام تابوت الشهادة. وتضع سجف الباب للمسكن. وتجعل مذبح المحرقة قدام باب مسكن خيمة الاجتماع وتجعل المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء. وتضع الدار حولهن وتجعل السجف لباب الدار.)

(وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل آنيته لتكون مقدسا وتمسح مذبح المحرقة وكل آنيته وتقدس المذبح ليكون المذبح قدس أقداس. وتمسح المرحضة وقاعدتها وتقدسها. وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة وتغسلهم بماء. وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لى. وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لى ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا أبديا فى أجيالهم.) خروج ٤٠

-قمة الشكليات بما اشتهر به بنو اسرائيل.-

ويختم سفر الخروج بالعبارات التالية:

(ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بها الرب المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لان السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملأالمسكن. وعند إرتفاع السحابة عن المسكن كانوا بني اسرائيل يرتحلون فى جميع رحلاتهم. وان لم ترتفع السحابة لا يرتحلون الى يوم ارتفاعها. لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهارا وكانت فيها نار ليلاأمام عيون كل بيت اسرائيل فى جميع رحلاتهم.) خروج ٤٠

---

* ولو ان هذه التقدمات تذهب الى الفقراء والمحتاجين من بنى اسرائيل لكان فيها شبه بالزكاة عند المسلمين أو الصدقات ولكنها تذهب الى الكهنة القائمين على أمر الدين اليهودى ومن هنا نعلم سر فرضها عليهم أى على اليهود.

* *ليس لليهود عقيدةدينية يدعون اليها أو يروجون لها وإنما هى عصبية عرقية لكل من نسل من يعقوب المسمى اسرائيل، لهذا فأنهم يغلقون مجتمعهم عليهم، والإله الذى يدينون له إله خاص بهم غيور عليهم من آلهة أخرى، فهو ليس إله كل الناس وإنما إله اسرائيل فقط ولهذا فإنه يتحيز لهم ويهبهم أرض غيرهم ويحرضهم على سفك الدم وسلب الأموال. وكل شئ مباح لبنى اسرائيل محرم على غيرهم، لهذا سموا أنفسهم الشعب المختار من إلههم. لهذا كانوا ملعونين من الديانتين السماويتين -المسيحية والإسلام على حد سواء.

الفصـل التاسـع

- دخول بنى اسرائيل أرض فلسطين أول مرة
- بداية عهد الملوك لبنى اسرائيل
- داود الملك فى توراة الكتاب المقدس
- داود النبى فى نظر الاسلام
- سليمان بن داود فى التوراة
- سليمان الحكيم حسب رواية القرآن الكريم

دخول بنى اسرائيل أرض فلسطين

أول مرة بالخديعة

سفر تثنية - الاصحاح ٣٤ الأخير :

(وصعد موسى من عربات مواب الى جبل بنو ال رأس الفسحة الذى قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد الى دوان وجميع نفتالى وأرض افرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا الى البحر الغربى. والجنوب والدائرة بقعة اريحا مدينة النخيل الى صوغر. وقال له الرب هذه هى الأرض التى اقسمت لإبراهيم واسحق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها. وقد أريتك اياها بعينيك ولكنك الى هناك لا تعبر.)

(فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم.)

(وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته.)

سفر يشوع : الاصحاح الأول

(وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : موسى عبدى قد مات فالآن قم اعبر هذا الأردن انت وكل هذا الشعب الى الأرض التى أنا أعطيها لهم اى لبنى اسرائيل. كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات. جميع أرض الحيثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم - لا يقف انسان فى وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك. تشدد وتشجع لانك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التى حلفت لآبائهم أن أعطيهم. انما كن متشددا وتشجع جدا لكى تتحفظ للعمل حسب الشريعة التى أمرك بها موسى عبدى لا تمل عنها يمينا ولا شمالا لكى تفلح حينما تذهب..)

(فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلا جوزوا فى وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين هيئوا لأنفسكم زادا لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكى تدخلوا فتتملكوا الأرض التى يعطيكم الرب الهكم لتمتلكوها.)

(فأرسل يشوع بن بنون من شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلا اذهبا أنظرا الأرض وأريحا. فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك فقيل للملك أريحا هو ذا قد دخل الى هنا الليلة رجلان من بنى اسرائيل لكى يتجسسا الأرض. فأرسل ملك أريحا الى راحاب يقول

أخرجي الرجلين اللذين أتيا اليك ودخلا بيتك لأنهما قد أتيا لكى يتجسسا الأرض كلها. فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت نعم جاء الى الرجلان ولم أعلم من أين هما وكان نحو انغلاق الباب فى الظلام أنه خرج الرجلان. لست أعلم أين ذهب الرجلان. إسعوا سريعا وراءهما حتى تدركوهما. وأما هى فأطلعتهما على السطح ودارتهما بين عيدان كتان لها منضدة على السطح... وقالت للرجلين علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن رعبكم قد وقع علينا وأن جميع سكان الأرض ذابوا من أجلكم لأننا سمعنا كيف يبس الرب مياه بحر سوف قدامكم عند خروجكم من مصر وما عملتموه بملكى الأموريين اللذين فى عبر الأردن سيحون وعوج الذين حرثتموهما سمعنا فذابت قلوبنا ولم تبق بعد روح فى انسان بسببكم.)

(فلما إنطلقا وجاءا الى الجبل ولبثا هناك ثلاثة أيام حتى رجع السعاة وفتش السعاة فى كل الطريق فلم يجدوهما. ثم رجع الرجلان ونزلا عن الجبل وعبرا وأتيا الى يشوع بن نون وقصا عليه كل ما أصابهما وقالا ليشوع ان الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها وقد ذاب كل سكان الأرض بسببنا.)

(فبكر يشوع في الغد وارتحلوا من شطيم وأتوا الى الأردن هو وكل بنى اسرائيل وباتوا هناك قبل أن عبروا. وكان بعد ثلاثة أيام أن العرفاء جازوا فى وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين عندما ترون تابوت عهد الرب الهكم والكهنة اللاويين حاملين إياه فارتحلوا من أماكنكم وسيروا وراءه.)

(وقال يشوع للشعب تقدسوا لأن الرب يعمل غدا فى وسطكم عجائب، وقال يشوع للكهنة أحملوا تابوت العهد واعبروا أمام الشعب...)

(إتيان حاملى التابوت الى الاردن وإنغماس أرجل الكهنة حاملى التابوت فى ضفه المياه، والاردن ممتلئ الى جميع شطوطه كل أيام الحصاد، وقف المياه المنحدرة من فوق وقامت ندا واحدا بعيدا جدا .من آدم المدينة التى الى جانب صرتان والمنحدرة الى بحر العربة بحر المالح، انقطعت تماما وعبر الشعب مقابل اريحا.

(وكان لما انتهى جميع الشعب من عبور الاردن، أن الرب كلم يشوع قائلا : انتخبوا من الشعب اثنى عشر رجلا، رجلا واحدا من كل سبط، وأمروهم قائلين احملوا من هنا من وسط الأردن من موقف ارجل الكهنة راسخة اثنى عشر حجرا وعبروها معكم وضعوها فى المبيت الذى تبيتون فيه الليلة.

(فكان لما صعد الكهنة حاملو تابوت عهد الرب من وسط الأردن واجتذبت بطون اقدام الكهنة الى اليابسة أن مياه الاردن رجعت الى مكانها وجرت كما من قبل الى كل شطوطه. وصعد الشعب من الأردن فى اليوم العاشر من الشهر الأول وحلوا فى الجلجال فى تخم أريحا الشرقى والاثنا عشر حجرا التى اخذوها من الاردن نصبها يشوع فى الجلجال.)

(... وعمل بنو اسرائيل الفصح فى اليوم الرابع عشر من الشهر مساء فى عربات أريحا.

وأكلوا من غلة الارض فى الغد بعد الفصح فطيرا وفريكا فى نفس ذلك اليوم. وانقطع المنّ من الغد عند أكلهم من غلة الارض. ولم يكن بعد لبنى اسرائيل منّ فاكلوا من محصول أرض كنعان في تلك السنة.

(وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده فسار يشوع اليه وقال له هل لنا أنت أولاً عدائنا. فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيت. فسقط يشرع على وجهه الى الارض وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده. فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى انت واقف عليه هو مقدس ففعل يشوع كذلك...)

(وكانت اريحا مغلقة مقفلة بسبب بنى اسرائيل لا أحد يخرج ولا أحد يدخل. فقال الرب ليشوع انظر قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس. تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب حول المدينة مرة واحدة هكذا تفعلون ستة أيام وسبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف السبعة أمام التابوت. وفى اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالابواق ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافا عظيما فيسقط سور المدينة فى مكانه ويصعد الشعب كل رجل على وجهه.)

(... وكان فى المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالأبواق أن يشوع قال للشعب اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة فتكون المدينة وكل ما فيها محرما للرب. راحاب الزانية فقط تحيا هى وكل من معها فى البيت لأنها قد خبأت المرسلين اللذين أرسلناهما وأما أنتم فاحترزوا من الحرام لئلا تحرموا وتأخذوا من الحرام وتجعلوا محطة اسرائيل محرمة وتكدروها !! وكل الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد تكون قدسا للرب وتدخل فى خزانة الرب.. فسقط السور فى مكانه وصعد الشعب الى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرموا[1] كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.. وقال يشوع للرجلين الذين تجسسا الارض ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها، فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها وأخوتها وكل ما لها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة اسرائيل واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب.

---

(١) حرموا بمعنى قتلوا وذبحوا

وتحكى الإصحاحات بعد ذلك أخبار دخول بنى إسرائيل إلى الأرض التى وعدهم بها وبهم - إله إسرائيل - وأنه كان يلقى الفزع فى قلوب أصحاب الأرض وملوكها بحيث يتغلب عليهم بنو إسرائيل، ولم تخل الاصحاحات التالية من أن تحكى قسوة قلوب بنى إسرائيل والتجاءهم إلى حرق المدن الآمنة على من فيها، أما الفضة والذهب والنحاس وما إليها فهم ينهبونها ليضموها إلى خزانة الرب، وأحيانا هم ينهبونها لأنفسهم.

(وخان بنو إسرائيل خيانة فى الحرام، فأخذ عجابه بن كرمى بن زيدى بن زارح من سبط يهوذا من الحرام فحمى غضب الرب على بنى إسرائيل ... فصعد من الشعب إلى هناك نحو ثلاثة آلاف رجل، وحوربوا أمام أهل عاى فضرب منهم أهل عاى نحو ستة وثلاثين رجلا ولحقوهم من أمام الباب إلى شباريم وضربوهم فى المنحدر فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء... وقال يشوع: آه يا سيد الرب لماذا عبرت هذا الشعب الأردن تعبيرا لكى تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا. ليتنا أرتعبنا وسكنا فى عبر الأردن. أسألك يا سيد ماذا أقول بعد ما حول اسّرائيل قفاه أمام أعدائه...) ح ٧.

وهنا يظهر بنو إسرائيل على حقيقتهم، حسب وصف التوراة بالكتاب المقدس، رعاديد يسألون العون من خارجهم، وهم لا يتورعون أن يعتبوا على ربهم لماذا لم ينصرهم على أعدائهم وكان الأولى به أن يتركهم فى أرض الأردن - كما سبق أن عتبوا عليه لماذا أخرجهم من أرض مصر - إن العبودية هناك مع السلامة والأمن أفضل فى نظرهم من الحرية مع العيش الخشن. فالكرامة عندهم إذا أصطدمت بشطف العيش، فلين الحياة أفضل ولو كان مع العبودية.

فإذا دخلوا أرضا فى غفلة من أصحابها، فالقسوة والوحشية طريقهم، فهم يحرقون المدن ويضربون بالسيف كل من يعيش فى المدينة لا يفرقون بين رجل وأمرأة، أو بين طفل وشيخ، حتى البهائم لا تسلم من أذاهم، وأن كان هذا مشكوكا فيه، فمتى قضوا على أصحاب الأرض، فمتاعهم من ذهب وفضة، وكذلك من ماشية وغنم وبقر، غنيمة باردة يستحلونها باسم الرب الههم.

وينسب الاصحاح السابع من سفر يشوع هزيمتهم تلك أمام الأموريين أن بعضهم قد خان كلام الرب واستحل أن يأخذ النهب والسلب غنيمة شخصية لنفسه، أما إذا كان السلب والنهب لحساب إله إسرائيل فهو مباح وحلال وجائزته الانتصار على أعدائهم.

ويشهد التاريخ المعاصر على قسوة قلوب بنى إسرائيل، فإذا دخلوا قرية أو تمكنوا من جماعة فلا سبيل إلى الرحمة فى قلوبهم، بل القتل وسفك الدماء هو

وسيلتهم لا يرحمون شيخا طاعنا فى السن، ولا طفلا صغيرا واهنا لا حول له ولا قوة، ولا أمرأة عزلاء من السلاح فإبادة الجميع هى دينهم وشريعتهم، وخير دليل على ذلك ما ذكره هذا السفر فى إصحاحه الثامن.

(وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل فى البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا. ان جميع إسرائيل رجع إلى عاى وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر الفا جميع أهل عاى.. لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لانفسهم حسب قول الرب الذى أمر به يشوع. وأحرق يشوع عاى وجعلها تلا ابديا خرابا إلى هذا اليوم..) ح ٨.

وفى الاصحاح العاشر تحكى التوراة عن ملوك الاموريين الخمسة، ملك أورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك نحيش وملك عجلون :

(فقال الرب ليشوع لا تخفهم لأنى بيدك قد اسلمتهم. لا يقف رجل منهم بوجهك. فأتى اليهم يشوع بغتة صعد الليل كله من الجلجال، فأزعجهم الرب أمام إسرائيل وضربهم ضربة عظيمة فى جيعون وطردهم فى طريق عقبة بيت جورون وضربهم إلى عزيقة والى مقيدة، وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم فى منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا. والذين ماتوا بحجارة البرد هم اكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف).

(حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بنى إسرائيل وقال امام عيون إسرائيل يا شمس دومى على جيعون ويا قمر على وادى ايلون. فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه. اليس هذا مكتوبا فى سفر باشر، فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده، سمع فيه الرب صوت انسان، لأن الرب حارب عن إسرائيل..) ح ١ .

وتتأكد غلظة بنى إسرائيل وقسوتهم فى الاصحاح الحادى عشر مرة أخرى :

(ثم رجع يشوع فى ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك. وضربوا بحد السيف. حرمهم كما أمر موسى عبد الرب ... وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنوا إسرائيل لأنفسهم..) ح١١ .

ويتحدث الاصحاح الثالث عشر أن يشوع شاخ وتقدم فى السن فقال له الرب إله إسرائيل ان يقسم الارض بين أسباط إسرائيل بالقرعة، ثم يحكى الاصحاح ان موسى وزع الارض على الاسباط مع أن موسى قد مات قبل دخول بنى إسرائيل هذه الارض فكيف اتيح لموسى أن يوزع الأرض على أسباط بنى إسرائيل هذا ما لم يشرحه ذلك الاصحاح. ح ١٣.

ويختتم السفر الحادى والعشرين بهذه العبارة :

(فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التى أقسم ان يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا بها، فأراحهم الرب حواليهم حسب كل ما أقسم لآبائهم، ولم يقف قدامهم رجل من جميع اعدائهم، بل دفع الرب جميع اعدائهم بين أيديهم، لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذى كلم به الرب بيت إسرائيل بل الكل صار ..) ح ٢١.

وفى الاصحاح الثالث والعشرون، استدعى يشوع بنى إسرائيل وقال لهم :

(... فتشددوا جدا لتحتفظوا وتعملوا كل المكتوب من سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يمينا أو شمالا، حتى لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب، اولئك الباقين معكم ولا تذكروا اسم الهتهم ولا تحلفوا بها ولا تعبدوها ولا تسجدوا لها ولكن الصقوا بالرب الهكم كما فعلتم إلى هذا اليوم. ح ٢٣.

(لكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب اولئك الباقين معكم وصاهرتموهم ودخلتم اليهم وهم اليكم، فاعلموا يقينا أن الرب الهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم، فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا فى أعينكم حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة التى اعطاكم اياها الرب الهكم..).ح ٢٣

هذا هو موجز لسفر يشوع، يتحدث عن يشوع بن نون خادم موسى وخلفه فى قيادة بنى إسرائيل، الذى استعان بكل ما أمكن الاستعانة به من غدر وحيلة وقتل بالسيف وسفك لدماء الآمنين فى مدنهم وقراهم، لا لهدف الا زحزحتهم عن أرضهم والحلول محلهم فيها، شأنهم شأن كل جيش غاز أغاز على شعب آمن فروعه. فجيوش التتار خرجت من وسط آسيا واتجهت نحو الغرب لتروع آمن الشعوب الآمنة وتلقى بكنوز العلم والمعرفة فى نهر دجلة، ولكن مع فارق بسيط ان جيوش التتار ومن اليهم لم تقض على الشعوب لتحل محلهم، بل اخضعتهم فقط، ثم دارت الدائرة عليهم فى موقعة فانكسروا وذهبت ريحهم، وبقيت الشعوب المهزومة فاستردت حريتها وبقيت على أرضها، أما بنو إسرائيل فقاموا بافناء الشعوب التى دخلوا بلادها بالكامل، وأزاحوهم عن الطريق عبر السيف والخديعة لحد الاستعانة بالعاهرات ومن أسمتهم التوراة "بالزانيات" حتى يأخذوا مكانهم ويحلوا محلهم، ولكن ربك بالمرصاد يمهل ولا يهمل.. وعلى الباغى تدور الدوائر...

ولا أحسب كل ما ذكره هذا السفر الا مبالغة فى مبالغة، قصد من ورائها كتّاب التوراة أن ينسبوا لأسلافهم بعض الشجاعة، وأن امتلأت الاصحاحات بالجبن والخداع لحد أن يعتبوا على ربهم الههم، عند أول انكسار لهم - لماذا أحضرهم إلى هذه الارض، ولماذا أخرجهم من الأرض التى كانوا مستقرين بها.

وتوراة الكتاب المقدس تمهد لدخول هذه الارض - أرض فلسطين - منذ تحدثت عن ابراهيم واسحق ويعقوب، وأن الرب الاله ظهر لكل منهم ووعده بهذه الأرض له ولنسله من بعده، فحجتهم فى ذلك أن الههم هو الذى وعدهم بها، وهو الذى قهر أعداءهم أصحاب الارض الأصليين، بل هو الذى أفناهم ليحل شعبه محلهم، وهم بهذا انما يخفون قساوتهم وغلظتهم وخشونة قلوبهم، وما انطوت عليه طبيعتهم من غدر وخيانة وتطلع إلى مال الغير.

وإذا كان من حق كل مخلوق ان يجد استقرارا فى الأرض التى يولد عليها، أو يرحل اليها بالطرق المشروعة، بحيث يندمج فى مجتمعها ويسالم أهلها ويعايشهم ويتزاوج معهم، فلا يتعالى عليهم وانما يصير واحدا منهم، فيعيش معهم فى سلام ووئام، ويصبح فردا من المجموع له مالهم وعليه ما عليهم، الا أن بنى إسرائيل لم يسلكوا هذا السلوك، فتقوقعوا على أنفسهم، وتحيزوا بذاتهم، وانعزلوا عن الشعوب التى عاشوا معها، واستنطقوا إلههم أن يحذرهم من الاندماج فى الشعوب التى يعيشون معها، فلا يعطونهم بناتهم ولا يأخذون منهم، وذلك تمييزا لهم عن غيرهم متفاخرين بأنهم ابناء سام بن نوح، كأن سام لم ينجب غيرهم، وكأنما ابناء نوح الاخرين ليس لهم ما لسام من فضل، وهم إلى يومنا هذا كلما نقدهم ناقد اشهروا فى وجهه انه معاد للسامية، كأنما السامية هى وحدها البشرية، وما خلاها لا ينتمى إلى عالم البشر - وتلك لعمرى هى قمة العنصرية، والتى أفرخت فيما بعد ما عرف بالصهيونية العالمية، التى لا تزال تعيش بيننا حتى اليوم.

ثم هم لا ينكرون أو يستنكرون أن تكون هناك آلهة أخرى، فقط هم مأمورون بألا يعبدوا تلك الالهة أو يسجدوا لها، حتى لا يغضب عليهم ربهم إله إسرائيل المخصص لهم فهو كبوذا بالنسبة للبوذيين، أو براهما بالنسبة للهنود، وآمون رع بالنسبة للفراعنة.. وهكذا هو واحد من هذه الالهة شأنه شأنهم يظل طائفة بعينها هى بنى إسرائيل كما يظل كل منهم طائفة بعينها.

ولا يحتج أحد بأن الإسلام قد فعل ذلك بفتوحاته، فالعرب والمسلمون لم يلجأوا إلى الحروب بغرض الحلول محل الشعوب الأخرى، وإنما كانت تلك الحروب حروبا وقائية، فالعرب قد أحسوا العداء من الشعوب المحيطة بهم، خاصة الامبراطوريتين الكبيرتين، الفرس والروم، فكان خليقاً بهم أن يؤمنوا أنفسهم ويؤمنوا دينهم الجديد.

وهب أنهم دخلوا لنشر دينهم الجديد لهداية الناس. فإنهم عندما كانوا ينتصرون كانوا يخيرون الناس بين أمرين، إما الدخول فى دين الإسلام، أو البقاء على عقيدتهم مع دفع الجزية - وهى مقابل ما يدفعه المسلم من زكاة للفقراء والمحتاجين، ثم هى تشد أزر الدولة فى المحافظة على الامن.

ثم إن المسلمين لم يبيدوا أى شعب من الشعوب التى انتصروا عليها، بل على العكس من ذلك كانوا يندمجون فيهم ويتزاوجون معهم، ويصبح لهم مثل ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، بل ان تلك الشعوب التى غزاها العرب المسلمون لا يزالون على اسلامهم حتى اليوم لم يرتد منهم واحد عن دين الإسلام بل ان منهم حتى الآن من هم أشد تمسكا بالاسلام من العرب أنفسهم، ولم يكن العرب فى حروبهم رعاديد أو جبناء، وانما كانوا هم الشجعان الصناديد، فهم يؤمنون إما بالنصر أو بالشهادة إذا ما قتلوا فى الحرب.

والذى يقول إن الإسلام قد انتشر بحد السيف، إنما يخدع نفسه ذلك ان الذين اعتنقوا الإسلام، لو كان اعتناقهم عن غير اقتناع، فما الذى أبقاهم على هذا الدين تلك المدة الطويلة، فلو كان إسلامهم دافعه الخوف، فهم سرعان ما ينفضون عنه إذا زال عنهم الخوف، أو أن أجيالهم التالية كانت تتخلى عن هذا الدين وتعود إلى دين اسلافهم، بل أن التاريخ ليشهد أنه قد ظهر من بين من أسلموا طواعية، أئمة فى الإسلام تشيعوا له وبرزوا فى علومه، مثل من وفدوا لهم بالإسلام والا فما الذى أبقى مصر والشام والعراق وفارس واليمن وغيرها وغيرها على دين الإسلام حتى الآن. ثم لقد اندمج العرب "الغزاة" فى الشعوب التى دخلوها وذابوا فيهم وأصبحوا منهم. وذلك بعكس بنى إسرائيل الذين أزاحوا الشعوب التى دخلوا أرضها بل وأفنوهم وحلوا محلهم.

بداية عهد الملوك لبنى اسرائيل

وقد كان صموئيل(النبى)هو آخر قضاة بنى اسرائيل، اذ يحكى الإصحاح الثامن من سفر صموئيل الأول:

(وكان لما شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاة لإسرائيل... فى بئر سبع، ولم يسلك ابناه فى طريقه، بل مالا وراء الكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء. فاجتمع كل شيوخ اسرائيل وجاءوا الى صموئيل الى الرامة، وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك فى طريقك. فالآن اجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب.فساء الأمر فى عينى صموئيل وصلى الى صموئيل الرب، فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب فى كل ما يقولون لك، لأنهم لم يرفضوك أنت بل اياى رفضوا حتى لا أملك عليهم.)

وكأنما يعترف بذلك رب اسرائيل أن الملك الذى سيختار ه بنو اسرائيل سيحل محله، ويؤدى عمله لهم...

وحذرهم صموئيل من أن الملك الذى يطلبونه سيستعبدهم لمجده الشخصى فيأخذ ابنائهم وبناتهم لبهائه ومظهرياته ولكنهم أصروا.

(فأبى الشعب أن يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا لا بل يكون علينا ملك.....مثل سائر الشعوب.... فقال الرب اسمع لصوتهم وملك عليهم ملكا.)

ح ٩ : -(وكان رجل من بنيامين اسمه قيس بن ابيئيل ...وكان اسمه شاول(١). شاب وحسن ولم يكن رجل فى بنى إسرائيل أحسن منه. من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب) وقد ضلت أتن لقيس أبى شاول فأرسله ليبحث عنها، ومن هنا وضعه الرب فى طريق صموئيل ليختاره ملكا.

(والرب كشف أذن صموئيل قبل مجئ شاول بيوم قائلا: غدا فى مثل الآن أرسل اليك رجلا من أرض بنيامين، فامسحه رئيسا لشعبى إسرائيل فيخلص شعبى من يدالفلسطينيين-فلما رأى صموئيل شاول أجابه الرب هو ذا الرجل الذى كلمتك عنه . هذا يضبط شعبى)

---

(١) هو طالوت فى القرآن الكريم.

ح ١٠ :-(وكان عندما أدار كتفه لكى يذهب من عند صموئيل ان الله أعطاه قلبا آخر ..واذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحل عليه روح الله فتنبأ فى وسطهم.

(واستدعى صموئيل الشعب إلى الرب إلى المصفاة، وقال لهم ...يقول الرب اله إسرائيل ..أنتم قد رفضتم اليوم الهكم الذى هو مخلصكم من جميع الذين يسيئون اليكم ويضايقونكم وقلتم له بل تجعل علينا ملكا...)

(فقدم صموئيل جميع أسباط إسرائيل فأخذ سبط بنيامين، ثم قدم سبط بنيامين حسب عشائره فأخذت عشيرة مطرى، وأخذ شاول بن قيس ففتشوا عليه فلم يوجد ...فقال الرب هوذا قد أختبأ بين الأمتعة، فركضوا وأخذوه من هناك، فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق، فقال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم الذى اختاره الرب انه ليس مثله فى جميع الشعب، فهتف كل الشعب وقالوا ليحيى الملك.)

ويحكى الكتاب المقدس بعد ذلك أن شاول سار معه جيش تعداده ثلاثمائة ألف رجل[١] بالاضافة إلى ثلاثين ألف رجل من سبط يهوذا، وصارت بينهم وبين الفلسطينيين حروب طاحنة.

ح ١٥ :-(وقال صموئيل لشاول إياى أرسل الرب لمسحك ملكا على شعبه إسرائيل. والآن فاسمع صوت كلام الرب. هكذا يقول رب الجنود، إنى قد افتقدت ما عمل عماليق باسرائيل حين وقف له فى الطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا، بقرا وغنما، جملا وحمارا. فاستحضر شاول الشعب وعده مئتى ألف راجل وعشرة آلاف رجل من يهوذا[٢].

وضرب شاول جيش عماليق وقتل كل رجاله(وأمسك أجاج ملك عماليق حيا وحرم جميع الشعب السيف وعفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والتنيان والخراف وعن كل الجيد ولم يرضوا أن يحرموها وكل الأملاك المحتقرة والمهزولة حرموها)أى قتلوها، وكان شاول بذلك قد خرج على تعاليم اله إسرائيل الذى أمره بألايدع رجلا ولا امرأة ولا بهيمة من بهائم العماليق إلا قتلها فسخط عليه.

---

(١) مثال من أمثلة المبالغة العددية فى توراة الكتاب المقدس.

(٢) وهذا مثال للقسوة المتناهية من جانب بنى إسرائيل بدون مبرر، ولم تقص علينا التوراة أى ثأر بين العماليق وبين اليهود، اللهم إلا إذا كان المقصود هو فرعون مصر وقومه وكانوا فى تلك الفترة من إصل عربى وافدين من شبه الجزيرة العربية (الهكسوس) بينما المقصودون هنا هم الكنعانيون أهل فلسطين.

(وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا: ندمت على أنى قد جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى. فاغتاظ صموئيل وصرخ إلى الرب الليل كله).

(وقال صموئيل لشاول. لا أرجع معك لأنك رفضت كلام الرب فرفضك الرب من أن تكون ملكا على إسرائيل.) اصحاح ١٥ سفر صموئيل الأول.

وهنا يأتى دور داود.

وما هذه القصة الا تمهيد له، إذ أن دور داود بالنسبة لليهود يماثل دور موسى ويوسف، فهو من العلامات البارزة فى تاريخ اليهود كما سوف نرى.

داود الملك
فى توراة الكتاب المقدس

صموئيل الأول:

وتحدثنا توراة الكتاب المقدس فى سفر صموئيل الأول بالآتى:

(ح١٦) :(فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل. املأ قرنك دهنا وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكا. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلنى. فقال الرب خذ عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب. وادع يسى إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لى الذى أقول لك عنه).

وكأن اله إسرائيل لم يكن قادرا على حماية صموئيل من بطش شاول الملك،أو لم يكن قادرا على إخفائه عن عين شاول،فأشار عليه أن يصطحب عجلة من البقر بدعوى أنه سيذبحها للرب حتى لا يثير شبهة شاول، فكيف يدعى اله إسرائيل أنه يعمل العجائب، ثم يأتى إلى هذا الفعل البسيط فيلجأ إلى ما يلجأ اليه أى شخص ضعيف من البشر، لإخفاء حقيقة نواياه.

(ففعل صموئيل كما تكلم الرب، وجاء إلى بيت لحم، فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله وقالوا أسلام مجيئك؟ فقال سلام. قد جئت لأذبح للرب. تقدسوا وتعالوا معى إلى الذبيحة. وقدس يسى وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة. وكان لما جاؤا أنه رأى "إليـــاب" -.يبدو أنه بكر يسى وقد ظنه صموئيل المقصود من الرب – فقال إن أمام الرب مسيحه. فقال الرب لصموئيل لاتنظر إلى منظره وطول قامته، لأنى قد رفضته لأنه ليس كما ينظر الانسان، لأن الانسان ينظر إلى العينين وأما الرب فانه ينظر إلى القلب[١])

وكان يسى عنده سبع أولاد، فعرضهم واحدا واحدا أمام صموئيل ولكن الرب لم يختر واحدا منهم، فسأل صموئيل يسى، هل هم هؤلاء كل أولادك فقال يسى بل بقى واحد هو أصغرهم وهوذا يرعى الغنم، فقال صموئيل أرسل وآت به (وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر، فقال الرب قم امسحه لأنه هو. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا).

(وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردئ من قبل الرب. فقال عبيد شاول له هوذا روح ردئ من قبل الله يبغتك. فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود، ويكون إذا كان عليك الروح الردئ من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب.)

---

(١) " ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم... "

(فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابنا ليسى البيتلحمى يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه فأرسل شاول رسلا إلى يسى يقول أرسل إلى داود ابنك الذى مع الغنم. فأخذ يسى حمارا حاملا خبزا وزق خمر وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول. فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه فأحبه جدا وكان له حامل سلاح. — وكان داود إذا ضرب على العود يذهب الروح الردئ عن شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردئ)

(ح ١٧): — وكانت حرب مع الفلسطينيين (فخرج رجل مبارز من جيش الفلسطينيين اسمه جليات[1] من حيث طوله ست أذرع وشبر. وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابسا درعا حرشفيا ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاسى. وجرموقا نحاسى على رجليه ومزراق نحاسى بين كتفيه. وقناة رمحه كنول النساجين وسنان رمحه ستمائة شاقل حديد. وحامل الترس كان يمشى قدامه. فوقف ونادى صفوف إسرائيل ...اختاروا لأنفسكم رجلا ولينزل إلى فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيدا. وان قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيدا وتخدموننا...ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطينى هذا ارتاعوا وخافوا جدا...)

واشترك ضمن جيش شاول من أولاد يسى الثلاثة الكبار، أما داود فكان يذهب ويعود ليرعى الغنم.

(وكان الفلسطينى يتقدم ويقف صباحا ومساءا أربعين يوما) ينادى ويتحدى جيش بنى إسرائيل أن ينازله واحد منهم ولكن أحدا لم يجرؤ على ذلك لشدة تحصينه بالدروع التى يلبسها ولشدة بأسه وقوة شكيمته. وصادف أن ذهب داود ليحمل إلى إخوته بعض الزاد فسمع هذا الفلسطينى يتحدى.

(فقال رجال إسرائيل أرأيتم هذا الرجل الصاعد ليعير إسرائيل هو صاعد. فيكون أن الرجل الذى يقتله يغنيه الملك غنى جزيلا ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حراً فى إسرائيل — فقال داود لشاول لايسقط قلب أحد بسببه عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطينى. فقال شاول لداود لاتستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطينى لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه. فقال داود لشاول كان عبدك يرعى غنما فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فمه ولما قام على أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعا. وقال داود: الرب الذى أنقذنى من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذنى من يد هذا الفلسطينى. فألبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعا فتقلد داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشى لأنه قد جربها ونزعها داود عنه وأخذ عصاه وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى وجعلها فى كنف الرعاة الذى له أى فى الجراب ومقلاعه بيده وتقدم نحو الفلسطينى، فاستحقره الفلسطينى لأنه غلام وأشقر جميل المنظر. ومد داود يده إلى الكتف وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطينى فى جبهته فسقط على الأرض. فتمكن داود من الفلسطينى بالمقلاع والحجر وضربه وقتله ولم يكن سيف بيد داود فركض ووقف على الفلسطينى وأخذ سيفه واخترطه من غمده وقتله. وأخذ داود رأس الفلسطينى وأتى به إلى أورشليم)

---

(١) جالوت فى القرآن الكريم.

(ح ١٨) : - (وقال شاول لداود هوذا ابنتى الكبيرة ميرب أعطيك إياها امرأة. إنما كن لى ذا بأس وحارب حروب الرب. فقال داود لشاول من أنا وما هى حياتى وعشيرة أبى فى إسرائيل حتى اكون صهرا للملك...)

(وميكال ابنة شاول أحبت داود فأخبروا شاول فحسن الأمر فى عينيه.... وقال شاول أعطيه إياها فتكون له شركا، وتكون يد الفلسطينيين عليه...)

(ح ١٩) : - (وكلم شاول يوناثان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود. وأما يوناثان بن شاول فسر بداود جدا فأخبر يوناثان داود قائلا أبى يلتمس قتلك. فاحتفظ على نفسك الى الصباح وأقم فى خفية واختبئ. فهرب داود تلك الليلة ونجا. فأرسل شاول رسلا الى بيت داود ليراقبوه ويقتلوه فى الصباح فأخبرت داود ميكال زوجته وأنزلته من الكوة فذهب هاربا ونجا. فأخذت ميكال التراخيم ووضعته فى الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب.)

وتذكر التوراة مطاردة طويلة بين شاول -طالوت- وجنوده لداود ليقتله، استغرقت الاصحاحات حتى الرابع والعشرين، وكأنما نسى محاربة الفلسطينيين وصرف كل همه لقتل داود حيث ورد به:

(ح ٢٤): (فأخذ شاول ثلاثة الاف رجل منتخبين من جميع اسرائيل وذهب يطلب داود ورجاله على صخور الوعول. وكان هناك كهف فدخل شاول لكى يغطى رجليه وداود ورجاله كانوا جلوسا فى مغابن الكهف. فقام داود وقطع طرف جبة شاول سرا. وأما شاول فقام من الكهف وذهب فى طريقه، ثم قام داود بعد ذلك وخرج من الكهف ونادى وراء شاول... هوذا قد رأت عيناك اليوم كيف دفعك الرب اليوم ليدى فى الكهف - ولكنى أشفقت عليك وقلت لا أمد يدى على سيدى لأنه مسيح الرب هو....)

وهكذا أثبت داود أنه كان بإمكانه قتل شاول وهو نائم حين قطع طرف جبته بالكهف وكان بإمكانه ان يقطع رأسه لا طرف جبته، فندم شاول وبكى وصفح عن داود.

وتحكى الاصحاحات بعد ذلك عن حروب كثيرة دارت رحاها بين الفلسطينيين وبين اليهود بقيادة شاول أحيانا وبقيادة داود أحيانا اخرى، فلما كان الاصحاح الحادى والثلاثون حكى نهاية شاول الذي انهزم أمام الفلسطينيين وخشى على نفسه من الأسر والذل فأمر أحد أتباعه أن يقتله بالسيف ولكن هذا لم يجرؤ، فوضع شاول السيف ووقع عليه فمات، ومات كذلك أبناؤه الثلاثة معه.

وتستكمل قصة داود فى سفر صموئيل الثانى، وتحكى ان الحرب استمرت طويلا بين بيت شاول وبين بيت داود، وكان ذوو شاول يضعفون بينما داود واتباعه يقوون، وأخيرا جاء جميع أسباط اسرائيل الى داود وبايعوه ملكا على اسرائيل.(ح ٥) صموئيل الثانى.

ونقرأ فى الاصحاح السابع من صموئيل الثانى، محاورة عجيبة بين "الرب" اله اسرائيل وبين داود:

(ح ٧):(وكان لما سكن الملك فى بيته وأراحه الرب من كل الجهات من جميع أعدائه أن الملك قال لناثان النبي: أنظر الي ساكن فى بيت من أرز وتابوت الله ساكن داخل الشقق، فقال ناثان للملك: اذهب افعل كل ما بقلبك لأن الرب معك. وفى تلك الليلة كان كلام الرب الي ناثان قائلا اذهب وقل لعبدى داود هكذا قال الرب. أأنت تبني لى بيتا لسكناى. لأنى لم أسكن فى بيت منذ يوم أصعدت بنى اسرائيل من مصر إلى هذا اليوم بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن. فى كل ما سرت مع جميع بني اسرائيل هل تكلمت بكلمة الى أحد قضاة اسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعب اسرائيل، قائلا لماذا لم تبنوا لى بيتا من الأرز..... هو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت كرسى مملكته الى الأبد... أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا...)

فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال: من أنا يا سيدى الرب وما هو بيتى حتى أوصلتنى الى هنا. لذلك فقد عظمت أيها الرب الاله لأنه ليس مثلك وليس اله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا..؟؟)

بعد ذلك يتحدث الاصحاح الحادى عشر عن قصة بتشبع بنت الليعام زوجة أوريا الحثى التى رآها داود تستحم فوق سطح منزلها ففتن بها وأرسل فى طلبها واضطجع معها وقد أوردنا قصتها في مكان آخر. (١)

(فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات أوريا رجلها، ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة، وولدت له ابنا -هو سليمان الحكيم- وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب.)

وأما الأبن الذى ولدته له قبل أن يتزوجها فقد أماته الرب الاله حيث تحكى التوراة:

(وضرب الرب الولد الذى ولدته امرأة اوريا لداود فثقل. فسأل داود الله من أجل الصبى وصام داود صوما ودخل وبات مضطجعا على الأرض... وكان في اليوم السابع ان الولد مات ..)

---

(١) انظر فصل "الكتاب المقدس يروى بعض المخازى عن انبياء بنى اسرائيل".

ثم يحكي الاصحاح الثالث عشر انه كان لأبشالوم ابن داود أخت جميلة إسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود -أخوها غير الشقيق- ثم يحكي الاصحاح كيف ان امنون اصطنع المرض وطلب من ابيه ان يرسل اليه اخته ثامار لتمرضه وتطعمه، فلما جاءته أمسكها واضطجع معها عنوة، فلما علم أخوها أبشالوم صارت فتنة كبيرة بين الأخوين، بل أصابت الفتنة داود نفسه

(فقال داود لجميع عبيده الذين معه في أورشليم قوموا بنا نهرب لأنه ليس لنا نجاة من وجه أبشالوم. أسرعوا للذهاب لئلا يبادر ويدركنا وينزل بنا الشر ويضرب المدينة بحد السيف.)

(وقال أخيتوفل لأبشالوم دعني انتخب اثنى عشر الف رجل وأقوم واسعى وراء داود هذه الليلة فآتى عليه) فكانت فتنة وحربا استعر اوارها بين الأب وأبنه (وكانت هناك مقتلة عظيمة فى ذلك اليوم فقتل عشرون ألفا؟؟ وزاد الذين أكلهم الوعر من الشعب على الذين أكلهم السيف....)وقتل أبشالوم فى هذا الصراع.(ح ١٨)

(فانزعج الملك.. وكان يبكى وهو يقول يا ابني أبشالوم يا ليتنى مت عوضا عنك)

وفى الاصحاح الثانى والعشرين، (أخذ داود ينشد -وكان حسن الصوت يضرب على الناي وعلى العود- فقال: الرب صخرتى وحصني ومنقذى. اله صخرتى به أحتمى. ترسى وقرن خلاصى. ملجأى ومناصى. مخلصى من الظلم يخلصنى. أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائى.. فى ضيقى دعوت الرب.والى الهى صرخت فسمع من هيكله صوتى -كأنه حبيس الهيكل- وصراخي دخل أذنيه فارتجت الأرض وارتعشت - أسس السموات أرتعدت وأرتجت لأنه غضب. صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت....)

ويحدث داود ربه بهذا الكلام: (مع الرحيم تكون رحيما ، مع الرجل الكامل تكون كاملا. مع الطاهر تكون طاهرا ومع الأعوج تكون ملتويا..)

وتمتلئ الاصحاحات التى تلى ذلك بكلام عجيب مثل هذا. ويختتم هذا السفر بالآتى:

(ح ٢٤)- (فقال داود للرب: لقد أخطأت جدا فى ما فعلت، والآن يارب أزل اثم عبدك لانى انحمقت جدا. ولما قام داود صباحا كان كلام الرب الى جاد النبى رائى داود قائلا: اذهب وقل لداود هكذا قال الرب، ثلاثة أنا عارض عليك ، فاختر لنفسك واحدا منها فأفعله بك. فأتى جاد الى داود واخبره وقال: اتأتى عليك سبع سنى جوع فى ارضك ام تهرب ثلاثة اشهر امام اعدائك وهم سيتبعونك أم يكون ثلاثة ايام وباء فى ارضك، فالآن انظر ماذا ارد على مرسلى ؟) يقصد ماذا يرد على الرب الذى أرسله.

(فقال داود لجاد: قد ضاق بي الأمر جدا. فلنسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد انسان. فجعل الرب وباء في اسرائيل من الصباح الى الميعاد فمات من الشعب من دان الى بئر سبع سبعون ألف رجل(١). وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب، كفى الآن رد يدك..)

ويتحدث سفر الملوك الاول بعد ذلك عن شيخوخة داود، فيقول:

(ح ١)- (وشاخ الملك داود، تقدم في الايام وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف امام الملك ولتكن حاضنته، ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك... ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم أسرائيل فوجدوا أبيشج الشونمية فجاءوا بها الى الملك. وكانت الفتاة جميلة جدا فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها) ...أى لم يقربها ولم يمارس معها ما يكون بين الرجل والمرأة.

فانظر ماذا يقترح أتباع الملك عليه ليدفئوه، ان يأتوه بفتاة عذراء جميلة، تقف امامه فتلهب اعصابه، ثم تضطجع في حضنه فتذهب عنه برودة جسده، وقد فعلوا ذلك فعلا كما يتضح من النص.

ولا تعجب ايها القارئ فتوراة الاكتاب المقدس مليئة بهذا وبما هو اعجب من هذا ويقولون ان داود كانت لديه مائة زوجة، أفلم تكن احدى هذه الزوجات قادرة بأن تبعث فيه الدفء المنشود.

فانظر كم اساءت وتسيء توراة الكتاب المقدس الي انبيائها، إذ كانت تعتبر داود ملكا ونبيا وانظر كم من الترهات أحاطت بزعمائها وقادتها بل وبأنبيائها.

وتعال معي الى الاسلام وانظر كيف كرّم الانبياء حتى انبياء بنى اسرائيل كيف أحاطهم بالوقار والأكرام والاعزاز، واذا كان داود قد أخطأ كما تنسب اليه التوراة بهتانا فقد كفر عن خطاياه، وتاب الى الله، فغفر له، ومن يغفر الذنوب الا الله.

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، انه جاءته مرأة وهى حبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله أصبت حدا فأقمه عليّ، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم لوليها وقال: أحسن اليها فاذا وضعت فأتنى بها، ففعل، فأمر بها النبى صلى الله عليه

---

(١) من المبالغات الرقمية في توراة الكتاب المقدس كما اسلفنا وتشبه اساطير القصص الشعبية.

وسلم فشدت عليها ثيابها، ثم امر بها فرجمت، ثم اقيم عليها الحد - ثم صلى عليها.فقال له عمر:تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال صلى الله عليه وسلم:لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل"رواه مسلم" (١)

فلو صح ما نسب الي داود بتوراة الكتاب المقدس، فقد تاب الله عليه وغفر له جزاء ما آمن بالله وعمل صالحا، والله أعلم بالقلوب.

(١) منقول عن ابى نجيد عمران ابن الحصين الخزاعى. رياض الصالحين ص ٢٩. باب التوبة.

داود النبى فى نظر الإسلام

ها قد رأينا فى الفصل السابق من رواية توراة الكتاب المقدس أن الله سبحانه وتعالى قد إختار من بني اسرائيل -رغم مفاسدهم فى الأرض- اختار منهم داوود بن يسى نبيا وملكا لهم،[١] وكان داوود راعى غنم في صباه، وله من الأخوة اثنى عشر اخا، كان هو أصغرهم. وكان بعض اخوته يشتركون فى حرب الكنعانيين آنذاك، وهو يتردد عليهم بالمؤن وبما تحتاجه الحرب من لوازم، فرأى قائد جيش الأعداء واسمه جالوت، يتحدى جيش اليهود أن يخرج منهم واحد لمنازلته، ولكن اليهود جبنوا عن أن يخرج منهم واحد لملاقاته، اذ كان جالوت شرسا شجاعا قد أعد نفسه بكل معدات الحرب من دروع وفؤوس وسيوف، فأوقع هذا الخوف في اليهود، واليهود اذ ذاك أهل كتاب، أما الكنعانيون فقد كانوا من أهل الوثنية.

ولما رأى داود ذلك وسمع جالوت يكرر تحديه لجيش اسرائيل دون أن يتصدى له أحد استأذن ملك اليهود أن يبرز هو لملاقاته، وكان اذ ذاك صبيا لا يتجاوز عمره خمس عشرة سنة، فأشفق عليه الملك من بطش جالوت ولكن داود أخبره أنه سبق أن صرع أسدا و دبا أخذا شاة من قطيع غنمه، وأخيرا رضى الملك وألبسه درعه وسيفه وأطلقه، ولكن داود لم يتحمل الدرع والسيف لثقلهما عليه فخلعهما ورماهما، وأمسك بمقلاعه ووضع فيه حجرا رمى به جالوت فأصابه فى جبهته فصرعه، ثم أسرع اليه واستل سيفه ففصل رأسه به، فدب الخوف فى جيش جالوت بينما تشجع جيش اليهود فكروا علي أعدائهم وهزموهم، وما كان حجر داود ولا مقلاعه هما سبب هزيمة جيش اعدائهم، ولكنها ارادة الله ومشيئته: "**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**".

ولنعد الى ما قبل ذلك بعدة سنوات، حيث كثر أنبياء بنى اسرائيل وذلك لكثرة فسادهم في الأرض، الى أن جاء عهد نبيهم صموئيل، وكان ولداه من قضاة اسرائيل يحكمان فى منازعاتهم ولكنهما حادا عن الحق، وحكما بالباطل وقبلا الرشاوى وارتكبا المعاصى، فأستاء بنو اسرائيل، وذهبوا الى نبيهم صموئيل يطلبون منه أن يجعل لهم ملكا يقودهم فى الحرب لمحاربة الكنعانيين الذين أخرجوهم من الديار، واستولوا على تابوتهم، وبه التوراة وآثار موسى وهارون.

---

(١) يرجع نسب داود الى يهوذا أحد أسباط يعقوب، فهو داود بن يسى بن عوبيد بن موعز بن ملمون بن نحشون بن عميناداب بن آرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام.

فاختار لهم صموئيل طالوت ملكا واسمه فى التوراة شاول- وكان من عامة بنى اسرائيل لا يتميز عليهم بالغنى أو الجاه، فاعترض بنو اسرائيل على هذا الأختيار، وسألوا صموئيل عن سبب أختياره وهو ليس من وجهائهم ولا من أغنيائهم، فقال ان الله هو الذى اختاره ومنحه بسطة فى العلم وضخامة فى الجسم. فسألوه آية على ذلك، فقال ان الآية هى عودة تابوتهم اليهم وفيه التوراة وآثار موسى وهارون. ولقد صور الله سبحانه وتعالى هذه الأحداث فى القرآن الكريم.

قال تعالى فى سورة البقرة:

"الم تر الى الملأمن بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله، قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا، قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا، فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين."

" وقال لهم نبيهم. إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا، قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال. قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم."

"وقال لهم نبيهم ان اية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين."

"فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى، ومن لم يطعمه فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده، فشربوا منه الا قليلا منهم، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، والله مع الصابرين."

"ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت، وآتاه الله الملك و الحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله

ذو فضل على العالمين.» البقرة ٢٤٦ – ٢٥١

كما جاء فى سورة ص (٣٨):

«واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب.إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق. والطيرمحشورة كل له أواب. وشددنا ملكه وأنبناه الحكمة وفصل الخطاب.»

٣٨ ص ١٧ – ٢٠

وجاء فى سورة سبأ (٣٤):

«ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنّا له الحديد. أن أعمل سابغا وقدر فى السرد وأعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير.» ٣٤ سبأ ١٠ – ١١

وجاء فى سورة الأنبياء (٢١):

«.... وسخرنا مع داودالجبال يسبحن والطيروكنا فاعلين. وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل أنتم شاكرون.» ٢١ الأنبياء ٧٩ – ٨٠

ذلك فضل الله آتاه عبده داود، اذ منحه الله صوتا جميلا، وعلمه أن يضرب على الناى والعود، ولما كان راعى غنم فان جل وقته يقضيه فى الخلاء بين ربوع الجبال وفى أحضان الطبيعة. فاذا ما أنشد وتغنى بأنعم الله رددت الجبال معه الغناء والتسبيح، خاصة فى مشرق الشمس وفى الأصيل، فكانت الطبيعة كلها من شجر ونبات وطير وحيوان، تنصت لصوته وتطرب لغنائه.

ثم زاده الله فضلا على فضل فألان الحديد فى يديه، سواء على حالته أو منصهرا بالنار، فصنع منه دروعا شديدة الصلابة لكنها خفيفة الوزن، فبعد أن كان القوم يصنعون الدروع من حديد مصمت، تجهد لابسها وتبطئ من حركته، وفق داود فى أن يصنعها من حلقات متداخلة فتكون كالنسيج قابلة للفرد والطى مع حركة أعضاء الجسم، فاكتسبت ميزتى سهولة الحركة وخفة الوزن مع المتانة ثم منحه الى جانب ذلك الحكمة وحسن الحكم على الأمور.

والى جانب هذا المديح الذى اختص القرآن به داود، لم يشأ ان تمر آياته دون أن يذكر القصة التالية، فجاء فى سورة ص :

"وهل أتاك نبأالخصم إذ تسوروا المحراب.اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف، خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط."

"إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة، فقال اكفلنيها وعزنى في الخطاب.قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الي نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم علي بعض، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل ما هم، وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب.فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب."

٣٨ سورة ص ٢١ - ٢٥

وتحكي الآيات المذكورة من سورة ص لقطة من حدث لم ترد تفاصيله فى القرآن الكريم ذلك هو تسور ملكين لمحراب داود أثناء اعتكافه للعبادة، جاءا اليه فى شكل خصمين يحتكمان، أحدهما يشكو من عدوان الآخر عليه، فيقول ان صاحبه لديه تسع وتسعون نعجة والشاكى ليس له الا نعجة واحدة، ومع ذلك فان صاحب التسع والتسعين لم يقنع بما لديه على كثرته وإنما تطلع الى من عنده نعجة واحدة فاغتصبها منه، وقد أقر داود بأن هذا ظلم من صاحب التسع والتسعين نعجة أوقعه على صاحب النعجة الواحدة، وكان أحرى به أن يتعفف عنها ولديه مثلها الكثير.

والرواية بهذا الشكل فى القرآن الكريم تثير فى النفس الحيرة والاضطراب، إذ ربما تشير فى أدب رائع ولفظ مترفع الى الواقعة التى ذكرتها التوراة بالتفصيل المكشوف عن تطلع داود الى زوجة جاره الجندى المسمى فى التوراة "أوريا الحثى" الغائب في الحرب واضطجاعه معها وحملها منه، ثم رغبته فى أن يدرأ عن نفسه أثر الفضيحة فاستدعى زوجها من الحرب ليبيت معها، حتى ينسب اليه حملها، ولكن الزوج لسبب من الأسباب لم يقبل الذهاب الى منزله، ترفعا فى الظاهر عن ان يمارس المتعة مع زوجه فى بيته وزملاؤه يقاسون ويلات الحرب، ففضل ان ينام على باب الملك، فلما لم يجد داود وسيلة الى انفاذ الحيلة التى لجأ اليها أمر الرجل ان يعود الى الحرب، وفى ذات الوقت حمله رسالة أوصى فيها قائد الجيش أن يضعه فى مقدمة الجيش فى مكان يلحقه فيه الضرر بلا أدنى شك، ثم أوصى ان يرتد عنه ساتره الخلفى من الجنود، فينكشف ظهره، وينقض عليه خصمه لقتله

وبذا يخلو الطريق أمام داود ليستحوذ علي المرأة التى فتنته، ويغطى فى ذات الوقت الفضيحة التى أوشكت ان تظهر للعيان، بحمل المرأة وزوجها غائب عنها في الحرب وهكذا تصمه التوراة بوصمتين، وصمة الزنا مع زوجة جاره، ووصمة العمل على قتله ليخلو له وجه المرأة.

والقصة هنا فى القرآن الكريم تشير فى اعجاز معجز الى ما أورده الإصحاح الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى عن ذهاب ناثان النبى الي داود وسرده قصة الرجل الغنى الذى يملك الكثير من الماشية، ومع ذلك لم يتعفف عن النعجة الوحيدة التى يملكها الرجل الفقير، فامتدت يده اليها وذبحها ليقدمها طعاما لضيف عنده بدلا من أن يذبح مما لديه، وهذا رمز فقط اذ انه في حقيقة الحال قدمها لنفسه وأشبع بها شهوة طارئة عنده. وقد غضب داود في رواية التوراة علي الرجل المشكو منه ولم يكن يعلم انه هو المعنى بهذا، فحكم بقتله ورد أربعة أمثال ما اغتصب، ثم خجل داود وندم فى نفسه عندما علم أنه هو المقصود بهذا اذ لم يكن المشتكيان اليه سوى ملكين من السماء. هذا ما قصته توراة الكتاب المقدس ننقله ولا نتحيز له.

وفى رواية القرآن الكريم أن داود حكم علي الغاصب بالظلم والبغى، ولم يكن يعلم انه هو المقصود بالشكوى. ولكن القرآن الكريم كان أرحم بداود من التوراة اليهودية فهو لم يفضحه صراحة برواية القصة تفصيلا ان كانت صحيحة، كما لم يظهر انه هو المقصود من هذه القصة الرمزية على خلاف ما فعلت التوراة، ثم ان القرآن الكريم طبق مبدأ الهيا يأخذ به الأسلام وهو العفو من الله تعالى علي التائب النادم اذا كان مؤمنا فى يقينه وكانت توبته توبة نصوحا صادرة من القلب مع النية بعدم العودة الى مثل هذه المخالفة مرة أخرى. فى قوله تعالى:

"الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما."

٢٥ الفرقان ٧٠

حيث ورد فيما يخص داود:

" الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات- وقليل ما هم....... فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب. فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب."

ولم تكن هذه معاملة خاصة لداود من جانب الله سبحانه وتعالى، ولكنها مبدأ

تشريعى مطلق فى الاسلام ألا وهو أن الله يقبل توبة المذنب متى كانت توبته توبة نصوحا صادقة صادرة من القلب ومقرونة بالندم على ما بدر منه. والاقلاع عن المعصية بل زاد على ذلك أنه يقلب السيئة الى حسنة. **"أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات."**

فانظر فضل الله على عباده ومنهم داود، فى حين ان توراة الكتاب المقدس توعدت داود ولم تقبل ندمه، وأوقعت عليه جزاء بموت ابنه الذى أنجبه نتيجة هذه الحادثة وكان قد أحبه.

وقد اختلف المفسرون لهذه الآية الكريمة من القرآن الكريم، فقال بعضهم ان التسع والتسعين نعجة كناية عن التسعة والتسعين زوجة اللاتى كن لداود، والنعجة الواحدة هى امرأة الرجل الجندى التى تطلع داود اليها ليأخذها منه، وبهذا أمنت هذه الآية على رواية التوراة. من هؤلاء الأستاذ محمد فريد وجدى فى تفسيره لهذه الآية فى المصحف المفسر له صفحة ٥٩٩ وان لم يقل بارتكاب داود جريمة الزنا، وانما ما يفهم منه ان داود تاق الى هذه المرأة فاستنزل زوجها عنها وأخذها لنفسه، وأنه خطبها فوق خطبة ذلك الرجل لها فكانت له الغلبة عليه وأخذها منه، أو على أقصى الفروض انه تسبب فى موت الرجل بارساله الى مكان الخطر في الحرب حتى يخلو له وجه المرأة.

ويؤيد هذا التفسير ما انتهى اليه تفسير الجلالين- الامامين جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (صفحة ٦٠) اللذين ذكرا أن الملكين الذين تسوروا المحراب قد جاءا لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها فتزوجها ودخل بها ولا يخرج هذا عن تفسير محمد فريد وجدى.

أما الأستاذ أحمد بهجت فى كتابه أنبياء الله، فقد ذكر هذه الرواية ولكنه نفاها عن داود عليه السلام باعتباره نبيا كرمه الله فى القرآن الكريم فألان له الحديد وسخر الجبال معه والطير لتسبيح الله سبحانه وتعالى وشدد ملكه وآتاه الحكمة وفضل الخطاب، وأن الحكمة تتنافي مع ما نسب اليه من جريمة غير أخلاقية.وعزا المقصود بهذه الآية الي أن داود تسرع فى حكمه لصالح الشاكى دون أن يتروى ويسمع دفاع المشكو فى حقه، وقد ورد هذا الرأى أيضا فى "صفوة التفاسير" للصابونى.

أما الأستاذ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الأنبياء، فبعد أن أورد التفسيرين، وصف ما أوردته التوراة من تطلع داود الى زوجة الحثى أنه هزء وافتراء، استنادا الى قول نسب الى الامام على رضى الله عنه حيث قال:من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصّاص جلدته مائة وستين- وهو حد القذف فى الاسلام. وأن المقذوف نبى. ويضيف الأستاذ عبد الوهاب النجار أن حاصل ما يفهم من هذه القصة أن داود عليه السلام كان يرى بعض الأشياء عند غيره فيستحسنها وتقع من نفسه موقعا يتمنى لو كانت له. فأراد الله أن ينبهه الى القناعة والأكتفاء بما عنده مما هو أكثر مما عند غيره.

أما الأستاذ أحمد الصباحى عوض الله فى كتابه "حياة وأخلاق الأنبياء فيعطى تفسيرا آخر على لسان أبى بكر الوراق، قال: ان داود كان كثير التسبيح والعبادة فاغترّ بنفسه وقال: هل فى الأرض من هو أكثر عبادة منى وأحسن عملا، فأتاه جبريل عليه السلام معاتبا وقال ان الله تعالى يقول لك، لقد اعجبت بعبادتك، والعجب يأكل العبادة، فأن أعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك، فقال داود: يارب ركلنى الى نفسى سنة. فقال انها لكثيرة، قال فشهرا. قال إنه لكثير، قال فأسبوعا، قال انه لكثير... قال فيوما. قال انه لكثير، قال فساعة. قال فأنت وشأنك إذن.

وفى هذه الساعة التى وكله الله فيها الى نفسه، والنفس أمارة بالسوء، فتن بالمرأة ووقع فى الخطيئة، فلما أدرك عظم ذنبه استغفر ربه فغفر له وتاب عليه... ويروى عن ذلك القصة التالية:

وكان لداود تسع وتسعون زوجة، وقد قسم أيامه ثلاثة أقسام، يوم للعبادة ويوم للقضاء بين الناس، ويوم يقضيه مع زوجاته، وفي يوم عبادته يدخل المحراب ويغلق عليه الأبواب فلا يدخل عليه أحد. وأراد الشيطان ان يفتنه فدخل عليه فى شكل حمامة من ذهب أغراه شكلها وألهاه عن عبادته فهم أن يمسكها، وهى تفلت منه وتحاوره الى أن جاءت به الى حيث تقف امرأة جميلة ذات حسن وبهاء ففتن بها واذا هى مخطوبة لرجل فى الحرب اسمه ماريان الحثى، فتاقت نفس داود ان يخطبها فوق خطبتها، وكان له من رفعة منزلته وبهاء مركزه كملك ما جعل المرأة تلين له وتفضله على خطيبها الأول، الذى غلب على أمره، ولم يكن أمامه الا الاذعان.

وهذا ما حدا بالملكين أن يأتياه وهو فى خلوته بالمحراب، فيمثلان انهما يتشاكيان اليه ليحكم بينهما وقصّا عليه قصة صاحب التسع وتسعين نعجة الذى

طمع فى نعجة الفقير الذى لا يملك سواها، فغلبه عليها وأخذها منه ولم يردعه ما عنده من نعاج كثيرة، عن ان يتطلع الى نعجة الغير. فقال للشاكى لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه، وقال للثانى رد نعجته اليه والا عاقبتك أشد العقاب، فضحك الملك وقال: يا داود لقد حكمت بذلك على نفسك فظل داود يبكى على نفسه حتى مات، وليس المقصود انه مات من البكاء ولكن المقصود انه ظل يبكى ما بقى له من عمر حتى جاء موعد موته.

والرواية على أى تفسير من هذه التفسيرات، مثيرة للعجب والحيرة معا، ولقد أشار القرآن الكريم الى تعفف يوسف عن ان يستجيب لإغراء زوجة العزيز رغم ما تمثله عليه من نفوذ إذ أنه يعمل لديها، والقصة هنا مناقضة لقصة يوسف، فالاغراء لا يأتى هذه المرة من المرأة، ولكن الرجل يمارس ما يملكه من نفوذ وسلطان هو سلطان الملك.

وعلى كل فقد ذكرت الآية ان داود استغفر ربه وخر راكعا وأناب، فغفر الله له ذلك- ومن يغفر الذنوب الا الله، وأن داود قد أتى من الحسنات ما أذهب عنه هذه السيئة، فإن الحسنات يذهبن السيئات. وليس المعوّل عليه ان كان داود قد أتى هذا الذنب أم لم يأته، وإنما المهم انه قد استغفر لذنبه وتاب وبقى على توبته الى ان مات فحظى بغفران ربه. والله يغفر الذنوب جميعا الا ان يشرك به.

وأيا كان وجه الحقيقة فى كل هذا، فالحقيقة يعلمها الله وحده فقد أورد القرآن الكريم القصة فى سرد مهذب وأدب رفيع، لم يكشف لداود عورة ولا أبان له سوأة، وإنما أعطى القصة لتكون مثلا للقناعة فلا يتطلع الانسان الى ما فى يد غيره. فليس غرض القرآن من ايراد الأحداث التشهير بأحد وانما المراد العظة والنصيحة.

أما التوراة التى تحت أيدينا، والتى كتبها يهود فانهم لم يجدوا بأسا أو عيبا فى ان يصموا أحد انبيائهم الملحوظين بهذه الوصمة -صحيحة كانت أم غير صحيحة- فى ادب مكشوف على التعبير الشائع فى هذه الأيام. وما أكثر ما أوردت التوراة من امثال ذلك مما أوردنا بعضه فى مواضعه.

أما ان داود نبى من انبياء الله، فلم يرد به لفظ صريح فى القرآن وانما يفهم ذلك من سياق الآيات، شأنه شأن باقي الرسل والأنبياء، وقد جاء الحديث عنه فى معرض الأنبياء فى سورة الإسراء، الآية ٥٥:

" وربك اعلم بمن في السموات والأرض، ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض، وآتينا داود زبورا."

اى آتيناه كتابا به عظات، وهو ليس بمرتبة التوراة والانجيل والقرآن به شريعة الله للناس، ولكنه كتاب موعظة.

وايراد داود هنا فى معرض الكلام عن النبيين يفهم منه، انه نبى، وقوله:**"ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض."** قد يعنى أن يكون داود مفضلا على غيره من الأنبياء، وقد يكون غيره مفضلا عليه، وعلم ذلك عند الله.

ولقد كان داود فى نظر اليهود ملكا وليس نبيا -والملوك عندهم قلة والأنبياء كثرة- فما أكثر أنبياء بنى اسرائيل وما اقل ملوكهم، ولقد كان عهد داود من العهود الذهبية فى حياة بني اسرائيل، وبالمثل عهد إبنه سليمان، فداود قد خاض حروبا كثيرة وأسس مملكة لاسرائيل لم تصل اسرائيل الى أحسن منها، أما سليمان فقد بنى الهيكل وبلغ الغني والترف في عهده مالم يبلغه فى اى عهد سابق أو لاحق.

وقد تولى داود الملك فى سن الثلاثين وحكم اربعين سنة، أى انه توفى فى سن السبعين، وان كان قد قيل انه عاش الى سن المائة.

ويروى عن نافع عن ابن عمر انه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
كان الناس يعودون داود عليه السلام فيظنون انه مريض، وما به الا الحياء والخوف من الله تعالى.(١)

ولعل مزامير داود الواردة بالكتاب المقدس - وكلها ندم ومراثى وابتهالات، هى من نتاج هذه الفترة، كتبها داود تكفيرا عن ذنبه بعد ان شعر بالندم، وتقربا وزلفى الى الله تعالى.

وقد ورد فى كتاب حياة وخلق الانبياء(٢) بعض أحاديث وصفت بأنها أحاديث قدسية، اى صادرة من الله سبحانه وتعالى، وان كان قد نسبها الى رواتها

---

(١) نقلا عن كتاب حياة وخلق الانبياء. صفحة ٢٣١، ٢٣٩
(٢) انظر صفحة ٢٤٣ ، ٢٤٤ المصدر السابق.

-ابن عباس والديلمى والخطيب وابن عساكر والبيهقى، بعضها عن علي كرم الله وجهه- الا انه لم يسلسل السند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما تكون معه هذه الاحاديث موضع شك، اذ من سيروى الاحاديث القدسية عن الله سبحانه سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرجح ان تكون هذه الأحاديث من الاسرائيليات.

كما ورد فى نفس المصدر: قيل انه عندما خرج داود من محرابه بعد الغفران من الخطيئة وجد ان الامور قد تغيرت فنقصت نعمته وتغير صوته الحسن، ورأى ان الجبال لم تعد ترجع تسبيحه كما كانت تفعل، ولم يعد احد يستمع اليه حينما يقرأ الزبور، والماء الجارى اصبح لا يقف، والريح الجارية لم تسكت والوحوش والبهائم والطيور لمتعد تصغى له كما كانت تفعل قبل الخطيئة، فقال يا الهى ما هذا؟ فأوحى الله اليه، ذاك انس الطاعة، وهذه وحشة المعصية، يا داود ان المعصية هى التى غيرت صوتك وحالك فقال:يا الهى أو ليس قد غفرتها لى، قال: بلى ولكن ارتفعت الحالة التى بينى وبينك فلن تدركها أبدا. إن المعاصى تزيل النعم.

وقال وهب بن منبه ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه أخذ يبكى على خطيئته حتى مات، فظل يبكى ثلاثين سنة ولا ترفأ له دمعة ليلا ولا نهارا.

وهكذا نجد ان الاسلام كان أشد رفقا بداود من كتّاب اليهود، وان القرآن الكريم كان أرأف به من الكتاب المقدس.

سليمان بن داود فى التوراة

أما وقد شاخ داود ورقد على فراش الموت ينتظر مصيره، فإن أكبر أبنائه أدونيا أخو أبشالوم الذى مات فى صراعه مع أبيه من أجل أخته تامار التى اعتدى عليها وأذلها أخوها لأبيها أمنون - تاقت نفسه أن ينصب نفسه ملكا على بنى إسرائيل مكان أبيه فأعد لنفسه عجلات وفرسانا وخمسين رجلا يجرون أمامه، وذبح ذبائح ودعا جميع اخوته أبناء الملك وجميع رجال يهوذا عبيد الملك ليشهدوا حفل تنصيبه ملكا. وقد تجاهل أمنون أخاه سليمان فلم يدعه لهذه الوليمة وكذلك ناثان النبى لم يكن من المدعوين.

فذهب ناثان إلى بتشبع أم سليمان - وهي امرأة اوريا الحثى التى تزوجها داود حسب قول التوراة وقال لها أما سمعت أن أدونيا بن حجيث - إحدى زوجات داود - قد نصب نفسه ملكا دون علم أبيه.

(اذهبى وادخلى إلى الملك داود وقولى له أما حلفت أنت يا سيدى الملك لأمتك قائلا إن سليمان ابنك يملك بعدى ويجلس على كرسى، فلماذا ملك أودنيا). وهكذا تفعل زوجة الأب عادة فتسلب حق الابن الأكبر لابنها. هذا فضلا عن أن نظام توريث الملك لم يكن معروفا فى دولة إسرائيل لحداثة عهدها بالملكية.

ودخلت بتشبع أم سليمان إلى مخدع داود وكلمته بهذا، وكانت أثيرة لديه منذ فتنته حين رآها تستحم على سطح منزلها، فاستخدمت سحرها الأنثوى وظاهرها فى ذلك ناثان النبى، وأثارت خوف داود من أن أدونيا ابنه إذا تولى الملك فسينتقم منها هى وابنها لقاء تلك الحادثة القديمة، فنزل داود عند رأيهم وأشار عليهم بأن يركبوا سليمان ابنه على بغلة الملك وينزلوا به إلى (جيجون) ليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبى ملكا على إسرائيل. ففعلوا ما أشار به، وعلم أدونيا بذلك فخاف أن يناله سليمان بأذى فلجأ إلى المذبح وأمسك بقرونه حتى يحصل على عفو أخيه فعفا عنه وسمح له بالذهاب إلى بيته.

وحدث أن أدونيا -أخا سليمان المتنازل عن الملك- طمعت نفسه فى أن يستأذن سليمان أن يزوجه "أبيشج الشونمية" تلك الفتاة الجميلة التى احضروها لداود فى أواخر أيامه -لتدفئه- ففاتح أم سليمان فى ذلك، وهذه كلمت ابنها فما كان منه إلاّ أن أرسل إلى أخيه من يقتله، كما قتل يوآب رئيس الجيش لأنه ظاهر أخاه دونه وقتل من يدعى شمعى، وهكذا تذكر التوراة أن سليمان قد استهل حكمه بالقتل، كما تذكر التوراة أن سليمان تزوج بابنة فرعون مصر وأتى بها إلى

مدينة داود إلى أن يبنى لها بيتا بأورشليم بجوار الهيكل، وما هذا فيما اعتقد إلاّ اتقاء لشر فرعون وإستمالة له، رغم المخالفة فى الدين والعقيدة.

وتقول التوراة فى الاصحاح الثالث من سفر الملوك الأول:

ح٣ - (فى جعون تراءى الرب لسليمان فى الحلم ليلا، وقال الله: أسأل ماذا أعطيك، فقال سليمان - وهو لا زال فى حلم ليلا.... إنك قد فعلت مع عبدك داود أبى رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر وإستقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيته ابنا يجلس على كرسيه كهذا اليوم)،

وسأل سليمان الرب فى المنام أن يمنحه قدرة تمييز الخير والشر. (فحسن الكلام فى عينى الرب - لأن سليمان سأل هذا الأمر، فقال له الله من أجل أنك قد سألت هذا الأمر لنفسك أياما كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك بل سألت لنفسك تمييزا لتفهم الحكم، هو ذا قد فعلت حسب كلامك، هو ذا قد أعطيتك قلبا حكيما ومميزا حتى إنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقدم بعدك نظيرك. وقد أعطيتك أيضا ما لم تسأله غنى وكرامة..).

وتذكر التوراة أول مظاهر حكمة سليمان، أن جاءته امرأتان زانيتان كانت كل منهما قد ولدت إبنا، وبينما تحتضن كل أم رضيعها، رقدت إحداهما على ولدها وهى نائمة فأماتته، فما كان منها إلاّ أن ذهبت إلى سرير الأخرى واستبدلت رضيعها الميت بالرضيع الحىّ. فلما استيقظت الأخرى وجدت أن الابن الميت ليس ابنها، وحدثت بين المرأتين مشادة على الولد الحىّ كل تدعى أنه ابنها فذهبتا إلى سليمان تحتكمان إليه، فأمر سليمان رجاله أن يأتوا بسيف ويشطروا الولد نصفين لتأخذ كل امرأة نصفه، فشهقت أم الولد الحقيقة، وقالت لا، لا تقسموا الولد وإنما أعطوه للأخرى، بينما الأخرى قبلت أن يشطر وتعطى كل امرأة نصفه، وبهذه الطريقة اكتشف سليمان الأم الحقيقية للولد وسلمها ابنها وطرد الأخرى ولم تذكر التوراة دليلا آخر على حكمة سليمان إلاّ هذه القصة.

ثم أقام سليمان له اثنى عشر وكيلاً فى أسباط إسرائيل منهم بعض أزواج بناته (وكان يهوذا وإسرائيل - الجزء الشمالى والجزء الجنوبى من بلاد اليهود حسبما قسمت بين الاسباط - كثيرين كالرمل الذى على البحر فى الكثرة، يأكلون ويشربون ويفرحون).

وتتميز التوراة عند الكلام عن سليمان، بالمبالغة العددية شأنها دائما فى كل رواياتها، وانظر ما يقول الاصحاح الرابع من سفر الملوك الأول:

(وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر، كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته، وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كرّسميذ وستين كرّدقيق - ولنفترض أن الكرّ يساوى أردب - عشرة ثيران مسمنة وعشرين ثورا

من المراعى، ومائة خروف ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والأوز المسمن، لأنه كان متسلطا على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر).

ح٤ – (وكان لسليمان أربعون ألف مزود لخيل مركباته، واثنا عشر ألف فارس. وهؤلاء الوكلاء كانوا يمتارون للملك سليمان ولكل من تقدم إلى مائدة الملك سليمان كل واحد فى شهره.... وأعطى الله حكمة وفهما كثيرا جدا ورحبة قلب كالرمل الذى على شاطىء البحر وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بنى المشرق وكل حكمة مصر. وكان أحكم من جميع الناس... وكان صيته فى جميع الأمم حواليه. وتكلم بثلاثة آلاف مثل. وكانت نشائده ألفا وخمسمائة. وتكلم عن الأشجار من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت فى الحائط. وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته).

وأما عن بناء هيكل سليمان فإن التوراة لم تشذ عن مبالغتها من حيث عدد من سخر فى بنائه، فلننظر أولا إلى حجم الهيكل لنحكم على مساحته:(.... طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا – والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت وعرضه عشرة أذرع قدام البيت...) الاصحاح السادس من سفر الملوك الأول.

ومعلوم أن الذراع يساوى ٥٨ سم وبذا تكون الأطوال كالآتى مع التقريب: ٣٥ مترا طولا X ١٢ مترا عرضا، ١٧٫٥٠ متراً سمكاً ولا ندرى ما المقصود بالسمك ما دام العرض قد ذكر وربما قصد به الارتفاع. أما المساحة الخارجية فهى ١٢ مترا طولا X ٦ متر عرضا). أى أن مساحة الهيكل مضافا إليه المساحة الخارجية لا تعدو ٥٠٠ متر مربع أى لا تعدو مساحة منزل صغير أو كنيسة صغيرة[(١)].

فانظر عدد من استخدم فيها من عمال حسبما جاء فى الاصحاح الخامس:

ح٥ – (وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل ثلاثين ألف رجل، فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف فى الشهر بالنوبة، يكونون شهرا فى لبنان وشهرين فى بيوتهم – وكان لسليمان سبعون ألفا يحملون أحمالا، وثمانون ألفا يقطعون فى الجبل ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة المتسلطين على الشعب العاملين العمل).

---

(١) يقول الأستاذ عبد الوهاب النجار إنه رأى المكان الذى كان فيه هيكل سليمان فإذا هو ما يقرب من مساحة ستين فدانا، فكيف يستقيم هذا مع قولهم طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا. وهل تعنى التوراة بهذا المقياس غير ما يعنيه طول الذراع كما نعرفه؟

فبالله هل تتسع مساحة الهيكل ليقف فيها ملاحظون للعمل وحدهم البالغ عددهم ثلاثة آلاف وثلاثمائة من المشرفين..؟ أما عن الذهب الذى زين به جدران الهيكل فحدث عنه ولا حرج، حتى أن (غشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج) اصحاح ٦.

(وهيأ محرابا فى وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت الرب، ولأجل المحراب عشرون ذراعا طولا وعشرون ذراعا عرضا وعشرون ذراعا سمكا – أى ١٢x١٢x١٢ مترا – وغشاه بذهب خالص. وغشى المذبح بأرز وغشى البيت من داخل بذهب خالص وسد بسلال ذهب قدام المحراب وغشاه بذهب، وجميع البيت غشاه بذهب إلى تمام كل البيت وكل المذابح التى للمحراب غشاه بذهب..).

ولا عجب فى ذلك فإن "اله إسرائيل" يعشق الذهب شأنه شأن أتباعه!! ثم أن هذا الهيكل هو بيت سكنى الرب، حيث يقول سليمان فى الاصحاح الثامن (إنى قد بنيت لك بيت سكنى مكانا لسكناك إلى الأبد..). وبهذا يكون سليمان قد حدد إقامة الرب اله إسرائيل فى هذا الهيكل وإلى الأبد.

وبدلا من أن يشرف الرب اله إسرائيل على عباده ورعاياه، فإنهم يأتون هم إليه يتبركون به ويعرضون عليه أمورهم.[(١)]

وعند بناء البيت (فإن الملك وجميع إسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب. وذبح سليمان ذبائح السلامة التى ذبحها للرب، من البقر اثنين وعشرين ألفا ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفا، فداس الملك وجميع بنى إسرائيل بيت الرب..). الاصحاح الثامن.

وكان بناء الهيكل فى سنة اربعمائة وثمانين من خروج بنى إسرائيل من مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان. الاصحاح السادس.

ثم يعود سليمان يحاجّ ربه عن طلبه بناء بيت ليسكنه فى وسط بنى إسرائيل: (والآن ياإله إسرائيل، فليتحقق كلامك الذى كلمت به عبدك داود أبى. لأنه هل يسكن الله حقا على الأرض. هو ذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت..) الاصحاح الثامن

---

(١) مثله كمثل أضرحة الأولياء الصالحين. فأين هذا من الله مالك السموات والأرض

ملكة سبأ:

ويحكى الاصحاح العاشر من سفر الملوك الأول:

ح ١٠ – (وسمعت ملكة سبأ سليمان بمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل. فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها، فأخبرها سليمان بكل كلامها. ولم يكن أمر مخفيا عن الملك لم يخبرها به..؟ فلما رأت ملكة سبأ حكمة سليمان والبيت الذى بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته... فقالت للملك صحيحا كان الخبر الذى سمعته فى أرضى عن أمورك وعن حكمتك...).

(ليكن مباركا الرب الهك الذى سر بك وجعلك على كرسى إسرائيل... لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكا لتجرى حكما وبرا) – هل هى مجاملة وثنية أم إنها اعتنقت اليهودية لم توضح التوراة ذلك – (وأعطت الملك مائة وعشرين وزنة ذهب وأطيابا كثيرة جدا وحجارة كريمة.... وأعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذى طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان. فانصرفت وذهبت إلى أرضها.. هى وعبيدها)

لقد بلغ الترف بسليمان كل مبلغة، وهذا ما أرادت التوراة أن توضحه (وعمل الملك كرسيا عظيما من عاج وغشاه بذهب ابريز... وجمع آنية شرب الملك سليمان من ذهب، وجمع آنية بيت وعر لبنان من ذهب خالص، لا فضة. هى لم تحسب شيئا فى أيام سليمان. فتعاظم الملك سليمان على ملوك الأرض فى الغنى والحكمة...).

ح ١١ –(وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل: لا تدخلون إليهم ولا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء الهتهم) – فكأن سليمان خرج بذلك عن أمر ربه – .فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة) – أى وقع فى غرامهم فكم عددهم عشرة أو عشرون (وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه. وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء "عشتروث" الهة الصيدونيين و "ملكوم" رجس العمونيين وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة "لكموش" رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم "ولمولك" رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن..)[1]

فأين إذن الحكمة – هل الحكمة فى الزواج من الف امرأة، لا يدين معظمهن بدينه بل هن وثنيات كل لها الهها واله قومها، ولم يكتف بذلك بل بنى لكل منهن

(١) معنى ذلك أن سليمان لم يكن مخلصا لإلهه حسب قول التوراة.

صرحا لاله قومها، وبذلك يكون سليمان قد صبأ فى نظر التوراة وخرج عن الاخلاص لا له إسرائيل وأشرك معه آلهة الاخرين... (فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى..) ففسق عن أمر ربه!

وصدق الله حيث يقول:

"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا" ١٧ الإسراء ١٦

نهاية حكم سليمان وبيت داود:

تقول التوراة في الاصحاح الحادى عشر وما بعده، من سفر الملوك الأول:

(وأقام الرب خصما لسليمان هدد الأدومى... وخصما آخر رزون بن البداع... وخصما ثالثا يربعام من نياط أفرايمى..).

أما الأول، فلأن يوآب رئيس جيش داود كان قد ذهب إلى قرية تسمى أدوم وأتساموا هناك ستة أشهر وأفنوا كل ذكر فيها - هل رأيت قسوة إسرائيل - فهرب هدد(١) هو وبعض الرجال وذهبوا إلى مدين بأرض سيناء ثم لجأوا إلى مصر من وجه سليمان، حيث أعطاه فرعون بيتا وطعاما.

أما الثانى فكان قد هرب إلى دمشق وملك فيها.

أما الثالث يربعام بن ناباط، فقد كان فتى نشيطا أيام سليمان فوكل إليه سليمان كل أعمال بيت يوسف - اسباط يوسف الصديق - وذات يوم وكان يرتدى ثوبا جديدا فلاقاه أحد أنبياء إسرائيل فى الحقل، فأمسك بالثوب وقطعه اثنى عشر جزءا وأعطى يربعام عشرة أجزاء منه قائلا له أنه سوف يملك على عشرة أسباط من إسرائيل، وهم الذين يقيمون بالجزء الشمالى من فلسطين المسمى إسرائيل، أما نسل سليمان فسوف يحكم شطرا واحدا من الدولة الخاص بسبط يهوذا والمقيم فى أورشليم، والمعروف بدولة يهوذا أو "اليهود" كما عرف بعد ذلك. وذلك جزاء من إله إسرائيل لأن بيت سليمان خضعوا لآلهة أخرى غير إله إسرائيل.

ولما اكتمل حكم سليمان أربعين سنة، مات فولى بعده ابنه رحيعام فجاء إليه رؤساء الشعب وطلبوا منه أن يخفف من قيود الحكم لأن أباه سليمان كان شديد

---

(١) كان ملك تلك القرية.

الوطأة عليهم أيام حكمه، فأمهلهم ثلاثة أيام استشار خلالها الشيوخ من بطانته فأشاروا عليه أن يكون رقيقا مع الشعب فيخضعوا له، ثم استشار الشباب من بطانته فأشاروا عليه عكس ذلك وقالوا له إنه يجب أن يكون شديدا مع الشعب، لأنه هكذا بالشدة استطاع أبوه سليمان أن يحكم الشعب اليهودي.

فلما جاءه رؤساء الشعب في اليوم الثالث حسب طلبه منهم، كلمهم بشدة وعنف قائلا لهم (إن خنصرى أغلظ من متنى أبى، وإذا كان أبى قد أدبكم بالسياط فإنى سوف أؤدبكم بالعقارب) فانفض الناس من حوله، وأتوا إلى خصمهيربعام فملكوه على الجزء المسمى إسرائيل وهو يحوى عشرة أسباط. واقتصر ملك رحيعام على أورشليم. وبذا اقتصر بيت داود على سبط واحد من اثنى عشر سبطا هو سبط يهوذا. وبذا تحققت نبوءة النبى السالف ذكره، وانكمش الملك فى بيت داود وسليمان إلى سبط واحد (الاصحاح الثانى عشر).

أما يربعام فخشى إن ذهب أفراد الشعب إلى أورشليم أن تحن قلوبهم إلى رحيعام ابن سليمان، فصنع لهم عجلين من الذهب، وقال للشعب (هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر) وبذا سادت عبادة الأصنام فى كل ربوع بلاد اليهود من شمالها إلى جنوبها. (الاصحاح الثانى عشر من سفر الملوك الأول).

وبذلك لم يتحقق ما جاء بالاصحاح السابع من سفر صمويل الثانى لسان إله إسرائيل عن داود وذريته (هو يبنى بيتا لاسمى وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد).

وانظر إلى الأبد هذا، فإن سليمان حين بنى البيت الذى طلبه إله إسرائيل ليكون له سكنى، وهو هيكل سليمان، فإن الملك لم يدم له ولنسله أكثر من سنوات قليلة، وهى أقل من أربعين سنة...

ح ١٢ – (وكان كلام الله إلى شمعيا رجل الله قائلا: كلم رحيعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلا: هكذا قال الرب. لا تصعدوا ولا تحاربوا اخوتكم بنى إسرائيل. ارجعوا كل واحد إلى بيته لأن من عندى هذا الأمر. فسمعوا كلام الرب. ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب).

ويحكى الاصحاح الثالث عشر لقاء غريبا بين نبيين من أنبياء إسرائيل وجدوا فى وقت واحد ولا يعلم أحدهما الآخر.

(وإذا برجل الله – شمعيا – قد أتى من يهوذا بكلام الرب إلى بيت ايل ويربعام واقف لدى المذبح لكى يوقد. فنادى نحو المذبح بكلام الرب وقال: يا مذبح هكذا قال الرب. هوذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا، ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك وتحرق عليك عظام الناس. وأعطى فى ذلك اليوم علامة قائلا هذه هى العلامة التى تكلم بها الرب. هوذا المذبح ينشق ويذرى الرماد الذى عليه، فلما سمع الملك كلام رجل الله... مد يربعام يده عن المذبح قائلا: امسكوه

فيبست يده التى مدها نحوه - نحو رجل الله - ولم يستطع أن يردها إليه. وانشق المذبح وذرى الرماد من على المذبح حسب العلامة التى أعطاها رجل الله).

(وكان نبى شيخ ساكنا فى بيت ايل، فأتى بنوه وقصوا عليه كل العمل الذى عمله رجل الله... فقال لبنيه شدوا لى على الحمار وسار وراء رجل الله، فوجده جالسا تحت البلوطة، فقال له أأنت رجل الله الذى جاء من يهوذا، فقال أنا هو. فقال له سر معى إلى البيت وكل خبزا. فقال له لا أقدر لأنه قيل لى بكلام الرب لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء. هناك.. فقال له أنا أيضا نبى مثلك وقد كلمنى ملاك بكلام الرب قائلا ارجع به معك إلى بيتك فيأكل خبزا ويشرب ماء. كذب عليه)[١].

(وبينما هما جالسان على المائدة كان كلام الرب إلى النبى الذى أرجعه فصاح إلى رجل الله الذى جاء من يهوذا قائلا هكذا قال الرب. من أجل أنك خالفت قول الرب ولم تحفظ الوصية التى أوصاك بها الرب إلهك[٢]، لا تدخل جثتك قبر آبائك. ثم بعد ذلك شد له على الحمار وانطلق فصادفه أسد فى الطريق وقتله، وكانت جثته مطروحة فى الطريق والأسد واقف بجانب الجثة... ولم يأكل الأسد الجثة ولا افترس الحمار...).

وانظر نبيان لبنى إسرائيل فى وقت واحد، ولا يعرف كل منهما الآخر بل أن أحدهما يكذب على الآخر مدعيا أن الرب كلمة وأبلغه بضرورة عودة الآخر معه إلى منزله ليأكل ويشرب، وبذلك يخالف قول إلهه، فيفترسه أسد ويموت... ولتكون المعجزة معجزة ربانية فإن الأسد لا يفترس لا جثة النبى الميت ولا يفترس الحمار الذى كان راكبا عليه..!!

وتوالى على ملك يهوذا وإسرائيل ملوك كثيرون، تحكى الاصحاحات من الثالث عشر إلى الثانى والعشرون نهاية سفر الملوك الأول، أخبارهم، وهم جميعا يعملون الشر فى أعين الرب كآبائهم وأمهاتهم وعبدوا آلهة أخرى غير إله إسرائيل، (وأغاظوا الرب إله إسرائيل حسب كل ما فعل آباؤهم.)

وتتوالى الأحداث فى سفر الملوك الثانى حتى يأتى نبو خذ نصر ملك بابل ويضرب حول أورشليم حصارا، فتسقط فى يده ويسبى أهلها ويسوقهم إلى بابل سبيا. ثم تسقط دولة إسرائيل على يد نبو خذ نصر وابنه مردوخ من بعده.

وهكذا يبدأ عهد الأسر.

أما هيكل سليمان فهدم ونهبت أحجاره الكريمة وذهبه وهكذا اندثر "بيت الرب"، وأصبح أثراً بعد عين.

---

(١)هذا كلام التوراة عن أحد أنبيائهم.

(٢)مع إنه هو الذى أغراه بالأكل والشرب فخدعه.

سليمان الحكيم حسب روايات القرآن

سليمان هو ابن داود، وقد كان لداود أبناء كثيرون قيل إن عددهم تسعة عشر أصغرهم سليمان، فقد كان عنده من النساء تسع وتسعون زوجة، فلا بد أن كان له من الأولاد رهط كبير، ولم يكن سليمان أكبرهم حسب قول التوراة، بل كان أكبرهم من يدعى أبشالوم وقد قتل فى صراعه مع أبيه حين دنس أخوه لابيه المدعى أمنون، الأخت الشقيقة لأبشالوم.

كذلك لم يكن الحكم فى إسرائيل يورث للأبناء، ولكن داود وقد اختير ملكا فى إسرائيل بعد طالوت -شاول- واستقر له الحكم أربعين سنة، فرأى أن يسلك مسلك الملوك فى الممالك من حوله، فأراد أن يورث الملك لأحد أبنائه، وكان سليمان فى صباه يحضر مجالس أبيه، وفى إحدى المرات جاء قوم يختصمون إلى داود، بعضهم يملك غرسا ببستان لهم، والبعض الاخر يملك قطيعا من الغنم، فتبسلل قطيع الغنم فى الليل إلى البستان فأكل الغرس وأفسد الحقل، فاشتكى أصحاب الغرس إلى داود، وحكم داود بأن يأخذ أصحاب البستان قطيع الغنم فى مقابل غرسهم المأكول.

وكان سليمان ينصت إلى القصة، فقال لأبيه وهو صبى ابن ثلاث عشرة سنة يا أبى إن عندى اقتراحا آخر، هل أقوله، فلما أذن له أبوه أن يقوله قال: أصحاب البستان يأخذون الغنم ينتفعون بلبنه وزبده ونتاجه ريثما يقوم أصحاب الغنم بإصلاح البستان وإعادته كما كان، فإذا أينع الغرس وأثمر، أعاد أصحاب البستان الغنم إلى أربابه واستلموا بستانهم فحسن الرأى فى نظر داود وحكم به. وهكذا فإن دلائل الحكمة قد ظهرت على سليمان فى سن مبكر، ويحكى القرآن الكريم هذه الواقعة فى سورة الأنبياء (٢١).

" وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث، إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان، وكلا آتينا حكما وعلما....." الأنبياء ٧٨ – ٧٩

وهكذا ظهرت على سليمان فى سن مبكر مخايل الذكاء، مما حمل داود أن يوصى له بالملك من بعده، متجاوزا اخوته الآخرين فاعتلى سليمان عرش مملكة إسرائيل دون اخوته، وهيأ الله له من أسباب المنعة والقوة ما لم يتح لأحد غيره، فأتاح له الريح، كما أتاح له الشياطين من الجن تأتمر بأمره وتكون فى خدمته، تغوص له البحر وتخرج له اللآلىء وما يحويه الماء من كنوز.

"ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين. ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك، وكنا لهم حافظين." الأنبياء ٨١ - ٨٢

فانظر كيف منّ الله على سليمان بهاتين القوتين الكبيرتين، الرياح بما تملكه من قوة هبوب، فتحمل السحاب الذى ينزل المطر، فيجلب الخير للأرض العطشى وإذا كانت الرياح تهب قوية بأمره، فهو يملك أن يحد من هبوبها فيجعلها تسير الهوينا فلا تفسد الزرع ولا تتلف الحرث، وهكذا يتحكم فى سيرها قوة وضعفا، وسخر له شياطين الجن التى ان تركت لحالها أفسدت فى الأرض، فملك زمامها وساس حركتها وجعلها تغوص له فى أعماق البحار تستخرج له ما شاء من مخبآت البحار.

وجاء فى سورة ص (٣٨):

"ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب. إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد. فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب، ردوها علىّ فطفق مسحا بالسوق والأعناق. ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب. قال رب أغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب." ٣٨ ص ٣٠ - ٣٦

"والشياطين كل بناء وغواص. وآخرين مقرنين فى الأصفاد. هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب،. وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب" ٣٨ ص ٣٧ - ٤٠.

نعم كان من فضل الله على سليمان ان استجاب لدعائه حين دعاه قائلا: يارب هب لى ملكا - لا يتاح لغيرى من بعدى فمنحه من ضمن جنوده الريح يركبها ويسيرها كيف يشاء هينة او عاصفة كما منحه السلطة على الجن والشياطين يسخرها كيف يشاء، ويسجن بعضها ويحكم عليه الأحكام الرادعة.

وتحكى هذه الآيات أن سليمان عرض عليه بعض الخيل فأعجب ووقف يستعرضها ومر عليه الوقت من شدة إعجابه بمنظر الخيل حتى إن موعد العبادة فاته فسهى عنه، فلما تنبه لذلك عاد واستغفر ربه فغفر له.

وقيل إنه كان لسليمان خاتم يتحكم به فى تسير الجن والشياطين والريح، فأعطاه لإحدي زوجاته كى يذهب لقضاء حاجة، وأن أحد الشياطين أراد أن يأخذ الخاتم فتمثل لها فى صورة سليمان وطلب منها الخاتم فأعطته إياه، وبذلك زالت عن سليمان قوته وأداة تحكمه، فارتمى على كرسيه خائر القوى مسلوب العزيمة لا يقدر على انفاذ امر، حتى شاء الله له ان يسترد الخاتم فعادت له قوة تحكمه، وأراد الله بهذا ان يعلم سليمان انما القوة الممنوحة اليه هى بأذن الله ومشيئته فلا يغتر بنفسه.

"...ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه، ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاءمن محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور."

"فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين." ٣٤ سبأ ١٢ - ١٤

لقد قضي عليه الموت كما قضى على كل البشر، فلما جاء أجله وكان جالسا يتكئ على عصاه، بقى على هذا الحال مدة من الزمن، والجن مسخرة تروح وتجئ فى خدمته لقضاء ما كلفت به من مهام، وهى لا تعلم انه مات، الا حينما امر الله دابة الارض وهى حشرة الأرضة التى تأكل الخشب -من فصيلة النمل أو العتة- فأخذت تأكل عصاته حتى ضعفت ساقها فلم تقو على ثقله، فأنكفأعلى الأرض واقعا. فأدركت الجن انه قد مات، وأحلت نفسها من خدمته. ويريد القرآن ان يعطينا مثلا ان الجن شأنهم شأن البشر لا يعلمون الغيب، ولا يعلمون من علم الله الا ما يشاء هو سبحانه ان يضعه تحت انظارهم، حتى لا يغتر الجن بأنفسهم، أو يفتن البشر بقدرات الجن الخارقة، اذ لولا سماح الله لهم بهذه القدرات ما استطاعوا شيئا، أو لو كانوا يعلمون الغيب لأدركوا ان سليمان مات منذ خرجت روحه لبارئها.

ولقد علم سليمان لغة الطيور ولغة الحشرات:

"ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو

الفضل المبين. وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون. حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها، وقال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين." ٢٧ النمل ١٥ - ١٩

وهكذا سمع سليمان ما قالته النملة لصاحباتها، تحذرهم من جيش سليمان ان يطأهم بنعاله وحوافره فيحطمهم، وأمرتهم ان يدخلوا بيوتهم الغائرة تحت الأرض، لتقيهم شر هذا الخطر الوافد عليهم، فتبسم سليمان من قولها وانها تخاف على زميلاتها من أن يطأهم جيش سليمان، كما شكر ربه اذ جعله يدرك لغة الحشرة الصغيرة، وهو ما لم يستطعه غيره من البشر.

أما قصة ملكة سبأ فقد وردت بالقرآن الكريم على وجه يخالف ما ورد بالتوراة، اذ ورد بالتوراة ان ملكة سبأ عندما علمت بحكمة سليمان وفخامة ملكه أرادت ان تأتى لتراه عن قرب وتختبر حكمته، فجلبت معها هدايا من الذهب والنفائس والأحجار الكريمة مما تنتجه جبال اليمن مع شئ من الأطياب، وجاءت من تلقاء نفسها لتزوره فى مملكته.

بينما يحكى القرآن الكريم قصة مخالفة تماما، فملكة سبأ لم تأت من تلقاء نفسها، وانما هى أرغمت على الحضور بعد أن أرسل اليها سليمان رسالة يستدعيها بموجبها، وانها حاولت أول الأمر ان تستعيض عن حضورها بهدايا مادية تبعث بها اليه، أولا لتسبر غوره لعل المال والهدايا هو ما ينشده منها، وثانيا لتكفى نفسها مؤونة الحضور ومشقة الطريق. ولكن سليمان رد هديتها اليها وانذرها ان لم تحضر فسيرسل اليها جيشا لا قبل لها به ولهذا لم يكن امامها مفر من الحضور، خشية ان ينفذ وعيده، ويغزو بلادها، ومخاطر الحرب والغزو قد ينتج عنها الاسر، **"قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة."**

أما كيف عرف سليمان بأمر ملكة سبأ. فان أحد جنده كان الهدهد فلما تفقده سليمان ولم يجده سأل عنه، فاخبر بأنه غائب ولا يعلم أحد أين هو، فتوعد سليمان الهدهد بالعقاب، فلما عاد الهدهد قال لسليمان لا تعاقبنى لانى كنت فى مأمورية تهمك أتيتك منها بنبألم تكن تعلمه، ان على رأس اليمن ملكة تملكهم،لا الله مثلنا وانما يعبدون الشمس، ومملكتها عظيمة بها كل أسباب الحضارة

والتقدم، ثم ان لها عرشا عظيما لم أر مثله من قبل فى الرونق والجمال والفخامة والثراء، ولندع الآيات تحكى هذا المشهد:

ولنقرأ فى سورة النمل (٢٧):

" وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذبنّه عذابا شديدا أو لأذبحنّه أو ليأتينّى بسلطان مبين. فمكث غير بعيد فقال: أحطت بما لم تحط به، وجئتك من سبأ بنبأ يقين. إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون. ألاّ يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون. الله لا إله إلاّ هو رب العرش العظيم." ٢٧ النمل ٢٠ – ٢٦

"قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين. اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون. قالت يا أيها الملأ إنى القى الى كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين. قالت يا أيها الملأ افتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون. قالوا نحن أولوا قوة وأولوا باس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تامرين. قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون. وإنى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون." ٢٧ النمل ٢٧ – ٣٥

"فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون. ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون. قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين. قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وإنى عليه لقوي أمين. قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك، فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم." ٢٧ النمل ٣٦ – ٤٠

سيقول المنكر: قلت ان سليمان يحدث الطير وسكتنا، وقلت انه يسمع كلام النمل ويفهمه فلم نعترض، وقلت انه يسخر الجن فصدقنا، فكل هذه أعمال غيبية معنوية، أما أن تقول ان عرشها -وهو كيان مادى له حجم وله وزن وله كتلة- قد انتقل فى غمضة عين من سبأ باليمن الي حيث يجلس سليمان بفلسطين، فكيف ذلك؟

فأقول اذا كنت مؤمنا بالله وقدراته، فلا تستبعد على الله شيئا، انما يقول للشئ كن فيكون، وهو اذا شاء ان يمنح بعض عباده قدرة خارقة منحها له، فهو قادر على كل شئ وما يدريك ان ذاك كان ملكا من الملائكة أوكل به أمر إحضار عرش بلقيس.

ثم تعال ياأخى ولننظر بمقاييس هذا الزمان، اذا اغلقت عليك هذه الحجرة وأحكمت غلقها، هل ترى شيئا خارجها قال لا، قلت اذن كيف وانت فى الحجرة المغلقة ترى حدثا أو أحداثا بعيدة عنك على مسافات لا يصل اليها بصرك، قال وكيف هذا، قلت فى "التليفزيون" ألا ترى على شاشة التليفزيون كل ما يجرى ويقع على مسافة عشرات الأميال بل آلاف الأميال فى لحظة حدوثه.

ثم وأنت داخل غرفتك المغلقة، هل تسمع شيئا يجرى خارجها، قال غالبا لا، قلت فان كان الصوت فى الصين أو فى أمريكا فهل تسمعه؟ وإذا كان أبوك أو أخوك أو صاحبك على هذه المسافة الشاسعة وأردت ان تسمعه أفلا يتيسر لك ذلك؟ تعال ندير قرص هذا "التليفون" بالرقم الكودى لأمريكا، ثم برقم منزل أخيك هناك، تعال اسمع أليس هذا صوت أخيك بنبرته المميزة، وأنت تقول له "الو" ألا يرد عليك "أهلا فلان" لقد سمعت صوته ورده بمجرد ان قلت "الو" ثم ها هو يناديك باسمك دليلا على انه هو المتكلم وليس احدا غيره، هب انك كنت تعيش منذ الف سنة أكنت تصدق ان هذا بإمكانك. ان الذى حمل الصوت وحمل الصورة عبر هذه المسافات الشاسعة، ونطلق عليه اسم الأثير، هو الذى حمل عرش بلقيس ملكة سبأ، فككه الى ذرات ونقل هذه الذرات، ثم أتى بها كل هذه المسافة وركبها فى ذات ترتيبها فأصبحت ذات العرش بنفس كيانه وحجمه وكتلته. أفئن كان الانسان يستطيع ان ينقل الصوت بكل نبراته، وينقل الصورة بكل ألوانها، هذا ما أراده الله له فى هذا الزمان، أو ليس الله بقادر ان يهب هذا "العلم" لأحد خلقه منذ آلاف السنين...

"قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون. فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا

العلم من قبلها وكنا مسلمين. وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين." ٢٧ النمل ٤١ - ٤٣

فلما دخلت على سليمان سألها هل عرشك مثل هذا، فغشيتها الدهشة انها تراه طبق الأصل يكاد أن يكون عرشها بنفس أحجامه وألوانه، بل ان جوهرة سقطت هنا أو ياقوتة وضعت فى غير موضعها هناك، وأمرت حين كانت فى مملكتها أن يصلحوا ذلك، وها هى ترى نفس الشئ كأن الصناع لم يتح لهم اصلاح ذلك بعد. نعم كانت فى دهشة من أمرها بل فى ذهول،هل هو عرشها أم عرشا يشبهه، ولكن سليمان يعلم انه هو عرشها ذاته "**وأوتينا العلم من قبلها**" أما هى فقد إختلط الأمر عليها وأصبحت فى حيرة، أهو حلم أم حقيقة."**وصدها ما كانت تعبد من دون الله**" أى منعها أن تعرف أن الله قادر على كل شئ.

"قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها، قال انه صرح ممرد من قوارير، قالت ربِّ إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين." ٢٧ النمل ٤٤

نعم حينما أراد سليمان ان يكرمها، صنع لها قصرا وجعل جدرانه من البللور وأرضيته من زجاج تحتها ماء يتموج، فلما دعاها للدخول، حسبت انها ستخوض فى الماء لتصل الى القصر، فرفعت ملابسها وكشفت عن ساقيها حتى لا تبتل ملابسها، ولكنها حين وجدت نفسها تسير فوق الماء ولا تغوص فيه بانت عليها دهشة أخرى، وأراد سليمان ألا تذهب الدهشتان بعقلها فأبان لها أن الأرض التى تسير فوقها هى زجاج شفاف لا يرى، بحيث رأت الماء تحتها فحسبت أن لاشئ يفصل بينها وبين الماء، فربما لم تكن تعرف الزجاج من قبل، وان كانت تعرفه فلا عهد لها انه يوضع تحت الأقدام بحيث يرى ما تحته، ثم انها لم تر زجاجا بهذا الاتساع. فأدركت ان الله تعالى قد منح سليمان من العلم والتقدم والحضارة ما لم تبلغه هى، وهى التى كانت تظن ان بلدها قد بلغ من التقدم شأوا بعيدا لم يبلغه بلد غيره، وأدركت ان ذلك من فضل الله، فآمنت برب سليمان...

ووقفت القصة فى القرآن الى هنا، فالموعظة قد تمت، والمراد من الرواية قد اكتمل أما ماذا فعلت بعد ذلك ملكة سبأ هل عادت الى بلادها حسب قول التوراة وبعض الرواة أم مكثت وتزوجت من سليمان على قول البعض الآخر، فلا يهم فليس هذا سيناريو لفيلم سينيمائى يقصد به الترويح والترفيه أو الحبك القصصى أوالنهاية السارة، وإنما هو قول العزيز الحميد، القصد منه العظة فى الدين، فانها حين ظنت نفسها قد بلغت غاية التقدم، اذ بها ترى أن من يخضع لله ويؤمن به،

قد وصل الى أكثر مما وصلت اليه. أما ما حدث بعد ذلك فلا يقدم ولا يؤخر فى الهدف والقصد، وان كان الله لا يبخل على نبيه والمؤمنين معه بشئ من التسلية والترويح، فان القصص القرآنى كله ينحو هذا النحو، فهو بقدر ما يحدثنا عن اخبار السابقين من كفار ومؤمنين، يعطينا العظة ويعطينا الترفيه فى آن واحد.ويعطينا الي جانب الأوامر والنواهى ما تصلح به حياتنا، نوعا من التشويق حتى لا يحس قارئ القرآن بالرتابة فى الآيات، فيمل -لا سمح الله- فالقارئ المتمعن يرى فى آيات القرآن غذاء للنفس ومتعة للروح، والقارئ المتعجل لا يعدم ان يحس بشئ من التشويق والترويح، فسبحان الله حيث جعل من القرآن معجزة تساير كل عقل وكل فهم ، على كافة المستويات، وقد تصدينا لهذا فى مكان آخر من هذا الكتاب.

وعاش سليمان ما شاء الله أن يعيش، ثم مات فى آخر الأمر فكل نفس ذائقة الموت، وكان عصر سليمان عصرا ذهبيا فاق عصر داود وفاق كل عصور اسرائيل.

ولكن الدنيا لا تدوم على حال."وتلك الأيام نداولها بين الناس" فجاء الغزاة الى دولة اسرائيل وهدم هيكل سليمان، ونهبت كنوزه وجواهره وما به من ذهب، فما حاجة معبد لله الى هذه الماديات الدنيوية، التى فتن بها الاسرائيليون ولا يزالون يفتتنون بها الى يومنا هذا ولينتظروا يوما آتيا لا ريب فيه حيث تكوى بها جباههم وجنوبهم.

وساقهم بنوخذ نصر ملك بابل أسرى أمامه الى هناك حيث بقوا فى الأسر بضع مائة سنة.

الفصل العاشر

- المؤامرة الصهيونية.
- التاريخ الحديث
- المسيحية الغربية النصير الأول للصهيونية.
- اليهود يعملون على افساد الاديان الأخرى وتدميرها.
- شيطانية التفكير الصهيونى.

المؤامرة الصهيونية

تركز معظم اليهود المهاجرين من أرض فلسطين، فى شرق أوروبا وشمال آسيا، وأستوطن أغلبهم مناطق فى روسيا وبولندا. والتاريخ ملىء بأقوام هاجروا من مواطنهم الأصلية إلى بلاد أخرى إستوطنوها واستقروا بها فأصبحت هى وطنهم الجديد، وتزاوجوا وتناسلوا وأختلطوا بأهلها الأصليين وخضعوا لقوانينها، ودافعوا عنها ضد الغزاة، وبمضى الزمن أصبحوا من نسيج هذه الدولة، لهم ما لأبنائها من حقوق، وعليهم ما عليهم من إلتزامات.

لكن اليهود وقد تفرقوا فى أوطان كثيرة وأستقر بهم المقام بين ظهرانيها لم يندمجوا بين شعوبها أو يندمجوا بهم أو يتزاوجوا معهم، وأنما انعزلوا كدابهم فى مصر وبابل من قبل وانغلقوا على انفسهم، وكونوا لأنفسهم مجتمعات مغلقة داخل المجتمع الكبير بل وميزوا أنفسهم عن أهل الوطن الأم، لا يلتزمون بما يلتزم به أبناء الوطن جميعا، ويسلكون مسلكهم، فكانوا أشبه "بالبثور والخراريج" التى تعترى الجسم السليم. وهذا ما أوجس منهم نفس فرعون والمصريين خيفة حين كانوا بمصر، وهو أيضا ما أوجس منهم بقية الشعوب التى يقيمون بينها فيما بعد ذلك.

وليس الأمر أمر دين يعتنقونه، فكم من أقليات تعتنق عقائد تختلف عن عقيدة الأغلبية التى يقيمون بينها، ولكن ذلك لا يؤثر على ولائهم للوطن الأم ولا يرفع عنهم الالتزام الجماعى الذى يجب أن يلتزموا به، من دفاع عن الوطن ومشاركة فى السلوك العام، لكن اليهود إعتقادا منهم بتميزهم وأنهم من جنس يتفوق على بقية الأجناس، وأنهم شعب الله المختار، كل هذا جعل بينهم وبين بقية البشر سدا يحول بينهم وبين الامتزاج مع بقية خلق الله. ولما تولى القيصر نيقولا الأول حكم روسيا سنة ١٨٢٥ راعه سلوك الجالية اليهودية المقيمة بروسيا، مما حمله على الجهر بأنه يعتبر اليهود شعبا غريبا عن الشعب الروسى لانعزاليتهم، وطالبهم بأن عليهم أن يندمجوا مع بقية الشعب حتى تزول الفوارق الاجتماعية بينهم وبين بقية الشعب وأن يندمجوا فى الأكثرية الروسية والسلافية أو يتحملوا النتائج التى تترتب على إنعزاليتهم، فلما لم يرضخ اليهود لهذا التحذير وظلوا على تنظيماتهم الخاصة تحت حكم الحاخامات حيث يعفون أنفسهم من الخدمة العسكرية، سن القيصر قانونا يجبرهم على التجنيد الاجبارى والإنخراط فى سلك الخدمة العسكرية واحدا وثلاثين سنة. (١)

(١) كتاب الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية للدكتور رشاد عبدالله الشامى من سلسلة عالم المعرفة ص ١٥ (ولعل المقصود حتى سن الواحد والثلاثين).

وفى سنة ١٨٣٥ أصدر القيصر قانونا جديدا طرد اليهود بمقتضاه من ريف ولاية كييف وخارج عاصمة كييف ذاتها، وتحديد إقامتهم فى أماكن بعينها، وفى نهاية حكم نيقولا عام ١٨٥٥ كانت مناطق إقامة اليهود هى لتوانيا وروسيا الصغرى وروسيا الجديدة وبعض مدن معينة فى أوكرانيا. وحرم على اليهود استخدام الخدم المسيحين أو أن يتزاوجوا قبل سن الثامنة عشرة للحد من تناسلهم وتكاثرهم. وقرر القيصر تشكيل لجنة للبحث فى المسألة اليهودية، فجاء فى تقرير اللجنة أن أساس المشكلة إنما يرجع إلى التعصب الدينى من جانب اليهود والإنعزالية اليهودية. وأن الذى نمى فى اليهود حب التميز، هى عقيدتهم بأنهم شعب الله المختار بناء على ما ورد بالتلمود بما غرسه فى نفوسهم من احتقار للشعوب الأخرى التى تؤمن بديانات غير اليهودية، الذين أطلقوا عليهم اسم "جوييم" وترجمتها السوقة أو الرعاع. وأقترحت اللجنة حلا لذلك، التأثير على الثقافة الخلقية للجيل الشاب من اليهود بما يناهض الشريعة التلمودية وإخضاع اليهود للإدارة العامة للدولة ومنع تميزهم بزى خاص أو معاملة خاصة وإخضاعهم للخدمة العسكرية فى الجيش لمدد تصل إلى ثلاثة أضعاف المدة العادية.

ولقد كان ابتعاد اليهود عن تعاليم التوراة واستبدالهم التوراة المنزلة عليهم بالتلمود الذى وضعه حاخاماتهم(١) كتفسير للتراث الشفهى اليهودى وما أسبغوه على هذا التلمود من قدسية تفوق قدسية التوراة بل لقد أعطى الحاخامات لأنفسهم حق التفسير ولو تعارض مع التوراة ذاتها، ولقد كان لذلك أثر كبير فى سلوكيات اليهود وعمق فيهم حب الانعزال عن بقية البشر وأضعف فيهم السلوك الدينى بالنسبة إلى السلوك الاقتصادى حتى أن أحد مفكريهم -وهو الاديب الصهيونى يوسف حاييم بريبر- قد عبر عن هذا بقوله : "لقد كان للأمور التجارية فى حياة أجدادنا دور كبير أكبر من الأمور الدينية، وعندما كان هذان الأمران يتعارضان -الدين والمال- لم يكن النصر حليف الدين". (٢)

وكان اليهود يعانون الانفصام فى الشخصية تحت وطأة التناقض بين الشعور بالتعالى والتمييز وبين الإحساس بالاضطهاد والدونية والوضاعة والاحتقار من الشعوب التى يعيشون بينها، مما رسخ فيهم الميل إلى العدوانية وإيذاء الغير كمتنفس لهم حيال هذا الشعور المتناقض، فهم أذلاء مستضعفون إذا ما تعاملوا

---

(١) أوردنا فصلا خاصا عن التلمود فى مكان آخر من هذا الكتاب

(٢) كتاب الشخصية اليهودية للدكتور رشاد عبد الله الشامى ص٢٣

مع من يشعرون بأنه أقوى منهم ، وعلى النقيض من ذلك تماما إذا أحسوا ممن يتعامل معهم الميل إلى التساهل أو التسامح أو الدعة، فهم فى هذه الحالة يتنمرون ويستأسدون ويطغون ولا حدود لطغيانهم. ففى الوقت الذى عانوا فيه المذلة والهوان من الشعب الروسى والشعب الألمانى فى العصر الحديث، ومن قبل من البابليين والروم والإغريق تجدهم يمارسون أشد أنواع العسف والاضطهاد حيال الشعب الفلسطينى المسالم الأعزل من السلاح. وقد رأيتهم بعينى رأسى فى اليمن سنة ١٩٤٨ يتصرفون فى مذلة وخضوع حيال الشعب اليمنى المسلم، فكان على اليهودى إذا كان راكبا دابته وقابل فى الطريق شخصا مسلما، أن ينزل من على دابته احتراما وتوقيرا وأن يسير مطأطىء الرأس أر يقف فى مكانه حتى يمرالشخص المسلم، وإذا قابل وهو مترجل المواطن اليمنى المسلم كان عليه أن يتجه جهة اليسار، فإن سهى عليه أن يفعل ذلك، نهره اليمنى المسلم بأن قال له "أشمل" أى اتجه ناحية اليسار وما عليه إلا أن يمتثل. وكان اليهودى فى اليمن يتميز بجديلتين من الشعر تتدليان علي جانبى رأسه وفوق أذنيه تمييزا له من غيره من أهل اليمن. وما كان هذا السلوك إلا ردا على الصلف والغرور وحب التميز الذى كان اليهود يصبغون أنفسهم به. فأين ذلك من سلوكهم المتغطرس الآن فى فلسطين المحتلة بهم.

ولقد بلغت قمة شعورهم بالاضطهاد فى روسيا عام ١٨٨١ على أثر إصدار قوانين ذلك العام التى وصفوها بأنها معادية للسامية ومن ثم فقد أخذوا يهاجرون نحو الغرب إلى أمريكا وأوروبا الغربية، والقليل منهم إلى فلسطين.

ولقد ظهرت الحركة الصهيونية عام ١٨٨٢ بالدعوة التى نشرها الكاتب الصحفى اليهودى تيودور هرتزل فى النمسا، إلى لم شتات اليهود المتفرقين فى مختلف بلاد الأرض، وتوحدهم فى وطن واحد يجمعهم ويلم شملهم، ولم تكن صورة هذا الوطن قد استكملت بعد أو أخذت شكلها، ولكن الدعوة كانت على أساس تخصيص قطعة من الأرض فى أحد الأماكن الخالية من القارات غير الآهلة بالسكان مثل وسط إفريقيا أو أستراليا أو أمريكا الجنوبية، بل لقد عرضت بالفعل أسماء أوغندا أو شيلى، دون اعتبار لشاغلى هذه الأماكن من سكانها الأصليين، فاليهود فى تاريخهم الطويل لم يقيموا أبدا وزنا للسكان الأصليين للأرض التى يحلون بها، شأنهم فى ذلك شأن الاستعمار الغربى واستعمار جنوب إفريقيا، كل ذلك لأن اليهود لم يؤقلموا أنفسهم للتعايش مع الشعوب التى يقيمون فى وسطها.

والهجرة كما سبق القول عملية ديناميكية دائمة الحدوث سواء علي مستوى الفرد أو الجماعة الصغيرة ولا عيب فيها، بل إن الإسلام حث عليها وعير المستضعفين الذين استمرأوا الاستكانة والذل عن أن يهاجروا فى قول الله تعالى فى سورة النساء:

"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا" إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا".

٤ النساء ٩٧ - ٩٩

عيّر الإسلام الأشخاص الذين استمرأوا الضعف ولم يغادروا أوطانهم هربا من الإستعباد، فخضعوا لقوم ألزموهم الكفر واضطروهم إليه اضطرارا، بينما كان فى إمكانهم الهجرة إلى أرض الله الواسعة. ولم يؤمر القوم هنا بالحلول محل قوم آخرين وإزاحتهم عن أرضهم والحلول محلهم، فلا يعالج الظلم بالظلم، وإنما عليهم أن يهاجروا إلى مكان يسعهم ولا يضار بهجرتهم قوم آخرون. والمتتبع لأصل الشعوب يجد أنهم فى الأصل ومنذ أغوار التاريخ السحيقة، عبارة عن مجموعات وافدة من إماكن ميلادهم إلى أماكن إستقرارهم، حيث يطيب العيش لهم، لكن مع الأمتزاج والتداخل والإختلاط والإنصهار، ينصهر الكل فى شعب واحد تتهجن فيه الجينات وتختلط الأجناس وتمتزج الأنساب بحيث تضيع فيه الفروق مع الوقت ويسفر عن شعب واحد متآلف ومتجانس فى آخر الأمر.

لكن اليهود رغم أنهم أكثر الأجناس هجرة من مواطن ميلادهم لم يفعلوا ذلك، فأبوا أن يختلطوا مع الشعوب التى هاجروا إليها، كأنما هم من طينة غير طينة بقية البشر، أو من سلالة غير سلالة آدم وحواء وكونهم من سلالة سام ابن نوح، فالبشر كلهم حسبما يحدثنا التاريخ وتحدثنا كتب الأديان، بنو واحد من أبناء سام ابن نوح،حيث أن الطوفان قد قضى على الكافرين جميعا إلا آل نوح وأبناءه الثلاثة الذين اصطحبهم معه فى السفينة والذين منهم نسل بقية البشر أجمعون ولم يحدثنا الكتاب المقدس الذى ميز أبناء إسرائيل بأعتبارهم من أبناء سام ابن نوح، لم يحدثنا عن سبب يجعل سام مميزا عن أخويه الآخرين حام ويافث وان كان

أحد أبناء نوح حسبما ذكرت توراة الكتاب المقدس وأعتقد أنه حام قد وقع بصره عفوا على عورة أبيه، فلم يذكر الكتاب المقدس أن ذلك كان عن عمد منه، إو أن ذلك يستوجب اللعنة له، فلم يكن الخطأ خطؤه وإنما أبوه نوح هو الذى تعرى عفوا وهو نائم فوقع بصر ابنه عليه عن غير قصد وأخبر أخويه بذلك. ومع ذلك وحتى لو كانت هذه هفوة فإنها لا تستوجب اللعنة أو السخط، ولو استوجبت فما كان ذلك ليلحق أحفاد الأحفاد ليصيب ثلث الخليقه - لا أقول ذلك خشية أن نكون من أبناء الابن المغضوب عليه، وإنما نحن العرب من أبناء سام أيضا عن طريق إبراهيم الخليل عليه السلام.

وداوم هرتزل علي دعوته فى لم شمل اليهود فى وطن واحد، وهذه أول سابقة فى التاريخ، فلا يوجد وطن واحد قائم على أساس الدين وحده وإنما الدين لله والوطن للجميع وأيقظت دعوة هرتزل مطامع اليهود وتبناها جماعة منهم فدعوا إلى مؤتمر يهودى على اثر نشر هرتزل كتابه الدولة اليهودية سنة ١٨٩٦، وعقد فى بازل بسويسرا مؤتمر يهودى وافق على "إقامة وطن قومى آمن ومعترف به قانونا لليهود فى فلسطين" أما لماذا اختيرت فلسطين بعد التفكير فى أوغندا أو شيلى، فلأن هرتزل أراد ان يستغل العواطف الدينية. لدى بعض اليهود لتكون حافزا آخر دافعا لليهود إلى الهجرة إلى فلسطين فيضم إلى جانبه أيضا المتدينيي من اليهود والمتعلقين بنصوص التوراة بالرغم من أن هرتزل نفسه لم يكن ذا عاطفة أو ميول دينية وإنما كان من طائفة تدين بمذهب "اللاأورية" المناوىء لكل الأديان، ولكنها السياسة تستسيغ كل شىء فى سبيل تحقيق أهدافها ومطامعها.

ولقد وجدت دعوة إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين تشجيعا من الساسة غير اليهود، إذ وجدوها فرصة للتخلص من اليهود فى أوطانهم وإزاحة كابوسهم كما ساعدهم على ذلك عدة ظروف دولية منها ضعف الدولة العثمانية التى كانت بحكم الخلافة الإسلامية مسيطرة ومشرفة على الحكم فى فلسطين.. وقيام الحرب العالمية الأولى وإنضمام تركيا فيها إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء الغربيين الذين كان لهم حظ كسب الحرب على أثر خروج الولايات المتحدة من عزلتها وإنضمامها إلى الحلفاء فتغيرت موازين القوى، كما ساعد على ذلك أيضا وجود بعض اليهود فى السلطة فى انجلترا من أمثال لويد جورج وونستون تشرشل وآرثر بلفور.

وقد أراد اليهود مساومة السلطان التركى عبد الحميد الثانى مستغلين خواء الخزانة التركية على أثر استنزافها فى حروب البلقان، فتقدموا إليه فى سنة ١٩٠٨ عارضين عليه قرضا قدره خمسون مليون جنيه إسترليني بشروط ميسرة لسداد ديونه الباهظة، بالإضافة إلى مبلغ خمسة ملايين أخرى له شخصيا، وذلك نظير

سماحه لليهود فى إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين، ولكن السلطان رفض معتذرا بأن فلسطين لا تدخل فى أملاكه الخاصة ليساوم عليها فى صفقة بيع وشراء، فكان هذا إيذانا بإسقاطه، إذ عمل اليهود على أن يصدر "مجلس المبعوثان" فى أبريل من العام التالى قرارا بعزله تحت ضغط حزب الاتحاد والترقى وجماعة الدونمة، - يهود تركيا والبلقان، وتولية السلطان محمد رشاد الخامس مكانه، ومن نكد الطالع أن هرتزل اليهودى هو الذى حمل إلى السلطان عبد الحميد قرار عزله، حتى أن الزجل قال له وهو يوقع قرار العزل: "هل لم يجد القوم شخصا غيرك يحمل إلى هذا القرار". (١)

ونقتبس من كتاب الدكتورة عائشة عبد الرحمن "قراءة فى وثائق البهائية" (٢) ما سجله وليم غاى كار فى كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج" يقول:

"لا ريب أن الأحداث التى تعاقبت على المسرح العالمى فى تلك الفترة -نهاية الحرب العالمية الأولى حيث سخرت القوى العالمية لتحقيق مآرب الصهيونية- مخالفة لكل منطق وعرف إنسانى، وعلى رأسها قضية اقتسام النفوذ الاستعمارى فى العالم العربى -وراثة لتركة الخلافة التركية - والتى عبروا عنها بالرجل المريض- والقضية الفلسطينية بوجه خاص. وثابت أن الاجتماع الأول الذى عقدته الصهيونية بلندن فى السابع من فبراير ١٩١٧ كان بعد تولية لويد جورج رئاسة الوزارة - وهو أحد الثالوث الذى تكفل بتحقيق مآرب الصهيونية - الآخران فى الثالوث هما آرثر بلفور وونستون تشرتشل، ونترك الوصف (٣) الدقيق لهذا الاجتماع للكاتب ل. فرابى نقلا عن كتابه " مياه تتدفق على الشرق ص ٥٥ قال: عقد الاجتماع فى منزل اليهودى د. موسى غاستر بلندن وحضره كل من:

- اللورد روتشيلد: رئيس الفرع الإنجليزى لمؤسسة روتشيلد.
- جيمس دى روتشيلد: ابن أدموند روتشيلد رئيس الفرع الفرنسى ومؤسس مستعمرات روتشيلد فى فلسطين.
- السير مارك سايكس: ممثل بريطانيا فى اتفاقية (سايكس - بيكو) سنة ١٩١٦ لتوزيع تركة الرجل المريض كناية عن الدولة العثمانية.
- السير هربرت صامويل: الذى تقرر أن يكون أول مندوب سامى لبريطانيا فى فلسطين بعد أن يتحقق عزلها عن أقطار الدولة العثمانية ووضعها تحت الانتداب البريطانى. وتكون مهمة صامويل تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإعدادها الاستيطان اليهودى.

(١) نقلا عن كتاب "قراءة فى وثائق البهائية" للدكتورة عائشة عب الرحمن. الاهرام ص ١١٠.
(٢) صفحة ١٣٠.
(٣) هذا الكلام وارد على لسان وليم كار فى سياق الكلام

- هربرت بنويتش: الذى تقرر اختياره لمنصب النائب العام فى فلسطين تحت الإنتداب ليشرف على الجهاز القضائي والقانونى فى مرحلة التحضير للاستيطان اليهودى.
- حاييم وايزمان: قطب الصهيونية الأكبر ورئيس الوكالة اليهودية.
- هارى ساشتر: المشرف على أجهزة الدعاية.

وكان الموضوع الرئيسى فى جدول أعمال الاجتماع مناقشة المنهاج الذى سيوضع قاعدة للمفاوضات الرسمية الدولية فى فرساى التى ستقرر مصير فلسطين وأرمينية والعراق والحجاز وسائر الأقطار فى الشرق الأدنى بصفة عامة".

ثم أضاف وليم كار: "وأذكر أن الخطوة الأولى لحكومة الثالوث - لويد جورج. بلفور. تشرشل-كانت إعلان رئيس الوزراء رسميا أن سياسة بريطانيا ستقوم على دعم مخطط روتشيلد لإنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين".[١]

وكان من نتيجة ذلك أن صدر فى اليوم الثانى من نوفمبر ١٩١٧ الوعد المشئوم المعروف بوعد بلفور وزير خارجية بريطانيا اليهودى والذى يقول:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن للشعب اليهودى فى فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.."

وذرا للرماد وحتى لا يكون لهذا الوعد - الذى وصف بحق أنه وعد من لا يملك لمن لا يستحق[٢] أضاف بلفور "على أن يفهم أنه لن يسمح بأى إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التى تمثلها بريطانيا العظمى فى ذلك التاريخ، خاصة بعد أن نجحوا فى إخراج الولايات المتحدة من عزلتها وإنضمامها إلى الحلفاء فى كل من الحربين العالميتين الأولى والثانية، ووقوعها تحت ضغط ونفوذ المنظمة اليهودية المعروفة باسم اللوبى اليهودى. فبعد ما يقرب من العام من ذلك الاجتماع المشار إليه، وبالتحديد فى الحادى عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ أعلنت الهدنة بعد مفاوضات منفردة مع المجر وبلغاريا ثم مع ألمانيا وتركيا، وعقد مؤتمر للسلام بقصر فرساى فى العام التالى حيث تقرر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى، لتستكمل حلقات المؤامرة، ولتقوم بريطانيا بتسهيل وضع المخطط الصهيونى موضع التنفيذ فى غفلة وتراخ من الدول العربية والإسلامية.

---

(١) المصدر السابق صفحة ١٣١
(٢) مقولة الزعيم المصرى السابق جمال عبد الناصر

بل لقد تمادى الصهيونيون فى غيهم وغرورهم حيث صرح حاييم وايزمان فى خطابه إلى المؤتمر الصهيونى المنعقد فى بوذابست سنة ١٩١٩ حيث قال:
"إن منظمتنا ستلعب دورها فى تنظيم العالم الجديد بعد الحرب. إننا نحن الذين خلقنا عصبة الأمم وسوف نتابع السير وراء هذه المنظمة الدولية لتوجيهها. وأما أهدافنا فمحددة سلفا".

وقد صدق الكذاب المخادع بكل أسف إذ كانت عصبة الأمم لعبة فى أيديهم وورثتها هيئة الأمم المتحدة التى لا زالت هى الأخرى لعبة فى أيدى الصهيونية بما تمارسه الدول العظمى من حق الاعتراض "الفيتو" على قرارات الهيئة التى لا تعدو وأن تكون حبرا على ورق. بل لقد درجت إسرائيل على الاستهانة بقرارات هيئة الأمم، والتصريح علنا بأنها لن تتقيد بها كلما كان القرار فى غير صالحها.

وهكذا انزرع فى قلب الأمة العربية شجرة خبيثة أخذ الشيطان يتولاها ويرعاها حتى امتدت جذورها وتشابكت تحت الأرض فى غفلة من أصحاب الأرض الذين شغلتهم خلافاتهم القطرية وتدفقت الهجرة الصهيونية إلى أرض فلسطين خلسة تارة وعلنا تارة أخرى والعرب والمسلمون لاهون عنها فى شغل بنزاعاتهم، وما هى إلأ عشية أو ضحاها حتى اعلنت العصابة الدخيلة عن نفسها بمؤازرة تامة من القوي الكبرى فى عالم اليوم واعلنت الدولة الصهيونية عن قيامها رسميا فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨، بعد أن تسلمت مفتاح فلسطين من دولة الإنتداب التى تركته لها غنيمة باردة، لتشكل فى جسم الدول العربية والإسلامية بؤرة صديدية توهن قواها وتضعف نماءها، وتشغلها عن المسيرة التاريخية لمجد العرب. ووجد زعماء العصابة الصهيونية الفرصة كى يتبجحوا ويعلنوا فى صلف وكبرياء أن الصهيونية قد حققت هدفها فى مايو ١٩٤٨ ببناء دولة يهودية أكبر مما كانوا يطمعون فيه وأكثر مما كان متفقا عليه مع الدول الكبرى!

وها هو ذا مناحم بيجن يذيع فى خطاب له فى أبريل سنة ١٩٥٠: "إن الوطن القومى لليهود، الذى يشمل ضفتى الأردن، يشكل وحدة تاريخية وجغرافية كاملة، وتقسيم الوطن غير مشروع، وأن أية موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعة أو ملزمة للشعب اليهودى، ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المقتطعة من الوطن إلى حياض السيادة اليهودية"[١] وهو بتبجحه هذا إنما يوجه تحذيره للمنظمة الدولية التى أقرت التقسيم لفلسطين بين اليهود المتطفلين وأهلها الأصليين. ومثاله فى هذا كمثل اللص الذى يدخل بيتك ويحمل بعض أمتعتك ويحال بينه وبين الخروج بالبعض الآخر فما يكون منه إلا أن يصرخ ويصيح فى احتجاج لعدم تمكينه من سرقة كل شيء.

---

(١) من نشرة لوزارة الإرشاد والثقافة المصرية

وقد خطب بن جوريون فى طلبة الجامعة العبرية فى مستهل العام الدراسى لعام . ١٩٥ قائلا: "إن هذه الخريطة لإسرائيل ليست خريطة دولتنا بل ان لنا أخرى عليكم أنتم مسئولية وضعها وتصميمها وهى خريطة الوطن الإسرائيلى الممتد من النيل إلى الفرات! فليفهم الجميع أن إسرائيل قد قامت بالحرب وأنها لن تقتنع بحدودها الحالية، وأن "الإمبراطورية الإسرائيلية" سوف تمتد من النيل إلى الفرات".

وتكلم الجنرال إيجال يادين رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإسرائيلى فيما أسموه عيد الاستقلال عام ١٩٥١ قائلا: "لا تقتنعوا بما استوليتم عليه، فإن علينا أن نضاعف الجهد حتى نحقق كل ما نصبوا إليه".

وقال بن جوريون فى الكتاب السنوى للحكومة الإسرائيلية الصادر فى أكتوبر ١٩٥١: "إن المحافظة على الوضع الراهن لا يفيد. لقد أقمنا دولة ديناميكية تقوم على التوسع". "إن كل دولة تتكون من أرض وشعب - وإسرائيل لا تشكل استثناء لهذه القاعدة. لكنها دولة ليست مطابقة لأرضها أو شعبها فحين قامت الدولة لم تكن تضم سوى ٦٪ من مجموع الشعب اليهودى وعلينا أن نقول إن الدولة قامت فوق "جزء" من أرض إسرائيل".

وقال موشى ديان فى فبراير ١٩٥٢: إن مهمة الاستعداد للحرب تقع على عاتق الشعب ومهمة القتال لتحقيق إقامة الإمبراطورية الإسرائيلية تقع على عاتق الجيش".

وأضاف الاستعمارى الصهيونى مناحم بيجين وهو يخطب فى مؤتمر للمحاربين القدماء فى أكتوبر ١٩٥٥: إن الأعداء يحيطون بنا من كل جانب وإن لم نبادر بمهاجمتهم فى عقر ديارهم وتحطيم قدرتهم الحربية سبقونا هم إلى تحطيم إسرائيل فعليكم يقع واجب المحافظة على الوطن وتوسيع حدوده. وأضاف: يجب أن يتحرك جيشنا ليستولي على القاهرة ودمشق. ان الأردن يمكن تمزيقها فى يوم واحد وان على اسرائيل أن تضمها كلها بكل الوسائل العسكرية إذا تطلب الأمر ذلك، فهى جزء لا يتجزأ من وطن الشعب اليهودى".

هذه هى أحلامهم التوسعية، بل أنها أهدافهم التى يعملون على تحقيقها بكل وسيلة، ما لم تقف القوة العربية والإسلامية فى وجه مخططاتهم، ولن تقف أطماعهم عدن حد معين، فكلما قضموا قضمة وبلعوها وهضموها، تطلعوا إلى قضمة أخرى حتى تتحق أحلامهم وأطماعهم حسبما زينت لهم نفوسهم المريضة. ولقد زاد غرورهم فى كل مرة يدخلون مع العرب فى صراع مسلح ثم يخرجون بقطعة أرض من الوطن العربى. حتى كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ والجندى العربى متعطش

لأن يمحو العار الذى لحق به، معتمدا على الله متخذا شعارا له "الله أكبر" وبعد أن قابل الدهاء بالدهاء والحيلة بالحيلة، والحرب خدعة، وقد فات الزمن الذى كان قائد الجيش المحارب يقف على رأس جيشه ويخاطب جيش العدو "هل من مبارز؟ هل من منازل؟ "ليبرز له من جيش العدو من يكافؤه فى الشجاعة فيصولان ويجولان مستخدمين أقصى فنون القتال بالسيف والمبارزة، فمن كان النصر حليفه، اعتبر جيشه منتصرا.

مضى هذا الزمان، ولم تعد للشجاعة الفردية أو القوة البدنية أو البدانة فيصل النصر فى الحرب وإنما الأمر مرده فى العصر الحديث لحسن التخطيط والتدبير وسلامة الاستعداد ومضاء العتاد مع الشجاعة فى اتخاذ القرار واختيار أسلوب القتال. وتلعب الأسلحة الفتاكة الآن الدور الأول وتعتمد اعتمادا كليا على ما يطلق عليه التكنولوجيا. وبكل أسف فإن العدو الإسرائيلى بتحالفه مع الاستعمار يستفيد من التقدم التكنولوجى المذهل الذى يتطور من يوم ليوم.

دخل الجندى المصرى الحرب في ٦ أكتوبر سنة١٩٧٣ معتمدا على الله متسلحا بشجاعته، مشوقا إلى أن يمحو آثار هزيمة سنة ١٩٦٧ التى لحقته نتيجة تخبط قياداته ودونما تخاذل من جانبه، ومزودا بتشجيع كل عربى مخلص لعروبته محاطا بالدعوات المخلصة، فكان النصر حليفه على العصابات اليهودية والصهيونية، وتقوضت أحلام إسرائيل فى التوسع " من النيل إلى الفرات" وكانت هزيمتها هزيمة منكرة، لولا أن خفت إليها الدولة التى أخذت على عاتقها حمايتها، الولايات المتحدة الأمريكية- فأقامت جسرا جويا لمدها بالسلاح والعتاد والجند والذخيرة تعويضا لما فقدته فى الهجمة الصادقة المباغتة، التى شنها عليها الجندى المصرى، ثم اضطرت بعد ذلك الإنسحاب الكامل من سيناء إلى خط الحدود.

وهكذا هزم "الجيش الذى لا يقهر" أمام بسالة الجندى العربى وصدق عزيمته وذوده عن أرض وطنه. ولكن هل تخلت إسرائيل عن مشاريعها التوسعية، إن تآمرها مع قوى الخيانة فى لبنان وسرمحنتها هناك تفضح نواياها العدوانية، وصدق من قال: إن ذيل الكلب المعوج لا يستقيم أبدا.

التاريخ الحديث

كانت فلسطين قبل سنة ١٩١٤ مقاطعة عثمانية، وأثناء الحرب العالمية الأولى غزتها الحملة المصرية بقيادة لورد اللنبى فى سنة ١٩١٧ على أثر هزيمة قوات تركيا وألمانيا أمام قوات الحلفاء، وقد تنازل الأتراك فى معاهدة سيفر المبرمة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ عن حقوق سيادتهم على فلسطين، وأصدرت عصبة الأمم المجتمعة فى جنيف فى ٢٤ يوليو عام ١٩٢٢ قرارا بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى، حيث تعهدت بريطانيا بالعمل على تنفيذ تصريح بلفور الصادر فى سنة ١٩١٧ بإنشاء وطن قومى لليهود. كما أنشئت منظمة سياسية باسم الوكالة اليهودية وهى التى سبق أن تعاونت مع الحكومة البريطانية فى وضع نصوص صك الانتداب منذ فبراير سنة ١٩١٩. وبذلك أفرخت المؤامرة الصهيونية البريطانية التى جاء ذكرها فيما قبل. وبذلك تصدق دعاوى اليهود من أنهم هم الذين اشتركوا فى تأسيس عصبة الأمم لتعمل على تهويد فلسطين.

وقد أخذ اليهود يتدفقون بالفعل على فلسطين بأعداد تتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف يهودى سنويا منذ سنة ١٩٢٠ بإستثناء بعض السنوات حيث قفز العدد إلى ٣٤ ألف سنة ١٩٢٥ وإلى ٣٠ ألف سنة ١٩٣٣ و٤٢ ألف سنة ١٩٣٤ و٦٢ ألف سنة ١٩٣٥.[١]

وقد رفض العرب منذ البداية الاعتراف بوعد بلفور أو الاعتراف بصك الانتداب الذى أصدرته عصبة الأمم مع تمسكهم باستقلال فلسطين وعروبتها، ولكنهم كانوا مغلوبين على أمرهم، فاندلعت الاضطرابات والثورات العربية فيما بين سنة ١٩٢٠ و ١٩٣٩ تاريخ اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث عملت هذه الحرب على كبت الشعور الوطنى وعملت قوى الانتداب على عزل مفتى فلسطين آنذاك - الحاج أمين الحسينى - الذى أضطر إلى الهرب إلى دولة ألمانيا - إحدى دولتى المحور - على أمل أن يقف المحور إلى جانب الحق العربى، ولكن سوء الحظ الذى لازم ألمانيا وتركيا فى الحرب العالمية الأولى لازم ألمانيا وإيطاليا فى الحرب العالمية الثانية، وبانتصار الحلفاء تمكنت الصهيونية بمعاونة كل من بريطانيا وأمريكا من إنفاذ المخطط اليهودى الذى وضع أساسه تيودور هرتزل والمؤتمرات اليهودية المنعقدة فى أواخر القرن التاسع عشر.

---

(١) كتاب الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر تاليف الدكتور محمد أنيس والدكتور رجب حراز طبعة دار النهضة العربية ص ٥٣٧

وتتضح سياسات الأنتداب البريطانى فى فلسطين من الإجراءات الآتية:

١- مذكرة تشرشل التى صدرت فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٢ على شكل كتاب أبيض، وكان ونستون تشرشل أنذاك يشغل منصب وزير المستعمرات وقد أراد بهذه المذكرة توضيح معنى الوطن اليهودى الذى لا يعنى فرض القومية اليهودية على جميع سكان فلسطين بالقوة ولكن "تنمية المجتمع اليهودى الموجود بفلسطين" أنذاك مع ضمان وجوده ضمانا دوليا.

٢- توصيات لجنة سيروالتر شو فى مارس سنة ١٩٣٠ والتى نصت على تأمين حقوق سكان فلسطين المدنية والدينية - من غير اليهود، مع تسهيل هجرة اليهود فى ذات الوقت إلى فلسطين. ورغم تمسك الحكومة البريطانية بمبدأى الأنتداب والوطن القومى اليهودى فإن توصيات هذه اللجنة لم تحز موافقة اليهود مما أضطر رئيس الوزراء البريطانى سير رامزى مكدونالد إلى إرسال خطاب إلى حاييم وايزمان فى فبراير سنة ١٩٣١ يشرح فيه ويفسر الكتاب الأبيض تفسيرا فى صالح اليهود.

٣- توصيات لجنة بيل الملكية فى يوليو سنة ١٩٣٧ حيث أوصت بإنهاء الأنتداب الإنجليزى على فلسطين وتقسيمها إلى ثلاث مناطق، منطقة يهودية تمتد على طول الساحل من جنوب لبنان إلى جنوب يافا وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصرة وتل أبيب. ومنطقة محايدة تحت الأنتداب البريطانى تشمل القدس وبيت لحم تمتد إلى مكان على الساحل بين يافا وتل أبيب، لتسهيل مرور الحجاج إلى القدس بمنأى عن الأرض اليهودية أما المنطقة العربية فتتكون من باقى أراضى فلسطين، وأقترحت ضمها إلى دولة الأردن الذى كان يحكمها فى ذلك الوقت الأمير عبد الله بن الحسين - الملك عبد الله فيما بعد - والعجيب أن إنجلترا لكى يفوز هذا التقسيم بموافقة الفلسطينين. أخذت تلوح لمفتى فلسطين -الحاج أمين الحسينى- بعرش هذه الدولة بدلا من الأمير عبد الله.[١] وبذلك أخذت تضرب على وترين فى آن واحد، لتفتت الجبهة العربية المعارضة، وتنفيذ سياستها المعروفة والتى تقوم على مبدأ "فرق تسد" أما الشعوب والحكومات العربية والإسلامية فأخذت تعارض مبدأ التقسيم فيما عدا الأمير عبد الله الذى رأى فى التقسيم توسعا لمملكته بإضافة جزء من فلسطين إلى شرق الأردن. وكان ولده الأمير طلال يعارض فى ذلك كلما سنحت له الفرصة، ولهذا أتهمه بالجنون وأقصاه عن ولاية العهد وولى بدلا منه نجله حسين (الملك الحالى لدولة الأردن). وحين

---

(١) المصدر السابق ص ٥٤٧

عرضت إنجلترا هذا التقرير على مجلس عصبة الأمم لتفوز بموافقتها، عارضته مصر أشد المعارضة بلسان وزير خارجيتها أنذاك – واصف غالى – كما عقد العرب مؤتمرا فى بلودان بسوريا فى سبتمبر ١٩٣٧ حضره أربعمائة وخمسون عضوا فى صفوة رجال الأمة العربية، قرروا فيه رفض إنشاء دولة يهودية والإصرار على إلغاء الأنتداب وتصريح بلفور ووقف الهجرة اليهودية. إلا أن إنجلترا ركبت رأسها وأعلنت على لسان وزير خارجيتها انطونى إيدن عزمها على السير فى التقسيم وإيفاد لجنة فنية إلى فلسطين لوضع خطة مفصلة للتقسيم.

٤- اشتعلت على أثر ذلك ثورة عربية فى فلسطين، وقامت حرب عصابات بزعامة القاووجى وعبد الرحيم الحاج إبراهيم وامتدت الثورة من فلسطين إلى شرق الأردن حيث قتل عدد من الضباط والجنود فى معركة قرب أربد وعجلون وتطوع مع الجنود المجاهدين الفلسطينيين عدد من مجاهدى الأردن وسوريا ولبنان ومصر انضموا إلى إخوانهم الفلسطينيين إلاّ أن بريطانيا كما سبق القول استمرت فى غيها وشكلت لجنة عرفت باسم لجنة وودهيد وصلت إلى فلسطين فى أبريل سنة ١٩٣٨ والثورة العربية على أشدها ووضعت تلك اللجنة ثلاث مشروعات للتقسيم لا تختلف كثيرا عن مشروع التقسيم السابق الذى اقترحته لجنة بيل، أخرجت فيه القدس والجليل من نطاق الدولتين العربية واليهودية، وشملت فيه الدولة العربية معظم أراضى فلسطين الداخلية وجزء من الساحل الغربى الممتد من جنوب يافا إلى غزة وما بعدها حتى حدودها مع مصر. على أن بريطانيا ازاء معارضة كل من العرب واليهود، ما لبثت أن أعلنت فى نوفمبر ١٩٣٨ التراجع عن التقسيم واستمرارها فى إدارة فلسطين كلها.

٥- على أن بريطانيا ما لبثت أن دعت الدول العربية – مصر والعراق والعربية السعودية واليمن وشرق الأردن وعرب فلسطين – وكذلك ممثلين للوكالة اليهودية، إلى مائدة مستديرة فى لندن، فى فبراير سنة ١٩٣٩، حيث رفض العرب الجلوس مع الوفد اليهودى، حيث كان الجانب الإنجليزى يجلس مع كل طرف على حدة بل لقد خصص لكل وفد بابا مختلفا. وقدمت الحكومة البريطانية مقترحاتها للوفدين بإنشاء حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن لها مصالحها العسكرية والاقتصادية على أن يسبق ذلك فترة انتقال مدتها عشر سنوات، ويشترط لإنهائها تعاون العرب واليهود ورفض ذلك من الطرفين.

٦- على أثر عودة الوفود العربية إلى القاهرة، قدموا اقتراحا للحكومة الإنجليزية مؤداه تشكيل حكومة وطنية بفلسطين من وزراء عرب يعاونهم مستشارون إنجليز، وإنشاء مجلس تشريعى ينتخب على حسب النسبة العددية لسكان

فلسطين تكون مهمته وضع دستور فى خلال ثلاث سنوات على أن يقفل باب الهجرة اليهودية بعد جلب ٧٥ ألف يهودى خلال خمس سنوات، ورفض هذا الاقتراح من جانب الحكومة البريطانية التى تمسكت بإنشاء دولة مستقلة فى فلسطين فى غضون عشر سنوات على أن ترتبط بالحكومة البريطانية بمعاهدة مع الموافقة على إدخال خمسة وسبعين ألف يهودى خلال السنوات الخمس التالية، وتوقف الهجرة بعد ذلك ولا يسمح بدخول مهاجرين إلاّ بموافقة عرب فلسطين على ذلك.

ويبدو من كل ما تقدم تلاعب الحكومة البريطانية ومراوغتها العرب فى الوقت الذى تبنت فيه الموقف اليهودى وإصدارها تصريح بلفور وتنفيذ السياسة اليهودية من حيث تهجير أكبر عدد من اليهود. ورغم ذلك فقد ثار اليهود فى مايو ١٩٣٩ وقاموا باعتداءات على العرب فى القدس وتل أبيب وألقوا القنابل والمتفجرات على العرب فى الأسواق فقتلواعددا منهم وأصابوا كثيرين.

بعد ذلك قامت الحرب العالمية الأولى فى أول سبتمبر عام ١٩٣٩، مما كان لزاما معه أن يتوقف الصراع بين العرب واليهود فى شبه هدنة، لكن اليهود لم يضيعوا الفرصة فاعلن حاييم وايزمان استعداد اليهود لخوض غمار الحرب إلى جانب الحلفاء، وطالب بتكوين لواء يهودى يحارب إلى جانبهم فى الوقت الذى كان يهود الكتلة الشرقية يمالئون هتلر، لولا أن هتلر لم تنطل عليه حيلتهم، بل واكتشف إنضمام اليهود إلى الطابور الخامس فى الجاسوسية ضد قوات المحور، فكان رده على اليهود عنيفا وضعهم فى غرف الغاز وأقام لهم معسكرات الاعتقال.

وبدخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء، تحول اليهود بثقلهم للضغط على الحكومة الأمريكية وبها عدد كبير من رجال المال اليهود ورجال الصناعة والدعاية والإعلام، وبذلك زاد ميل الميزان فى صالح اليهود بشكل أكبر.

المسيحية الغربية النصير الأول للصهيونية

ومن عجب أن المسيحية الغربية -وهى العدو التقليدى الأول لليهودية ولدعوى السامية- هى النصير الأول للصهيونية السياسية

فمن المعلوم تاريخيا ودينيا أن المسيحية قد انبثقت من اليهودية ولكنها خرجت عليها بغرض تقويم إعوجاجها، وأن المسيح وإن كان قد ولد فى بيئة يهودية، إلا أن رسالته ودعوته انحصرت فى أوساط اليهود وفى مقاومة ما إعوج من سلوكياتهم، بل لقد قالها عليه السلام صريحة: "إنما بعثت إلى خراف بنى إسرائيل الضالة"فحمل بنو إسرائيل لواء العداء السافر للمسيح، بما انتهى إلى محاكمته والحكم عليه بالصلب.

ويتشبث اليهود بالسامية، وينعتون المسيحية الغربية بمعاداتها، فكيف انتهى الأمر بالمسيحية الغربية، بعد أن لقيت على إيدى اليهود ما لقيت من أنواع الاضطهاد والتشتيت خاصة بعد عهد المسيح وتفرق تلاميذه فى الأقطار المختلفة، كيف بها أن يكون موقفها مناصرة الصهيونية اليهودية، الموجهة أساسا ضد القومية العربية والإسلامية، متجاهلة مصالحها الحيوية المتركزة فى العالم العربى، ممثلة فى البترول عصب الصناعة والنهضة الغربية، بالإضافة إلى سوق الاستهلاك الواسع للمنتجات الصناعية الغربية، بينما مصالحها مع اليهود متواضعة ولا تكاد تذكر من الناحيةالاقتصادية.

يكمن السر كما يبدو فيما يحمله الغرب للعرب والمسلمين من ضغينة مبيتة وكراهية دفينة ترجع جذورها إلى أيام الحروب الصليبية حين فشلت الجيوش المسيحية فى الاستيلاء على بيت المقدس، وتخليص الأماكن المقدسة من أيدى العرب والمسلمين.

وتقول ريجينا الشريف مؤلفة كتاب الصهيونية غير اليهودية[١]: إن ناتال بيرنام هو مبتكر تعبير الصهيونية، التى تعنى مجموعة من المعتقدات التى تهدف إلى تحقيق برنامج مؤتمر بازل اليهودى المنعقد فى سنة ١٨٩٧ بشكل عملى ووضعه موضع التنفيذ، من أجل جمع شتات الشعب اليهودى وتوطينه فى أرض

---

(١) من مطبوعات عالم المعرفة بالكويت.

فلسطين التى أطلقوا عليها "أرض الميعاد" تحت دعوى باطلة أن الرب "إله إسرائيل" قد منحها لهم.. ويعزى سبب وقوف المسيحية الغربية كقوة تساند الصهيونية اليهودية إلى المواهب السياسية لدى بعض اليهود من أمثال حاييم وايزمان ولويس براندييس وناحوم موكولوف، الذين عملوا بلا كلل أو ملل على التأثير على الشخصيات السياسية والعامة غير اليهودية. مما أدى إلى صدور وعد بلفور من جانب الحكومة البريطانية، كما يعزى إلى اللوبى الصهيونى التأثير على إتخاذ القرار فى الحكومة الأمريكية والسيطرة على جزء كبير من الساسة الأمريكيين سواء من أعضاء الكونجرس، أو من الشخصيات العامة ذات الثقل السياسى فى المجتمع الأمريكى مما يعتبر عاملا ضاغطا على الرئيس الأمريكى. وشل فاعليته فى اتخاذ القرار الذى يتمشى مع مصالح الأمة الأمريكية.

ومهما كانت قوة تأثير اليهود وقوة إقناعهم، فإن مخططاتهم ما كانت لتؤتى ثمارها لولا أن أشخاصا من غير اليهود، قد بذروا بذور الصهيونية وهيأوا لها الجو المناسب وتعهدوها سواء قبل أو بعد المؤتمر اليهودى سنة ١٨٩٧.

وتقول ريجينا الشريف مؤلفة كتاب الصهيونية غير اليهودية: إن الصهيونية لدى غير اليهودى هى عنصر أساسى فى النسيج الدينى والاجتماعى والسياسى الغربى، وتشكل خطا موازيا لتاريخ الصهيونية اليهودية، وليست بالضرورة خطا تابعا لها، وأن الصهيونية كما تمارسهادولة إسرائيل هى أحد وجوه الاستعمار الغربى، وأن الجهود الحالية الرامية لايجاد حل للمشكلة الفلسطينية لن تتمخض عن شىء ما لم يتخل الغرب عن هويته الصهيونية المتأصلة فيه والتى تشكل جزءا لا يتجزأ من ماضيه الاستعمارى وحاضره المتاجر بحقوق الشعوب الصغيرة، حيث تتواطأ الصهيونية مع القوى الرجعية كالاستعمار فى شكله القديم السافر أو الحديث المستتر وراء المعونات الاقتصادية، فى كبح جماح قوى التحرر والاستقلال خاصة فى الدول الإسلامية. وما قيام إسرائيل بضرب المفاعل الذرى فى العراق بغير سبب مباشر، أو الاغارة على دولة حرة مستقلة كتونس أو ليبيا إلا وجه من وجوه التواطؤ بين الاستعمار والصهيونية.

وإن ما تقوم به الدول المسيحية الغربية سواء فى أوروبا أو أمريكا، من مساندة الصهيونية اليهودية ليس مبعثه بكاء على اليهود أو دعم لهم وحمايتهم من وحشية العرب! وإنما من أجل إيجاد المبرر للتخلص منهم وإبعادهم عن مواطن استيطانهم فى الدول الغربية حيث ولدوا ويعيشون، والدليل على ذلك أن النازية الهتلرية والشيوعية الروسية، تحالفتا مع الصهيونية لدفعها لإيجاد دولة لها خارج كل من ألمانيا وروسيا، على أساس أنه لو كان لليهود دولة خاصة بهم تضمهم

جميعا فى وطن واحد، لأمكن اعتبار المسألة اليهودية محلولة، سواء من وجهة نظر الدول المضيفة أو اليهود أنفسهم، فهجرة اليهود من ألمانيا أو روسيا إلى فلسطين، وكذلك من إنجلترا أو فرنسا، تخدم وجهة النظر لكل من الحكومات المذكورة المعادية للسامية التى تريد أن تحرر بلدها من السرطان اليهودى كما تخدم فى نفس الوقت الصهيونية الدولية، من جلب المزيد من المهاجرين اليهود لدعم وضعهم فى فلسطين . والذى أصبح فيما بعد نواة لدولة إسرائيل.

ومن ثم فإن هناك من يقول بإن الضجة التى أثارها اليهود ضد النازية وما أدعوه من تعرضهم للتعذيب فى غرف الغاز، ما هى إلا ضجة مفتعلة، الغرض منها كسب الرأى العام العالمى، وإغماض العين عما يرتكبه اليهود من أعمال وحشية ضد العرب فى فلسطين، إذ أن الاتفاق كان تاما بين أهداف كل من النازية والصهيونية من حيث جعل ألمانيا مركز طرد، وفلسطين مركز جذب وأستقبال، باعتباره الوطن القومى فى المستقبل، وأرض الميعاد لكل يهود العالم أو غالبيتهم على الأقل. وقد حدد المؤتمر الصهيونى المنعقد فى القدس عام ١٩٦٨، أهداف الصهيونية اليهودية فيما يلى:

- وحدة الشعب اليهودى ومركزية دولة إسرائيل فى الحياة اليهودية.
- تجميع الشعب اليهودى فى وطنه التاريخى (أرض إسرائيل).
- تقوية دولة إسرائيل.
- حماية الحقوق اليهودية.

هذا من الناحية السياسية، وإنحياز المسيحية الغربية إلى جانب الصهيونية اليهودية، بعضه مرده إلى الجانب الدينى، إذ أن الكتاب المقدس، يرتكز فى عهده القديم على وجهة النظر اليهودية بما اشتمل عليه من أسفار يهودية تمثل الحقبة اليهودية السابقة على ظهور المسيحية، وهو فى ذات الوقت يمثل فى عهده الجديد العقيدة المسيحية الحالية، ومن ثم فإن التراث اليهودى بما حواه من أساطير ونبوءات وروايات يمثل حجر الزاوية للعقيدة المسيحية، ونقطة إرتكازها، فمثلا ما ذكر فى العهد القديم من نبوءة ظهور "مسيا الرب" فى آخر الزمان ليجمع شمل اليهود ويلم شتاتهم ويخلصهم من حالة المذلة والهوان التى وصلوا إليها فى فترة الأسر البابلى، يفسره المسيحيون على أنه هو المسيح عيسى بن مريم وإن كان اليهود لم يقبلوا هذا التفسير، وتتلاقى عقيدة المسيحيين فى عودة الرب عيسى بن مريم، فى آخر الزمان مع عقيدة اليهود فى عودة المسيا أما اليهود فيعتقدون أنه، "مسيا الرب" اليهودى الذى سوف يخضع الجميع تحت لواء اليهودية، وعلى هذا فأنه مع اتفاقهم فى عقيدة "العودة" من حيث الصورة والشكل، فإنهم يختلفون من حيث الشخص

والمضمون، فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح فى رجوعه سيعود باليهود إلى حظيرة المسيحية، بينما اليهود يعتقدون أن "المسيا" سيعود بكل من فى الأرض بما فيهم المسيحيين إلى سيطرة اليهود وسلطان اليهود، وهكذا اتفقوا فى الغاية والرواية واختلفوا فى الشكل والمضمون. ولعل الرابطة التى جمعت بين المعتقدات المسيحية والمعتقدات اليهودية رغم العداء التقليدى والتاريخى من جانب اليهود للسيد المسيح عيسى بن مريم، وما رموه به وأمه العذراء من مفتريات وأكاذيب بلغت حد القذف، فهى أن مسيحية اليوم ليست هى المسيحية التى بشر بها عيسى بن مريم ووضع أسسها التى تبنى على التسامح والمحبة والاتجاه إلى الأخلاق الفاضلة، وإنما هى مسيحية دخيلة على النبى عيسى بن مريم، مسيحية أنشأها ووضع أسسها أحد أعداء المسيح، هو شاول اليهودى الذى كرس حياته من قبل لمحاربة المسيح ودعوته ومحاربة أتباعه والزج بهم فى السجون، ثم هداه تفكيره فى آخر الأمر إلى التظاهر بالانخراط فى المسيحية والدخول تحت مظلتها لنسفها من الداخل والانحراف بها لتتمشى مع المفاهيم والعقيدة اليهودية فى كثير من مفاهيمها، وتسمى بأسم القديس بولس الرسول، على النحو الذى سنبينه بالتفصيل فى الجزء الخاص بالمسيحية فى هذا الكتاب.

الدعوة للصهيونية من العقيدة الدينية إلى السياسة الاستعمارية:

وهكذا تحولت الميول نحو الصهيونية لدى المسيحية الغربية من عقيدة دينية تتعاطف مع اليهود آملا فى عودة المسيح آخر الزمان فيما عبر عنه بالعصر الالفى السعيد - وهو ظهور نبى أو مصلح أو مخلص كل ألف سنة، إلى نهج سياسى يخدم الاستعمار أملا فى استخدام اليهود فى الحروب التى تشنها الدول الغربية على البلاد المستكينة المستسلمة ومنها بلاد الشرق االأوسط ودول العالم الثالث كما يسمونها، ومن ثم ظهر اهتمام أمثال كرمويل ولويد جورج ومن إليهم من الاستعمارين الغربيين لاستغلال التعاطف الدينى المتأصل فى الجماهير من ناحية، ومن ناحية أخرى اللعب على الوتر اليهودى الحساس، الذى يبحث عن رمز وطنى دينى يدور حوله منذ التشتت والانتشار والتفرق فى مختلف الدول، بالإضافة إلى الهدف الذى أوضحناه وهو التخلص من السرطان اليهودى الذى لا شك فيه إزعاج وإقلاق للجانب الوطنى والسياسى للدول المضيفة سواء على المستوى الشعبى أو المستوى الحكومى.

من ثم كانت مناصرة الأمل اليهودى فى اتخاذ وطن قومى، وتشجيع اتخاذ فلسطين بمثابة أرض العودة والتجمع، على أساس أنها كانت الوطن التاريخى لليهود - على حد زعمهم - حيث توجد الذكريات اليهودية وأطلال هيكل سليمان

وآثار عصر داود وسليمان الذهبى فى القدس ورقة يلعب بها الغرب المسيحى ولذا تلاقت المصالح الاستعمارية مع الأمل اليهودى فى النقاط الثلاث الآتية:

١- تحقيق الحلم اليهودى فى عودة العصر الذهبى أيام داود وسليمان، وفى العودة إلى أرض فلسطين حيث توجد الذكريات اليهودية.
٢- التمشى مع التيار الدينى الذى يتعاطف مع اليهودية من حيث عودة المسيا أو مسيح آخر الزمان فيما يعرف بالعصر الألفى السعيد، حيث يشكل العهد القديم ركيزة العقيدة المسيحية كما صورها القديس بولس الرسول اليهودى النشأة والميول والعقيدة.
٣- التخلص من الوجود اليهودى المزعج لكل من المستوى الشعبى والمستوى الحكومى فى الدول الأوروبية المتقدمة، ومنها إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإلى حد ما أمريكا.

ومن ثم كان وعد بلفور من جانب الحكومة البريطانية بمثابة ولادة طبيعية للأفكار والمعتقدات المشتركة بين الشعوب المسيحية والشعب الإسرائيلى على حد سواء. كما يتمشى مع أهداف الاستعمار الذى كانت إنجلترا تحمل لواءه فى ذلك الحين، والذى حل محله الشكل الجديد للاستعمار الأمريكى وبسط النفوذ على الدول الأخرى، خاصة وأن الدولة العثمانية القديمة التى كانت تشرف على قيادة العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، قد بلغ منها الضعف مبلغه، مما ذكى لدى اليهود الأمل فى العودة إلى فلسطين - الدولة التى يرسخ فى أذهانهم أنهم طردوا منها سواء بالغزو الرومانى أو بدخول الإسلام فى عهد عمر بن الخطاب.

ولم يكن التعاطف مع الحلم اليهودى داخلا ضمن السياسة الاستعمارية الإنجليزية وحدها، وإنما وجد له صدى أيضا عند الاستعمار الفرنسى منذ عهد نابليون، وعند ألمانيا أيام النازية الهتلرية، وإن كان الأمر قد أتخذ جانب العنف البالغ فى عهعد النازية الهتلرية، كنتيجة للسلوك اليهودى فى الحربين العالميتين الأولى والثانية وما تلا الحرب العالمية الأولى من تغلغل اليهود فى الحياة الاقتصادية الألمانية أثر إنكسارها فى الحرب.

على أن التعاطف الدينى والمصالح السياسة قد ظهرا بأجلى صورهما فى الولايات المتحدة الدولة الحديثة باعتبارها الوريثة السياسية للنفوذ الاستعمارى الأوروبى فى العصر الحديث، خاصة بعد الحرب العالمية الأخيرة، وبما انتقل إليها من فكر دينى مشبع بالعقيدة المسيحية التى تعتقد فى عودة المسيح فى العصر الألفى السعيد، ومن ثم فلا غرابة فيما نلمسه من تأييد سياسى للدعاوى

الصهيونية اليهودية فى إقامة وتثبيت دعائم الوطن القومى اليهودى. ويزداد هذا التعاطف بصفة خاصة نظرا للأنتشار اليهودى الواضح والتغلغل فى كل من الحقلين السياسى والمالى داخل الولايات المتحدة على الصور التى سبق أن أوضحناها أو سنوضحها فيما يلى من هذا الكتاب.

شخصيات امريكية غير يهودية لها تأثير فى عودة اليهود إلى فلسطين:(١)

وفيما يلى بعض الشخصيات الأمريكية البارزة من غير اليهود - الذين ساعدوا على أنتصار المخطط اليهودى، سواء بناء على معتقدات دينية أو دوافع سياسية:

١ - وليام بلاكستون: (١٨٤١-١٩٣٥)

هو الرحالة العالمى والمؤلف والمبشر الإنجيلى الذى كان ينفق الملايين على التبشير ويعتبر بطلا من أبطال الصهيونية المسيحية غير اليهودية، فقد تزعم حملة لمناصرة اليهود إنطلاقا من قناعته الدينية، وقبل ظهور الصهيونية السياسية الحديثة بعشرات السنين. فقد كتب فى عام ١٨٧٨ كتابا أسماه "عيسى قادم" مما كان له أثر كبير فى البروتستانتينية الأمريكية الإيفانجيلية. ويقال إنه قد بيع من هذا الكتاب أكثر من مليون نسخة وترجم إلى أكثر من ٤٨ لغة بما فيها اللغة العربية مما كان له أثر كبير على الزعماء المسيحين من كاثوليك وبروتستانت، وعلى رجال الأعمال والرأسماليين الأمريكيين.

٢ - الرئيس ولسون:

تعاطف مع الفكر الصهيونى بتأثير من أصدقاء اليهود ذوى النفوذ، وخضوعه لإغراءاتهم، مما حمله على أن يرسل فى نهاية أغسطس سنة ١٩١٨ رسالة إلى زعيم الصهيونية الإمريكية - الحاخام ستيفن وايز - تقول:

راقبت باهتمام مخلص وعميق العمل البناء الذى قامت به لجنة وايزمان فى فلسطين بناء على طلب الحكومة البريطانية. وأغتنم الفرصة لأعبر عن الأرتياح

٢- كتاب "الصهيونية غير اليهودية" لمؤلفته ريجينا الشريف - من مطبوعات عالم المعرفة بالكويت ص ١٨٣ وما بعدها.

الذى أحسست به نتيجة مقدم الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة والدول الحليفة منذ إعلان بلفور بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين.

هذا رغم أن بعض أصدقائه المقربين إليه كانوا يعادون اليهودية الصهيونية، ورغم نصيحة وزير خارجيته - روبرت لانستج - ومعارضته لذلك، حيث كتب له مذكرة فى ديسمبر عام ١٩١٧ يقول فيها:

هناك ضغط كبير لإصدار بيان حول الموقف الذى ستقفه هذه الحكومة تجاه فلسطين وهذا نابع بالطبع من العنصر اليهودى الصهيونى. وأرى أن علينا أن نتلكأ فى إعلان سياسية رسمية لأسباب ثلاثة:

أولها - أننا لسنا فى حالة حرب مع تركيا. ولذا فعلينا أن نتحاشى كل ما من شأنه أن يظهر أننا نؤيد أخذ أراض بالقوة.

وثانيها- إن اليهود ليسوا راغبين جميعا فى إعادة جنسهم كشعب مستقل ومن غير الحكمة تفضيل فريق منهم على فريق.

وثالثها- إن كثيراً من الفرق المسيحية والمسيحيين سيغضبون حتما إذا وضعت الأراضى المقدسة تحت السيطرة المطلقة للجنس الذى يعزى إليه موت المسيح.

ولكن ولسون لم يأخذ بنصيحة وزير خارجيته رغم وجاهة الأسباب التى أبداها فى مذكرته، وبهذا أثبت الرئيس ولسن أن تفكيره مؤيد للصهيونية اليهودية رغم ما نادى به من النقاط الأربع عشر الشهيرة التى أوردها فى خطابه الشخصى أمام مؤتمر باريس للسلام، والتى ضمنها رفض مبدأ الحصول على الأراضى بالقوة وأدان الاتفاقيات السرية، ونادى بمبدأ حق تقرير المصير للشعوب. وبهذا أثبت ولسن أن موقفه من تأييد الصهيونية اليهودية مناقضة تماما للمبادىء التى دعا إليها. والأخطر من ذلك أنه خطط لمن جاء بعده من الرؤساء الجمهوريين الثلاثة الذين خلفوه وهم: وارن هارونج وكالفن كولدج وهربرت هوفر.

٣ - الرئيس روزفلت:

كانت الولايات المتحدة قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية، فى عزلة عن القضايا السياسية الدولية خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط، الذى لم تكن ترى مبررا للتورط فى مشاكله والذى تركته للدولتين الاستعماريتين - إنجلترا وفرنسا

تصولان فيه وتجولان. ولم يكن من اليسير تحديد آراء الرئيس روزفلت الشخصية حيال الصهيونية ودعاواها بشأن إنشاء وطن قومى فى فلسطين. فلم يكن اليهود متأكدين عما إذا كان روزفلت صديقا لهم أم عدوا. رغم ذلك فقد كان يسعد روزفلت أن يستغل الصهيونية لدعم مركزه السياسى لإعادة إنتخابه للرئاسة.

وكان لإنتمائه للكنيسة الأسقفية دور فى شكوكه العميقة بالصهيونية وجدوى قيام دولة يهودية فى فلسطين حيث كانت تعاليم هذه الكنيسة لا ترى أن فلسطين تخص اليهود كما لم تكن تعترف بالمزاعم اليهودية التى تدعى أن فلسطين هبة من الله لبنى إسرائيل. وقد صرح الكاهن أركيسون وهو عضو بنفس الكنيسة أن صديقيه الصهيونيين لويس برانديز وفيلكس فرانكفورتر، لم يستطيعا إقناعه بحلم الصهيونية فى إقامة وطن قومى بفلسطين.

ورغم ذلك فإن روزفلت كان يبدى تعاطفا تجاه معاناة الشعب اليهودى بناء على ضغط أصدقائه ومعاونيه من الصهيونيين اليهود، وكذلك من المنظمات الصهيونية. ومع ذلك فقد رفض أن يلقى بيانا كتبه له صديقه اليهودى الكاهن ستيفن وايز والذى كان محافظا لولاية نيويورك ويدعو البيان إلى تأييد قيام الدولة اليهودية. بل كانت كراهية روزفلت للحاخام سيلفر خليفة وايز فى زعامة المنظمة الصهيونية الأمريكية أمرا معروفا. ولكن عندما اعلن المرشح الجمهورى للرئاسة توماس ديوى فى أكتوبر ١٩٤٤ أنه يؤيد سياسة الحزب الجمهورى المتعلق بفلسطين، لم يجد روزفلت مفرا من تأييد فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية كسبا للانتخابات. وإن كان لم يعمل شيئا فى هذا الخصوص عندما أعيد انتخابه للمرة الرابعة.

٤ - الرئيس ترومان:

تولى هارى ترومان منصب رئاسة الولايات المتحدة نتيجة لوفاة روزفلت فى أبريل ١٩٤٥، وكان مؤيدا للصهيونية تحت ضغط الحصول على أصوات الناخبين اليهود فى الانتخابات وخضوعا لدوافع المنفعة والمصلحة السياسية، فأبدى أن وجهة النظر الأمريكية فى عهده تسمح بدخول عدد من اليهود إلى فلسطين، وبعد ذلك يبحث الموضوع مع البريطانيين والعرب بالطرق الدبلوماسية، وبذلك فقد تخلى ترومان عن سياسة روزفلت الثابتة القاضية بفصل مشكلة اللاجئين اليهود عن موضوع فلسطين. وتبنى وجهة النظر الصهيونية بشكل أكثر صراحة وكان همه هجرة أكبر عدد من اليهود إلى فلسطين بحيث يمكن بعد ذلك تحديد هوية الدولة الفلسطينية كدولة يهودية. ومن عجب أن هذه السياسة أصبحت تقليدا متبعا لمن

جاء بعده فى رئاسة الولايات المتحدة. وبذا وضع ترومان حجر الأساس للسياسة الأمريكية حيال مشكلة الشرق الأوسط حتى وقتنا هذا بل لقد حرص رئيس وزراء بريطانيا مستر أتلى للتصريح بإرسال مائة ألف لاجئ يهودى إلى فلسطين وذلك لتأمين وجود أغلبية يهودية بفلسطين فى ظل الانتداب البريطانى تسمح بعد ذلك بإضفاء الصبغة اليهودية على فلسطين. ولم يشعر بالخجل فى أن يصرح بهذه السياسة لملوك ورؤساء البلاد العربية، ففى رسالة منه للملك عبد العزيز آل سعود فى أكتوبر ١٩٤٨ قال:

"من الطبيعى أن تشجع الحكومة -يقصد الحكومة الأمريكية- فى هذا الوقت وصول أعداد كبيرة من اليهود المرحلين من أوروبا إلى فلسطين لا لكى يجدوا مأوى لهم هناك فحسب،، بل ليساهموا بمواهبهم وطاقاتهم فى إقامة الوطن القومى اليهودى".

وبذلك تبنى الرئيس ترومان صراحة وبدون أى موارية وجهة النظر الصهيونية، ولم يعمل حتى على مجاملة الدول العربية والإسلامية حيث المصالح الاستراتيجية الأمريكية، بل لقد ذكرها صراحة أن تأييد الوطن القومى اليهودى "سياسة أمريكية ثابتة" ولم يكتف ترومان بذلك، بل أنه عندما نظرت هيئة الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ المسألة اليهودية طلب من مندوبى أمريكا أن يمارسوا نفوذهم من أجل إقناع الحكومات الأخرى بالتصويت لصالح اليهود، بل وممارسة كل أنواع الضغط المباشر وغير المباشر عليهم. وكانت هذه سياسة شخصية من جانب ترومان رغم معارضة كثيرين من مستشاريه ومعاونيه بما فيهم جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية الذى أضطر حيال إصراره للوقوف موقفا سلبيا فى بعض الأحيان، أو الجهر بسياسة مخالفة لسياسة الرئيس الأمريكى. مما دفع ترومان إلى الأعتراف بالدولة اليهودية الصهيونية فى فلسطين غداة إعلان ذلك فى مايو ١٩٤٨ بل لقد شبه نفسه فى خطبة ألقاها بمعهد يهودى لاهوتى، أنه مثل قورش ملك الفرس الذى سمح بعودة اليهود إلى فلسطين فى نهاية فترة الأسر البابلى. ۞

اليهود يعملون على إفساد الأديان الأخرى وتدميرها من الداخل

منذ ظهور السيد المسيح عيسى بن مريم، وشن حملته الشعواء على سلوك اليهود، أخذ اليهود يقاومون دعوته فى كل مكان، واستعانوا فى ذلك بالحاكم بيلاطيس الذى أطلق يدهم فيه، فقاموا بمحاكمته والحكم بصلبه، ولكن الدعوة المسيحية أخذت تتسع على يد تلاميذه، فى الوقت الذى اعتقد اليهود فيه أنهم قد تخلصوا من المسيح ودعوته إلى الأبد.

لهذا هداهم تفكيرهم الشيطانى أن يندرج واحد منهم تحت عباءة الدعوة الجديدة لينسفها من الداخل ذلك هو شاؤول اليهودى الذى كان أعدى أعداء المسيحية فى بدء ظهورها وكان يتتبع اتباع المسيح ليقبض عليهم ويسلمهم إلى الشرطة لإيداعهم السجن.

هذا الداهية اليهودى المدعو شاؤول عدو المسيحية، بعد أن أعيته الحيل فى القضاء على إنتشار المسيحية، رأى أن الأنسب له أن يندرج تحت العباءة المسيحية ليقوم بتفتيتها ونسفها من الداخل، فخرج على الناس بأنه ذات يوم وهو فى طريقه إلى دمشق ليطارد أتباع المسيح سمع صوتا قويا كالرعد يخاطبه ويوجه الحديث إليه قائلا يا شاؤول لماذا تحاربنى؟ فانكفأ على وجهه قائلا من أنت أيها السيد، فرد عليه بأنه المسيح... قال له وبماذا تأمرنى، فقال له بأن تكرز بدعوتى ومنذ اليوم تتسمى بإسم بولس الرسول.

هذه هى القصة التى خرج بها شاؤول اليهودى على الناس بعد إختفاء المسيح بثمان سنوات، ومنذ حينئذ تقمص عباءة المسيحية وتسمى بأسم بولس الرسول وتظاهر بترويج الدعوة للمسيحية، وهو فى الواقع قد قام بإنقلاب فى دعوة المسيح التى كانت تقتصر على الدعوة لمكارم الأخلاق وأشاعة المحبة بين الناس وتخليص اليهود من بعض خرافاتهم وجشعهم نحو المادة وإشاعة المفاسد ووعظه الناس بأن يعودوا إلى عبادة الله الواحد.

فإذا بشاؤول يقلب تعاليم المسيح رأسا على عقب، ويروج عقيدة الثالوث وادعى على المسيح أنه قال عن نفسه إنه ابن الله، مصداقا للنبوءات اليهودية فى سفر أشعياء: " ها العذراء تحبل وتلد إبنا" ح ٧. "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه" ح ٩. "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب"

ح١١. وبذلك حصر اللألوهية فى ثلاث: الأب والابن والروح القدس ثم تدرج إلى أن المسيح هو الله ذاته، تجسد فى بشر ليكفر عن البشرية خطيئة آدم حسبما سيرد ذكره بالتفصيل فى الجزء الخاص بالمسيحية، ثم أخذ هذا الدخيل على المسيحية - المسمى نفسه بولس الرسول ينفث سمومه فى تعاليم المسيحية بحيث نسخ تعاليم عيسى عليه السلام، وأدخل مسيحية جديدة وأفكارا جديدة، لم يقلها عيسى المسيح وإنما تتفق والمفاهيم اليهودية بل والوثنية القديمة.

كما أدخل على المسيحية نظرية العودة فى آخر الزمان، مصداقا للنبوة اليهودية بعودة "مسيا الرب" فى أخر الزمان، ليجمع شتات اليهود ويعيد إليهم مجدهم، وجعل العهد القديم الذى يدعى بأنه يحوى التوراة، جعله أساسا للعقيدة المسيحية الجديدة بحيث تعتبر العقيدة اليهودية بكل تفصيلاتها هى الوسادة التى تستند إليها التعاليم المسيحية الجديدة.

وبهذا يمكن القول إنه أمكنه تحقيق هدف اليهودية من حيث نسف المسيحية الحقيقية التى جاء بها عيسى - من الداخل وتهويدها، وأمكن لليهودية أن تحقق بالحيلة ما لم تستطيع أن تحققه بالمجابهة.

محاولة التسلل إلى الدين الإسلامى

ورأى اليهود أن اللعبة أفلحت، بل أثمرت وأفرخت، فأرادوا أن يجربوها مع دين آخر قوى يقض مضاجعهم، وهو الدين الإسلامى، فتظاهر عدد منهم فى الدخول فى الإسلام - كيدا له لا حبا فيه - وأخذوا بعد عهد الرسول يشيعون أحاديث مصطنعة منسوبة إلى النبى عليه الصلاة والسلام ليبلبلوا أفكار المؤمنين ويزعزعوا إيمانهم فاختلط الأمر على الناس خاصة كلما بعد العهد بعصر الرسول والخلفاء من بعده والصحابة الذين عاصروه، فاختلط المصنوع بالصحيح من الأحاديث ولابس الكذب الحقيقة، وتبلبلت أذهان الناس، حتى لقد انبرى أئمة وفقهاء أخذوا على عاتقهم تنقية الحديث الصحيح من الحديث المكذوب. وبقيت الفتنة إلى يومنا هذا.

وعندما قام النبى محمد عليه الصلاة والسلام بدعوته وهاجر فى سبيل ذلك إلى المدينة، وكان بالمدينة آنذاك قبيلتا الأوس والخزرج دائمتى النزاع والاقتتال، فقد استطاع النبى بكياسته أن يؤلف بينهما ويقضى على النعرة الجاهلية التى كانت سببا فى التناحر والتقاتل، وقويت بالأوس والخزرج معا شوكة الإسلام إذ

انطويتا تحت تعبير الأنصار، لمناصرتهما الإسلام، وأبديتا من أمور الجهاد فى سبيل الله ما قويت به شوكة الإسلام. ولم يعجب هذا بطبيعة الحال يهود المدينة فحاولوا أن يدسوا بين القبيلتين المؤتلفتين لعل ذلك يضعف الإسلام. وكاد اليهود أن ينجحوا - بل أنهم نجحوا فعلا نجاحا مؤقتا إذ استعرت النعرة الجاهلية القديمة وقامت القبيلتان تحملان السيوف ضد بعضهما البعض، لولا تدارك النبى صلى الله عليه وسلم صائحا فيهما: أجاهلية بعد الإسلام. فأسترد أفراد القبيلتين عقولهما وعادوا يتعانقون بعد أن كانوا يتقاتلون.

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، دخل فى الإسلام أحد أحبار اليهود وسمى نفسه "كعب الأحبار" وتقرب الى الخليفة وكان يحضر جلساته، لكى يطّلع على ما يجرى فى شئون الحكم، وكثيرا ما كان يشير على الخليفة عثمان بآراء ظاهرها صالح الإسلام وباطنها الكيد له. وفى إحدى المرات استُفتِى الخليفة فى أمر من أمور المسلمين، فانبرى كعب الأحبار على عادته يدلى بفتواه التى يرمى من ورائها إيقاع الفتنة بين المسلمين. وكان علىّ ابن أبى طالب حاضرا، فانتهره قائلا: صه يا ابن اليهودية، هل تريد أن تعلمنا ديننا، فأسكته وأخرسه.

وياليتهم اقتصر فعلهم على هذا بل أخذوا يشجعون دعاة النبوة وينفثون فى عقولهم سمومهم، ولقد ظهر منهم كثيرون فى العهد الأول للإسلام، منهم مسيلمة الكذاب، لكن لعل أظهرهم وأنكرهم ذلك الذى ظهر فى العصر الحديث تحت اسم الباب والبهاء، وأشاع دينا وعقيدة فتنت بعضا من العقول المريضة، والنفوس الضعيفة التى تخلو من الإيمان الصحيح. وتولاها الشيطان ورعتها الصهيونية فوجدت لها طريقا فى الشرق والغرب.

ذلك إنه بعد الفتنة الكبرى فى اختيار الخليفة الرابع بعد عثمان بن عفان وما كان بين الإمام على -كرم الله وجهه- وبين معاوية، وما انتهت الأحداث فيه بمقتل على وولديه الحسن والحسين، أن انبرى بعض الناس يتشيعون لهم بعد أن وخزتهم ضمائرهم فى التكاسل عن تأييدهم، وأحسوا بعقدة الذنب فى عدم مناصرتهم، المناصرة القوية التى تكفل لهم الفوز على الأمويين وأخذ أحقيتهم فى الخلافة، ولهذا عملوا على مناصرة أبنائهم وأحفادهم وتشيعوا لهم فسموا بذلك "الشيعة" وأخذت الشيعة تتفرع إلى أفرع ومذاهب بحيث سهل أن يندس فيها أعداء الدين، وأن تدخل عليها الأفكار الملتوية التى انحرفت بكل شىء عن طبيعته الحقيقية. وأخذ المغرضون ينحرفون بالعقيدة إلى اليمين تارة وإلى اليسار أخرى.

ففى الوقت الذى أنتشر فيه الإسلام فى كافة أنحاء الأرض من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى، وظهر أئمة وفقهاء من غير العرب تعمقوا فى الفقه الإسلامى وفى تفسير آيات القرآن الكريم وشرح الأحاديث النبوية الصحيحة، استجاب عدد محدود لوسوسة الشيطان وأباطيل أعداء الإسلام.

من هؤلاء رجل مخبول العقل مريض التفكير يدعى "ميرزا على محمد الشيرازى" المولود فى بلدة شيراز جنوب إيران، ممن تشبعوا بأفكار الفئة المضللة المنحرفة عن صحيح الدين، والتى تعتقد فى إختفاء أحد أئمة الشيعة وظهوره فى آخر الزمان تحت اسم المهدى المنتظر، وهيأ له الشيطان من يوسوس فى أذنه إنه يحمل ملامح الغائب المرتقب!! فترسخت الفكرة فى ذهنه، وتلقفها وتعهدها الشيطان ممثلا فى الصهيونية،والشاب بعد غر مفتون، وقيل إن أمه كانت من سلالة يهودية، فأخذوا يزينون له الأمر، ويوحون إليه إنه نبى العصر الجديد بطلاسم وشعوذات ابتدعوها إبتداعا وبتأويلات تستند إلى الحروف والأرقام، ولقيت الوسوسة عنده اذنا صاغية وقبولا حسنا، فعكف على دراسة الكتابات الملتوية والمؤلفات السقيمة، وزين له شيطانه أن يعلن إنه النبى المنتظر، وأنه رسول العناية الإلهية، وخرج على الناس فى سنة ١٨٤٤ - وعمره آنذاك خمس وعشرون سنة، أنه قد أوحى إليه إنه "الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر"(١) ووجد من يشجعه إما عن جهل أو عن عمد - كيدا للدين - ومنهم شابة فائقة الجمال حادة الذكاء، تدعى "زرين تاج" إبنة رجل من قزوين أغلب الظن أن تكون هى الأخرى من سلالة يهودية، وضعت فى طريقه لكى تذكى شعلة هذا الافتراء، فأخذت تدعو له وتبشر به، فسماها "قرة العين" لعظم تأثيرها النفسى عليه.(٢)

ولقيت الدعوة من اليهودية والصهيونية التى تؤمن بعودة "مسيا الرب" فى آخر الزمان، فرصة سانحة يجب اغتنامها، وأرضا خصبة تعهدتها بالسقى والرعاية علّها تؤتى ثمارها فتنسف هذا الدين المتين، أو تزلزل الأرض من تحت أقدامه، فأوحت إليه ما أوحت من خيال سقيم أن يضع كتابا على نسق القرآن الكريم، يدّعى أنه موحى به إليه من الله، فكان أن وضع كتابا أسماه البيان، جعل أساسه السجع المصنوع بدون حبكة فى تسلسل الموضوع فجاء بدون معنى أو هدف، محشوا بالأكاذيب والترهات.

---

(١) و(٢) كتاب قرءاة فى وثائق البهائية للدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطىء ص ٣٧ ط الأهرام

وحكمت عليه الدولة العثمانية بالسجن والنفى، فلجأ إلى حيفا حيث إحتضنه اليهود وأتخذ منها مهجرا ومقرا حتى مات ودفن هناك فكشف عن هويته. ومن عجب أن المفتونين بدعوته ممن غابت عقولهم يتخذون من قبره مزارا يحجون إليه

تلك بعض مفاسد اليهود وكيدهم للأديان الأخرى لينالوا من المسيحية والاسلام ولكن هيهات فإن الله من ورائهم محيط.

فضيحة العام : انهم يعملون على افساد الاخلاق وعودة عصر لوط

يعقدون قران الرجال على الرجال

كانت فضيحة فعلاً !

ليلة السبت في نيويورك . وقف ٣٠٠ من اعضاء جماعة اطلقت على نفسها اروع اسم لاقذر مهمة ! الجماعة اسمها « الكرامة » اما المهمة فهي الدفاع عن حقوق الشواذ من رجال ونساء الدين في الكنيسة !

وقفت الجماعة تؤدي صلواتها الاسبوعية .. كان بينهم ستة ممن اعلنوا فجرهم وشذوذهم . اما اشهرهم فكان البروفيسور الأب روبرت كلرتر الذي طردته السلطات الدينية فاتجه لعلاج المرضى النفسيين .

وكانت رائحة الشذوذ في اوساط الرجال والنساء من القساوسة والراهبات قد فاحت إثر تعرض عدد كبير من الاطفال لعمليات اغتصاب من جانب الشواذ ، فضلاً عن ظهور حالات من الإيدز ثبت انها ناجمة عن اتصال غير مشروع وغير طبيعي .

اما عن الاحصائيات .. فقليلة .. واكثرها ثقة الدراسة التي اجراها بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٨٥ القس السابق والطبيب النفسي الحالي ريتشارد سايب ، التقى خلالها بـ ١٥٠٠ من شواذ الكنيسة وانتهت إلى ان ٢٠٪ من ٥٧ الف قس كاثوليكي في الولايات المتحدة شواذ !

وقالت الدراسة إن النسبة زادت بشكل ملحوظ منذ عام ٧١ غير انها لم تذكر السبب وقال بعض اطباء الامراض النفسية ان النسبة بلغت اليوم ٤٠٪ في حين قالت تقديرات اخرى إن النسبة بلغت ٥٠٪ في بعض المناطق مثل سان فرانسيسكو ونيويورك .

على ان الشواذ من القساوسة والراهبات في اوربا يعانون صعوبات اكبر .. إذ لم تستطع حركة تحرير الشواذ ان تكتسب ارضا بنفس المساحة التي احتلتها في امريكا ويواجهون خطر الطرد من الكنيسة . في إنجلترا وفي فرنسا وفي سويسرا تغمض السلطات الدينية عيونها عن الفضيحة .

ومن اغرب فضائح العام في هذا الصدد مايقوم به القس الفرنسي جوزيف دوسيه مستقلاً عن الكنيسة الفرنسية .. إنه يقوم بتزويج الرجال الشواذ من بعضهم البعض .. وفي سبيل فكرته انشا منظمة قوامها ١٧٠٠ عضو لرعاية الاحتياجات الخاصة للشواذ ..

ولقد عقد القس زواج العشرات من الرجال على الرجال وقدم معونات كبيرة لمن اراد ان يتحول إلى امراة او تتحول إلى رجل فضلاً عن المواساة والرعاية التي يكفلها لمرضى الإيدز منهم .

القس يعقد قرانهما !

شيطانية التفكير الصهيونى

ويقول الدكتور مصطفى محمود[١] عن الاستراتيجية اليهودية العالمية منذ ثلاثة آلاف سنة، وهى اثارة أوجه الخلاف بين الشعوب غير اليهودية (الجويبم) بما يساعد على اندلاع الحروب بينهم، فالحروب هى فرصة اليهود لاضعاف الشعوب الأخرى يستوى فى ذلك قويهم وضعيفهم، فان صناعة السلاح تجارة رابحة لليهود وان ايقاع الفتنة واثارة الكراهية بين الدول يكسر شوكتهم ويضعف قوتهم ازاء اليهود. ولو نظرنا الى ما حولنا من حروب أقليمية ودققنا النظر لوجدنا أن لليهود أصبعا فيها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فما بين الصومال والحبشة، وما بين ليبيا وتشاد، وما بين الجزائر والمغرب، وما بين العراق وايران، وما بين الهند وباكستان، وما بين سوريا والعراق، وما بين السودان شماله وجنوبه، وما بين تايلاند وفيتنام، وما بين شرق أوروبا وغرب أوروبا، وما بين دول أمريكا اللاتينية وبعضها البعض، كل هذا وغيره وغيره هو من آثار الفتنة التى تثيرها الصهيونية العالمية والاستراتيجية اليهودية، وان لم تكن لها يد مباشرة فى واحدة منها، فهى علي الأقل تذكى نارها وتعمل على اطالة أمدها وتوسيع رقعتها.

وليس أبلغ فى ذلك من تلك الوثيقة الخطيرة التى وقعت بالصدفة فى يد أحد قادة الأسطول الكندى الذى كان فى ذات الوقت مشرفا على المخابرات البحرية الكندية واسمه "وليم حابى كار" فوضعها فى كتاب اسمه "أحجار على رقعة الشطرنج" والأحجار هنا ترمز الى كبار ساسة العالم، أما الأيدى التى تحركها والتى تتقن اللعبة فليست غير أيدى الصهيونية العالمية. تلك الأصابع التى سببت اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية، والتى تمهد لاندلاع الحرب العالمية الثالثة، بما تثيره من نزاعات بين الشرق والغرب، وبين القوميات المختلفة، ونظرة واحدة الى المستفيد من هذه الحروب، تدلك على الأيدى الشيطانية التى تحركها، ففى الوقت الذى تفنى فيه شعوب وتزهق أرواح، وتخرب دول، تعمر فيه جيوب تجار السلاح، والقابضين على السلع الاستراتيجية للحرب، لا يعبأون بفناء العالم طالما أن نفوذهم هم سيقوى، وخزائنهم ستمتلئ بالأموال، وبالأموال يشترون النفوس والضمائر، فتزداد قبضتهم من جديد، وهكذا يحركون ساسة العالم ومتخذى القرار كما تحرك قطع الشطرنج.

---

(١) فى مقال له نشر بجريدة الأهرام القاهرية فى العدد الصادر يوم ١٩٨٤/٩/٣.

فاليهود هم شر البشر، والصهاينة هم أكثر اليهود شرا، والذين يخططون لدمار العالم وفرض السيطرة اليهودية عليه هم أشر ما فى الصهيونية، فهم شر من شر من شر، وهم خبث من خبث من خبث، فهم لا يؤمنون بالله، وإن كانوا يستندون فى دعواهم الى وعد اله مزعوم هو اله اسرائيل، هو اله إصطنعوه إصطناعا، وطوعوه لاغراضهم، فهو ينطق بما يرغبون ويودون، يغضب لغضبهم ويفرح لفرحهم، وهم لا يؤمنون بالآخرة، ولا بالبعث بعد الموت، ولا بالثواب والعقاب فى الحياة الأخرى. وإنما الحياة قاصرة على الحياة الدنيا فلا حساب ولا عقاب وكل همهم أن يحصلوا فى هذه الحياة علي أقصى ما يستطيعون، لا يهمهم أجاء عن طريق شريف أم غير شريف، ولا يميزون بين الحق والباطل لأنهم لا ضمير لهم يحاسبهم ولا رادع لهم يردعهم، بل يسول لهم شيطانهم ان يسودوا الناس، وانهم هم وحدهم السادة، وبقية البشر عبيد لهم. فهم السادة والباقون جوييم، فإذا ما انتقدهم أحد رفعوا فى وجهه نعرة السامية، والعداء للسامية، كأنهم وحدهم أبناء سام، وسام هو أحد أبناء نوح الثلاثة، ويقال أنه عاش فى شبه الجزيرة العربية، ومن نسله العرب الجراهمة، ورغم ذلك لم يفاخر العرب يوما بأنهم من سلالة سام، لعقيدتهم بأنه لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى "وان المرء لا يزكيه الا عمله الصالح" أما نسبه فلا يغنى عنه من الله شيئا. وصدق محمد رسول الله إذ قال: "والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها" ثم ما فضل سام على أخويه، وكلهم أبناء نوح ومن الناجين معه، وكلهم عباد الله.

ونعود الآن الى الوثيقة التى أشار اليها "وليم جاى كار" فى كتابه "أحجار علي رقعة الشطرنج" ورغم ان المؤلف يهودى فهو ليس من تلك الشرذمة التى تخطط لسيطرة اليهود على حساب دمار العالم، كما لم تشفع له يهوديته للنجاة من براثن هؤلاء "الصقور" اذ ما لبث أن قتل فى حادث غامض بعد نشر كتابه هذا الذى كشف فيه ذلك التخطيط الشيطانى لاثارة حرب عالمية ثالثة.

ويشير المؤلف الى خطاب ألقاه "الحاخام عمانوئيل رابينوفتش" - وهو حاخام اليهود فى يوغوسلافيا- فى اجتماع استثنائى سرى دعا اليه حاخامات أوروبا فى بودابست عام ١٩٥٢، حيث قال: (١)

(لقد دعوتكم الى هذا الاجتماع الخاص لاطلاعكم علي الخطوط الرئيسية

---

(١) نقلا عن مقال الدكتور مصطفى محمود المشار اليه.

لمنهاجنا الجديد وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة. ان الهدف الذى لازلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف سنة قد أصبح الآن فى متناول يدنا، وقد دانت الثمرة مما يدعونا الى مضاعفة الجهد ومضاعفة الحذر. وأستطيع ان أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقى فى العالم ويصبح كل يهودى ملكا وكل جوييم عبدا.

(انكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التى أثرناها خلال الثلاثينات والتى خلقت شعورا معاديا للأمريكيين في ألمانيا، وشعورا بالكراهية الشديدة للألمان عند الأمريكيين، وتعلمون ان هذه الحملات أعطت ثمارها بقيام الحرب العالميه الثانية، أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنها بقوة عبر العالم، فنحن نثير الخوف من الزحف الشيوعي فى أمريكا، ونثير العداء لأمريكا عند الروس، كما ندعم المؤسسة العسكرية فى الناحيتين ونساعد على تراكم السلاح فى الجبهتين. وهذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة على الاختيار بين أن تصبح حليفة لروسيا أو حليفة لأمريكا وسنحرص على أن يكون صوتنا فى الكونجرس الأمريكى مع سياسة التهديد المتواصل بالحرب.

ان الشعب الروسى والشعوب الأسيوية تحت سيطرتنا ولكننا يجب أن ننتظر حتى تصبح لنا مثل هذه السيطرة فى أمريكا ونحن نأمل فى تحقيق هدفنا باستعمال قضية العداء للسامية كما فعلنا فى ألمانيا كما نستعمل المجلات والصحف والكتب والاذاعة والسينما والمسرح وجميع الفنون ووسائل الاعلام التى تحت أيدينا ولا خوف من ظهور الوعى المضاد عند الشعوب، فالشباب يمكننا إغراقه بالمخدرات والجنس واللهو والفن الداعر والأفكار المتطرفة، ويمكننا تمزيقه وتشتيته فى المتاهات الخلافية، فلا يعود يجتمع اثنان على رأى ثم نضرب الطبقات بعضها ببعض ونثير الفقراء ونثير الفتن بين الدول ونوسع شقة الخلاف بينها ونثير الخوف عند كل طرف من الطرف الآخر. وفى خلال سنوات قليلة سيحقق منهاجنا هذا أغراضه وتقوم الحرب العالمية الثالثة التى ستفوق فى دمارها جميع الحروب السابقة، وستكون اسرائيل بالطبع بلدا محايدا، حتى اذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين سنقوم بعملية التحكم والسيطرة على بقايا اشلاء جميع الدول وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة فى صراعنا التاريخى ضد الجوييم.)

ويستطرد الدكتور مصطفى محمود فى استعراضه وترجمته لاقوال ذلك الحاخام رابينوفتش:

(لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين، فان وجود الأديان ورجال الدين خطر داهم علينا وهو أمر كفيل بالقضاء على

سيادتنا المقبلة على العالم لأن القوة التى تبعثها الأديان فى نفوس المؤمنين بها وخاصة الإيمان بحياة أخرى بعد الموت يجعلهم يقفون في وجهنا، بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعارات الخارجية فقط للدين وذلك من أجل غاية واحدة هى الحفاظ على الرباط الذى يجمع أفراد شعبنا دون أن يختلطوا أو يتزاوجوا من غير سلالتهم. وقد نضطر فى سبيل مخططنا وهدفنا النهائى الى تكرار نفس العملية المؤلمة السابقة التى قمنا بها أيام هتلر، أى أننا قد نسمح بوقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا لنحصل بذلك على الحجج الكافية التى تبرر محاكمة وقتل القادة فى أمريكا وروسيا على السواء كمجرمى حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام.)

هذا بعض ما نقله الدكتور مصطفى محمود فى مقاله تحت عنوان "وبدأ العد التنازلى" نقلا عن ذلك المؤلف اليهودى الذى كان يجهل خطط الصفوة اليهودية التى تخطط لتدمير العالم والقضاء على حضارته، والذى دفع حياته ثمنا للكشف عما وقع تحت يده من خطة سرية لأحد حاخامات اليهود والذى أثبت بالوثائق كيف أن هذه الشرذمة من اليهود كانوا وراء الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية كما كانوا وراء الثورة الفرنسية وثورة أتاتورك والحرب الأهلية الأسبانية .انقلاب كرمويل فى انجلتراكما يقولون انهم يتغلغلون الى جميع شرائح المجتمع عن طريق المحافل الماسونية ليضعوا أيديهم على جميع المراكز الحساسة، وانهم يستعملون المال والنساء والمخدرات والسم والقتل والخمر والغدر والابتزاز والتهديد بالفضيحة، ولا يتورعون عن أى وسيلة توصلهم الى هدفهم.

ولو نظرنا الى مجتمع كبير يفاخر بأنه مجتمع مفتوح ينعم بالديمقراطية الظاهرية، يحكم نفسه بنفسه، وهو المجتمع الأمريكى فى الولايات المتحدة، لتعجبت من النفوذ اليهودى والصهيونى هناك، واليهود هناك لا يمثلون أكثر من ثلاثة فى المائة من الشعب الأمريكى، ولكنهم على مراكز إتخاذ القرار وتوجيه السياسة لتلك الدولة الكبرى، بل وعلى مقدرات الأفراد، فهم بتخطيطهم الماكر الطويل الأمد. قد إستطاعوا تركيز الأموال فى أيديهم، عن طريق مؤسسات المال كالبنوك وشركات التأمين وشركات الأنتاج الصناعى والزراعى، وعن طريق المال إستطاعوا السيطرة على وسائل الإعلام، فالصحافة والراديو والتليفزيون ووكالات الأنباء وشركات الأنتاج السينمائى والفيديو وما اليها كلها تحت سيطرتهم، وهم يبيعون للناس ما يرضى غرائزهم، بل انهم يثيرون فى الناس الغرائز الكامنة لا يمنعهم من ذلك خلق أو دين أو حياء، وهم فى مقابل ذلك يحصلون من الناس على أموالهم بل ويضعفون فيهم متانة الخلق، وعن طريق المغريات يحطمون فيهم سبل المقاومة فيضربون بذلك عصفورين بحجر واحد، الأول الحصول على المال ركيزة

قوتهم، والثانى القضاء على المقاومة لدى الأفراد، تلك المقاومة الداخلية التى تبعث فى الفرد التمسك بأهداب الفضيلة والبعد عن الصغار، فإذا تحطمت هذه المقاومة أصبح من السهل قيادة الأفراد وتوجيههم نحو الماديات والغرائز والبعد عن المعنويات وأسباب القوة الشخصية.

أما تغلغلهم فى السياسة وسيطرتهم على مراكز إتخاذ القرار، فهذا ما يتيحه لهم النظام الديمقراطى الأمريكى نفسه، ففى حين كان التمييز العنصرى على أساس اللون أمرا مسلما به فى الولايات الأمريكية، حتى كان الرجل الأسود رجلامنبوذا فى المجتمع الأمريكى الى وقت قريب، فإن التمييز على أساس الدين أمر معاقب عليه فى المجتمع الأمريكى، حتى لقد شطب من الأوراق الرسمية التى تحدد شخصية الفرد الأمريكى، هويته الدينية فلا تجد فى جواز السفر أو تحقيق الشخصية للرجل الأمريكى ذكرا للديانة التى يعتنقها وبذا سلخت عن المواطن الأمريكى شخصيته الدينية، فعلى الرغم من ان غالبية الشعب الأمريكى من أصل مسيحى، الا إنك لا تجد الولاء الدينى أمرا ظاهرا، ففى حين تجد الكنائس منتشرة وظاهرة فى المدن الأوروبية فإنك لا تكاد تلمح كنيسة فى المدن الأمريكية الا ما كانت إقامته ترجع الى آماد بعيدة، وفى المدن والأحياء القديمة دون المدن والأحياء الجديدة. وهذا يضعف ولا شك النزعة الدينية والولاء الدينى لدى الأفراد المسيحيين بصفة خاصة، حيث أن اليهود يميزون أنفسهم إما بالزى أو الشكل أو الهيئة، وهم يعرفون أنفسهم ويتعاطفون مع بعضهم البعض، بل ان لهم معابد ومحاقل تجمعهم ظاهرة أو مستترة، فلا تضيع شخصيتهم الدينية كما تضيع شخصية الآخرين.

أما تغلغلهم فى السياسة وسيطرتهم على رجالها فتأتى بالتدرج البطئ ومنذ وقت مبكر نتيجة لهذه النظم الديمقراطية الأمريكية، فرئيس الدولة الأمريكية، وعضو الكونجرس الأمريكى لا يظهر هكذا بين يوم وليلة، بل يمر بمراحل متعددة تبدأ أولا بالمحليات ثم المركزيات.

وقد شرحنا ذلك بشئ من التفصيل فى مكان آخر.

الفصل الحادى عشر

- الماسونية والروتارية كأداة للتغلغل فى الشعوب والتأثير على مقدراتها.
- خطر هجرة اليهود الى أمريكا كما عبر عنها بنجامين فرانكلين رئيس الولايات المتحدة السابق.
- نهاية العالم على أيدى اليهود.

الماسونية والروتارية وما اليها كأداة للسيطرة على مقدرات الشعوب

على اثر دعوة المسيح عيسى بن مريم ودخول الناس فى المسيحية، مما سبب قلقا بالغا للملك هيرودس الثانى ملك أورشليم بسبب ما أذاعه المسيح من زوال حكم اليهود. فما كان من مستشاره الملقب "حيرام" الا ان همس فى أذن الملك لتأسيس جمعية سرية لمحاربة المسيح وأتباعه الذين يزدادون يوما بعد يوم باسم "القوة الخفية" أو "الأتحاد اليهودى الأخوى" -تعقد اجتماعاتها فى سرية وتدعو ظاهريا الى الإخاء والحرية والمساواة ولكنها تعمل فى الخفاء لتحطيم الأديان والعقائد الأخرى -خلاف اليهودية طبعا- ويكون أساس أعمالها كما قالوا "الأمانة والكتمان والجرأة الدموية" بحيث يتم القضاء جسمانيا على كل من يقف فى سبيل دينهم وعقيدتهم. على أن يكون لها محفل خاص سرى يجتمعون فيه لوضع خططهم السرية، وفى سنة ٤٣ من ميلاد المسيح اجتمع تسعة مؤسسين برئاسة الملك ومستشاره الذى أسر اليه بالفكرة وسبعة من الكهنة، واتفقوا على ان تكون السرية المطلقة هى دستورهم واتفقوا على أداء القسم التالى فيما بينهم: (١)

"أنا فلان بن فلان أقسم بهللويا - الههم- وبالتوراة ويشرفى بأننى بعد ما قبلت ودخلت فى جمعية "القوة الخفية" وصرت عضوا من أعضائها، لا أخون إخوانى أعضاءها بشئ يضر بشخصياتهم ولا بشئ من مقررات الجمعية، وبأننى أتبع مبادئها وأتمم جميع ما يقرره أعضاؤها العاملون وكل ما اؤمر به لدى رؤسائها بكل دقة وطاعة وضبط وبكل غيرة وأمانة وإننى أجتهد بتوفير عدد أعضائها ولا أبوح بأى سر من أسرارها لأى كان. وان حنثت بيمينى هذه وثبتت خيانتى فليقطع عنقى أو ينزل بى الموت بأى طريقة كانت."

وشرح رئيس الجمعية أن غايتها هى "الأتحاد اليهودى" وهذا ما يقولونه للأعضاء إن كانوا يهودا، أما إذا كانوا من غير اليهود فلا يلزم تفهيمهم شيئا إلا بعد دراستهم واختبارهم والتأكد من انهم ليسوا جواسيس لحساب أعداء الجمعية، وأن يتدرج العضو الجديد فى العضوية درجة درجة حتى يتأكدوا تماما من اخلاصه للجماعة وأنه سوف يعمل على تحقيق أهدافها التى تندرج تحت المساواة والحرية والتقريب بين العقائد كلها بما ينسخها ماعدا اليهودية وذلك بغرض القضاء على الأديان الأخرى المناوئة للدين اليهودى ويقصدون بذلك المسيح والمسيحية بالدرجة الأولى، حيث لم يكن قد ظهر دين أو نبى سواهما. واتخذوا لأنفسهم رموز

---

(١) كتاب الماسونية: أبو الاسلام أحمد عبد الله ص ٢٦٧ ط. دار السلام للاعلام العربى

"البنائين" مثل الزاوية والبكار والمسطرين والشاقوف والميزان وأيضا النجوم والشمس والقمر دليلا على قدم الجماعة، كما اتخذوا المطرقة الخشبية كشعار للمطرقة التى دقوا بها المسامير فى جسد المسيح على الصليب -كزعمهم- وقسموا درجات الجمعية الى ٣٣ درجة رمزا لعمر المسيح الذى يعادل ٣٣ عاما والذى وصفوه بالدجال، أما اجتماعاتهم فقد كانت تعقد فى أحد دهاليز القصر إمعانا فى إخفائها عن الأعين،وأن العضو الجديد يتدرج فى مستوى عضويته من واحد الى ثلاث وثلاثين وأن تعصب عينا العضو الجديد حين دخوله المحفل أول مرة، ويقاد الى حيث يوجد الرئيس، وحينئذتفك عصابته رمزا لأنتقاله من الظلام الى النور، ويسأله الرئيس الأسئلة المناسبة التى تؤكد ولاءه لأهداف الجمعية وأن يتبع فى خطواته السرية التامة، ويشهر الرئيس سيفا يضعه على عنق العضو وتأدية القسم الذى خلاصته الحفاظ على أسرار الجمعية وعدم البوح بها لأىّ كان، أما السيف فرمز لما ينتظره من القتل إن هو خان أو أفشى السر، وأن يكون كفيله حاملا نسخة من التوراة كدستور لسلوكه. ثم بعد هذه الطقوس تفك العصابة عن عينيه ويلبس مئزرا صغيرا دليلا على أنضمامه للجماعة وقبوله بها. ويظل العضو الجديد يتدرج فى عضويته من الدرجة الدنيا حتى درجة ٣٣ وهى أعلى الدرجات، وفقا لاخلاصه للجماعة والعمل على تنفيذ أهدافها.

وإمعانا فى بث الفزع والهلع فى نفس العضو عند ترقيته الى درجة أعلى، يتقمص دور ميت ويسجى فى تابوت ويوضع التابوت فى قبو مظلم ويترك هناك فترة من الوقت ثم تعد مراسم دفنه، كل ذلك لاختبار قوة أعصابه، ومعرفة مدى اخلاصه فى تنفيذ كل ما يطلب منه دون محاولة أو مناقشة، ومن ينجح فى هذا الاختبار يكون قد ترقى الى المرتبة الأعلى، أما اذا أخفق أو استشعرت خيانته لأهداف الجمعية فالموت الحقيقى هو جزاؤه.[١]

ظلت هذه الجماعة السرية تعمل عملها فى الخفاء ضد كل من ليس يهوديا، وتكونت لها فروع كثيرة فى مختلف البلاد، حتى أستشرى أمرها، ولم يجد الرومان بدا من مهاجمة اليهود فشنوا عليهم الحرب فى عام ٧٠ من ميلاد المسيح واقتحموا فلسطين وظلت تحت حكم الروم حتى دخلها الاسلام على عهد الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقد أوردنا ذلك بشئ من التفصيل فى غير هذا المكان.

وهام اليهود فى شتى بقاع الأرض يحملون معهم خبثهم ولؤمهم، ومعهم تلك التعليمات السرية للجماعة المشبوهة، وفى كل بلد يحلون فيه ينشئون تلك الجماعة

---

(١) كتاب الماسونية: أبو الاسلام أحمد عبد الله ص ٢٠٨-٢٨١ ط. دار السلام للاعلام العربى

السرية تحت مختلف الأسماء، فتارة يتسمون "بالماسون" ومعناها "البناءون" لأنهم إتخذوا أدوات البناء رمزا لهم فى بادئ الأمر، وتارة يتسمون "بالروتاريين" ثم "بالليونز" ثم "أنصار السلام" فى المعسكر الشيوعى و"التسلح الخلقى" فى المعسكر الأمريكى،و"إخوان الحرية" فى المعسكر البريطانى ثم "شهود يهوه" الصهيونية والبابية والبهائية فى العالم الاسلامى وغير ذلك من المسميات المشبوهة وكلها تعود الى أصل واحد، وهو صرف أتباع الديانات الأخرى غير اليهودية عن دينهم وعقيدتهم تحت شعار خادع براق، وهو الإخاء العالمى وإلغاء الفوارق العقائدية بين الشعوب والمساواة والحرية، كل هذا يهدف صرف الناس عن دياناتهم، خاصة الدين المسيحى والدين الاسلامى، لتبقى اليهودية عقيدة متماسكة تكفل لها السيادة فى نهاية الأمر، فيسود اليهود ويتحكمون فى العالم، ويستذلون "الجوييم" أى كل ما هو ليس بيهودى، ومعناها السوقة أو الرعاع، كما ينسبون الى النبى عيسى والرسول محمد صلوات الله وسلامه عليهما الدجل ويلقبونهما بالدجالين.

وهم يتخيرون أعضاء هذه الجماعة سواء الماسون، أو الليونز، أو الروتارى وما اليها، من أفراد الطبقات المرموقة فى المجتمع، وممن يتولون السلطة العامة أو يمسكون بمفتاح الثقافة أو الأعلام أو رجال المجتمع المرموقين من أطباء ومهندسين ومحامين ومحاسبين ومن اليهم، ويخدعونهم بالألقاب البراقة والبراءات والنياشين وما إليهاما تهفو اليه النفوس وما يكفل التمايز عن بقية أفراد المجتمع،فإذا ما لان هؤلاء وانصاعوا وانطووا تحت جناحهم، سخروهم فى أغراضهم الخبيثة وأهدافهم غير المشروعة، وان أقل مأرب يهدفون اليه صرفهم عن دينهم وعقيدتهم واسترخاء حميتهم وحماسهم للدين، وصرف أنظارهم عما يحاك لهم، تحت شعار تذويب الفوارق بين الأديان المختلفة والعقائد المتباينة، وتحت دعوى عالمية الفكر والثقافة، ويا ليتهم يصدقون فى هذا أو يخلصون له، بل إن باطنهم يناقض ظاهرهم. ففى الوقت الذى يتظاهرون فيه بالتقريب بين الأمم والأفكار المتابينة، والعقائد المتضادة، نجدهم يذكون نار الحرب ليس فقط بين الأفكار والعقائد المتضادة، بل أيضا بين ابناء الفكر الواحد والعقيدة الواحدة.

وهم بعد أن استأنسوا المسيحية وجعلوا منها نصيرا للصهيونية، يستهدفون الاسلام لتدميره من الداخل، وهد قواه، وكسر شوكته. وإن المتمعن فى أحوال البلاد الاسلامية فى الوقت الحاضر، وما بينها من نزاعات وحروب اقليمية تحت النعرة القطرية، ليستنتج ان هناك يدا خفية تلعب من وراء ستار تذكى نار الفتن بين أقاليمه وشعوبه. فبين المغرب والصحراء الغربية نزاع يصل الى حد الحرب غير المعلنة، وبين ليبيا وجارتها تشاد حرب دموية، وبين السودان شماله وجنوبه نزاع وفتن وحروب، وبين الصومال وأريتريا خلاف وغزوات ومعارك، ثم بين العراق

وسوريا قطيعة وخصام ومكائد، وبين الفلسطينيين العرب والشرازم اللبنانية حرب ابادة، ثم اخيرا بين العراق وايران حرب تدميرية واسعة النطاق لا تنتهى ولا يتوقع لها أن توضع لها نهاية الا ان تقضى على الجبهتين وتحطم البلدين فيأمن اليهود شرهما معا.

ومن عجب ان اسرائيل الدولة الصهيونية، والعدو التقليدى للإسلام، تتعاون مع ايران المسلمة سرا لتمده بالسلاح ووسائل التدمير، مادامت ستوجه الى صدر المسلمين فى كلتا الجبهتين، وتقضى علي قوة الدولتين ولابد أن يستنتج المشاهد أن وسوسة شيطانية تنفث سمومها هنا وهناك فى الخفاء، لإذكاء الفرقة وصب الزيت علي النار، ليزداد اشتعالا، ولابد ان هناك وسواسا خناسا يوسوس للقائمين بأمر ايران ان لا يذعنوا لدواعى العقل، وأن لا يقبلوا وقف القتال رغم خسائرهم المتكررة وهزائمهم المتلاحقة، فهل يعقل ان لا يستجيب الخمينى وبطانته لدواعى العقل والحكمة من حيث ايقاف الحرب والجلوس الى مائدة المفاوضات وقبول التحكيم الدولى فى بيان من المخطئ ومن البادئ بالحرب، وكل يوم يمر يقع فيه قتلى وصرعى من جانبه، وتدمر طاقاته، ويستنفذ مخزون بتروله، ويصل به الحال الى مجابهة العالم كله، ومعاداة الشعوب العربية والاسلامية جمعاء، الا ان يكون وسواس خناس قد اتخذ له مقاما خلف أذن الخمينى يزين له الاستمرار فى استنزاف قواه وقوى الطرف الآخر، بل أن الأمر ينبئ بأشد المخاطر من امتداد الحرب الى المنطقة بأسرها، ومن المستفيد، ليس سوى الصهيونية ومن يقفون خلفها، يبيعون السلاح ويروجون صناعاتهم ويستحوذون على ثروات المنطقة بأسرها، من يشترك فى الحرب ومن لا يشترك، يؤازر بالمال ويمد يد المساعدة، وأين العرب والمسلمون من هذا الشر المستطير الذى يهددهم بالفناء، والله سبحانه وتعالى قد بين لهم الطريق من قبل:

"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون." ٤٩ الحجرات ٩و١٠

لماذا يقف العالم الاسلامى عاجزا أمام هذه الأحداث، وقد بين لهم الله شريعته فى قرآنه الكريم، دستور حياتهم وعقيدتهم، كل ما فعلوه أنهم عقدوا المؤتمرات ووجهوا النصائح والنداءات، ولا شئ غير ذلك. وعندما اجتمع المؤتمر الأسلامى الأخير بهذا الخصوص فى بلدة الكويت، وحضره الملوك والرؤساء العرب والمسلمون،

فكرت أن أذكرهم بهذه الآية الكريمة، ولا شك كلهم عالم بها متنبه اليها، ولكن تنقصني الوسيلة، فأين أنا من ملوك العرب والمسلمين ورؤسائهم، وهداني الله الى أن أبعث برأيي الى صحيفة كبيرة لا شك يقرأها كل العرب وغالبية المسلمين - هى جريدة الأهرام القاهرية، عشية انعقاد المؤتمر، اقترحت فيه ان يبحث المؤتمر تشكيل قوة رمزية من المتطوعين المسلمين من مختلف البلاد الأسلامية، تقف على الخط الفاصل بين القوتين المتحاربتين لتفصل بينهما تحت راية الاسلام، فان استجاب الطرفان فيها ونعمت، يعقب ذلك تحكيم اسلامى لاظهار الحق واعطاء كل ذى حق حقه...

ولكن الجريدة بخلت ببضع سطور لنشر هذا الرأى وهى التى تكرس المساحات الكبار لأخبار الفسق والفساد وصور الغانيات وأخبار العلاقات الملتوية.

ولكنى أعود فأقول ماذا يغنى هذا "السور" من الأجساد البشرية المؤمنة المتطوعة فى صد هجمات المعتدى، ولم تعد الحرب حرب رجال ولا شجاعة أبطال، والقذائف المدمرة لا تأخذ طريقها سائرة على الأقدام، بل طائرة فى أجواء الفضاء، فلا يمنعها مانع يقف على الأرض أو متصد يقيم من جسده جسرا يحول بين هؤلاء وهؤلاء. وانما هو على كل حال "أضعف الايمان" وهل تملك غيره.

وهل غير الله سبحانه وتعالى قادر علي ان يوقف مثل هذه المقتلة الكبيرة والشر المستطير وهو القائل سبحانه وتعالى فى شأن اليهود:

"... وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين." ٥ المائدة ٦٤

اعود الآن الى تلك الجمعيات المشبوهة، التى أقامها كهان اليهودية منذ الدعوة الأولى للمسيح، تلك الجمعيات التى كثرت وانتشرت وتعيش بين ربوعنا تحت مسميات مختلفة، ظاهرها الكلمة الطيبة والدعوة الخيرة، وباطنها الافساد والدمار لعقول الصفوة فى المجتمعات المسيحية والاسلامية علي السواء، وكل ما هو ليس بيهودى.

وكان بودى ان اضيف الى هذا الكتاب كثيرا من الكتب التى تتحدث عن الماسونية والروتارية وغيرها من الحركات المشبوهة، وأوجه النظر الى احد هذه الكتب التى تفضح اهداف هذه التشكيلات الصهيونية، هو كتاب "الماسونية فيالمنطقة ٢٤٥" لمؤلفه ابو اسلام احمد عبد الله.[1] وأن الحق بهذا الكتاب فصولا

١- من مطبوعات دار الزهراء للعالم العربى- الطبعة الاولى سنة ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ

كاملة مما حواه ذلك الكتاب عن شيطانية التفكير الصهيونى ربيبة هذه التشكيلات المشبوهة، ونتاج تفكيرها، ولكن لما كان ذلك متعذرا وكتاب الماسونية فى متناول الجميع فسأكتفى بأن أقتبس منه بعض المقتطفات التى تبين اهدافها ومراميها وتغلغلها فى منطقتنا الاسلامية، والتى تهدف اخراج المسلم عن اسلامه، بحيث يصبح اسما بلا مضمون، وهو نفس ما هدفت اليه بالنسبة للمجتمع المسيحى وأى مجتمع آخر غير يهودى

ويقول احد دعاة الصهيونية والماسونية العتاة المدعو "صمويل زويمر" فى مؤتمر للماسونية والصهيونية عقد بالقدس عام ١٩٣٥، حيث قال فى خطابه الموجه لأعضاء المؤتمر: (١)

"لقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن الأداء، ووفقتم لها أسمى التوفيق.

إنى أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين فى حظيرتنا لم يكونوا مسلمين حقيقيين، فقد كانوا كما قلتم: إما صغيرا لم يكن من أهله من يعرفه ما هو الاسلام، أو رجل مستخف بالأديان لا يبغى الا الحصول على قوته، أو ثالث يبغى الوصول الى غاية من الغايات الشخصية. لكن مهمتكم التى ندبتكم لها (دولتنا) للقيام بها فى البلاد الاسلامية ليست هى ادخال المسلمين فى عقيدتنا، وإنما أن تخرجوا المسلم من إسلامه، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالى لا صلة له بالاخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى نهضتها.

وبذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الأستعمارى فى الممالك الاسلامية. لقد تغلغلنا فى هذه الحقبة من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا، فى جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلامية المستقلة" (ربما بما أدخلوا من دراسات فلسفية تناهض الاسلام بالاضافة الى الفكر الغربى والثقافة الغربية والاستعانة بالمعلم والمحاضر الغربى.) ويضيف تأكيدا لذلك:

"انكم اعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد ان يعرفها.(ويشير بذلك الى غياب البرامج الدينية من كل مراحل التعليم)وأخرجتم المسلم من الاسلام، وبالتالى النشء الاسلامى طبقا لما اراده الاستعمار، لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فاذا تعلم فللشهوات، واذا جمع فللشهوات، وان تبوأ اسمى المراكز، ففى سبيل الشهوات يجود بكل شئ."

نعم هذا تصوير صحيح صادق، من رجل كاذب منافق. فانظر الى السلوك العام فى مجمله فى الدول الاسلامية، تجد الميل الى الترف، والبعد عن الجدية، وقد انحاز الشباب الى جانب الثقافة الغربية كأفلام خليعة، وأغان هابطة، وصحافة مبتذلة تنحو نحو الجنس تنشر الصور العارية والمقالات الفاضحة، فأنتشرت فى المجتمعات الاسلامية كل دواعى الانحلال الخلقى، فالرقص المختلط الذى يخاصر فيه الرجل المرأة ويحتضنها لا يفصل بين جسديهما قيد شعرة، وأشرطة التسجيل

---

١) المرجع السابق.

للأغانى الغربية التى تتحدث عن الحب وحلاوة اللقاء والمتعة الحرام، ناهيك عما دخل فى البيوت من لصوص العرض، عن طريق افلام "الفيديو" ومسلسلات التليفزيون والراديو وما اليها. تضاف الى ذلك كله آفة الآفات، من مسكرات ومنكرات ومخدرات تسلب المرء عقله، فيصبح كالأنعام أو أشد حقارة وهبوطا.

ان الماسونية هى المرادف للصهيونية، وتقول احدى النشرات اليهودية: ان روح الماسونية الاوروبية، هى روح اليهودية فى معتقداتها الاساسية، لها نفس المثل واللغة وفى الاغلب نفس التنظيم.

أما أحد الحاخامات اليهود المدعو "ايزاك وايز" فيعرف الماسونية فى مقال بمجلة "اسرائيل" االأمريكية " الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ودرجتها وتعاليمها وكلمات السر فيها، ومصطلحاتها، يهودية من البداية حتى النهاية."

وتعرفها نشرة "الماسون الاوربيون" : "الماسونية الاوروبية تشيد بناء حيث يعيش اله اسرائيل الى الأبد" ولا غرو فقسمها يستند الى توراتهم المفتعلة والقسم ليس "بالله رب العالمين" وانما هو "بهللويا" رمز آخر من رموز وأسماء اله اسرائيل الى جانب "يهوه" و"ألوهيم" ويدعو أحد الماسونيين المدعو أرنولد ليس الى اباحة الجنس فيقول: "ان أمنيتنا هى تنظيم جماعة من الناس يكونون احرارا جنسيا. نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم الجنسية. "أرأيت اباحية أكثر من هذا؟؟ وبالفعل فان العلاقات الجنسية الطبيعية والشاذة مباحة وعلنية فى معظم المجتمعات الغربية، بفضل تعاليم اليهود وما يروجون له من دعايات رغم ان شريعة موسى تحظر الزنا وتجعل جزاءه القتل بل انظر الى الصورة والخبر المنشورين فى الصفحة المقابلة حيث يريدون أن يعيدوا عهد لوط من حيث ممارسة الفسق بين الرجال وبعضهم البعض تحت اسم الحرية الشخصية بل لقد تطور الأمر الى تزويج الرجال بالرجال حتى تكون العلاقات الشاذة التى تؤدى فى الخفاء عملا علنيا بل و"مشروعا" وحتى لا يخجل الشخص الذى يمارسه من إظهاره والافصاح عنه. (الخبر والصورة منقولان عن أحد المجلات القاهرية الصادرة حديثا).

والملفت للنظر ان هذه الجمعيات السرية- ماسون أو ليونز أو روتارى وما اليها، الاقليمية، فكلها تتبع جماعة مركزية بالخارج تكون بمثابة المركز الرئيسى ويجب ان تعرض جميع القرارات الاقليمية على المركز الرئيسى بالخارج وتحظى بموافقته والا فلا أعتبار لها، كما انه لا يسمح لعضو جديد ان يتقدم طالبا الانضمام، انما الاختيار والترشيح يأتى من الجمعية ذاتها بعد أن تجمع التحريات عن العضو ويرى أنه صالح للأنضمام، فالترشيح يكون من جانب الجمعية والموافقة تأتى

من العضو، وغالبا لا يرفض العضو الانضمام اذ يشعر بشئ من الفخر انه قد "وقع عليه الاختيار" بما يشعره بشئ من الأهمية والزهو.

ولا يدرى الأعضاء من أين يأتى تمويل هذه الجمعيات، ولا أين تصرف ميزانيتها، اذ ليس لها ما يمكن أن يطلق عليه "جمعية عمومية" تناقش برامجها وتعتمد ميزانياتها رغم ان المال عنصر اساسى فى أنشطتها، فالوثيقة الماسونية تقول: "نحن نملك آلهة هذا العصر، تلك الآلهة التى نصبها لنا هارون فى الصحراء انه العجل الذهبى الذى عبدناه والذى يعتبر اليوم اله العالم أجمع."

حقا لقد أصبح للذهب فى عالم اليوم الشأن الأول، ولا ينكر أحد ان اليهود هم أساطين فن جمع المال، اذ هم يجمعونه من اى سبيل، لا يهم ان يكون طريقا شريفا أو غير شريف، فالغاية فى نظرهم تبرر الوسيلة، وهم قد خططوا منذ زمن بعيد لأمتلاك كل وسائل الاستحواذ على المال... المصارف التى تقرض بالربا الفاحش، شركات التأمين التى تثير الفزع فى النفوس من الأخطار المحتملة وتجبى الأقساط على اساس احتمالات كبيرة الوقوع تعلم ان غالبيتها لا يتحقق، فتجنى من ذلك أرباحا طائلة، ثم تتسلط على وسائل التجارة الدولية خاصة ما يتعلق منها بالخامات الطبيعية الرئيسية، فتشتريها من أماكن الأنتاج بأثمان زهيدة متهاودة، وتبيعها بأسعار باهظة، أو تجرى عليها تحويلات صناعية ثم تعيد بيعها لمن اشترتها منهم بأضعاف أضعاف ما دفعته فيها وهكذا وهكذا.

أما السلع الأستهلاكية والسلع المعمرة فهى لعبتهم بغير منازع، فهم يتفننون فى تجديد شكلها وتحويره من آن لآخر، ويتبعون ذلك بوسائل اعلانية شيطانية تثير فى نفس المستهلك حب أقتناء الجديد رغم ان ما لديه من السلعة القديمة يفى بالغرض،ولكنه يخضع ويلين لمسايرة المودة الجديدة، وهذا وغيره كثير. مما جعلهم يستحوذون على روؤس الاموال العالمية، وساعدهم فى ذلك انتشارهم فى شتى دول العالم، ووسائل الأتصالات الحديثة، وكذلك أساليب البيع الحديثة مما يجعلهم يبيعون بالنيئة -أى بالأجل- لتسهيل عملية الشراء على المشترين، هذا بالأضافة الى التلاعب فى أسعار العملات والمعادن النفيسة من ذهب وفضة وماس ونحاس وما اليها.

وهم لا يكتفون بألقاء حبائلهم على الأفراد والأسر، وانما يلقون بشباكهم على الحكومات والحكام أيضا، والملوك والأمراء بصفة خاصة ممن يميلون لحب الظهور والتظاهر بالأبهة والخيلاء والعظمة...

وتعال معى انظر الى وثيقتهم اليهودية التى تقول: "يعيش الأباطرة والملوك والأمراء اليوم مثقلين بالديون، وعلينا ان نستغل هذه الناحية ونزيد من قروضنا لهم مقابل رهن أملاكهم ومرافق بلادهم مثل السكك الحديدية والمصانع وما اليها، وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وإماراتهم، وليس عبثا أن (الهنا) قد أعطى شعبه المختار قوة الأفعى وحيويتها، وحيلة الثعلب ومكره، وبعد نظر الصقر، وقوة ذاكرة الكلب، والتضامن الفكرى لدى كلاب البحر.."

"ورغم ان شعبنا "يهوذا" قد ديس بالأقدام وأهين من قبل أعدائه وكان على الدوام مهددا بالموت والأضطهاد والأغتصاب، وجميع أنواع الشدائد، فانه لم يستسلم. واذا كنا قد انتشرنا فى جميع أنحاء العالم فذلك لأن العالم كله ملك لنا... كانت القرون الثمانية عشر الماضية لأعدائنا، ولكن القرن الحالى والقرون المقبلة ستكون لنا، ويجب ان تكون لنا نحن شعب "الأرملة" *، ومن المحقق أنها تكون لنا.

"ان عصور االأضطهاد والعذاب والأزمنة السود المؤلمة التى تحملها شعب يهوذا بصبر وشجاعة قد مرت بسلام، وشكرا لتطور المدنية.. فهو الدرع الذى نختبئ من ورائه لنعمل بثبات وسرعة خاطفة من أجل أزالة الفجوة التى مازالت تفصلنا عن غايتنا النهائية.

"تعالوا نجيل النظر وندقق فى الموارد التى جمعها اليهود منذ بداية هذا القرن، فان مجرد ما جمعناه من رؤوس أموال كبيرة هى ملك ايدينا فى هذه اللحظة. وهكذا فى باريس ولندن وفيينا وأمستردام وهامبورج وروما ونابولى.. الخ وفى آل روتشيلد نجد أن اليهود فى كل مكان هم سادة الأوضاع المالية لأنهم يملكون عدة آلاف الملايين(١)..." لا بل ملايين الملايين.

وهذه الأرقام التى قدرتها الوثيقتبعدة آلاف الملايين، يرجع تاريخها الى قرن مضى، مما يصبح معه التقدير فى الوقت الحالى مضروبا فى مليون على الأقل، ليصبح عدة آلاف ملايين الملايين، ولم تدخل الوثيقة فى حسابها أرقام التراكمات المالية فى أمريكا الشمالية، لأنها لم تكن قد انفتحت بعد على العالم ولا عدت

---

* رمز على جماعة الماسون الصهيونية.

١- كتاب الماسونية لأبى الاسلام أحمد عبد الله ص ٣٧. ويلاحظ انه لم يأت ذكر أمريكا اذ ان هذه الوثيقة عثر عليها الصحفى جون رد كليف ونشرها بمجلة كانيتمبوريان فى ١/ ٧ /١٨٨٠.

من الدول العظمى، ولم يكن بها عدد ملحوظ من اليهود يحتلونها كما هو الحال اليوم، اذ ان الاموال اليهودية فى مدينة كنيويورك وحدها تبلغ القدر المذكور المقدر لعدة بلاد أوروبية، كما لم يدخل فى الحساب بلد كسويسرا يعد بمثابة مصرف مالى تتجمع فيه ثروات نقدية هائلة من مختلف البلاد، خاصة بلاد العالم الثالث ومنها الدول الاسلامية بطبيعة الحال حيث يستثمرها اليهود فيجنون من ورائها أرباحا طائلة ولا يعطون لمودعيها أى مقابل، بل ربما يستأدون منهم مقابل حراستها والحفاظ عليها... وهكذا نجد ان الثروات الرأسمالية اليهودية قد استفحلت وتوحشت اذ أصبحت الفائدة التى يتقاضاها المقرضون الرأسماليون تقرب من خمس أو سدس المبلغ المقترض سنويا (من ١٦.٥٪ الى ٢٠.٪) مما يجعلها تتضاعف كل ٥ سنوات تقريبا، ومن ثم يزيد أصحاب رؤووس الأموال (المقرضون) ثراء على ثرائهم وتزداد الدول المقترضة فقرا على فقرها، وإن لم تتدارك الدول الغنية الأمر بحكمة وتعقل فلربما تثور الدول المدينة وتتوقف كلية عن السداد، ولا يعلم غير الله ماذا يكون الحال وقتذاك.(١)

ونتقل عن كتاب الماسونية للأستاذ أبو الأسلام أحمد عبد الله السابق الأشارة اليه، مقتطفات من المقال الذى نشرته مجلة التايمس الأنجليزية فى ١٩٢٠/٥/٨ يقول :

" من أجيال طويلة تنظم اليهود تنظيما سياسيا دوليا يشم منه رائحة البغض التقليدى الدائم للأديان غير اليهودية (النصرانية والاسلام) وجشع التسلط على موارد العالم. والغاية التى رسمها اليهود لأنفسهم منذ الأجيال البعيدة هى العمل على ملاقاة كل ما يعوق اقامة حكومة يهودية عالمية عن طريق إضعاف كل الحكومات القائمة. وأدركت هذه الطغمة أنه لا سبيل الى تحقيق هذا الحلم الا ببث بذور الفتنة والتفريق والشقاق داخلها عن طريق زرع الجمعيات السرية التى يمكن أن تؤدى هذه المهمة دون افتضاح أمرها. وعكفت اليهودية على نشر الأفكار السياسية والعقائدية والمذهبية المتضاربة بين الشعوب، وأتاحت الساحة العالمية لمناهضة الأديان السماوية والتعدى على حرماتها ومقدساتها... فأفسحت المجال للاباحية والفوضى."

١- تعقد المؤتمرات حاليا بين الدول المدينة لحل هذه المشكلة التى أصبحت تستعصى الآن عن الحل،ولقد أدلت الدول المدينة رأيها صريحا فى هذه المشكلة، أظهرها وأخفها وقعا طلب تأجيل مواعيد استحقاق سداد الديون المتعلقة بشراء الأسلحة وفوائدها بما يعرف بجدولة الديون.

"ويرى هذا الحكم اليهودى وليد المقدسات الخفية ان مثقفى العالم ليسوا الا قطعان حقيرةمن الماشية، وان رؤساء هذه المحافل من غير اليهود ليسوا الا لعبا ودميات فى أيدى حكماء اسرائيل... وبما انهم عاجزون أصلا (بدليل انضمامهم الى صفوف خدم اسرائيل) فانه يسهل استعبادهم بالتملق، والنياشين، والرتب الفخرية، والمال والجنس وأحيانا التهديد...."

واليك دستور هذه الجمعيات السرية الذى وضعه أحد شياطينهم المدعو "آدم وايزهاويت" فى المانيا عام ١٧٧٦: [١]

١- استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول الى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات، وفى مختلف مجالات النشاط الانسانى.

٢- يجب على "النورانيين"- اسم الجماعة السرية وهو مرادف للماسونيين والروتاريين الخ - الذين يعملون كأساتذة فى الجامعات والمعاهد العلمية، ان يولوا اهتمامهم الى الطلاب المتفوقين عقليا والمنتمين الى أسر محترمة، كما يجرى تدريبهم تدريبا خاصا، عن طريق المنح الدراسية، يلقنون فيها الأممية أو العالمية حتى تلقى القبول منهم، ثم يجرى ترسيخ العقيدة لديهم بأنهم أحق فى السيطرة على من هم أقل منهم...

٣- مهمة الأشخاص ذات النفوذ والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هى ان يتم استخدامهم كعملاء بعد إحلالهم فى المراكز الحساسة خلف الستار، بصفة خبراء أو إخصائيين أو مستشارين بحيث يكون فى امكانهم تقديم النصح الى كبار رجال الدولة، وتدريبهم لأعتناق سياسات، يكون من شأنها فى المدى البعيد أن تخدم المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد، والتوصل الى التدمير النهائى لجميع الأديان والحكومات.

٤- العمل على الوصول الى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الاعلام الأخرى،ومن ثم تعرض الأخبار والمعلومات بشكل يدخل الاعتقاد بأن تكون حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشكلات العالم.

وقد ارادت هذه الجماعة ان تتسلل الى المحافل فى بريطانيا، فوجهت الدعوة الى أحد الاساتذة المرموقين فى جامعة أدنبرة يدعى البروفيسور "جون روبنسون" وهو فى نفس الوقت امين سر الجمعية الملكية وأحد كبار الماسون، ولما حاز ثقتهم

---

(١) المصدر السابق صفحة ٢٩٦

واطمأنوا اليه اطلعوه على مخططهم، فأفزعته الخطة الرهيبة وأخذ يحذر قومه ووضع كتابا عنوانه: البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والاديان.

وسبق ان قلنا فى مكان آخر ان الصهيونيين يقولون ان عصبة الامم هى من صنع ايديهم وقد قالها صهيونى يدعى "جسى سامتر" فى كتابه "الدليل الى الصهيونية" قالها صريحة مسجلة فى ذلك الكتاب: "ان عصبة الامم فكرة يهودية قديمة".

ثم اعلنها الزعيم الصهيونى "ناحوم سوكولوى"فى المؤتمر الصهيونى الماسونى المنعقد فى كارلسباد بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٧، ونشرته جريدة نيويورك تايمز فى اليوم التالى:

"ان عصبة الامم فكرة صهيونية، خلقناها بعد كفاح ٢٥ سنة"

ثم استبدلت عصبة الامم بعد الحرب العالمية الثانية "بمنظمة الامم المتحدة" الموجودة حاليا والتى تسيطر الصهيونية كذلك على مقدرات أمورها، ويعلق على ذلك وليم غاى كار مؤلف كتاب "حجارة على رقعة الشطرنج" بقوله:

الدليل على سيطرة القوى الخفية الماسونية على منظمة الامم المتحدة وتمكينهم من تنفيذ مخططاتهم عن طريقها، هو ان الامم المتحدة قد سلمت فلسطين الى الصهيونية السياسية.."

ويؤيد ذلك تلك الاستهانة التى تقابل بها اسرائيل قرارات الأمم المتحدة التى تمسها، وإعلانها صراحة أنها لن تنفذها أو تأخذ بها، دون ان تتمكن تلك الهيئة من الزام اسرائيل بتنفيذ قراراتها.

خطر هجرة اليهود الى امريكا كما عبر عنها بنجامين فرانكلين رئيس الولايات المتحدة السابق *

ورد فى محضر جلسات مؤتمر الدستور المنعقد فى سنة ١٨٧٩، والمحفوظ بمعهد فرانكلين فى فيلادلفيا، بالولايات المتحدة الامريكية على لسان بنجامين فرانكلين الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية عن هجرة اليهود الى أمريكا قال فيه بالحرف الواحد:

أيها السادة:

هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة. هذا الخطر العظيم هو "اليهود" ففى كل أرض استقروا عليها قاموا بتحطيم الروح المعنوية فيها واستهانوا بالاستقامة والامانة فى المعاملات التجارية. لقد ظل اليهود فى عزلة يرفضون الاندماج فى شعوب الدول التى أقاموا فيها وذلك بدعوى اضطهادهم ولكنهم فى نفس الوقت كانوا لا يألون جهدا فى خنق هذه الدول ماليا وهذا ما فعلوه فى البرتغال واسبانيا.

أيها السادة:

لقد ظل اليهود ١٧٠٠ عام يندبون حظهم ويرثون لحالهم ومصيرهم المحزن لطردهم من وطنهم ولكنى أؤكد لكم اذا اعاد العالم لهم اليوم فلسطين وكل ممتلكاتهم فانهم سوف يجدون فورا أسبابا مقنعة يتحججون بها لعدم العودة الى هناك، لماذا، لأنهم كالأفاعى لا يمكنهم العيش مع بعضهم البعض. وعليهم ان يعيشوا بين مسيحيين و غير مسيحيين ممن لا ينتمون لجنسيتهم او عقيدتهم.

أيها السادة:

اذا لم نبعد اليهود عن الولايات المتحدة بنص الدستور فانهم سوف ينتشرون فى بلدنا خلال مائة عام على الاكثر بأعداد تسمح لهم بأن يحكمونا ويدمرونا ويغيروا من شكل حكومتنا التى من اجلها أرقنا- نحن الأمريكيين دماءنا وضحينا بحياتنا وحريتنا الشخصية. اذا لم نبعدهم عن بلادنا فان أبناءنا سوف يضطرون للعمل فى الحقول من أجل إطعامهم، بينما يبقون هم فى أماكنهم يفركون أيديهم فى سرور.

---

* نقلا عن جريدة أخبار اليوم بعددها الصادر فى ٢٧/١٠/٨٤ بقلم الأستاذ سمير عبد القادر فى باب نحو النور، نقلا عن مذكرات تشارلز بيركنر من ساوث كارولينا.

أيها السادة:

اننى أحذركم اذا لم تبعدوا اليهود عن بلادنا إلى الأبد فان أبناءكم وأبناء أبنائكم سوف يلعنونكم فى قبوركم. ان مثلهم العليا تختلف تماما عن مثلنا. مهما طالت إقامتهم بيننا لعشرات الأجيال، فالنمور لا يمكنها ان تغير من بقع جلدها. انهم يشكلون خطرا على البلاد، واذا سمحنا لهم بالاقامة على أرضنا فان منشآتنا سوف تتعرض للخطر، ولذلك فعلينا ألا نسمح لهم بدخول بلادنا بنص الدستور.

هذا هو التحذير الذى صرح به بنجامين فرانكلين رئيس الولايات المتحدة عقب الحرب الأهلية الأمريكية وعلى أثر توحيد الوطن الأمريكى أمام مؤتمر الدستور وكان هذا الرجل السياسى نافذ البصيرة فلا شك انه يعرف عن طبيعة اليهود الشئ الكثير مما حدا به ان يدعو الى الحد من هجرة اليهود، بل الى منع هجرتهم منعا باتا تحسبا لمحاولتهم السيطرة على المجتمع الأمريكى بوسائلهم المختلفة الظاهرة والخفية، وها قد تحققت نبوءاته، وها هم اليهود فى أمريكا الذين لا يزيد تعدادهم على ستة ملايين من بين أكثر من مائتى مليون أمريكى، أى بنسبة لا تتجاوز ثلاثة فى المائة، ولكنهم مسيطرون سياسيا. وماليا على مقدرات تلك الدولة الكبيرة.

ويمكن أن نشبه اللوبى الإسرائيلى - أى جماعة الضغط على السياسة الأمريكية، بفأر ماكر يعتلى عنق ثور ضخم ويمسك بين اسنانه الحادة بحبل النخاع الشوكى أو بالعصب الرئيسى لذلك الثور، فهو متحكم فيه كل التحكم بحيث يخضعه تماما لأرادته، فهو عن طريق ضغطه بأسنانه الموجعة فى هذا المكان المؤثر من عنق الثور يجعله رهن مشيئته وطوع بنانه- يحركه يمينا أو يسارا أو يلفه الى الخلف، يجعله يسرع الخطى أو يبطئها أو يقف تماما اذا لزم، كل ذلك حسبما تقتضيه مصالح الفأر، فالفأر يستغل قوة الثور لصالحه هو.

وإلاَّ فكيف نتصور أن دولة كبرى كالولايات المتحدة، تعتبر نفسها الدولة العظمى والقوة الأعظم، هذه الدولة مسخرة لخدمة اسرائيل - أصغر دولة فى العالم اقتصاداً وتعداداً، بل وأحدث دولة لا يزيد عمرها عن ٣٧ سنة، كيف ذلك إلاَّ عن طريق قبضة حديدية فى عنق الدولة الكبرى.

فالولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة تقريبا التى تصوت لصالح اسرائيل وهى تستخدم ورقة الفيتو اذا رأت ان الميزان سينقلب فى غير صالح اسرائيل، بل انها لا تبالي ان تكون الدولة الوحيدة فى صف اسرائيل، فى مجلس الأمن- أو حين تكون الدول كلها ضد اسرائيل، وفى الأحوال التى لا يكون القرار مؤثرا، فهى ان

لم تستخدم حق الاعتراض -الفيتو- تقف على الأقل موقفا سلبيا فتمتنع عن التصويت، وهذا هو أخف الأجراءات التى تلجأ اليها الولايات المتحدة. وهى تضرب بمصالحها لدى البلاد العربية والأسلامية عرض الحائط فى سبيل إرضاء اسرائيل. ثم هى تمد اسرائيل بالسلاح الحديث والعتاد الكثيف، وتخرج أحدث وأقوى ما فى ترسانتها لتعطيه لأسرائيل. واذا رأت ان الدائرة ستدور على اسرائيل - كما في الايام الأولى من حرب أكتوبر ١٩٧٣- هبت بسلاحها الجوى والبحرى والبرى لنجدة اسرائيل والحيلولة دون هزيمتها.

ليس هذا فقط، بل أن التبرعات الأمريكية هى السند الأول لميزانية اسرائيل سواء ما تتبرع به الحكومة الأمريكية أو ما يحوله المقيمون بالولايات المتحدة من أموال تعتبر ثروة قومية للولايات المتحدة، تستنزف لصالح اسرائيل ثم اننا نسمع عن قرار أمريكى لأقامة منطقة حرة للتجارة بين الولايات المتحدة واسرائيل. وبالجملة فان اسرائيل هى الطفل المدلل للولايات المتحدة الأمريكية- بل هى بمثابة "ابن المحظية" فى لغة الحريم.بل ان اسرائيل تشيع أذهان الأمريكيين انها الولاية الواحدة والخمسين حتى لا تقبض أمريكا يدها عنها فى الغذاء والسلاح والمعونات.

ثم انظر كيف توصل اليهود الى هذا كله، توصلوا عن طريق ركيزتين أساسيتين - المال والدعاية.

أما المال فهو لعبة اليهود المفضلة، وهم يحرصون على الحصول على المال من كل طريق ومن أى الطرق، كائنا ما كانت الوسيلة، لا يعبأون فى سبيل ذلك بأى قيم أو شرف. ولسنا نحرمهم فى هذا السبيل من الذكاء، بل انهم يتمتعون بنسبة عالية جدا من الذكاء، الذكاء الانتهازى الذى لا يدع فرصة تمر للكسب المادى دون اغتنامها، وهم يستغلون فى ذلك الغرائز الانسانية والشهوات البهيمية فى الفرد، فالسينما الجنسية والكتب والمجلات والمصورات الجنسية، وعلب الليل ونوادى العراة، ونوادى القمار، والألعاب التى فى ظاهرها التسلية وفى جوهرها القمار وغيره وغيره كثير.

وعن طريق المال سيطر اليهود على أمهات الصناعة فى أكبر قلعة صناعية، الى جانب كبرى شركات التوزيع وبيوت المال والتأمين وما اليها، ثم برعوا فى الدعاية فسيطروا على اكبر مراكز الاعلام الداخلى والخارجى، وسيطروا على وكالات الأنباء ومقتصى الأخبار وتوزيعها.

والى جانب المال والاعلام، استعانوا بعنصرين هما التنظيم الجيد والتخطيط

طويل الأمد، واستعانوا فى ذلك بالترابط الشديد الذى يجمعهم والايحاء بالظلم الاجتماعى، والاضطهاد العرقى. فهم يوحون لأنفسهم بأنهم مضطهدين من بقية الشعوب، وهذا الايحاء يؤدى بهم الى قوة الترابط والتجمع ووحدة الهدف وحماية الذات، لهذا فان مخططاتهم سريعة التنفيذ ومؤثرة.

أما كيف يتحكمون فى بلد كبير ودولة عظمى، كالولايات المتحدة لا يمثلون من تعدادها سوى ثلاثة فى المائة، فذلك عن طريق التخطيط التحتى والتنظيم السرى فهم يتصيدون السياسيين الناشئين، اولئك الذين يتطلعون الى عضوية التنظيمات السياسية المختلفة، وهم يتعهدونهم منذ البداية، منذ ان يرشح الواحد منهم نفسه للتنظيم المحلى، فيتصلون به عن طريق الصحافة التى يسيطرون عليها، فيجسون نبضه فان كان سريع الإنطواء تحت لوائهم وعدوه بالمساعدة الاعلامية، ثم عرضوا عليه المساعدة المالية - عن طريق القروض الميسرة التى يعطونه اياها باليمين، ليسلبوها منه باليسار للدعاية فى صحفهم، فبنوكهم ومؤسساتهم المالية تعطى القروض وبفوائد عالية وبتسهيلات فى السداد، ثم ان صحفهم تتلقف هذه الأموال بالتالي فى الاعلانات والدعاية التى يحتاجها المرشح. ثم هى تمد له الحبل للتوسع فى الدعاية عن طريق التوسع فى الاستدانة، وهكذا فان ما يدفعونه باليمين، يحصلونه باليسار، والنتيجة هى سقوط المرشح فى براثنهم وحبائلهم مكبلا بالقروض المتزايدة. وليس كل مرشح محقق النجاح، لهذا فانهم يتخيرون من يتوسمون فيه الطاعة والانطواء، ويكثفون له الحملة الدعائية، بحيث يرجح له النجاح. فاذا نجح فهم اصحاب الفضل عليه، وتحت ايديهم وسائل اقراضه ومديونيته بل انهم يزيدون فى مديونيته للصرف على المظاهر التى يتطلبها وضعه الجديد، وهكذا يدخل فى حلقة يصعب ان يخرج منها، ثم انهم يغرونه باغراءات مادية ومساعدات أدبية وهدايا ومنح كل هذا باعتباره شخصية عامة تخدم البيئة، وهم يسجلون عليه كل هذا بالوثائق وبالصوت والصورة، ويحصلون على كل دقائق تاريخه الماضى اما عن طريقه هو ذاته بأن يحصلوا منه على احاديث أو دردشات الى جانب التحريات التى يقومون بها للتقصى عن ماضيه وحاضره، وبهذا يكونون عنه قاموس معلومات به نقط الضعف ونقط القوة لأستعمالها عند اللزوم.

فاذا ما وثقوا من انصياعه لهم وطاعته اياهم، دفعوا به أو أغروه على التقدم للتنظيمات الأعلى، فمن المحليات الى الولاية الى الكونجرس، وكلما ارتقى فى التمثيل كلما زادت حاجته اليهم واعتماده عليهم وضاقت حلقاتهم حوله، فتكون استجابته لمطالبهم اكثر وأسرع عملا بواجبات الصداقة أو اعترافا بالجميل، أو درءا لاغضابهم حتى لا يشهروا فى وجهه صكوك مديونيته وهكذا. أما الذى يخرج عن طاعتهم فما أيسر ان يحطموه بابراز ما سجلوه عنه فى غفلة منه، واثارة السقطات

الصغيرة أو الكبيرة التى بدرت منه والتى دفعوه الى الوقوع فيها. وما أيسر استخدام سلاح التشهير والدعاية ضده، لذلك نجد ان كل من دخل فى حبائلهم يحرص على ان يداوم علي الطاعة، والطاعة العمياء فى كثير من الاحوال.

ومن هؤلاء سيكون فى آخر الأمر حكام الدولة، وفى مقدمتهم رئيس الدولة ووزراؤهاثم أعضاء الهيئة التشريعية سواء مجلس النواب أو مجلس الشيوخ، وبذا تجد أن هذه الشرذمة القليلة قد أصبحت مسيطرة من تحت ستار على أولئك الذين فى يدهم زمام الأمر، ناهيك عن انتخابات الرئاسة، حيث يوهمون المرشح لرئاسة الجمهورية أن فى يدهم عدد كبير من الأصوات يمكنه ان يحصل عليها بسهولة، فترجح كفته، اذا هو خضع لمطالبهم أو وعدهم بتنفيذها، وهم عن طريق الحصول على تصريحات معلنة ومسجلة أعلاميا أو وعود سرية بموقفه، يستطيعون احراج الرئيس المنتخب، اذا هو نكص عن وعوده أو تصريحاته.

وما أيسر أن يخلعوا الرئيس عن كرسيه حتى وهو فى أوج صولجانه اذا خرج عن دائرة نفوذهم، فابراز احدى السقطات، أو افتعال واقعة مؤثرة، وتغذيتها دعائيا واعلاميا على أوسع نطاق، أو اختلاق اكذوبة ونشرها واسباغ الواقعية عليها كل هذه أمور يملكونها،[١] فاذا تعذر عليهم هذا أو ذاك فقد تكون الازاحة بطريق الجريمة، هى وسيلتهم.

من هنا ترى كم كان تحذير بنجامين فرانكلين منذ مائتى عام بحظر هجرة اليهود الى الولايات المتحدة، فى محله آنذاك، ولمصلحة الولايات المتحدة ذاتها، اذ ماذا كان يمكن ان تكون عليه الولايات المتحدة الآن لو انها استجابت له ولو جزئيا من حيث كونها دولة تمسك بميزان القوة فى هذا العالم.

وقديما قالوا اذا ظهر فساد أو انحراف " ابحث عن المرأة " أما اليوم فاننا نقول "اذا ظهر بلاء باحدى الأمم أو نكبة أو مصيبة أو حرب محلية أو عالمية، فابحث عن اسرائيل فستجد لها يدا فيها"

---

(١) من أمثلة ذلك اخراج نيكسون من الرئاسة استغلالا لما أسموه بفضيحة ووترجيت، أو اخراج كارتر عن طريق الإدعاء بان أخاه قدحصل على مبالغ من دولة غير صديقة هى ليبيا بحيث أثر على عدم اعادة انتخابه. ومن قبل قتل جون كيندى الرئيس السابق الشاب للولايات المتحدة.

نهاية العالم على أيدى اليهود

يقول الله تعالى فى سورة يونس - الآية ٢٤:

"... حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها، أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون."

وها نحن نرى أن الإنسان قد ملك من نواصى العلم والتقدم والحضارة الشئ الكثيرمما فتن به، حتى لقد ظن ان سيطرته أصبحت كاملة ليس على الأرض وحدها بل وعلى الفضاء الخارجى الذى يحيط بالأرض، فأصبح يرسل الاقمار الصناعية فى رحلات حول الأرض، وصنع ما يعرف بالمكوك الفضائى يمتطيه الإنسان ليخرج من رحاب الأرض إلى الفضاء فى نزهة علمية قصيرة ينظر فيها ملكوت الله وما أبدعته يداه - سبحانه خلق الأشياء فأحسن خلقها-. وزاد غرور الإنسان بما صنع وبما وصل اليه من العلم، وبما أنتج من ضرورب اللهو والراحة والمتعة الخالصة. كما أنتج من وسائل الدمار والخراب ما إن اشتعل فتيله، لدمرت الأرض تدميراً، ولذهب الأخضر واليابس، ولأندثرت تلك الحضارة التى يفخر بها الإنسان.

وآخر وسائل الدمار تلك الترسانات الحافلة بالقنابل الذرية والنووية والهيدروچينية، التى يحشدها كل من الشرق والغرب، ليحمى نفسه فى ظنه، وما يدرى أنها هى ذاتها أسباب هلاكه وفنائه، فما ينطلق صاروخ من آلاف الصواريخ المكدسة فى البر والبحر، عفوا أو خطأ أو قضاء وقدرا أو بيد مجنون ملتاث ذهب عقله أو جانبه حسن التقدير،حتى تتفجر بقية الصواريخ من هنا و هناك، وتبدأ فى لمح البصر الحرب النووية التى يعد لها الإنسان والتى يخشاها فى نفس الوقت، فيكون فيها دمار العالم، وتنفذ ارادة الله عقابا للبشر، مصداقا للآية الكريمة:

"حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت."

وأى زخرف وزينة اكثر مما وصل اليه الإنسان، فبات يسمع ويرى ما يحدث على بعد آلاف الأميال، وأصبح يقطع فى ساعة ما كان السلف يقطعه من مسافات فى أيام وشهور، فالرحلة التى كان سيدنا ابراهيم الخليل يقطعها فى شهر من فلسطين إلى مكة أو بالعكس على ظهر دابته، أصبح الإنسان الآن يقطعها فى ساعة أو بعض ساعة، ودانت له الأرض فأصبح يستخرج من باطنها الوقود والطاقة مما يمد له أسباب الراحة والمتعة، بل امتد سلطانه إلى الجو- بل الى الفضاء البعيد والفراغ اللا نهائى وهكذا **"ظن أهلها انهم قادرون عليها."**

هكذا يخيل للانسان انه قد ملك ناصية الأمور، فهو يرتب للحياة ليس على الأرض وحدها وانما خارج الأرض أيضا فى الفضاء البعيد، فلم يقنع بمملكة الله التى أهداها للانسان بما تحوى من خيرات، بل راح يتطلع إلى استثمار الفضاء بما يحوى من كواكب وأقمار، ولم تكفه كنوز الأرض فراح يتطلع إلى كنوز الفضاء.

"أتاها أمرنا ليلا أو نهارا"

فصدر اليها الأمر من الخالق الذى يملك وحده ناصية الأمور، وقال لها اجعلى لعبث هذا الإنسان العابث اللاهى نهاية، وتلك هى نهايته قد صنعها بنفسه، وهذا هو قبره قد حفره بيديه، فلا يلومنّ إلاّ نفسه، ويقول قائل ولماذا لم يحدد الله سبحانه وتعالى وقت نفاذ أمره هذا. هل سيكون بالليل أو بالنهار، ولماذا جعله هكذا مطلقا، أليس فى قدرته ان يجعله فى وقت معلوم محدد، ونقول له يا هذا ان الأرض وحدة واحدة، وأمر الله وقدره حين يأتى نفاذه سيكون على الأرض جميعا شرقها وغربها شمالها وجنوبها فيكون هذا النفاذ ليلا عند بعض الناس، وفى ذات الوقت نهارا عند البعض الآخر.[1] وعلى هذا فان تحديد ساعة بعينها لا يكون إلاّ بالنسبة لقطاع معين من الأرض، فإذا تناول الحدث الناس جميعا فإن اللحظة المقدرة لذلك تكون فى الصباح والمساء والليل والنهار على حد سواء، وحسب موقع كل جماعة من الناس ومكانهم من الأرض. فإذا وقع الحدث فى الصين ليلا، فهو فى اوروبا نهارا وإذا حدث فى أمريكا صباحا فهو فى اليابان مساء، وصدق الله حيث يقول وهو العالم بما يقول:

"فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس."

وهاك اقرأ ما يقوله العلماء فى آخر أبحاثهم عن الانفجار الذرى أو النووى من أنه سيعقب التفجير النووى شتاء نووى طويل، تنخفض فيه درجة الحرارة إلى ما دون الصفر، نتيجة احتجاب ضوء الشمس عن الأرض من فعل تصاعد الصخور والأتربة وبخار الماء إلى طبقات الجو العليا، فينحسر عن الأرض ضوء الشمس ودفئها فلا يبقى للكائنات جميعا من انسان وحيوان ونبات ما يكفل له أسباب الحياة فلا تكون هناك نتيجة سوى الموت لكل شئ. وينتهى هذا العالم بما فيه من انسان وحيوان ونبات.هذا إذا لم تنفجر الأرض ذاتها بما عليها وتذهب هباء فى الفضاء، فتتحقق مشيئة الله، والله بالغ أمره.

---

(١) وهذا وجه من أوجه اعجاز القرآن الكريم وإنه من عند الله خالق الكون وليس من عند محمد إذ لم يكن محمد ولا أى من الناس يعلم بكروية الأرض حينذاك.

وقد يخلق الله عالما آخر على انقاض هذا العالم كما فعل بطوفان نوح، إذْ أهلك العالم إلاّ بضعاً منه، وأنشأ بعده عالماً جديداً، ولكن ذلك كان على الأرض ذاتها، ولكن فى هذه المرة قد تفنى الأرض مع الإنسان، ويخلق الله حياة غيرها على كوكب آخر. وسبحان الله حيث يقول:

"ويخلق مالا تعلمون."

وسيكون لإسرائيل فى هذا الفناء دور كبير حيث انها تذكى الفتنة بين الشعوب، وإذا رأيت حربا مستعرة ففتش عن اليهود تجد لهم يدا فيها، فلا شك ان لهم يدا فى إذكاء نار الحرب بين ايران والعراق، ومن يصدق ان اليهود بايديولوجيتهم المختلفة تماما عن أيديولوجية الشعب المسلم فى ايران، يمدون لها يد المساعدة بالسلاح الفتاك، لا حبا فيها أو معاونة لها، وانما كيدا فى العراق وفى الأمة العربية بأسرها. وتطويلا للحرب المدمرة لكلا الطرفين، بل انهم بسيطرتهم على امريكا يجعلون أمريكا تمد "عدوتها" ايران بالأسلحة والصواريخ وربما بالطائرات أيضا، وكل جندى ومواطن يموت سواء على الجبهة العراقية أو الجبهة الايرانية، هو انتصار لاسرائيل وللصهيونية لأنه يحقق هدفا من أهدافها.

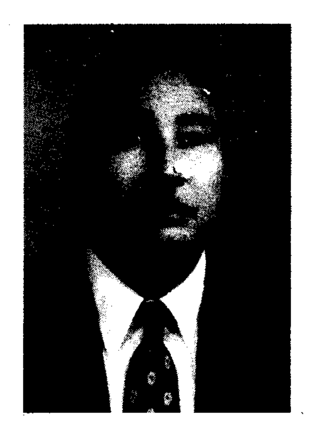
وهكذا فإن إشعال الفتنة بين أى دولتين، لابد أن يكون من ورائها إصبعاً لإسرائيل فهى الشيطان بعينه مجسما، وذروة الفتنة هى ما يمكن ان تلعبه اسرائيل بين الدولتين الأعظم فى عالمِ اليوم، فمن اليسير جدا - وهى تذكى نار الكراهية بين هؤلاء وهؤلاء، ان تؤثر فى اتخاذ قرار الحرب بينهما، ويكفى ان ينطلق صاروخ واحد -ولو بدعوى خطأ- أو بإفساد الكمبيوتر الذى يعطى إشارة البدء- حتى تشتعل الترسانة فى كل من المعسكرين، وعلى ذلك فإن نار الحرب والدمار لن تبقى ولن تذر، وتتحقق ارادة الله فى إنهاء العالم.

المراجع

* القرآن الكريم
* الكتاب المقدس
* اليهودية من سلسلة مقارنات الاديان - الدكتور احمد شلبى
* القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم - موريس بوكاى
* النبوة والانبياء - اليهودية والمسيحية والاسلام - م. احمد عبد الوهاب
* دائرة المعارف الأمريكية
* دائرة المعارف البريطانية
* ملف اسرائيل - دراسة للصهيونية السياسية - روجيه جاردوى ترجمة الدكتور/ مصطفى كامل فودة.
* الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية - د. رشاد عبد الله الشامى
* الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر - د. محمد انيس و د. السيد رجب حراز
* الصهيونية غير اليهودية. جذورها فى التاريخ الغربى - روجينا الشريف ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز
* قراءة فى وثائق البهائية - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ
* الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ - ابو اسلام احمد عبد الله
* ابراهيم أبو الانبياء - عباس محمود العقاد
* التفاوض من اجل السلام - اسماعيل فهمى
* نشرات مصلحة الاستعلامات
* نشرات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
* ليكود والتسوية - امل الشامى
* ملعونون فى الارض - سليمان مظهر
* فكرة النظم بين وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم - د. فتحى احمد عامر
* قصص الانبياء - عبد الوهاب النجار
* انبياء الله - احمد بهجت
* حياة وأخلاق الانبياء - احمد الصباحى عبد الله

* القرآن المجيد - محمود الشرقاوى
* حياة محمد - د. محمد حسين هيكل
* على هامش السيرة - د. طه حسين
* اعجاز القرآن الكريم - د. احمد جمال العمرى
* الله - نشأة العقيدة الالهية - عباس محمود العقاد
* الانجيل للقديس متى . لجنة ترجمة الكتاب المقدس.

المؤلف



- من مواليد ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ بمدينة الفيوم .
- حاصل على بكالوريوس التجارة - شعبة ادارة الأعمال فى مايو سنة ١٩٤١ من جامعة القاهرة
- شغل وظائف قيادية فى بعض الشركات المساهمة و الهيآت العامة ، ثم وكيلا لوزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية .
- سافر الى كثير من بلاد العالم ، وزار معظم بلاد المعسكر الغربى و بعض بلاد المعسكر الشرقى ، و خالط كثيرا من أصحاب الديانات المختلفة ، و هالة أن فكرتهم عن الله فكرة ضحلة أو خاطئة ، و أن ايمانهم مهزوز وعقيدتهم باطلة ، مما حدا به أن يقرأ و يطلع على كثير من كتب الأديان السماوية و العقائد البشرية .
- بدىء فى وضع هذا الكتاب فى مايو سنة ١٩٨٤ (شعبان ١٤٠٤)

" وقل رب زدنى علما "

....

" ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن ءامنوا بربكم فآمنا ،

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، و كفر عنا سيئاتنا ، و توفنا مع الأبرار ،

ربنا و آتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة

انك لا تخلف الميعاد "

شكر و اعتذار

شكرا للقارىء على اهتمامه ، وطول صبره و أناته واعتذار عما يكون فى هذه الطبعة من هنات أو أخطاء فى التأليف أو النسخ أو الطباعة ، رغم الجهود المشكورة التى بذلت لاخراجها على خير وجه مستطاع .

و الى اللقاء على صفحات :

الجزء الثانى - النصارى و المسيحية

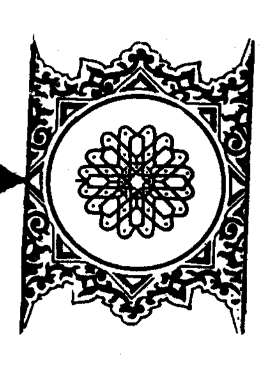
والجزء الثالث - الاسلام و المسلمون

....

"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، و هب لنا من لدنك رحمة ، انك أنت الوهاب . ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ان الله لا يخلف الميعاد "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾



هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾

صدق الله العظيم